

السحر والسحرة

الزقزقي

بتحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

تحقيق وشرح
أحمد محمد شاكر

الجزء الأول



دار المعارف

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

بسم الله الرحمن الرحيم لرحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

هذه طبعتي الثانية لكتاب (الشعر والشعراء لابن قتيبة) . وقد كنت طبعته من قبل بتحقيقي وشرحي ، بين سنتي ١٣٦٤ - ١٣٦٩ في دار إحياء الكتب العربية للسيد عيسى الحلبي وشركائه . ثم نفذت طبعته منذ سنين ، وطلبه العلماء والأدباء فعرّ عليهم أن يقتنوه .

وكان قد صدر في مجلدين . وكنت عقب تمام المجلد الأول طلبت من الأستاذ الأديب (السيد أحمد صقر) أن ينقده في مجلة (الكتاب) التي كانت تصدرها دار المعارف بمصر . وكذلك عقب تمام المجلد الثاني . فنشر نقده للمجلد الأول في الجزء الثامن من مجلدها الثاني (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - يونية سنة ١٩٤٦) . ونشر نقده للمجلد الثاني في الجزء العاشر من سنتها الخامسة (عدد صفر سنة ١٣٧٠ - ديسمبر سنة ١٩٥٠) . ثم عقت على مقالته في الجزء الرابع من سنتها السادسة (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ - أبريل سنة ١٩٥١) .

وقد رأيت - وإنني بصدد إعادة طبع الكتاب - أن أثبت هنا في مقدمته نص مقالتي الأستاذ (السيد صقر) في نقد الكتاب ، حرفياً دون تصرف ، إلا أنني حذف من آخر مقاله الثاني نقده للقسم الذي حققه أخى العلامة الأستاذ عبد السلام هرون في آخر الكتاب ، حين كنت غائباً في الحجاز ، وهو من ص ٨٠٣ إلى آخر الكتاب ص ٨٦١ في طبعتنا الأولى - أي من الفقرة : ١٥٣٥ في هذه الطبعة - لأنه ليس من حق نشره ، وهو متعلق بغيري . ثم أثبت نص كلمتي في التعقيب على النقد .

ورأيت أن الأمانة العلمية تقتضي أن لا أتصرف في نقد الأستاذ (السيد صقر) على ما فيه من هتات ، أو تحامل اعتاده كثير من شباب هذا العصر العجيب .

ولا بأس على من ذلك . فما كان من نقده صواباً وإرشاداً إلى خطأ وقعت فيه ، تقبلته راضياً شاكرًا وصححته في هذه الطبعة . وما كان منه خطأ أو تحاملاً لم أفكر في التعقيب عليه إلا فيما ندر . وما كان من مواضع اختلاف وجهة النظر تركته للقارئ يرى فيه رأيه ، فيقبل منه ما يقبل ويرفض منه ما يرفض . فما يكون لى على الناس من سلطان أفرض به رأى عليهم ، وما كان هذا من أخلاق العلماء . وسيجد القارئ أن كثيراً من نقد الأستاذ السيد صقر ما هو إلا تحكم وافتئات على ابن قتيبة أو غيره دون دليل مرجح . فنجد كثيراً ما يذكر البيت أو النص من كلام ابن قتيبة ، ثم يزعم أن صوابه كذا ، دون دليل مقنع ، وأحياناً دون نقل عن مصدر معتمد . والروايات في الشعر وفي نصوص المتقدمين تختلف كثيراً ، كما يعرف كل مشتغل بالعلم أو بالأدب . فن المصادرة والتحكم أن نجزم بصحة رواية أخرى في كتاب آخر دون رواية ابن قتيبة . وقد يكون راوى تلك الرواية دون ابن قتيبة منزلة في العلم أو في الثقة بروايته . خصوصاً دواوين الشعراء . فنجد الأستاذ السيد صقر يجرم بصحة رواية بيت بأنه في ديوان الشاعر المنسوب إليه بنص آخر . والشعراء — كما يعرف الناس — لم يجمعوا دواوينهم بأنفسهم ، إلا في الندرة النادرة . وقد يكون جامع الديوان وراقاً من الوراقين ، أو عالماً مغموراً متوسطاً لا يوازن بابن قتيبة وأضرابه من العلماء . فن التجنى والتحكم أن نجزم بصحة الرواية لأنها في ديوان الشاعر ، دون رواية ابن قتيبة ، وهو إمام كبير ، وعالم يعرف ما يقول وما ينقل .

وهذا بديهي لمن تأمل وعرف وأنصف .

وقد رأيت — في هذه الطبعة — أن أقسم الكتاب إلى فقرات بأرقام متتابعة ، لتسهيل الإشارة إلى مواضع النصوص فيه بذكر رقم الفقرة ، دون التقيد بأرقام الصحيفة في طباعات تتعدد وتختلف فيها الصفحات .

والله الهادي إلى سواء السبيل . والحمد لله رب العالمين .

كتبه

أحمد محمد شماكر

عفا الله عنه بعته

الأحد ٤ شعبان سنة ١٣٧٧

٢٣ فبراير سنة ١٩٥٨

نقد الأستاذ السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة (الجزء الأول)

وهذا كتاب من أرفع كتب الأدب قدرًا : وأنبهها ذكرًا : وأقدمها نشرًا .
فقد طبع لأول مرة في مدينة ليدن سنة ١٧٨٥ ، وأعيد طبعه فيها مرة ثانية
سنة ١٩٠٤^(١) بعناية المستشرق الكبير « دى غوية » ثم طبع بعد ذلك في مصر عدة
طباعات سقيمة مبتورة كثيرة التصحيف والتحريف لا تعد شيئًا مذكورًا بالقياس
إلى طبعة ليدن الثانية ؛ لأن دى غوية قد عني بنشره ، فراجع مخطوط ليدن على
خمس نسخ خطية ، استحضرها من فينا وبرلين وباريس ودمشق والقاهرة ، وأثبت
ما بين هذه النسخ من اختلاف في هامش الكتاب ، وبذل مجهودًا كبيرًا في مراجعة
كل موضع من المواضع التي اقتبسها المؤلفون من الكتاب . ووضع فهرسين للأعلام
والأماكن . وظلت هذه الطبعة عمدة العلماء والباحثين إلى يومنا هذا . بيد أن
الحصول على نسخة منها قد أصبح متعذرًا بل مستحيلًا . فتشوفت النفوس إلى
طبعة جديدة تغني عنها أو تسد مسدها ، واستشرف الناس إلى من ينتدب نفسه
للقيام بهذا العمل الخطير ، حتى ارتضى الأستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر
أن ينهض بتلك المهمة الشاقة ، فأصدر هذه الطبعة الجديدة التي يقول في مقدمتها :
« وخير ما ندل به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدبين أن
نخرجه لإخراجًا صحيحًا متقنًا ، على ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل
جُلّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لئله هذا
العمل ، إلا أن أبذل ما فى وسعى » . وهذا تواضع من الأستاذ ، فقد نشر منذ
أزمان بخيلة كتبًا عدة نشرًا علميًا ممتازًا ، دل به على سعة علمه ، وحصافة رأيه ،
ودقة نظره ، وعمق فكره ، وأنفق فى سبيل ذلك ما أنفق من جهد ووفر ، وعافية ووقت ،

(١) صوابه : سنة ١٩٠٢ .

رضى النفس طيب البال ، حتى غدا في طليعة الناشرين المرموقين ، وحسبه أنه ناشر الرسالة للشافعي والمعرب للجواليقي . والأستاذ نفسه يعتبر نشره مثالياً يضارع نشر المستشرقين ، بل يفوقه ، وقد ضرح بذلك إذ يقول : « إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ، ومثالا يحتذى في التصحيح والتنقيح ، وأصلاً موثوقاً به حجة » . ولتعلم الناس أننا نتقن هذه الصناعة - من تصحيح وفهارس ونحوهما - أكثر مما يتقنه كل المستشرقين ولا أستثنى ^(١) . وقد اعتمد الأستاذ في تحقيق هذا الكتاب على طبعة ليدن اعتماداً كلياً ، حتى جاءت طبعته وكأنها صورة من الأولى ، إلا أنه قد شرح بعض الألفاظ الغريبة شرحاً مقارباً ، وراجع كثيراً من النصوص على ما بين يديه من المصادر ، ودل على أماكن وجودها في الكتب المختلفة ، ولكنه لم يثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً .

ولئن كانت هذه الطبعة تمتاز بذلك ، إن طبعة ليدن تمتاز عنها بميزة عظيمة ، فقد حرص « دى غوية » كل الحرص على إثبات كل خلاف بين النسخ مهما كان شأنه ، ليكون القارئ على بينة منه فيختار ما يختار ويرد ما يرد ، بذوقه الخاص ، ورأيه المستقل ، ولا يكون مقيداً بذوق الناشر ورأيه ، فقد يكون الناشر مصوباً للخطأ أو مخطئاً للصواب وهو لا يدري ، والأنظار متباينة ، والأفكار متفاوتة ، وفوق كل ذى علم عليم . ومن أجل ذلك لا أوافق الأستاذ على طرحه لتلك الاختلافات التي أثبتتها « دى غوية » ولست أدري لماذا تركها وهي بين يديه .

ومنهج الأستاذ شاكر في نشر هذا الكتاب هو أنه اعتمد في نشره على طبعة ليدن فقط ، فأخذ منها وترك ، ولم يرجع إلى النسخ المخطوطة في القاهرة ، وهو يعلم أن فيها نسختين وهما برقمي (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ - أدب) رجع « دى غوية » إلى أولاهما ، ولم يرجع إلى الثانية ، لأنها لم تكن في دار الكتب إذ ذاك ، وفي دار الكتب نسخة ثالثة تحت رقم (٩١٦٠ - أدب) وصفت في الجزء السابع من فهرس الدار ص ١٨٠ . وفي مكتبة الأزهر نسخة رابعة (٦٨٨٥ - أدب) فكان من الواجب على الأستاذ أن يرجع إلى تلك النسخ كلها حتى يستطيع تحقيق متن

الكتاب^(١) ، وهو يعلم أن نسخه التي اعتمد عليها « دى غوية » يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً . إلى حد جعل « دى غوية » يقول : « إنه ينبغي أن تنشر مستقلة » . والحق أن الخلاف بين النسخ اختلاف هائل ، ليس في سطر أو سطرين ، أو صفحة أو صفحتين ، بل في فصول وتراجم بأكملها ، فامرؤ القيس ، وزهير ، والنابعة ، والملمشمس . وطرفة ، وأوس بن حجر ، والمرقس الأكبر ، والمرقس الأصغر . وعلقمة الفحل . وعدى بن زيد . كل شاعر من هؤلاء له ترجمتان متتاليتان ، كل واحدة منها تباين الأخرى في أسلوبها ومنهجها ، وتخالفها في ترتيب عناصرها . وقد راجعت تلك التراجم في النسخ الخطية فلاحظت أن الترجمة الأولى لكل شاعر قد خلت منها النسخ خلواً تاماً . وكنت أخش أن هذه التراجم الثنائية ستحفز الأستاذ إلى التماس المخطوطات ليخرج الكتاب كما كتبه صاحبه غير ملفق ولا ناقص كما هو الآن . فقد تبين أن بعض النصوص التي نقلها الأقدمون عنه لا توجد فيه . كل ذلك يثبت لنا أن طبعة ليدن لا تصلح وحدها لأن تكون أساساً لنشر الكتاب نشرًا علميًا يجعل القارئ على ثقة من أن الكتاب كما ألفه مؤلفه لم تعبث به أيدي الماسخين أو الناسخين . ولكن الأستاذ قد اعتمدها واتخذها إماماً لطبعته . واتباعها حتى فيما لا ينبغي أن تتبع فيه . وهناك بعض ملاحظات أخرى غنت لي في أثناء مطالعتي رأيت أن أنبه عليها ابتغاء لوجه الحق ، ورغبة في تصحيح الكتاب ومساهمة في رجعه إلى أصله . وبذلك أكون قد أدت واجبي . فإني أعتقد أنه يجب على كل قارئ للكتب القديمة أن ينشر ما يرتثيه من أخطاء ليعرفها القارئ . وينتفع بها الناشر . وبمثل هذا التعاون العلمي المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيح الذي منيت به على أيدي الناسخين قديمًا والطلابيين حديثًا . وقد رأيت أن لا أنثر ملاحظاتي على الكتاب نشرًا . بل رأيت أن أقسمها إلى أقسام : فإن ذلك أنفع وأمتع .

فالقسم الأول : لما في الكتاب من أخطاء في الشكل والضبط . ومن

أمثلته :

(١) لماذا كان هذا واجباً ؟ ! أظن أن الأستاذ سيد صقر يقلد بعض المتحذلقين الذين يزعمون أنه لا يجوز نشر كتاب إلا بعد جمع مخطوطاته التي في العالم ! ! أحمد محمد شاكر .

١ - (الفقرة : ١٦٢) قال امرؤ القيس :

وإني أذِينُ إن رجعتُ مملَكاً بسيرٍ نَرَى منه الفُرَاقَ أَوَّراً
على ظَهْرِ عَادِي تُحَارِبُهُ القَطَا إذا ساقه العَوْدُ الدِّيَانِي جَرْجَرًا
هكذا ضبطه دى غوية « تُحَارِبُهُ القَطَا » وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ . ولست
أدرى ما الذى صنعه العادى - وهو الطريق القديم - مع القطا حتى تحاربه ؟ ؟
والصواب « على ظهر عادى تُحَارِبُهُ القَطَا » و « تُحَارِبُهُ القَطَا » تعبير شائع
فى الشعر القديم .

٢ - (الفقرة ١٧٩) قال الشماخ :

لها مِنْسَمٌ مثل المَحَارَةِ خِفَّةً كأنَّ الحَصَى من خَلْفِهِ حَذْفُ أُعْسَرَا
« مِنْسَمٌ » هكذا ضبطها دى غوية بكسر الميم وفتح السين ، وتبعه الأستاذ : وهو
خطأ . وقد نقل الأستاذ ضبطه صحيحاً فى المفضليات عند شرحه لقول الخبل السعدى :
ولها مناسِمٌ كالمَوَاقِعِ لَا مُعَرٌّ أشاعَرُها ولا دُرُمٌ
فقال (١ : ١١٥) : « المَنَسِمِ » بفتح الميم وكسر السين : طرف خف
البعير . والمراقع : المطارق . الواحدة ميقعة . شبه المناسم بالمطارق . وهذا ما
يجعلنى أميل إلى أن « خِفَّةً » محرفة لـ « وصوابها » كما جاء فى ديوان الشماخ ص ٧٩
« خِفَّةً » قال الشنقيطى : « المعنى أن منسِمَها قوى يتطاير الحصى من شدة
وقعه » .

٣ - (الفقرة ١٨٠) قال امرؤ القيس يصف فرساً :

كُمَيْتٌ يزل اللَّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ
والصواب « بالمتنزِّل » كما جاء فى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤١ . والديوان ١٣٣ .

٤ - (الفقرة ٥٠٠) وقال الآخر :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامِي وخرجتُ منها بالياً أثوابي
هل تَخْمِشُنْ إِبِلِي عَلَى وجوهها أَوْ تَعْصِبُنْ رُؤُوسَهَا بِسِلَاقِ

« أَرَأَيْتَ » هكذا ضبطها دى غوية ، وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ والصواب :

أَرَأَيْتَ إِنْ صرخت بليل هاتى وخرجت منها عارياً أثوابى
لأن الصراخ من شأن الهامة فيما يزعم العرب ، ولأن الإنسان لا يخرج من
الدنيا بالى الأثواب ، بل يخرج منها عارياً . والشعر لضمرة بن ضمرة النهشلى ،
كما فى نوادر أبى زيد ص ٢ وأمالى القالى ١٢ / ٢٧٩ .

وأوله :

بَكَرَتْ تَلَوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى بَسْلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَتَابِي^(١)
أَصْرَهَا وَبُنَى عَمَى سَاغِبُ أَكْفَاكَ مِنْ إِبَةِ عَلَى وَعَابِ

٥ - (الفقرة ٥٢٢) قال أبو زُبَيْد الطائى يصف الأسد :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مِجَنَّهُ جَبِينُ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا اجْتَابَ مَمْطَرًا
« مَمْطَرًا » هكذا ضبطها دى غوية بفتح الميم ، ظنًا منه أنها اسم مكان ،
وأن اجتاب بمعنى قطع ، وتبعه الأستاذ . وهو خطأ ، والصواب « اجتاب مَمْطَرًا »
بكسر الميم ، وفى القاموس (٢ - ١٣٥) « الممطر والممطرة بكسرهما : ثوب صوف
يتقى به من المطر » واجتَاب هنا بمعنى لبس ، جاء فى لسان العرب (١ : ٢٧٨)
واجْتَبَتِ القَمِيصَ إِذَا لَبَسَتْهُ . قال لبيد :

فَبِتْلَكَ إِذْ رَقَصَ اللِّوَامُ بِالضُّحَى واجتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيبةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَامُهَا

٦ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفْهَافٌ
وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ يَا رَبِّ غَازٍ كَارِهِ لِلإِبْجَافِ

(١) بكرت : عجلت . بسل : احرام . السلاب : خرقه سوداء تنقع بها المرأة فى الماء . الإبة :
الحياء .

« إلا مِنطِق » هكذا ضبطها دى غوية . وتبعه الأستاذ . وهو خطأ . لأن
« المِنطِق » ككثير : « شقة تلبسها المرأة » وأول الشعر كما فى الديوان ص ١٠٢ .

قالت ألا يُدعى لهذا عَرَّافٌ لم يَبْقَ إلا مِنطِقٌ وأطرافٌ
والصواب « إلا مِنطِق » بفتح الميم وكسر الطاء . والمراد به الشطِّقُ ، وجمعه
مناطق . قال زهير (ديوانه ص ٣٤٤) :

من يَتَجَرَّمْ لى المناطقَ ظالماً فيَجْرِ إلى شَأْوٍ بعيدٍ وَيَسْبَحُ
يَكُنْ كالحُبَّارَى إن أُصِيبَتْ فمثلها أُصِيبَ وإن تُفْلِتَ من الصقرِ تَسْلَحُ

* * *

والقسم الثانى من أقسام الملاحظات يتعلق بالتحريف : وهو كثير جداً فى
ثنايا الكتاب (١) . ومن أمثلته :

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

أو كظباء السُّدْرِ العُبرِيَّاتِ يَحْضُنُّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتٍ
« يحضن بالقَيْظِ » : هكذا جاءت فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ كما هى .
ولا معنى لها لأنها محرفة . والصواب « يَحْضِنُ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتٍ » أى : يَقِيمُنَ
فى زمن الصيف على آبار ، كما فى الديوان ص ١٠٤ . وقد ذكر دى غوية رواية
أخرى فى هامش الكتاب ، وهى « يحضرن » ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٢ - (الفقرة ٩٧) :

وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَ مَذْخُولُ
« حيث وهى » هكذا فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ ، وهو خطأ . والصواب
كما فى النسخ المخطوطة « حيث رى » وقد أشار دى غوية إلى أنها قد وردت كذلك
فى إحدى النسخ ، ولكن الأستاذ كعادته لم يذكرها .

(١) هذه دعوى عريضة . (أحمد محمد شاكر) .

٣ — (الفقرة ١٢٧) كقول العباس بن مرداس السلمي :

وما كان بَذْرٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعٍ

وكذلك ورد مرة أخرى (في الفقرة ٥١٤) وهو خطأ . والصواب « وما كان حصن ولا حابس » كما جاء في النسخ المخطوطة كلها ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٣٧ ولسان العرب ٧ : ٤٠٠ والأغاني ١٣ : ٦٤ وخزانة الأدب ١ : ٧٣ والموشح ص ٩٣ ، والبيت من قصيدة قالها العباس لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم يوم حنين ، وأعطاه أقل مما أعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري . ومن الغريب أن دى غوية ذكر في هامش ص ٣٤ ، ١٦٦ أن رواية بعض النسخ المخطوطة : « وما كان حصن ولا حابس » ولكن الأستاذ لم يأبه لتلك الرواية .

٤ — (الفقرة ١٦١) في ترجمة امرئ القيس : « فنزل على قوم منهم عامر ابن جوين الطائي فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأثنى عامر أجأ فصاح : ألا إن عامر بن جوين غدر ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا إن عامر بن جوين وفّي ، فأجابه الصدى ، فقال : « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » و« غدر فلم يجبه الصدى » تحريف واضح . والصواب كما في الأصل المخطوط « غدر فأجابه الصدى » وإذا كان الصدى لم يجبه في الأولى . وأجابه في الثانية فكيف تسنى له أن يفاضل بينهما ويقول « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » ؟ ومن الغريب أن دى غوية أثبت ذلك عن بعض النسخ ، ولكن الأستاذ لم يشر إليها . وقد نقل صاحب الأغاني هذا الخبر عن ابن قتيبة (٩ : ٩٠) وفيه : « غدر ، فأجابه الصدى بمثل قوله . فقال : ما أقبح هذا من قول » .

٥ — (الفقرة ٢٣٧) قال النابغة :

سِتَّةَ آبَاءِهِمْ مَا هُمُ هُمُ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَفْوُ الْمُدَامِ

« ستة آبائهم ما هم » عكذا رسم شطر هذا البيت في طبعة ليندن . وتبعه الأستاذ وهو خطأ . والصواب :

سته آباء هم ما هم هم خير من يشرب صفو المدام
راجع خزانة الأدب ٢ : ١١٨

٦ - (الفقرة ٣٦١) : « . . . وأخذ جملين ، يقال لهما عوهج وداعر ، فصارا بعمان ، فمنها العوجية والداعرية » وهكذا جاء في طبعة ليدن « فمنها » . والصواب « فمنها » .

٧ - (الفقرة ٣٠٣) :

وقدّمتِ الأديمَ لراهشيهِ وألقى قولها كذباً وميناً
هكذا جاء في الطبعين : « وقدّمت الأديم » وهو خطأ . والصواب « وقدّدت »
وقد ذكر دى غوية : أنها جاءت كذلك في بعض النسخ ، ولكن الأستاذ قد تركها أيضاً .

٨ - (الفقرة ٧١٩) قال يزيد بن الطثرية :

يعجل للقوم الشواءَ يجره بأقصى عصاه مُنْضَجاً أو مُرْمِداً
حلوفاً : لقد أنضجت وهو ملهوج بنصفين لو حرّكته لتفصداً
هكذا جاء في الطبعين وهو خطأ ، والصواب : « لتفصداً » بالفاء ، أى :
أن هذا اللحم الملهوج لو حرّكته لتفصد منه الدم .

٩ - (الفقرة ٦١٣) من قصيدة لابن أحمر الباهلي :

فلا تحرقا جلدى سواءً عليكما أداويتكما العَصْرَيْنِ أم لا تدَاوِيا
هكذا جاء في الطبعين « أم لا تدَاوِيا » وهو خطأ والصواب « أم لم تدَاوِيا »
لأن « تدَاوِيا » فعل مضارع من الأفعال الخمسة محذوف النون ، وهى لا تحذف
نونها إلا إذا سبقت بناصب أو جازم ، و « لا » النافية ليست بجازمة : وإنما
الجازم هنا « لم » .

١٠ - (الفقرة ٦١٨) قال يزيد بن مفرغ في عباد بن زياد :

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلَتْ لَحِيَّتُهُ وَكَانَ بَخْرَازًا تَجَوُّرُ فَرِيَّتُهُ

هكذا في الطبعين « تجور فريته » وفي النسخ المخطوطة : « وكان خرازا تجود فريته » وكذلك جاء في خزانة الأدب (٢ : ٢١٣) .

١١ - (الفقرة ٦١٨) « فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التبريد في التبيد ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة فأمشاه بطنه مشياً شديداً فكان يسيل على الخنزيرة فتصبيء » والصواب « فأمشى بطنه فتصبيء » بفتح التاء ، جاء في اللسان ١ : ١٦٤ « صاءت العقرب تصبيء إذا صاححت » .

١٢ - (الفقرة ٦٦٥) من قصيدة حميد بن ثور الهلالي في وصف ذئب وامرأة :

تَرَى رَبِيَّةُ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ
هكذا جاء في الطبعين « أكحل مائل » وهو خطأ . وصحة التحريف :

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ
وكذلك جاء في ديوان الشاعر ص ٣٧ ، وأما المرتضى ٤ - ١٢١ وحماسة ابن الشجري ص ٢٠٧ وفي لسان العرب (١٣ : ٤٢٤) قال ابن سيدة : « الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء » .
قال الأخطل :

يشق سماحيق السلا عن جنينها أخو قفرة بادی السغابة أطحل
السماحيق : جلدة رقيقة تكون على جنين الناقة ، وأطحل : كدر اللون ،
يعنى به الذئب .

١٣ - (الفقرة ٦٦٧) « ولعل الأثاب أن تكون تُسمَّى أفناؤه جَعَلًا ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جَعَلًا » هكذا في الطبعين « أن تكون

تسمى أفنائة جعلاً « وهو خطأ . والصواب : « أن تكون أفنائة تسمى جعلاً كما :
تسمى أفنائة النخل وقصاره جعلاً » كما جاء في المخطوطات . والقمر : العذق .

١٤ - (الفقرة ٧٨٧) :

لا ينقرون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
ورواية الأصل والديوان « لا ينكتون الأرض » وهو تعبير شائع في الشعر .

١٥ - (الفقرة ٩٠٨) قال الأحوص :

ستبلى لكم في مُضْمَر القلب والحشا سريرة حب يوم تُبلى السرائرُ
ورواية الأصل المخطوط (وخزانة الأدب ١ - ٣٣) : « ستبقى » .
وفي الأغاني : أن عمر بن عبد العزيز أنشد قول الأحوص :

ستبقى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر
فقال : « إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول » .

وقد أخطأ مصصح الجزء الرابع من طبعة الدار إذ جعلها « ستبلى » وعلق عليها
بقوله : كذا في الشعر والشعراء ص ٣٣٠ طبع أوربا . وفي الأصول والخزانة « ستبقى
لها » ولو نظر في هامش الصفحة التي أشار إليها من طبعة الشعر والشعراء لوجد
دى غوية يذكر أن الرواية في بعض النسخ الخطية « ستبقى » .

١٦ - (الفقرة ٩٢٤) : « قال أبو سوار الغنوي : رأيت ميسّة وإذا
معها بنون لها صغار ، فقلت : صفها لي ، فقال : مسنونة الوجه ، طويلة الخدّ » ،
وأول الخبر محذوف . وهو كما جاء في الأغاني (١٦ : ١١٥) « قال محمد بن
سلام : قال أبو سوار الغنوي » .

١٧ - (الفقرة ٩٢٩) هذا البيت وشرحه :

من الفرائش المقضى عاش في رنقى رَخَفِ السَّحَايَاتِ وَلَّى غيرَ مطعوم
السحايات : بقية الماء ، « واحداً سحاية » . لم يضبط دى غوية كلمة
« السحايات » ونسبها الأستاذ بفتح السين وهو خطأ . وفيها مع ذلك تحريف

وصحتها « السحابات : بقية الماء . واحدتها سحابة » جاء في القاموس : « السحبة بالضم كالسحابة : فضلة ماء الغدير » .

١٨ - (الفقرة ٩٣٥) « وأخذ ذو الرمة قوله :

إذا استهلَّتْ عليه عَيْبَةٌ أَرَجْتُ مَرَايُضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْحَشَبُ

من معنى قول العجاج : « مَشَوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ » وفي هذا النص تحريفان : الأول في « عيبة » ، وصحتها كما في ديوانه ص ٢٠ « غيبة » ، وهي الدفعة من المطر . والثاني في « مشواه عطارين » وصحتها كما في ديوان العجاج المخطوط ص ٦٣ « مَشَوَاةُ عَطَّارِينَ » .

قال العجاج يصف ثوراً ص ٦٣ :

فَبَاتَ فِي مَكْتَنَسٍ مَعْمُورٍ مُسَاقِطٍ كَالهُودِجِ الْمَخْدُورِ
كَأَنَّ رِيحَ جَوْفِهِ الْمَزْبُورِ فِي الْخَشَبِ تَحْتَ الْهَدَبِ الْيَخْضُورِ
مَثْوَاةٌ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ أَهَاضِمَهَا وَالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ^(١)

وإذا نظرنا إلى بيت ذى الرمة - الذى يقول ابن قتيبة إنه أخذ معناه من قول العجاج - لم نجد بينهما من الاشتراك ما يجعلنا نأخذ برأيه ، وأكبر الظن أنه قد أورد بيتين لذى الرمة سقط ثانيهما من الكتاب وهو :

كَأَنَّهُ بَيْتَ عَطَّارٍ يُضَمُّنُهُ لَطَائِمَ الْمَسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ

١٩ - (الفقرة ٣٠٢) : « هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك

ابن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة » وعلق الأستاذ على هذا بقوله « عباد بن صعصعة هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه ضبيعة كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه

(١) المَخْدُور : المستور . المَزْبُور : المطوى . الهَدَب : الأطراف . اليَخْضُور : الأخضر .
مَثْوَاهُ : مقامة . الْأَهْضَام : ضرب من الطين .

عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على ابن بكر بن وائل . انظر المفضليتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك . وهذا جهاد في غير عدو كما يقول الأزهريون ، أضنى الأستاذ فيه نفسه وأجهد فكره ، دون أن يأتي بأية فائدة تسوغ كتابة هذا التعليق الطويل . ولو رجع الأستاذ إلى المخطوطات لألقى فيها اسم « ضبيعة » صحيحاً غير محرف ولا مبدل . ولما أثبت حرفاً واحداً من تعليقه هذا . ومن الغريب أني وجدت دى غوية قد ذكر في هامش الكتاب اسم « ضبيعة » صحيحاً نقلاً عن بعض النسخ التي اعتمد عليها ! أفما كان في هذا وحده غناء عن ذلك الجهاد ؟

١٩ - (الفقرة ٩٢٤) : « وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته مية بنت فلان بن طالمسة بن قيس بن عاصم بن سنان » ، وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها ، لعله نسيه ، أو من أجل الاختلاف فيه ، ففي الآلى : أنها بنت عاصم بن طلبة ، وفي ابن خلكان ابنة مقاتل بن طلبة » . ولو اطلع على الأصل المخطوط لعلم أن المؤلف لم يبههم اسم أبيها ففي ورقة ٧٨ : « مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم بن سلام » وكنت أعتقد أن الأستاذ لم يحكم بأن المؤلف أبهم اسم أبيها إلا بعد أن رأى أن النسخ التي اعتمد عليها دى غوية أجمعت كلها على أنها « بنت فلان » ولكنني عجزت العجب كله عند ما رأيت في طبعة ليدن ص ٣٣٥ أن بعض النسخ فيها « بنت مقاتل » .

٢٠ - (الفقرة ٩٣٩) قال الراعي يصف ناقته :

وواضعة خدّها للزما م فالخد منها له أضمر
ولا تُعجلُ المرء قبل البرو ك وهي بركبتها أبصر

والصواب كما جاء في المخطوطات :

ولا تُعجلُ المرء قبل الركو ب وهي بركبته أبصر

٢١ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهمامُ به . في جحفل كهزيع الليل جرّار

ورواية الأصول المخطوطة والديوان : « في جمفل كسواد الليل جرار » وهي الصواب ، لأن الهزيع هو القطعة من الليل ، والمراد وصف الجيش بالكثرة .

٢٢ - (الفقرة ٨٥) :

زوجك يا ذات الثنايا الغُرُّ الرِّتلات والعجسين الحرُّ
والصواب كما جاء في المخطوطات : « ويحك يا ذات الثنايا الغر » .

٢٣ - (الفقرة ١٣٩) « هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندى » هكذا ورد في الطبعين ، والصواب « . . . بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندى » راجع (خزانة الأدب ١ : ٢٩٩) .

٢٤ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

خيرَه خُطَّتَى خَسَفَ فَقَالَ لَهُ إِعْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعُهُمَا حَارِ

ورواية الديوان :

خيرَه خطتى خسف فقال له مهما تقله فأنى سامع حار

وهناك رواية أخرى ذكرها دى غوية في هامش الكتاب وهي « قل ما تشاء فأنى سامع حار » ولكن الأستاذ لم يشر إلى هذه ولا إلى تلك ، وارتضى الأولى التي لا يكاد اللسان يقيم نطقها .

* * *

أما الملاحظات التي تتعلق بالشرح والتعليقات ، وعدم الرجوع إلى المخطوطات ، والاعتماد على المصادر الثانوية في تحقيق النصوص ، فأنى أجمل الكلام عليها وأكتفى ببعض النماذج منها

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لما رأتنا واقفى المطيات قامت تبديلى بأصلتيات
غرُّ أضاء ظلمها الثنيات خوذ من الطعائن الضمريات

ترك الأستاذ شرح الأصلديات مع غرابتها ، ومعناها : الأسنان الحميلة المستوية البراقة ، وشرح الشطر الأخير بقوله « الخود : الفتاة الحسنة الشابة . الضمريات : من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال المهضم البطن اللطيف الجسم والأثني ضمرة » والصواب في شرح الضمريات ما قاله الشنقيطي في شرح الديوان « الضمريات صفة ظعائن ، أى : هن من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة » .

٢ - (الفقرة ٥٤٨) قال الشماخ :

تَخَامُصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامُصُ حَافِي الرَّجُلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي
وشرح الأستاذ البيت بقوله « تَخَامُصُ : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعز : الأرض الغليظة ذات الحجارة . الوجي : الحافي ، وهو هنا صفة للحافي » والذي في لسان العرب نقلاً عن ابن السكيت : « الوجي أن يشتكى البعير باطن خفه » ويقول الأعشى في هذا المعنى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينا كما يمشى الوجي الوجيل
وقد جاء بيت الشماخ صحيحاً في ديوانه : « تخامص حافي الخيل في الأمعز الوجي » .

وذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « تخامص جافي الخيل » . ولها وجه ، جاء في لسان العرب : « جفا الشيء يحفو جفاءً : لم يلزم مكانه ، كالسرج يحفو عن الظهر ، وكالجنب يحفو عن الفراش » .

٣ - (الفقرة ٥٣٣) في ترجمة النمر بن تولب : « وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ نَقُودُ خَيْلًا ضَمَرًا فِيهَا عَسَرُ
نَطْعُمُهَا الشَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ وَالْخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَبَ

الشحم : يعنى اللبن « وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « تفسير الشحم باللبن شيء نادر جداً لم أجده إلا للمؤلف » قلت قد ذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « نطعمها اللحم » وقد جاء في لسان العرب (١١ : ١٦٢) :

نُطعمها اللحم إذا عَزَّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر
 إنما يعني أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف .
 ٤ - (الفقرة ٩١٩) في ترجمة ذى الرمة : « وكان يوماً ينشد في سوق الإبل
 شعره الذى يقول فيه . . . عَنَّا بَسْتَهُنَّ صَيْدَحٌ . وصيدح : اسم ناقته ، فجاء
 الفرزدق فوقف عليه . . . »

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحائية التي
 يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة ، ولكن البيت ثابت في الأغاني » . أقول :
 بل هي منها كما في ديوانه المطبوع في أوروبا ص ٨٧ ، وفي ديوانه المخطوط بدار
 الكتب ورقة ٢٠٣ . قال ذو الرمة :

إذا مات فوق الرحل أحيت روحه بذكرائك والعيس المراسيلُ جُنْحُ
 إذا أرْقَضَ أطراف السياط وهُلِّلَتْ جُروم المطايا عَدَبَتْهُنَّ صَيْدَحُ
 وقد اعتمد الأستاذ على الديوان المطبوع في بيروت سنة ١٣٥٣ هـ وما كان
 ينبغي له أن يعتمد عليه ، وقد ذكر ناشره في مقدمته أنه حذف منه ما يتعلق بوصف
 الإبل والفيافي !

٥ - في ترجمة مالك بن الربيع : « وهو القائل في الحبس :
 أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرَّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فِي سَجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبُهُ »
 شرحه الأستاذ بقوله : « يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً » والصواب : يعنيه :
 يذيقه ألوان العذاب ، لأن الرقيب - وهو ملاحظ السجن - لا يملك إطالة مدة
 الحبس أو تقصيرها ، وإنما يملك ذلك الأمير .

٦ - (الفقرة ٩٢٩) من شعر هشام أخى ذى الرمة :

حتى إذا أمعروا صَفَقَ مَبَاعَتِهِمْ وَجَرَدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ
 وآبَ ذُو الْمَحْضَرِ الْبَادِي لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّضَتْ نِيَّةَ أَطْنَابِ تَخِيمِ
 أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَاقِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ

شرح الأستاذ البيت الأول بقوله : « أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان .
المباعة : منزل القوم حيث يتبوؤون . الخطب - بضم الخاء وسكون الطاء - جمع
أخطب ، وهو الحمار تعاوه خضرة » . وهو خطأ ، لأن الشاعر لم يرد بالخطب
الحمير ، وإنما أراد النوق التي كانت ترعى . جاء في لسان العرب « الخطب جمع
خَطَبَاء ، وناقة بينة الخطب ، والخطب ، والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة
مُشْرَبٌ حمرة في صفرة ، كلون الخنظلة الخطباء قبل أن تيبس » . وشرح البيت
الثاني بقوله : « آب : أى رجع . إبابته : أى رجوعه ، يقال : آب إلى وطنه
نزع » والصواب أن يقال في تفسيرهما : آب إبابته : أى نزع نزوعه إلى وطنه .
وشرح البيت الثالث بقوله : « ألوى الجمال : ذهب . هراميل العفاء بها :
حال من الجماعة . الهراميل : جمع هرمول - بضم الهاء - قطعة من الشعر .
العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الريع : الزيادة . غير مجلوم :
غير مقطوع » وهذا شرح مضطرب لا يحلو معنى البيت . ولست أدري من أين
أخذ الأستاذ أن الشاعر يريد أن يصف الإبل التي شبت من المرعى بأنها متساقطة
الشعر ، وكيف يوفق بين معنى شطرى البيت ؟ أيجوز أن يقول الشاعر في صدر
البيت : إن وبرها متساقط من المرعى ، ثم يقول في عجزه : إن وبرها كثير نام غير
مقصوص أو مقطوع ؟ وفي البيت تحريف يبهم معناه ، فالشاعر لم يقل « ألوى
الجمال » كما ذكر الناشران ، وإنما قال « آلووا الجمال » جاء في لسان العرب
(١١ - ٣٤) .

حتى إذا أمعروا صفقى مباءتهم وجرى الخطب أثباج الجرائم
آلووا الجمال هراميل العفاء بها على المناكب ريع غير مجلوم
آلووا الجمال : أى ردوها ليرتحلوا عليها .

٧ - (الفقرة ٩٢٩) من التصيدة نفسها :

واستن فوق الحذارى التملقلان كما شكل الشؤف يُحاكى بالهيانيم
الحذارى : جمع حذرية وهي الأرض الصلبة . والقلقلان : النبت .

وشرح الأستاذ هذا النص بقوله : « استن : أسرع » . كما شكل « ما » زائدة ، أراد كشكل الشنوف . جمع شنف . وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن . الهيانيم : جمع هينمة . وهى الصوت الحنفى لا يفهم . والقلقلان كما فى اللسان : شجر أخضر ينهض على ساق . ومنايته الآكام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه « وهذا شرح قاموسى لا يوضح المعنى للقارئ . وإذا كانت « ما » زائدة كما قال الأستاذ فلماذا ضبط شكل بضم اللام والصواب « كما شكل » بكسر اللام . واستن القلقلان : اضطرب وتحرك . أراد عند ما يبس . وكان من الواجب على الأستاذ أن لا ينقل ما نقله فى تعريف القلقلان عن اللسان ، لأنه لا يفيد ولا يعين على اجتلاء التشبيه ، وأن ينقل بدله ما جاء فى اللسان (١٤ : ٨٣) : القلقلان . نبت ينبت فى الجلد وغلظ السهل . وله سنف أبيض ينبت فى حبات كأنهن العدس فإذا يبس فانتفخ وهبت به الريح سمعت تقلقله كأنه جرس » . فهذا التعريف هو الذى يجلو معنى البيت ويفصح عن وجه الشبه الذى أراغ إليه الشاعر .

* * *

أما الملاحظات التى تتعلق بمراجعة الكتاب بالمخطوطات فكثيرة جدا . ولو رجع إليها الأستاذ لغير فى الكتاب وبدل ، وقدم وأخر ، وبتر ووصل ، وزاد ونقص ، ولظهر الكتاب فى صورة أخرى . وما أريد أن أذكر أمثلة لما ذكرت ، فقد طال الكلام ، وحسبى أن أذكر بعض المثل الموجزة فى أصلها :

١ - (الفقرة ١٧) : « فمن أحب أن يعرف ذلك ليستدل به على حلو الشعر ومرة نظر فى ذلك الكتاب . وفى الأصل المخطوط « . . . يستدل به على علو الشعر وعظيم نفعه وضره نظر فى ذلك الكتاب » .

٢ - (الفقرة ١٨ - ١٩) : « تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، كقول القائل فى بعض بنى أمية « وفى الأصل المخطوط «إنى تدبرت كقول الشاعر لبعض بنى أمية ، ويقال هو لكثير السهمى فى محمد بن على بن الحسن رضى الله عنهما » .

٣ - (الفقرة ٥٢) : « لأن النسيب قريب من النفوس لا تخط بالقلوب » وفي الأصل « قريب من النفوس ملائم لها . . . » .

٤ - (الفقرة ١٢١) : قال الشاعر :

* فُهَبِّهَا أُمَّةً ذَهَبَتْ ضِيَاعاً *

وفي الأصل المخطوط « قال أبو عتيبة بن هبيرة الأسدي : فهبنا أمة هلكت » . وفي نسخة « أبو عتيبة » وفي أخرى « عقبة » .

٥ - (الفقرة ٢٨٨) « فقال - أي المتلمس - لطرفة : ادفع إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي ، فقال طرفة : كلا لم يكن لي جترئ على » ، فقذف المتلمس بصحيفته » . وفي الأصل المخطوط « . . . لم يكن لي جترئ على » ، فلإن بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ، فقذف المتلمس . . . » .

٦ - (الفقرة ٣٧٦) « فصصف له كسرى ثمانية آلاف جارية صفيين » وفي المخطوطة « فصصف له كسرى عن يمينه ألف جارية » وقد ذكر دى غوية هذه الرواية ، ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٧ - (الفقرة ٩٣٢) : وقال ظالم بن البراء :

ويوم من الجوزاء أما سكونه فُضِحٌ ، وأما ريحه فسمومٌ

ورواية الأصل المخطوط « أما سكونه فصممدٌ » والصمد : « تأثير لفتح الشمس في الوجه » .

* * *

ولا ينبغي أن ينسبنا حديث المأخذ والأخطاء شكر الأستاذ الجليل أحمد محمد شاكر على ما بلدل في نشر هذا الكتاب من جهد عنيف ، لا يدرك كله ولا يعرف قدرة إلا من زج بنفسه في هذا المضمار . وحسبه أنه قدم للقراء طبعة لا مثيل لها فيما بين أيديهم من طبعات . وإنا لنتمنى له النجاح واطراد التوفيق في إخراج الجزء الثاني ، إن شاء الله تعالى .

السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

الجزء الثاني

وأخيراً - وبعد قرب وانتظار طال أمده حتى أربى على أربع سنين - أخرج القاضي الفاضل الشيخ « أحمد محمد شاكر » الجزء الثاني من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقد سبق أن تناولتُ الجزء الأول بالنقد في هذه المجلة (مجلة الكتاب) (يونية ٤٦ ص ٢٩٥ - ٣٠٩) وقد قرأه الشيخ إذ ذاك وأعجب به وسلم بما فيه (١) ، ووعدني بنشره في آخر الجزء الثاني لينفع به قراء الكتاب في تصحيح تلك الأخطاء ، ولعل مشاغل الشيخ قد حالت بينه وبين الوفاء به (٢) ، كما حالت بينه وبين إتمام تحقيق الكتاب ، فعهد في إكماله إلى الأستاذ عبد السلام هارون ، وذلك من صفحة ٨٠٣ إلى آخر الكتاب .

وقد تصفحت هذا الجزء ، وألفت فيه كسابقه كثيراً من الملاحظات ولكن ضيق نطاق المجلة يعوق عن ذكر أكثرها ، ولا يسمح إلا بإيراد أقلها . ومن ثم نكتفي بذكر النماذج التالية ، مرتبة وفق ترتيب صفحات الكتاب .

١ - (الفقرة ٩٧٨) « وكان الأقيشر صاحب شراب ، فأخذ الأعران بالكوفة وقالوا : شارب خمر ، فقال : لست شارب خمر ولكني أكلت سفرجلاً ، وأنشأ يقول :

يقولون لي : إنك شربت مُدامةً فقلت لهم : لا بل أكلت سفرجلاً
علق الشيخ على هذا البيت بقوله :

(١) أما التسليم بما فيه - بإطلاق - فإنه لم يكن . ولكنني وافقت عليه إجمالاً ، مع احتفاظ كل منا برأيه في مواضع النظر واختلاف الرأي . (أحمد محمد شاكر) .
(٢) ليست المشاغل وحدها هي التي تحول بيني وبين الوفاء ، ولكنني كنت مسافراً عند تمام الكتاب . (أحمد محمد شاكر) .

« انكه : أصلها « إنك » فخفف « إن » المشددة وفي اللسان ١٦ / ١٧١ عن الليث : وللعرب لغتان في إن المشددة : إحداهما التثقيل . والأخرى التخفيف . فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون . على توهم الثقل « وفيه » عن الفراء : لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى ، لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما في الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق به هاء السكت .
حسب الشيخ أن فعل الأمر الذي هو « إنك » مكون من « إن » والضمير : هاء السكت ، وذهب يتحمل العلل لإعمالها ، فنقل ما نقل عن اللسان . وليس الأمر كما حسب ، فإن « إنك » فعل أمر من نكته ينكه ، أى أخرج نفسه : جاء في اللسان ١٧ / ٤٤٨ ونكته هو ينكته وينكته : أخرج نفسه إلى أنفى ، ونكته : شمت ربحه ، واستنكته الرجل فنكه في وجهه ينكه وينكته نكهة : إذا أمره بأن ينكته ، ليعلم أشارب هو أم غير شارب ، قال ابن برى : شاهده قول الأقيشر : يقولون لى إنك شربت مدامةً فقلت لهم : لابل أكملت سفرجلا »

٢ - (الفقرة ١٠٢٤) من شعر الطرماح « وقال يهجو بنى نعيم :

أفخرًا تميماً إذ فتيةً خببت ولوماً إذا ما المشرقية سلت
قال الشيخ في شرحه لهذا البيت : « فتية بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سماها بذلك كأنه علم لها ، أخذه من الحديث ، قال في النهاية : وفي حديث البخارى : الحرب أول ما تكون فتية . هكذا جاء على التصغير : أى : شابة ، ورواه بعضهم فتية بالفتح » .

لم يقل الطرماح « فتية » لا بالتصغير ولا بالتكبير ، ولم يسم الحرب بذلك ، ولم يأخذه من هذا الحديث ، ولو قال ذلك وأخذه من الحديث لكان عازباً عن الصواب ، وإنما قال « أفخرًا تميماً إذا فتيةً خببت » كما جاء في ديوانه ص ١٣١ ، وقال شارحه : « أتفخر فخرًا تميمياً يا فرزدق عند سكون الفتنة ، وتأتى باللؤم عند المسابقة ^(١) فتفر أنت وقومك ؟ » .

(١) لعل صوابه « عند المسابقة » . (أحمد محمد شاكر) .

٣ - (الفقرة ١٠٢٥) من شعر الكميت :

وكلُّ لؤمٍ أبان الدهرُ أثْلَتَهُ ولؤمٌ ضَبَّةٌ لم يَنْقُصْ ولم يَبْدِ
والصواب «أباد» كما في الديوان . وقد أشار المستشرق «دى غوية» إلى أنها
كذلك في بعض النسخ . وقد أهمل الشيخ الإشارة إلى هذه الرواية الصحيحة .

٤ - (الفقرة ١٠٨٠) «ودكين هو القائل :

إذا المرء لم يذُنْ من اللؤمِ عَرْضُهُ فكل رداء يرتديه جميلُ
وإن هو لم يَضْرَعْ عن اللؤمِ نفسه فليس إلى حسن الثناء سبيلُ
قال الشيخ في شرحه «أصل الضرع - بفتح الراء - الذل والتخشع ، يقال
ضرع له وإليه : استكان وخشع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها .
قلت : والصواب «إن هو لم يضرع عن اللؤم نفسه» ، جاء في اللسان ٣٥٧/٣
«الضرع : التئحية ، وقد ضرعه : أى نحاه ودفعه» .

٥ - (الفقرة ١٢٣٦) من شعر المزارع الفقعسي يرى أخاه بدرًا :

تذكرنى بدرًا زعازعُ حَجَرَةٍ إذا عَصَفَتْ إحدى عَشِيَّاتِهَا الغُبَرِ
لم يشرح الشيخ كلمة زعازع . ولم ينظر في معناها ، ومن أجل ذلك شرح
كلمة : «حجرة» شرحًا يجافى الصواب ، فقال : «حجرة - بفتح الحاء وسكون
الجيم : بلد باليمن» . و «الزعازع» : الشدائد ، جاء في اللسان ١٠/٤ «يقال :
كيف أنت في هذه الزعازع : إذا أصابته شدائد الدهر» . و «الحجرة» بالفتح
كما في اللسان ١٨٧/٥ «السنة الشديدة المجذبة ، القليلة المطر ، قال زهير :
إذا السَّنةُ الشبهاء بالناس أجَحَفَتْ ونال كرام المال في الحجرة الأكل
الحجرة : السنة الشديدة ، لأنها تحجر الناس في البيوت» .

٦ - (الفقرة ١٢٧٥) من قصيدة الرحال في هجاء زوجه :

فلا بارك الرحمنُ في عَوْدِ أهلها عَشِيَّةَ زَفْوِها ولا فيك من يَكُرُّ

شرح الشيخ البيت بقوله « يقول : يا عجوز أهلها ، يريد أنه تزوج اثنتين ثيباً وبكراً » وليس في هذا البيت ولا في أبيات القصيدة كلها ما يشير إلى أن الشاعر تزوج اثنتين ثيباً وبكراً ، ولا يعطى البيت أكثر من أن الشاعر يدعو على الفتاة البكر التي زفت إليه ، كما يدعو على « العود » الذي حملها إليه ، والعود : هو الحمل المسنّ وفيه بقية . وقد أكمل الدعاء في البيت الذي يليه حيث يقول :

ولا بارك الرحمنُ في الرِّقمِ فوقه ولا بارك الرحمنُ في القُطفِ الحُمُرِ
وواضح جداً أن الضمير في قوله « فوقه » يعود على العود ، الذي هو الحمل .

٧ - (الفقرة ١٢٨٥) من قصيدة القطامي في هجاء العجوز التي استضافها فأبت عليه :

إلى حَيَزْبُونٍ توقد النار بعد ما تَلَفَعَتِ الظلماءُ من كل جانبٍ
ضبط الشيخ همزة « الظلماء » بالضم ، والصواب فتحها ، كما في ديوان الشاعر ص ٥٠ وأمالى ابن الشجري ٢-٥٨ .

٨ - (الفقرة ١٢٨٥) من شعر القطامي :

سَرَى في حَلِيكِ الليلِ حتى كأنما يُخَزَّمُ بالأطرافِ شوكُ العقاربِ
والصواب « في جليد الليل » كما في ديوانه ، وقال شارحه « يقول : أصاب أطرافه الجليد ، فكان شوك العقارب تخزمت أطرافه » ، وفي اللسان ١٥-٦٦ : « وتخزم الشوك في رجله : شكها ودخل فيها ، قال القطامي :

سَرَى في جليد الليلِ حتى كأنما يُخَزَّمُ بالأطرافِ شوكُ العقاربِ
وكذلك روى الشطر الأول في أمالي ابن الشجري ، وفي بعض نسخ الشعر والشعراء ، كما ذكر دى غوية .

٩ - (الفقرة ١٢٨٥) يقول القطامي في القصيدة نفسها :

فلما تنازعنا الحديثَ سألْتُها من الحيِّ؟ قالت: معشرٌ من مُحَارِبِ

من المشتريين القِدَّ مما تَرَاهُمْ جِيعاً وَرِيفُ النَّاسِ ليس بناضبٍ
والصواب « من المشتوين القد » جاء في اللسان « وفي حديث
عمر : كانوا يأكلون القدَّ ، يريد جلد السخلة في الجذب »

١٠ - (الفقرة ١٣٥٠) في ترجمة العمانى « ودخل على الرشيد لينشده وعليه
قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال له : إياك أن تنشدنى إلا وعليك عمامة عظيمة
الكُورُ ، وخُفَّان دُلَّةَ سَمان » . قال الشيخ في تعليقه : « لا أدري ما معنى هذا
الوصف ؛ فإن الدلَّعَ بكسر الدال ، وسكون اللام وفتح القاف : هى المرأة الهرمة
والناقة التى تكسرت أسنانها » والصواب « وخفان دمالقان » أى أملسان^(١) .

١١ - جاء فى هامش بعض نسخ الشعر والشعراء أن ابن ميادة أخذ معنى بيت
له من قول بلال بن حمامة :

ألا ليت شعرى هل أبیتن ليلةً بوادٍ وحولى إذْ خِرْ وجلیل

وعلق عليه الشيخ بقوله هامش (الفقرة ١٣٨٦) ولست أدري من بلال بن
حمامة هذا . ولعل بلال بن حمامة هو بلال بن أبى رباح مؤذن الرسول ، قال
ابن هشام فى السيرة ٣٣٩/١ وهو بلال بن أبى رباح وكان اسم أمه حمامة . وقال
ابن حجر فى الإصابة : « هو بلال بن حمامة وهى أمه » . وقد روى ابن إسحق
بسنده عن عائشة أنها قالت فى خبر طويل وكان بلال إذا
تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ؛ ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعرى هل أبیتن ليلةً يَفْخُ وحولى إذْ خِرْ وجلیل
وهل أَرَدَنْ يوماً مِياهَ مِجَنَّةٍ وهل يَبْدُون لى شامةٍ وطفیل

وشامة وطفيل : جبلان بمكة « راجع سيرة ابن هشام ٢٣٩/٢ ، وكذلك جاء
فى السيرة الحلبية ١١١/٢ والروض ٥٣/١ وشرح غريب السيرة للخشنى ١٤٦/١ .

(١) من أين هذا الصواب والجزم به ، دون نقل عن مصدر معين ؟ ! أحمد محمد شاكر .

١٢ - (الفقرة ١٤٠٨) في ترجمة مالك بن أشماء « وكان أخوه عيينة هوى
 جارية لأخته هند ، فاستعان بأخيه على أخته ، وشكا إليه ما به ، فقال مالك :
 أَعْيَيْنَ هَلْأَ إِذْ شَغَفْتَ بِهَا كُنْتَ اسْتَعْنَتْ بِفَارِعِ الْعَقْلِ »
 هكذا ضبط الشيخ « شغفت » بفتح الشين ، والصواب ضمها ، جاء في
 اللسان ٨١٤ : ١١ « وشغف بالشئ » على صيغة ما لم يسم فاعله : أولع به ، وشغف
 بالشئ « شغفاً على صيغة الفاعل : قلق » ..

السيد أحمد صقر

صَدَى النقد

تعقيب على نقد

ودرس للمنقود قبل الناقد

أعتذر للأخ الأستاذ السيد صقر عن تأخير التحية له بمناسبة نقده لإيى .
وكلنا طالب علم ، وكلنا طالب حقيقة ، وكلنا رائد معرفة ؛ ونرجو أن يكون ذلك
خالصاً لوجه الله وحده . وليس بعد الاعتراف اعتذار .

والأستاذ السيد أحمد صقر منى بمنزلة الأخ الأصغر ، نشأ معى ، وعرفته
وعرفنى ، وتأديبنا بأدب واحد فى العلم والبحث ، وفى فقه المسائل ، والحرص على
التقصى ما استطعنا .

فإذا ما نقد كتابى فإنما يقوم ببعض ما يجب عليه نحو أخ أقدم منه سنّاً ،
ويراه هو أنه أكثر منه خبرة ، أو أوسع اطلاعاً . وما أدرى : أصحيح ما يراه ،
أم هو حسن الظن فقط ؟ فإن له مدى مديد فى الاطلاع والتقصى ، ونفذات
صادة فى الدقائق والمعضلات ، ينذر أن توجد فى أنداده ، بل فى كثير من
شيوخه وأستاذيه .

وقد نقد الكتاب الذى أخرجه بتحقيقى « الشعر والشعراء لابن قتيبة » فى
مقالين بمجلة « الكتاب » الغراء فى عدد يونية سنة ١٩٤٦ بعد ظهور الجزء الأول ،
ثم فى عدد ديسمبر سنة ١٩٥٠ بعد ظهور الجزء الثانى .

وما أحب أن أدير مناظرة أو جدالاً حول المآخذ التى أخذها على . فزعمت
قط وما زعم لى أحد أنى لا أخطئ ، وكلنا نخطئ ونصيب . ثم هو قد يكون
أنفذ بصرأ منى فى « الشعر » وما إليه بل هو كذلك فيما أعتقد . وليس وراء الجدال
من فائدة ، إلا المراء ، وقد نهينا عنه أشد النهى .

وقد عتب على الأستاذ السيد صقر أن لم أف بوعدى له بنشر نقده للجزء
الأول فى آخر الجزء الثانى . وله العتبى فى ذلك ، وقد أشار هو إلى بعض عذرى :

أن مشاغلي حالت دون الوفاء بما وعدت ، وقد صدق . فلإني وعدته وحرصت على الوفاء بوعدي ، ثم أنسيته حين رجوت أخى الأستاذ عبد السلام هرون أن يتم الكتاب في أواخر الجزء الثاني ، إذ اعتزمت السفر مع أهلى إلى الحج . فشغلنى ذلك عن كل شيء ، حتى أنساني ما وعدته به .

ووعدٌ بوعد : فكما وعدت الأستاذ السيد صقر بنشر نقده الجزء الأول في آخر الجزء الثاني ، وعدنى هو — بعد رجائى — أن يقابل النسخة المطبوعة بتحقيقى على النسخ المخطوطة التى أشار إليها فى مقاله الأول ، وعلى ما قد عساه يوجد من مخطوطات آخر من الكتاب ، ويثبت ما يجده من تصويب أو اختلاف ، تمهيداً لتحقيق الكتاب مرة أخرى ، لنخرجه فى الطبعة القادمة إن شاء الله متعاونين مشتركين . حتى نؤدى الأمانة حقها . ولعله حريص على الوفاء إن شاء الله^(١) . ولقد زعم كثير من إخواننا ، ووصل إلى ذلك : أنى ضقت بنقد الأستاذ السيد صقر فى المرتين . وما أظن الذى زعم ذلك أو توهمه يعرف شيئاً من خلقى . فما ضاق صدرى بشيء من نقد قط ، لأن أوقسا ، والعلم أمانة .

بل لآنى لأرى أن الضيق بالنقد والتسامى عليه ليس من أخلاق العلماء ، وليس من أخلاق المؤمنين . إنما هو الغرور العلمى ، والكبرياء الكاذبة . وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى : (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) . وما قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، إذ ردت عليه امرأة ، وهو على المنبر يخطب خير مجتمع ظهر على وجه الأرض ، قال كلمة صريحة بينة : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » . لم تأخذ العزة بالإثم ، وتسامى على الكبرياء والغرور العلمى . وعمر هو عمر .

ثم ما هذه الفاشية المنكرة التى فشيت بين المنتسبين للعلم ؟ سأحدث عن نفسى مضطراً حتى لا أمسّ غيرى :

أنا أرى أن من حقى أن أنقد من أشاء ، وأن أقسو فى النقد ما أشاء ، فمن ذا الذى يزعم لى ، أو يزعم لنفسه ، أن ينقد الناس ، وأن يقسو عليهم فى النقد ، ثم يرى من حقه عليهم أن لا ينقدوه ، وأن لا يتحدثوا عنه — إن أذن لهم فى الحديث —

(١) وهو إلى الآن لم يفعل . أحمد محمد شاكر .

إلا برفق ولين وملاّتي ونفاق ، مما يسمونه في هذا العصر العجيب « مجاملة » !
لقد رجوت الأستاذ السيد صقر أن ينقد الجزء الأول من « الشعر والشعراء »
حين صدوره ، وقرأت نقده قبل أن يطبع في مجلة « الكتاب » الغراء ، ولم أجد
في هذا غضاضة على قط . وإن كثيراً من إخواني يعرفون هذا الذي أقول ، وقد
عجبوا منه في حينه ، ولم أره موضعاً للعجب . ثم رجوته أن ينقد الجزء الثاني حين
صدوره أيضاً . ولم أر في نقده ما يمسني من قريب أو من بعيد .

وهذا رأيي الذي ربيت عليه واعتنقته طول حياتي : أن لي أن نقد آراء الناس في
حدود ما أستطيع من علم ، وأن لهم أن ينقدوا آرائي في حدود ما يستطيعون من علم .
وسأذكر بعض المثل ، عسى أن يكون فيها عظة وعبرة :

يذكر الناس ما يدور كل عام مراراً من جدال حول إثبات أوائل الشهور
العربية : بالرؤية أم بالحساب . وكتب الناس في هذا كثيراً ، وكتبت مراراً .
وكان من رأيي التمسك بالرؤية وحدها ، وكان هذا رأي والدي الشيخ محمد شاكر
رحمه الله ، وكتب فيه وشدد . ثم بدا لي غير ذلك ، في حياة أبي . فنشرت رسالة
صغيرة في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٧ (فبراير سنة ١٩٣٩) ، اسمها « أوائل
الشهور العربية » . وكان مما قلت فيها (ص ١٥) بالحرف الواحد : « لقد كان
للأستاذ الأكبر الشيخ المراغي — منذ أكثر من عشر سنين ، حين كان رئيس
المحكمة العليا الشرعية — رأي في رد شهادة اليهود ، إذا كان الحساب يقطع بعدم
إمكان الرؤية ، كالرأي الذي نقلته هنا عن تقي الدين السبكي . وأثار رأيه هذا
جدلاً شديداً ، وكان والدي وكنيت أنا وبعض إخواني ممن خالف الأستاذ الأكبر
في رأيه . ولكني أصرح الآن بأنه كان على صواب ، وأزيد عليه وجوب إثبات
الأهلة بالحساب ، في كل الأحوال ، إلا لمن استعصى عليه العلم به » . فلم أجد
غضاضة على والدي رحمه الله — في علمه وفضله الذي يعرفه الجمل الغفير من الناس —
أن أعلن في كتاب منشور خلافاً رأيه ورأيي ، والرد عليه وعلى نفسي .

بل أنا أخرج منذ بضع سنين ، كتاب (المسند) للإمام أحمد بن حنبل ،
بتحقيق وشرحي ، وقد أخرجت منه إلى الآن ٨ مجلدات ^(١) ، رأيت بعد إتمام المجلد

(١) صارت الآن ١٥ مجلداً ، وأسأل الله التوفيق لإتمامه . أحمد محمد شاكر .

الثاني منها أنه فاتني شيء كثير ، من الشرح والتخريج ، ومن التحقيق والتعليل ، وأنه نددت عنى أخطاء علمية مهمة ، وأن مثل ذلك سيكون في الأجزاء القادمة ، مهما أحرص على أن لا يكون . وأن الأمانة أن أبين كل شيء ما استطعت . فاستحدثت في آخر الجزء الثالث ، ثم في آخر كل جزء ظهر أو سيظهر إن شاء الله ، باباً في « الاستدراك والتعقيب » ، رجوت في أوله إخراج من علماء الحديث في أقطار الأرض أن يرسلوا لي كل ما يجدون من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث . وجعلت لهذه الاستدراكات أرقاماً متتابعة . وقد بلغ عدد الأحاديث التي نشرت في المجلدات السبعة ٥٥٨٠ حديثاً ، وبلغ عدد الاستدراكات عليها ، التي نشرت في آخر المجلد الثامن ١٧٨٩ استدراكاً ، كلها مما تعقبته على عملي ونقده .

إن كثيراً من الناس تغرهم المناصب والرتب ، وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة . وما كان شيء من هذا ميزاناً صحيحاً للعلم . ولقد نقدت كثيراً من أمثال هؤلاء ، فتعاضموا واستكبروا ، فمنهم من أنف أن يرد على ، ومنهم من سلط بعض أذنا به يشتمني ، فما عبأت بهذا ولا بهذا ، لا استكباراً ولا تعاضماً ، ولكن لأني طالب علم ورائد حقيقة ، ولكن لأني لم أضع نفسي في موازينهم قط . ومثال آخر من أروع الأمثلة في آداب المتقدمين من الأئمة :

هذا ابن حزم الإمام العظيم ، وكل من سمع به يعرف قسوة قلبه ، وبديع نقده ، وطريف تشنيعه إذا ما بدا له أن يشنع على خصم . بحث بحثاً فقهياً في (المحلى) ، ليس من مجال القول هنا أن نفضله . فذكر فيه (٦ : ٦٦ - ٧٤) مسألة استدلل فيها بعض العلماء بحديث رواه ابن وهب عن جرير بن حازم عن أبي إسحق عن عاصم بن ضمرة والحريث الأعور عن علي . ثم رد صحة الحديث بأن جرير بن حازم قرن في الإسناد بين عاصم بن ضمرة ، وهو ثقة ، وبين الحريث الأعور ، وهو كذاب ، وقال (ص ٧٠) : وكثير من الشيوخ يجوز عليهم مثل هذا ، وهو أن الحريث أسنده ، وعاصم لم يستده ، فجمعهما جرير ، وأدخل حديث أحدهما في الآخر . وغلا ابن حزم غلوّاً شديداً بعد ذلك ، فقال : « هو حديث هالك . ولو أن جريراً أسنده عن عاصم وحده لأخذنا به » .

وابن حزم كان يؤلف قبل عصر المطبعة ، وكتابه في يده ، فكان مستطيعاً
إذا شاء أن يعرض عما كتبه كله في هذه المسئلة الطويلة ، ويستأنف كتابتها على
النحو الذى يريده بعد أن تغير اجتهاده وتغير رأيه . ولكنه أبى إلا أن يبقى ما كتب
على ما كتب ، ثم يرد على نفسه ، على طريقته وبقوته ، فيقول فى آخر المسئلة
(ص ٧٤) : « ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح
لا يجوز خلافه ، وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحق أو جريراً
خلط إسناد الحرث بإرسال عاصم — هو الظن الباطل الذى لا يجوز . وما علينا
من مشاركة الحرث لعاصم ، ولا لإرسال من أرسله ، ولا لشك زهير فيه شيء .
وجرير ثقة ، فالأخذ بما أسنده لازم » .

وهذا الجزء من (المحلى) طبع منذ أكثر من عشرين سنة ، سنة (١٣٤٩ هـ)
هجرية) بتحقيقى . وقد كتبت فيه تعليقا على صنيع ابن حزم هذا ما نصه :
« لله در أبى محمد بن حزم ، رأى خطاه فسارع إلى تداركه ، وحكم بأنه الظن
الباطل الذى لا يجوز . وهذا شأن المنصفين من أتباع السنة الكريمة وأنصار الحق ،
وهم الهداة القادة . وقليل ما هم » .

وأظن فى هذا مقنعاً لمن أراد أن يقتنع أو يهتدى .

أحمد محمد شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، سيد ولد آدم ،
خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا الكتاب

من مصادر الأدب الأولى ، وما أبقى لنا حديدانُ الدهر من آثار أئمتنا
الأقدمين . ألفه إمام ثقة حجة من أوعية العلم . ترجم فيه « للمشهورين من الشعراء ،
الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب ، والذين يتقنع الاحتجاجُ بأشعارهم في الغريب ،
وفي النحو ، وفي كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
وهذا الذي قصد إليه ، « فأما من خفي اسمه ، وقلَّ ذكره وكسسه شعره ،
وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص » ، فما أقلَّ من ذكرت من هذه الطبقة . إذ
كنتُ لا أعرف منهم إلا القليل ، ولا أعرفُ لذلك القليل أيضاً أخباراً » كما قال هو
في خطبة كتابه (ص ٣ - ٤) . وقدّم له بمقدمة تنطوي على أبواب في : أقسام
الشعر ، وعيوب الشعر ، والإقواء ، والإكفاء ، والعيب في الإعراب ، وأوائل الشعراء .
وأول ميزة يراها القارئ المتأمل في الكتاب أن اختيار المزلّف لبعض شعر
الشاعر اختياراً عالم بالشعر عارف به فقيه فيه ، فهو يختار فيحسن الاختيار ،
وينقد فيحسن النقد ويجيد ، ويوازن بين الشعراء فيقيم الوزن بالقسط ، لا يبيد
ولا يميل .

وخيرُ ما ندلُّ به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدّبين ،
أن نخرجه إليهم لإخراجاً صحيحاً متقناً ، وعلى ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنّي
رجلٌ جلُّ اشتغالي بعلوم الحديث والقرآن ، إلّا أنّي أرى أن الأدب والشعر هما
أكبر عون في فقه القرآن ، والسنة . وما أستطيع أن أزعم أنّي أهل لمثل هذا العمل :
إلا أن أبذل ما في وسعي ، والتوفيق والعون من الله .

ولم يكن هذا الكتاب معروفاً على وجهه للعلماء والمتأديين ، إلا قليلاً منهم .
 ذلك أن نسخه المخطوطة في مصر نادرة ، فليس منها في دار الكتب المصرية إلا
 نسختان ، إحداهما « مخطوطة بقلم معتاد ، بخط يحيى بن محمد بن لوئيس بن
 القاضي المغربي الزواوي ، نقلها من نسخة مخطوطة شغوفة بالقسطنطينية المحروسة
 في دار كتب راغب باشا ، وفرغ من كتابتها لثلاث ليال خاوان من شهر رجب
 سنة ١٢٨٦ هـ . بهامشها بعض تقييدات » ، والأخرى « بخط عيسى بن محمد بن
 سلمان ، فرغ من كتابتها ظهر يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة
 سنة ١٠٥٩ هـ . بها ترقيع وأكل أرضة وتلويث ، وبهامشها تقييدات » ، كما جاء
 وصفهما في فهرس دار الكتب ، وهما برقمي (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ أدب) . ومخطوطاته
 الأخرى في دمشق وبرلين وباريس وفيينا وليدن . وطبع الكتاب في ليدين سنة
 ١٨٧٥ م ، ثم طبع فيها مرة أخرى سنة ١٩٠٢ م . وهذه الطبعة قليلة نادرة ، والأولى
 أقل منها وأشد ندرة . ثم طبعه السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله في سنة ١٣٢٢ هـ
 (= ١٩٠٤ م) مع بعض تعليقات للسيد محمد بدر الدين النعساني ، وهي نسخة
 مختصرة غير كاملة . ولقد كنتُ عجبْتُ من ذلك حين وقعتُ إلى طبعة ليدين الثانية ،
 فسألت السيد الخانجي رحمه الله ، وهو الخبير بالكتب العارف بها ، فاعتذر لي
 بأنه طبعه عن نسخة دار الكتب المصرية ، وأنه لم يكن قد وصل إليه خبر عن طبعة
 ليدين . وفي معجم المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) أنه طبع أيضاً في الآستانة
 سنة ١٣٢٢ هـ وفي مطبعة الفتوح الأدبية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ (= ١٩١٤ م) ولم أر
 هاتين الطبعتين . ثم طبعه في سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) محمود أفندي توفيق بمطبعة
 المعاهد بمصر ، وصححه وعلق حواشيه صديقنا الأديب العلامة الأستاذ مصطفى
 السقا ، واعتذر في مقدمته بأنه لم ير الطبعة الأوروبية إلا حين كاد يفرغ من
 تصحيح الملزمة الثامنة عشرة من طبعته ، أي حين أتم نحو ثلاثة أرباع الكتاب ،
 وهذه الطبعة مختصرة غير كاملة ، مثلها مثل طبعة الخانجي ، لا تزيد عليها إلا
 قليلاً .

وقد وفق الله أخانا الأستاذ محمد أفندي الحلبي ، صاحب « دار إحياء الكتب
 العربية » بمصر ، لاختيار نشر هذا الكتاب ، فعهد إلى أن أحققه وأشرحه ،

فاعتزمت ذلك مستعيناً بالله متوكلاً عليه .

واعتمدت في تحقيق الكتاب على طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ وكانت عندي منذ عهد بعيد ، أقرأها وأرجع إليها عند الحاجة . ولم أضنّ بها عن التمزيق بين يدي الطابعين ، إذ لم نجد منها نسخة أخرى نشرتها ، وكانت الحرب الأخيرة الفاجرة المدمرة دائرة ، فلم نستطع أن نطلب نسخة أخرى من أوروبا . وقاسينا ما قاسينا حتى صرح لنا بهذا الورق الذي تراه ، والذي لم يكن لنا في اختياره خيار . ومطبوعة ليدن التي اعتمدناها حققها المستشرق « دى غوية » ، وكتب لها مقدمة جيدة ، وأثبت في هوامشها اختلاف النسخ المخطوطة التي وقعت له واعتمد عليها في طبعته ، وكتب كل ذلك باللغة اللاتينية ، ورمز للنسخ المخطوطة بحروف لاتينية أيضاً .

وقد تفضل الأديب الفاضل الأستاذ وهيب كامل ، المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، بترجمة المقدمة والاصطلاحات إلى اللغة العربية ، فأعانني عوناً كبيراً على هذا العمل الشاق ، يعجز لساني عن وفائه حقّه من الشكر .

والمستشرق « دى غوية » — كما يبدو لي من عمله في الكتاب — من أواسط المستشرقين ، ليس من أعلينهم أمثال « ريط » الذي حقق كتاب الكامل للمبرد ، و « بيفان » الذي حقق نقائض جرير والفرزدق ، و « لسيال » الذي حقق شرح المفضليات لابن الأنباري . ولا هو من ضعفائهم أمثال « ألورد » و « مرجليوث » ، ولكنه بين بين ، فإنه حقق الكتاب تحقيقاً لا بأس به ، ولكنه أخطأ فيه في مواضع ليست بالقليلة ، نهت إلى كثير منها في مواضعها ، وأعرضت عن بعضها . ومن أعجب هذه الأغلاط : أن بعض الناس كتب بهامش إحدى نسخ الكتاب زيادةً نقلها عن « أبي علي في النوادر » : والظاهر أن بعض الناسخين أدخلوها في صلب الكتاب . فجاء مجبول آخر ، وكتب بهامش إحدى النسخ ما يفيد أن أبا علي هذا هو قطرب ، فرجح ذلك لدى « دى غوية » فأثبتته في فهرس الكتاب ؟ وفاته أن هذا خطأ واضح بل خلط ، على الرغم من أن « قطرباً » يكنى « أبا علي » وأن له كتاباً اسمه « النوادر » . لسبب واحد يدرك للوهلة الأولى من البحث ، وهو أن نص الزيادة أوله : « قال أبو علي في النوادر : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر

ابن دريد « إلخ . وابن دريد ولد سنة ٢٢٣ وقطرب مات سنة ٢٠٦ هـ فليس من المعقول أن يقرأ أحدهما على صاحبه ، وليس من المعقول أن يقرأها المتقدم على المتأخر قبل أن يولد !! (انظر ص ٣٢٧ من طبعة ليدن ، ص ٤٩٤ من طبعتنا هذه) . ولكنه على كل حال أخرج الكتاب إخراجاً جيداً يشكر عليه .

وقد وضع « دى غوية » للكتاب فهرسين للأعلام والأماكن فقط ، لم يخلوا من خطأ وقصور ، وإن أفاد الباحث فوائدها جملة ، ويسيراً له سبل البحث والاستدلال .

فرايت أن أتدارك ذلك كله . فأحقق متن الكتاب تحقيقاً أقرب إلى الصواب ، بتخير أصح النسخ التي أشار إليها المستشرق ، ومراجعة نصوصها على ما أستطيع مراجعته من المصادر ، خصوصاً المصادر التي تنقل عن هذا الكتاب ، ودواوين الشعر التي يُسَرَّت لى . وأن أشرح غريبه شرحاً مقارباً ، تقريباً لهذا الأدب العالى . والشعر المتين الرصين ، إلى الطبقة المتعلمة المثقفة في الأمة العربية ، التي نهضت أعظم نهضة لإحياء دولة العرب ومجد العرب ، ومن حولها الذئاب تنهش وتستجر . وجعلت عملي في شرح الغريب الديوان الأعظم « لسان العرب » ، وحرصت على أن أثبت نصوصه بحروفها ، في الأكثر الأغلب ، إذ هي نصوص الأئمة الأولين ، أمثال أبي عبيدة ، وأبي عبيد ، والأصمعي ، وأبي حنيفة ، من أساطين اللغة وحفظة البيان ، نقلها ابن منظور عن المؤلفين قبله : الأزهرى ، والجوهري ، وابن سيده ، وابن الأثير ، وابن بَرِّتى ، وحرص على ألفاظهم فحرصت كما حرص . ولم أنص على ذلك في كل موضع ، اكتفاء بالإشارة إليه هنا ، إلا أن يقتضى البحث أو السياق أن أنص على مصدر النقل .

ولم أثبت كل الاختلاف بين النسخ المخطوطة التي كانت بين يدي « دى غوية » إذ لم تكن بين يدي ، ولم يكن من الميسور في هذه الظروف التي تنشر فيها الكتاب أن نحصل عليها . وعسى أن أستطيع بعد ظهور هذه الطبعة الحصول على مصورات فتغرافية منها ، فأحقق نصوصها عن عيان في طبعة قادمة ، إن شاء الله .

واجتهدت في تخريج ما في الكتاب من شعر وغيره ، على ما وسعه جهدي ، أى بيان أماكن وجوده في الكتب الأخرى ، على نحو اصطلاح المحدثين في

« تخريج الأحاديث » وفي هذه فائدة كبيرة للباحث المتحقق . ولكنى لم أثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً عند الضرورة القصوى ، فلو تتبع ذلك والتزمته طال الأمر جداً ، والورق قليل والعقبات جمة .

ووضعت بالهامش أرقام صحف طبعة ليدن بالأرقام الإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصلية ، أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال هى المستعملة عند أهل المغرب إلى الآن . وفى ذلك فائدتان : أولاًهما ، أن نستطيع الإرشاد فى التعليقات إلى ما سياتى من الكتاب ، بالإشارة إلى موضعه فى تلك الطبعة ، فيستطيع قارئ طبعتنا أن يصل إليه . وثانيتهما ، وهى أهمهما ، أن تلك الطبعة مكثت مرجع الأدباء والباحثين أكثر من أربعين سنة ، يشيرون إلى صحفها فى كتبهم وأبحاثهم وتعليقاتهم ، فاولاً أن أثبتنا أرقام تلك الصحف ، لقد شققنا على القارئ والباحث ، إذ يريد أن يرجع إلى النص الذى يشار إليه فى هذا الكتاب ، ولا يجد طبعة ليدن ، أو يجدها ولا يرى أن يقتنيها . وصنعتُ له فى آخر الجزء الثانى فهرس جمة متقنة : للكتاب على أبوابه ، والأعلام عامة ، والأماكن ، والقوافى ، ولأيام العرب وقائعها ، والفهرس الموسم العظم ، فهرس الألفاظ المفسرة فى الكتاب ، فإنه معجم نفيس ، لا لما فيه من شرح الغريب ، فإنه فى متناول كثير من الناس ، بكثرة كتب المعاجم ، ولكن لدلالته على الاستعمالات ومواقع الكلام ومناحى البلاغة ، فإن فى نصوصه علماً جماً لا تجده فى « لسان العرب » وهو أوسع المعاجم .

وأثبتتُ ذلك بجريدة المراجع ، وهى أسماء الكتب التى رجعت إليها فى عملى ، لتعين طبعاتها ، إذ أذكر صفحاتها فيما أسنده إليها ، ليستطيع القارئ أن يتوَقَّع مما نقلتُ إن أراد ، ويتوسع فى البحث إن عسَّتْ به همته ، حتى لا يضلَّ بين مختلف الطبعات . وفى هذه الجريدة قليل من الكتب ذكرها ابن قتيبة فى هذا الكتاب ، فأشرت إلى موضع ذكرها فيه .

وما هماذان مقدمة « دى غوية » ووصفه للمخطوطات التى طبع عنها الكتاب ، بترجمة الأستاذ وهيب كامل أثبتتهما بنصهما .

المقدمة اللاتينية

التي كتبها المستشرق دى غوية
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

ليس لدى من المادة ما يمكننى من التحدث بإسهاب عن العالم البعيد الشهرة
أبى محمد بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ أو قبلها ببضع سنوات) . أما كتابه « الشعر
والشعراء » الذى أنشره الآن فقد اشتهر بين العلماء من مخطوطة فينا . وترجم نُسْـلُـدِـكَةُ
مقدمته إلى اللغة الألمانية سنة ١٨٦٤ ، ونشر « ريتسرهـُـوزِن »^(١) متنه مع ترجمة
هولندية فى سنة ١٨٧٥ . و « ريتسرهـُـوزِن » هذا اعتمد فى ترجمته على المخطوطة
التي كانت فى حوزة شيفر . والنص فى مخطوطة شيفر هذه يتفق مع مخطوطة فينا
فى كل المواضع تقريباً ، ويتفق كذلك مع النسخة التي أثبت بعضها سوكين ،
وأثبت بعضها الآخر أحد الشرقيين فى دمشق ، معتمدين على المخطوطة التي كانت
فى حوزة مصطفى أفندى السباعى . وقد أعطاها العالمان العظيمان بريم وسوكين
هديةً إلى مكتبة لَسِيدِن .

ونص هذه النسخة يختلف فى مواضع كثيرة مع مخطوطة فينا ، وهو فى الغالب
أغزر منها مادةً بكثير . فثلاً يذكر ابن خلكان موضعاً من كتاب « الشعر
والشعراء » فلا نجده فى مخطوطة فينا ولكننا نجده قد ورد فى هذا النص .

وقد حمل هذا الاقتضاب نُسْـلُـدِـكَةُ على الظن أن مخطوطة فينا تشتمل على
مختصر لمؤلف ابن قتيبة . وقد أخذ ألورد بهذا رأى وأثبتته فى كتابه « برلين (الجزء
السادس ص ٤٧٤ وما بعدها) وفى وصفه للمخطوطة ، التي تتفق مع نسختنا غاية
الاتفاق .

ولكنى أخالفه فى هذا رأى : ذلك بأنه يوجد فى مخطوطة فينا مسائل كثيرة
لا توجد فى مخطوطة لَسِيدِن (البرلينية) ، وهما حينما تتناولان مسألة بعينها ، تستعملان

(١) كتب اسمه فى فهرس دار الكتب المصرية (ج ٣ ص ٢٤٣ من الطبعة الجديدة) وفى معجم
المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) « ريتسرهـُـوزِن » وهو خطأ .

عبارات مختلفة . ومخطوطة القاهرة - والإجماع على أنها تتفق في الغالب الأعم مع مخطوطة ليدن - تختلف عن مخطوطة ليدن في مواضع غير قليلة ، وفي هذه المواضع إما أن تتفق مع مخطوطة فينا ، وإما أن تأتي بعبارة جديدة ، كما حدث أحياناً . ولذلك فالحقيقة فيما يبدو لي هي أن المؤلف أملى كتابه من كراسته في فترات مختلفة ، فكان يستعمل في كل مرة عبارات متغيرة ، ويضيف أحياناً عبارات من عنده ، ويهمل عبارات كان قد أملاها في مرة سابقة . ونص بعض العناوين ، وخصوصاً في الجزء الأول من الكتاب ، يختلف في بعضها عن بعض في مختلف المخطوطات ، إلى حد أنه ينبغي أن تنشر مستقلة . وذلك هو السبب عندى في أنه لم يرد ذكر بعض الشعراء المتنازين ، في حين أن شعراء أقل شأنًا قد ظفروا من الكتاب بمكان يذكرهم فيه .

ومن المعقول أن تكون روايات أخرى - بجانب الروايات التي وصلت إلينا - كانت موجودة في وقت ما . وإنى لا أستطيع أن أصف محتويات إستندول (من مكتبة راغب باشا) ولا مخطوطة بيروت ، اللتين وصفهما بروكلمان (١ : ١٢٢) . وإنى شديد الأسف لأنى لم أستطع أن أرجع إلى هاتين المخطوطتين ، ولا أن أقارن بينهما وبين مخطوطة القاهرة .

وللفرنسيين في ذلك مثل صائب : « الأحسن عدو الحسن » ولو أنى فرضت على نفسى أداء هذا الواجب لكان ظهور هذه الطبعة من الكتاب أمراً مشكوكاً فيه . فإذا كنت غير قادر على إخراج هذا الكتاب في صورة مثالية بغير الرجوع إلى هاتين المخطوطتين ، فإنها الضرورة تضطرنى إلى ذلك .

ولقد استخرج ريتزهوزن نسخة من مخطوطة فينا ، وراجعت أنا النسخة والمخطوطة الواحدة على الأخرى ، وبعد ذلك راجع ريتزهوزن مخطوطة شيفر كذلك . ووصف تلك مخطوطة فينا وأرسل إلى صورة منها ، فاستطعت - بالاعتماد على هذه الصورة - أن أصلح قليلاً من الأخطاء . والأصل في هذه الطبعة هو نسخة ليدن ، لأن النص فيها جيد غالباً . ولقد قارنت بينها وبين برلين ، والنص فيها أقل جودة ، ولكنها كانت ، على أى حال ، مفيدة في كثير من الأحيان ، وليس هناك نسخ من هذه المخطوطة . وبالرغم من أن الخطأ قد يتكرر فيهما وتسقط

فقطع" منهما جميعاً إلا أنهما تنفكان إلى حد بعيد . أما مخطوطة القاهرة فقد تناولتها في الملاحظة على النص (ص ١) والقراءة المخالفة التي ترد في أية مخطوطة أخرى منصوص عليها في هامش هذه النسخة .

ويقتبس كتاب « خزانة الأدب » مواضع كثيرة من كتابنا (يعنى الشعر والشعراء) ، وكثيراً ما يكون ما يقتبسه متفقاً مع نص مخطوطة فينا . ومن ناحية أخرى ، نجد مؤلف الأغاني يعتمد على نسخة أطول ، ولكنها تنفق مع مخطوطة ليدن . ويحدث مرة أو مرتين أن تكون القطعة بعينها مقتبسة في الخزانة وفي الأغاني . (انظر مثلاً ص ٣٩٠ ب) .

ولقد بذلت قصارى جهدى في مراجعة كل المواضع التي اقتبسها المؤلفون المختلفون من هذا الكتاب ، ولكنى أخشى أن يكون قد فاتني موضع أو موضعان . فليساخنى القارئ .

ويذكر الفهرست (ص ٧٧ وما بعده) كتابنا هذا تحت عنوان « الشعر والشعراء » ، ولكنه (أى الكتاب) يسمى « كتاب طبقات الشعراء » في هامش مخطوطى برلين وليدن ، وكذلك في عنوان مخطوطة القاهرة .

ولقد لاحظ ألورد بحق أن الشعراء — ولو أنهم ليسوا مرتين بدقة في طبقات — مقسمين بحسب قدرة الشاعر الفنية ، أو بحسب القبائل أو أو إلخ إلخ . وإذن يكون عنوان « طبقات الشعراء » مناسباً للكتاب . ولكن إذا التفتنا إلى التصدير الذى يقول فيه المؤلف إنه ألّف كتاباً في الشعراء ، وإلى المقدمة التي يقول فيها إنه يبحث في « طبقات الشعراء » ، ووضعنا إلى جانب هذا ما جاء في كتاب المعارف (ص ٣١٩) حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعراء » ، ونظرنا إلى « عيون الأخبار » حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعر » ، وهذا العنوان من الجائز جداً أن يكون اختصاراً لعنوان « كتاب الشعر والشعراء » ، لربحنا أن يكون المؤلف نفسه قد سَمّى كتابه كما جاء في الفهرست . ويسمى الكتاب في ملاحظة على « المحاسن » للجاحظ ص ١٨٤ « أخبار الشعراء » والعنوان في مخطوطة بيروت « ديوان الشعر والشعراء » (انظر المجلة الآسيوية سنة ١٨٩٤ الجزء الثانى ص ٢٠٧ ملاحظة ٢) . وكتابنا — على ما ورد في مقدمة كتاب عيون الأخبار — واحد من سلسلة

كتبها المؤلف على طريقة الطبقة الممتازة من الكتّاب . فبعد أن أخرج كتابه المشهور « أدب الكتاب » ، الذي علّم فيه الكتّاب فن الكتابة حقاً ، رأى أن هذا النحو من التعليم لا يكفي ، وأن الكتّاب تنقصهم معاومات متنوعة ، فأخرج أربعة كتب مختلفة الموضوعات ، مما كان قد وعاه في ذهنه ثم ألّف كتابه الكبير « عيون الأخبار » .

والكتب الأربعة هي : « كتاب الشراب » ، و « كتاب المعارف » ويعرف في طبعه وِسْتِنْفِلْد « بالكتاب التاريخي » ، و « كتاب الشعر » وهو كتابنا هذا ، و « كتاب تأويل الرؤيا » ويسميه الفهرست « كتاب تعبير الرؤيا » . والفهرست يسمى « كتاب الشراب » « كتاب الأشربة » (ص ٧٨) . وهذا الكتاب الأخير مذكور في كتابنا مرتين : الأولى في (ص ٨٩) بالعنوان الأول « كتاب الشراب » والثانية في (ص ٥٤) بالعنوان الثاني « كتاب الأشربة » . وعلى ذلك يكون كتابنا متأخراً عن كتاب الشراب . وحيث إن كتابنا مذكور في « كتاب المعارف » ، فكتاب المعارف إذن أحدث منه . وفي كتابنا يرد ذكر « كتاب العرب » (ص ٦) وكتاب « العرب في الشعر » (ص ٣٥) . وفي موضع متقدم من هامش مخطوطة ليدن ترد ملاحظة أن ابن عبدربه قد ذكر « كتاب تفضيل العرب » لابن قتيبة . ويظهر أن بروكلمان (١ : ١٢٢) كان على صواب فيما ذهب إليه من أن الفهرست (ص ٧٨) يشير إلى هذا الكتاب بالذات بعنوان : « التسوية بين العرب والعجم » . فإذا التفتنا إلى ما يقوله المؤلف عن محتويات هذا الكتاب (ص ٦) بدا لنا أن الأرجح أن نحصر تفكيرنا في كتاب « معاني الشعر الكبير » (الفهرست ص ٧٧) . فن هذا الكتاب أو من كتاب « عيون الشعر » (الفهرست ص ٧٧) قد أخذ قول ابن قتيبة الذي أورده شارح الأختل (ص ١٤٤) وفي نص كتابنا (ص ٣٠٥) وما بعدها .

وبحسب ما جاء في الزهر للسيوطي (الجزء الثاني ٣٤٥) فإن ابن قتيبة قد اتّبع الأصمعيّ في تفسير معنى كلمة « المُخَضَّرُم » . ويظهر من « عيون الأخبار » أن كتاب « معاني الشعر » متقدم حتى على هذا الكتاب .

وكثيراً ما يذكر المؤلف في كتابنا « كتاب غريب الحديث » انظر (ص ٤٤٣)

وهذا المؤلف متقدم في التاريخ على كتاب « مختلف الحديث » لأنه المذكور في مقدمته .

وقد بذلت مجهوداً كبيراً في إصلاح الأصول ومراجعتها ، ولكن الأخطاء لم تفارقها أبداً . فبى إما من سهو منى أو من الطابع . فإذا سمح الوقت ، أعدت طبع هذا الكتاب وتوخيت الدقة في قراءة الأصول ومراجعتها مرات عديدة .

وصف النسخ المخطوطة

الذى كتبه « دى غوية » بهامش (ص ٢) من طبعته

ترجمة الأستاذ وهيب كامل

أصل الطبعة نسخة ليدن المخطوطة التى صححها « بریم » و « سوکین » من مخطوطة دمشق ، وأعطياها هدية لمكتبة ليدن ، ورُمز لها بحرف د .
وتتفق معها مخطوطة برلين ، ولكن هذه المخطوطة نادرة الشكل ، كثيرة الخطأ .
ورُمز لها بحرف ب .

مخطوطة القاهرة تتفق معها كثيراً ، وقد اعتمدها « هرتمن » ؛ ورُمز لها بحرف ه .
ولكن مخطوطة فينا ، ورُمز لها بحرف ف ، ومخطوطة باريس التى كانت فى حوزة « شفرى » سابقاً ، ورُمز لها بحرف س ، تخالفان المخطوطة السابقة كثيراً مخالفة شديدة .

ومؤلف كتاب الخزانة اعتمد هذه النسخة دائماً ، أى نسخة القاهرة . فأخذت ما فى نسختي فينا وباريس ووضعت زياداتهما بين قوسين هكذا () .

* * *

ومن البديهي الواضح أن « دى غوية » يريد بنسخة القاهرة النسخة (رقم ٥٥٠ أدب) ، إذ أنها هى التى كانت موجودة بدار الكتب حين طبع الكتاب ، وهى التى ذكرت وحدها فى الطبعة الأولى من الفهرس المطبوعة سنة ١٣٠٧ هـ (ج ٤ ص ٢٨٠) . وأما النسخة الثانية (رقم ٤٢٤٧ أدب) فإنها لم تكن دخلت الدار إذ ذاك .

وقد زدتُ أنا بعض زيادات في متن الكتاب ، قليلةً ، عند الضرورة ،
 ووضعتها بين معكفين هكذا [] وأشرتُ في الهامش إلى المصادر التي
 أخذتُ منها .

ولستُ لأنسى فضل أخي الأستاذ العلامة المتقن ، ابن خالي ، السيد «عبد السلام
 محمد هرون» بما أعانني من جِدِّه وعلمه ، في كثير من مشكلات الكتاب ، وفي
 قراءة كثير من تجاربه .

وهذا المؤلفُ

ابن قُتَيْبَةَ

٢١٣ - ٢٧٦

[وقد كنت في هفوان الشباب ،
وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلم
من كل علم بسبب ، وأن أغرب
فيه بهم] .
ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث
٧٤ .

علم من أعلام الإسلام ، وإمام حجة من أئمة العلم . وكان لأهل السنة مثل
الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب أهل السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .
وقد ترجم له كثير من العلماء في كتبهم ، بعضهم أطال وبعضهم أوجز . واستيعاب
ترجمته شيء يطول ، وقد حققها أديبان معروفان ، وكاتبان مشهوران : السيد
عبد الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح ، في مقدمة كتاب « الميسر والقдах »
الذي طبعه في مطبعته « السلفية » في سنة ١٣٤٢ ، والأستاذ أحمد زكي العدوي
رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، في أول الجزء الرابع من كتاب « عيون
الأنبار » الذي طبعته دار الكتب في سنة ١٣٤٩ ، وهي ترجمة حافلة وافية . فقد
رأيت فيهما الكفاية ، إلا أني لم أستسغ أن يخلو هذا الكتاب من ترجمة للمؤلف ،
فأريت أن أثبت هنا نص ترجمته من كتابين هما أقدم الكتب التي ترجمت له
وأقربهما إلى عصره . وهما « الفهرست » لابن النديم ، الذي ألف سنة ٣٧٧ ،
و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٤٦٣ ، ثم أعدل القارئ على
كل ما عرفته من مواضع ترجمة المؤلف في الكتب المطبوعة ، ليرجع إليها إن شاء .
قال محمد بن إسحق المعروف بابن النديم ، في كتاب « الفهرست »
(ص ١١٥ - ١١٦ . من طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٨) : « ابن قتيبة :
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ، مولده بها ، وإنما سُمي الدينوري
لأنه كان قاضي الدينور ، وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين ، إلا أنه خلط

المذهبيين وحكى في مذهبه عن الكوفيين^(١) . وكان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف ، وكتبه بالجبل مرغوب فيها ، ومولده في مستهل رجب ، وتوفى سنة سبعين ومائتين . وله من الكتب : ١ كتاب معاني الشعر الكبير ، ويحتوى على اثني عشر كتاباً ، منها : كتاب الفرس ستة وأربعون باباً ، كتاب الإبل ستة عشر باباً ، كتاب الحرب عشرة أبواب ، كتاب العرور عشرون باباً ، كتاب الديار عشرة أبواب ، كتاب الرياح أحد وثلاثون باباً ، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر باباً ، كتاب الهوام أربعة عشر باباً ، كتاب الإيمان والدواهي سبعة أبواب ، كتاب النساء والغزل باب واحد ، كتاب النسب واللبن ثمانية أبواب ، كتاب تصحيح العلماء باب واحد . ٢ كتاب عيون الشعر ، ويحتوى على عشرة كتب ، منها : كتاب المراتب ، كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب المشاهد ، كتاب الشواهد ، كتاب الجواهر ، كتاب المراكب . ٣ كتاب عيون الأخبار ، ويحتوى على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الإخوان ، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء . ٤ كتاب التفقيه ، هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كتب البندنجي وأحسن من كتبه . ٥ كتاب الحكاية والحكى . ٦ كتاب أدب الكاتب . ٧ كتاب الشعر والشعراء . ٨ كتاب الخيل . ٩ كتاب جامع النحو . ١٠ كتاب مختلف الحديث . ١١ كتاب إعراب القرآن . ١٢ كتاب ديوان الكتاب . ١٣ كتاب فرائد الدر . ١٤ كتاب خلق الإنسان . ١٥ كتاب القراءات . ١٦ كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر . ١٧ كتاب التسوية بين العرب والعجم . ١٨ كتاب الأنواء . ١٩ كتاب المشكل . ٢٠ كتاب دلائل النبوة . ٢١ كتاب اختلاف تأويل الحديث . ٢٢ كتاب المعارف . ٢٣ كتاب جامع الفقه . ٢٤ كتاب

(١) يريد أنه كان من علماء العربية على مذهب البصريين . واختار آراء من مذهب الكوفيين .

إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث . ٢٥ كتاب المسائل والحوابات .
 ٢٦ كتاب العلم ، نحو خمسين ورقة . ٢٧ كتاب الميسر والقيد آح . ٢٨ كتاب
 حكم الأمثال . ٢٩ كتاب الأشربة . ٣٠ كتاب جامع النحو الصغير .
 ٣١ كتاب الرد على المشبهة . ٣٢ كتاب آداب العشرة . ٣٣ كتاب
 غريب الحديث .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في « تاريخ
 بغداد » (ج ١٠ ص ١٧٠ - ١٧١) : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد
 الكاتب الدينوري ، وقيل المروزي . سكن بغداد ، وحدث بها عن إسحق بن
 راهويه ، ومحمد بن زياد الزبدي ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ،
 وأبي حاتم السجستاني . روى عنه ابنه أحمد ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري ،
 وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن بكير التميمي ، وعبد الله بن
 جعفر بن درستويه الفارسي . وكان ثقة دينا فاضلا . وهو صاحب التصانيف
 المشهورة ، والكتب المعروفة ، منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، ومشكل
 القرآن ، ومشكل الحديث ، وأدب الكتاب ، وعيون الأخبار ، وكتاب المعارف ،
 وغير ذلك . سكن ابن قتيبة بغداد وروى فيها كتبه إلى حين وفاته . وقيل إن
 أباه مروزي وأما هو فولده بغداد ، وأقام بالدينور مدة فنسب إليها . قرأت على
 الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال : ومات عبد الله بن مسلم
 ابن قتيبة الدينوري في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين . أخبرنا محمد بن عبد الواحد
 حدثنا محمد بن العباس قال : قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع ، قال : ومات
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف فجأة ، صاح صيحة
 سمعت من بُعد ، ثم أغمى عليه ومات . قال ابن المنادي : ثم إن أبا القاسم
 إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني أن ابن قتيبة أكل هريسة فأصابته
 حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب
 ساعة ثم هدا ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات ، وذلك أول ليلة من
 رجب سنة ست وسبعين . »

ومن الأخطاء العجيبة ما نقله الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال عن الحاكم

أنه قال : « أجمعت الأمة على أن القُتَيْبِيّ كَذَّابٌ » ! فقال الحافظ الذهبي : « هذه مجازفة قبيحة ، وكلام من لم يَحْتَفِ الله » . ونقل السيوطي أن الذهبي قال أيضاً ردّاً على الحاكم : « ما علمتُ أن أحداً اتهم القُتَيْبِيّ في نقله ، مع أن الخطيب قد وثّقته ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومُسَيْلَمَةَ !! »

ومن ذلك أيضاً ما نقل الذهبي في الميزان : « رأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه . . . وقال البيهقي : كان يرى رأى الكرامية » . و « الكرامية » أصحاب محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك . وهذه تهمة باطلة أيضاً ، ليس أدلّ على بطلانها من أن ابن قتيبة ردّ على المشبهة ردّاً قوياً في كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٧ - ١٣ من طبعة مصر سنة ١٣٢٦) ومن أنه ألّف جزءاً خاصاً في الردّ عليهم ، سماه « الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبّهة » وقد طبعته مكتبة القدس في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ . وقد شهد شيخ الإسلام ابن تيمية لابن قتيبة بأنه من أهل السنة وكفى بشهادته شهادةً ، ذكره في كتاب « تفسير سورة الإخلاص » في ثلاثة مواضع ، قال في (ص ١٠٤ - ١٠٥ من الطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢) : « وهذا القول اختيار ابن قتيبة وغيره من أهل السنة ، وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحق » . وقال في (ص ١٢٠ - ١٢١) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق ، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث : وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، أجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق ، وكان معاصراً لإبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي . وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . قلت : ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » . وقال أيضاً في الرد على أبي بكر بن الأنباري (ص ١٣٣ - ١٣٤) :

« وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة ، ولكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة . وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة كونه ردّ على أبي عبيد أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر عن ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم ، وهو وأمثاله يصيبون تارة ويخطؤون أخرى . وما بعد هذا الكلام كلام » .

وقد قال ابن قتيبة نفسه في كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٩٥ - ٩٦) : « ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلّا وقد أسقط في علمه ، كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والأخفش والكسائي والفرّاء وأبي عمرو الشيباني ، وكالأئمة من قراء القرآن ، والأئمة من المفسرين . وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب وهم أهل اللغة ، وبهم يقع الاحتجاج » .

وأما تاريخ وفاته ، فأنت ترى أن ابن النديم زعم أنه في سنة ٢٧٠ ، وهذا القول حكاه أيضاً الخطيب وغيره ، ونقل ابن خلكان قولاً آخر أنه سنة ٢٧١ . والصحيح الراجح أنه مات سنة ٢٧٦ ، إذ هو الذي نقله الخطيب عن أبي القاسم إبراهيم بن أيوب الصائغ ، وهو تلميذ ابن قتيبة ، وقد قصّ قصة وفاته مفصلة ، فهو أجدر أن تكون روايته أثبت من غيرها . وهذا هو الذي رجحه الحافظ ابن كثير ، إذ ترجم له في وفيات سنّي ٢٧٠ ، ٢٧٦ وقال في الأخيرة : « والصحيح أنه مات في هذه السنة » . وكذلك رجحه ابن خلكان وغيره .

وهاك جريدة بمصادر ترجمة المؤلف من الكتب المطبوعة ، مرتبة على طبقات مؤلفيها ، الأقدم فالأقدم :

١١٦ - ١١٥	الفهرست لابن النديم
١٧١ - ١٧٠ : ١٠	تاريخ بغداد للخطيب الحافظ
٤٤٣	الأنساب للسمعاني (مادة القتيبي) في الورقة
٢٧٤ - ٢٧٢	نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري

١٠٢ : ٥	المنتظم لأبى الفرج بن الجوزى
١٥٧ : ٧	تاريخ ابن الأثير
٢٨١ : ٢	تهذيب الأسماء للنووى
٣١٥ - ٣١٤ : ١	وفيات الأعيان لابن خلكان
١٣٤ - ١٣٣ ، ١٢١ - ١٢٠ ، ١٠٤	تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية
٥٤ : ٢	تاريخ أبى الفداء
٧٧ : ٢	ميزان الاعتدال للحافظ الذهبى
١٨٧ : ٢	نذرة الحفاظ للحافظ الذهبى
١٩٢ - ١٩١ : ٢	مرآة الجنان لليافعى
٥٧ ، ٤٨ : ١١	تاريخ ابن كثير
٣٥٩ - ٣٥٧ : ٣	لسان الميزان للحافظ ابن حجر
٧٦ - ٧٥ : ٣	النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى
٢٩١	بغية الوعاة للسيوطى
١٧٠ - ١٦٩ : ٢	شذرات الذهب لابن العماد

والحمد لله أولاً وآخراً . وأسأله سبحانه التوفيق والعصمة والسداد .

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه بمته

العباسية بالقاهرة

نسخة الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٣٦٥ هـ

٢٦ مارس ١٩٤٦ م

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

رموز أصول الكتاب

م	مخطوطة المدينة المنورة (مكتبة عارف حكمت)
ب	مخطوطة برلين
د	دمشق
س	باريس
ف	فيينا
هـ	القاهرة
ن	ليدن
ل	مطبوعة ليدين

لِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَوْ كُنَّا مِنَ اللَّهِ لَوَدَّ

قال أبو محمد عبد الله بن مُسْلِم بن قُنَيْبَةَ :

٥١ • هذا كتاب أَلَفْتُهُ في الشعراء^(١) ، أَخْبَرْتُ فِيهِ عَنِ الشُّعْرَاءِ وَأَزْمَانِهِمْ ، وَأَقْدَارِهِمْ ، وَأَحْوَالِهِمْ فِي أَشْعَارِهِمْ ، وَقَبَائِلِهِمْ ، وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ ، وَمَنْ كَانَ يُعْرَفُ بِاللَّقَبِ أَوْ بِالْكُنْيَةِ مِنْهُمْ . وَعَمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ أَخْبَارِ الرَّجُلِ وَيُسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَمَا أَخَذَتْهُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْغَلَطِ وَالْخَطَأِ^(٢) فِي أَلْفَاظِهِمْ أَوْ مَعَانِيهِمْ ، وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ الْمُتَقَدِّمُونَ فَأَخَذَهُ عَنْهُمْ الْمُتَأَخِّرُونَ . وَأَخْبَرْتُ (فِيهِ) عَنْ أَقْسَامِ الشَّعْرِ وَطَبَقَاتِهِ ، وَعَنِ الْوُجُوهِ الَّتِي يُخْتَارُ الشَّعْرُ عَلَيْهَا وَيُسْتَحْسَنُ لَهَا . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَدَّمْتُهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

٥٢ • قال أبو محمد : وَكَانَ أَكْثَرُ قَصْدِي لِلْمَشْهُورِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، الَّذِينَ يَعْرِفُهُمْ جُلُّ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَالَّذِينَ يَقَعُ الْإِحْتِجَاجُ بِأَشْعَارِهِمْ فِي الْغَرِيبِ ، وَفِي النَّحْوِ ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . 3

٥٣ • فَأَمَّا مَنْ خَفِيَ اسْمُهُ ، وَقَلَّ ذِكْرُهُ ، وَكَسَدَ شَعْرُهُ ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا بَعْضُ الْخَوَاصِّ ، فَمَا أَقَلُّ مَنْ ذَكَرْتُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ . إِذْ كُنْتُ لَا أَعْرِفُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ ، وَلَا أَعْرِفُ لَذَلِكَ الْقَلِيلِ أَيْضًا أَخْبَارًا ، وَإِذْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ بَكَ إِلَى أَنْ أُسَمِّيَ لَكَ أَسْمَاءَ لَا أَدُلُّ عَلَيْهَا بِخَبَرٍ أَوْ زَمَانٍ ، أَوْ نَسَبٍ أَوْ نَادِرَةٍ ، أَوْ بَيْتٍ يُسْتَجَادُ ، أَوْ يُسْتَغْرَبُ .

(١) ب « في الشعر » .

(٢) « الخطأ » بالمد ، وفي « الخطأ » وكلامهما صحيح .

٤ • ولعلَّكَ تظنُّ - رحمك الله - أنَّه يجبُ على من ألَّفَ مثلَ كتابنا هذا ألا يدعَ شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره وذلك عليه ، وتقدَّرُ أن يكون الشعراءُ بمنزلةِ رُواةِ الحديثِ والأخبارِ ، والملوكِ والأشرافِ ، الذين يبلِّغُهم الإحصاءُ ، ويجمعُهم العددُ .

٥ • والشعراءُ المعروفون بالشعر عندَ عشائِرهم وقبائلهم^(١) في الجاهليَّة والإسلام ، أكثرُ من أن يُحيطَ بهم مُحيطٌ . أو يقف من وراء عددهم واقفٌ ، ولو أنفدَ عُمره في التنقيب عنهم ، واستفرغَ مجهوده في البحثِ والسؤالِ . ولا أخسبُ أحداً من علمائنا استغرق^(٢) شعرَ قبيلةٍ حتَّى لم يفتِّه من تلك القبيلة^(٣) شاعرٌ إلا عرَفَه ، ولا قصيدةً إلا رَوَّاهَا .

٦ • حدثنا^(٤) سهلُ بن محمد^(٥) ، حدثنا الأصمعيُّ^(٦) ، حدثنا 4 كردين بن مسمع^(٧) قال : جاء فتيةً إلى أبي ضمَّيم بعد العشاء ، فقال (لهم)^(٨) : ما جاء بكم يا خبيثاء ؟ قالوا : جئناك نتحدَّثُ ، قال :

(١) ب هـ « قبائلهم وعشائِرهم » .

(٢) ب « استغرق » . ح « استفرغ » .

(٣) س « لم يفتِّه منها » .

(٤) ب س « حدثني » .

(٥) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري ، إمام في غريب القرآن واللغة والشعر . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والأخفش ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد . مات سنة ٢٥٥ .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أمد الشعر والغريب والمعاني ، كما وصفه المبرد . مات سنة ٢١٦ عن نحو ٨٨ سنة .

(٧) بمحاشية د « قال ابن الجوزي في الألقاب : كردين اسمه مسمع بن عبد الملك بن مسمع البصري ، كان إخبارياً ، روى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى » . وفي شرح القاموس ٢ : ٤٨٥ « ابن كردين اسمه مسمع » ولم أجد فيما بين يدي من المصادر غير ذلك .

(٨) كل ما وضعناه بين هذين القوسين فهو زيادة من س ب تبعاً لمصنوع مصحح ل .

كذبتهم ، ولكن قلتم^(١) كبر الشيخ فنتلعبه^(٢) ، عسى أن نأخذ عليه سقطة !!
فأنشدتهم لمائة شاعر ، وقال مرة أخرى : لثمانين [شاعرا]^(٣) ، كلهم
اسمه عمرو .

٧ • قال الأصمعي : فعددت أنا وخلف (الأحمر)^(٤) فلم نقدر على ثلاثين^(٥)

٨ • فهذا ما حفظه أبو ضمضم ، ولم يكن بأزوى الناس ، وما أقرب
أن يكون من لا يعرفه من المسمين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه .

٩ • هذا إلى من سقط شعره من شعراء القبائل ، ولم يحمله إلينا
العلماء والنقلة^(٦) .

١٠ • أخبرنا^(٧) أبو حاتم حدثنا الأصمعي قال : كان ثلاثة إخوة من
بنى سعد لم يأتوا الأمصار ، فذهب^(٨) رجزهم ، يقال لهم منذر ونذير
ومنتذر^(٩) ، ويقال إن قصيدة روبة التي أولها^(١٠) :

* وقَاتِمِ الأعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقِ • لِمُنْتَذِرِ

(١) ب س « بل قلتم » .

(٢) ن ه س « كبر الشيخ وتلعبته السن » .

(٣) الزيادة من ه .

(٤) ه وخلف بن حيان الأحمر ، قال أبو عبيدة : « خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل
البصرة » مات في حدود سنة ١٨٠ .

(٥) ب س « على أكثر من ثلاثين » .

(٦) ب س « الرواة » .

(٧) د « حدثنا ب س « حدثني ه » قال حدثنا » .

(٨) ب س « ذهب » .

(٩) ب س « وينذر » .

(١٠) هي أربوزة طويلة ، انظرها في ديوان روبة في (مجموع أشعار العرب) ٣ : ١٠٤ - ١٠٨
وفي أراجيز العرب ٢٢ - ٣٨ وانظر الخزانة ١ : ٣٨ - ٤٥ .

١١ • قال أبو محمد : ولم أعْرِضْ في كتابي هذا لمن كان غَلَبَ^(١) عليه غيرُ الشعر . فقد رأينا^(٢) بعضَ مَنْ أَلَّفَ في هذا الفنِّ كتاباً يذكر في الشعراء مَنْ لا يُعرَفُ بالشعر ولم يَقُلْ منه إلَّا الشَّدَّ^(٣) اليسيرَ ، كابن شُبْرُمَةَ القاضى^(٤) ، وسُلَيْمَانَ بْنِ قَتَةَ التَّيْمِيِّ المحدثِ^(٥) . ولو قَصَدْنَا لذكر مثل هؤلاء^(٦) في الشعر لذكرنا أكثرَ الناسِ ، لأنَّه قلَّ أحدٌ له أدنى مُسْكَة من أدب ، وله أدنى حَظٌّ من طَبْعٍ ، إلَّا وقد قال من الشعر شيئاً . ولأحتجنا أن نذكرَ صحابةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وجِلَّةَ التابعينَ ، وقوماً كثيراً من حَمَلَةِ العِلْمِ ، ومن الخلفاء والأشرافِ ، ونَجْعَلَهُمْ في طبقات الشعراء .

١٢ • ولم أَسْأَلْكَ ، فيما ذكرته من شعر كلِّ شاعر مختاراً له ، سبيلَ مَنْ قَلَّدَ ، أو استَحْسِنَ باستحسانٍ غيره . ولا نظرتُ إلى المتقدمِ منهم بعينِ الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخِّرِ (منهم) بعينِ الاحتقار لتأخُّره . بل نظرتُ بعينِ العدلِ على الفريقينِ ، وأعطيتُ كلاَّ حَظَّهُ ، ووقَّرتُ عليه حقَّه .

١٣ • فإنِّي رأيتُ مِنْ علمائنا مَنْ يستعجِدُ الشعرَ السَّخِيفَ لتقدمِ قائله ،

(١) د ب س « الأغلب » .

(٢) د ب س « رأيت » .

(٣) « الشَّد » مصدر كالشذوذ ، و« الشاذ » الوصف ، وهنا وصف بالمصدر وهو بجائز . وفي ب س « النبذ » .

(٤) هو عبد الله بن شبرمة القاضى الفقيه ، مات سنة ١٤٤ .

(٥) بمحاشية ف « قال الشريف : ابن قتة هذا عدوى ، وهو أول من رثى أهل البيت » . وانظر

بعض شعره في تاريخ الطبرى ٨ : ٢٤٨ والأغانى ١٧ : ١٦٥ .

(٦) ف ه س « أمثال هؤلاء » .

وَيَضَعُهُ فِي مُتَخَيَّرِهِ ، وَيُرْذِلُ الشَّعْرَ الرِّصِينَ ، وَلَا عَيْبَ لَهُ عِنْدَهُ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ فِي زَمَانِهِ ، أَوْ أَنَّهُ رَأَى قَائِلَهُ .

- ١٤ • وَلَمْ يَقْصُرِ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالشَّعْرَ^(١) وَالْبَلَاغَةَ عَلَى زَمَنٍ دُونَ زَمَنٍ ، وَلَا خَصَّ بِدَقْوَةٍ دُونَ قَوْمٍ ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مَشْتَرَكاً مَقْسُوماً بَيْنَ عِبَادِهِ فِي كُلِّ دَهْرٍ ، وَجَعَلَ كُلُّ قَدِيمٍ حَدِيثاً فِي عَصْرِهِ ، وَكُلُّ شَرَفٍ خَارِجِيَّةً^(٢) فِي أَوَّلِهِ ، فَقَدْ كَانَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ وَأَمْثَالُهُمْ يُعَدُّونَ مُخَدَّثِينَ . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ يَقُولُ : لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَجْدُ وَحَسُنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ بِرَوَايَتِهِ .
- ١٥ • ثُمَّ صَارَ هَوْلَاءُ قُدَمَاءَ عِنْدَنَا بِبُعْدِ الْعَهْدِ مِنْهُمْ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمَنْ بَعْدَنَا ، كَالْخُرَيْمِيِّ وَالْعَتَّابِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ هَانِئٍ وَأَشْبَاهِهِمْ . فَكُلُّ مَنْ أَتَى بِحَسَنِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلَ ذِكْرَنَاهُ (لَهُ) ، وَأَثْنَيْنَا بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَضَعُهُ عِنْدَنَا تَأْخِرُ قَائِلَهُ أَوْ فَاعِلِهِ ، وَلَا حَدَاثَةُ سِنِّهِ . كَمَا أَنَّ الرَّدِّيَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا لِلْمُقَدَّمِ^(٣) أَوْ الشَّرِيفِ لَمْ يَرْفَعِهِ عِنْدَنَا شَرَفُ صَاحِبِهِ وَلَا تَقَدُّمُهُ .

١٦ • وَكَانَ حَقُّ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ أُوْدِعَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِ الشَّعْرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ ، وَعَمَّنْ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالْمَدِيحِ ، وَعَمَّنْ وَضَعَهُ بِالْهَجَاءِ وَعَمَّا أُوْدِعَتْهُ الْعَرَبُ مِنَ الْأَخْبَارِ النَّافِعَةِ ، وَالْأَنْسَابِ^(٤) الصَّحَاحِ ، وَالْحِكْمِ الْمَضَارِعَةِ لِحِكْمِ الْفَلَسَفَةِ ، وَالْعُلُومِ فِي الْخَيْلِ ، وَالنَّجُومِ^(٥) وَأَنْوَانِهَا وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَا ،

(١) ف هـ س « الشعر والعلم » .

(٢) ف س « وكل شريف خارجياً » . والخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . ومنه الخارجية ، وهي خيل لا عرق لها في الجوده ، فتخرج سراويل ، وهي مع ذلك جياد .

(٣) ف س « للمقدم » .

(٤) ف • « والأنساب » .

(٥) ف هـ س « وفي النجوم » .

والرياح وما كان منها مبشراً أو جائلاً ، والبروق وما كان منها خُلباً أو صادقاً ، والسحاب وما كان منها جهاماً أو ماطرًا ، وعمّا يبعث منه البخيل على السماح ، والجبان على اللقاء ، والدني على السمو .

١٧ • غير أني رأيتُ ما ذكرتُ من ذلك في كتاب العرب^(١) كثيراً كافياً ، فكرهتُ الإطالة بإعادته . فمن أحب أن يعرف ذلك ، ليستدل به على حُلُو الشعرِ ومُره . نَظَرَ في ذلك الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

أقسام الشعر

7

١٨ • قال أبو محمد : تدبّرتُ الشعرَ فوجدته أربعة أضربٍ .

١٩ • ضربٌ منه حَسَنٌ لفظه وجاد معناه ، أقول القائل في بعض بني أُمَيَّة^(٢) :

(١) « في أنساب العرب » . وبحاشية « لابن قتيبة كتاب في تفضيل العرب . قاله ابن عبد ربه » . وكلام ابن عبد ربه في المقد الفريد ٢ : ٨٨ ونقل عنه شيئاً . وفي شأنه كلام طويل للأستاذ أحمد زكي العدوي في ترجمة ابن قتيبة في أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢ - ٣٣ . وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب ، فنشرها في مجلة « المقتبس » ثم نشرها علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي في مجموعة « رسائل البلغاء » ٢٦٩ - ٢٩٥ ولكن كتب في عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس ، وهو خطأ ، فإنه من علماء القرن الثالث .

(٢) هذان البيتان للحزبين الكناني يملح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وزعم أبو تمام في الحامسة أنهما له في ملح زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٤ : ١٦٧ - ١٦٩ من شرح التبريزي) وزعم غيره أنهما من أبيات الفرزدق في ملح زين العابدين . قال الأصبهاني في الأغاني « وهو غلط من رواه فيها ، وليس هذان البيتان مما يملح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتالم ما ليس لأحد » . وقال أيضاً : « والصحيح أنهما للحزبين في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات ، وأبيات الحزبين مؤلفة منتظمة المعاني ، متشابهة تنبي عن نفسها » ثم ساق أبيات الحزبين . انظر الأغاني ١٤ : ٧٤ - ٧٧ . والبيتان أيضاً ضمن أبياته في المؤلف ٨٨ - ٨٩ . وكذلك نسبهما المصعب الزبيري في نسب قريش (ص ١٦٤) للحزبين الكناني . والمصعب من أقدم المؤلفين ، وكتابه من المصادر الأولى المعتمدة .

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَانَ رِيحُهُ عَبَقُ مِنْ كَفِّ أَرْوَاعَ فِي عَرْيْنِهِ شَمُّ^(١)
يَغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٢)
لَمْ يُقَلِّ فِي الْهَيْبَةِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

• ٢٠ • وَكَقَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ^(٣) :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ أَلْدَى تَحْذِيرِينَ قَدْ وَقَعَا
لَمْ يَبْتَدِ أَحَدٌ مَرْتِيَةً بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا .

• ٢١ • وَكَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ^(٤) :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

• ٢٢ • حَدَّثَنِي^(٥) الرِّيَاشِيُّ^(٦) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : هَذَا أَبَدُعُ^(٧) بَيْتِ

قَالَ الْعَرَبُ .

• ٢٣ • وَكَقَوْلِ حُمَيْدِ بْنِ تُوَيْجٍ^(٨) :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِيحُ وَتَسْلَمَا
وَلَمْ يُقَلِّ فِي الْكِبَرِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

(١) فِي الْخَمَاسَةِ « بَكَفَهُ » وَفِيهَا وَفِي الْأَغَانِي « رِيحُهَا » . وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْأَغَانِي « رِيحُهُ » .

(٢) س ف « فَمَا يُكَلِّمُ » .

(٣) س ف « فَإِنْ مَا تَحْذِيرِينَ » . وَهُوَ صَدْرُ مَرْتِيَةٍ جَيِّدَةٍ نَادِرَةٍ فِي الْأُمَالِي ٣ : ٣٤ : ٣٥ ، وَبَعْضُهَا فِي الْأَغَانِي ١٠ : ٧ - ٨ وَأَنْظَرَ شَرْحَ ذَيْلِ الْأُمَالِي لِلرَّاجِزِيِّ ١٩ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ فِي تَرْجُمَةِ أَوْسٍ (١٠٢ ل) .

(٤) مَرْتِيَةُ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ أَوْلَادُهُ ، وَهُوَ الْبَيْتُ ١٣ مِنْ الْمَفْصَلِيَّةِ ١٢٦ بِشَرْحِنَا مَعَ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ السَّلَامِ هَرُونَ طَبِيعَةَ دَارِ الْمَعَارِفِ .

(٥) س ف « قَالَ وَحَدَّثَنِي » .

(٦) هُوَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ الْقَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، قَتَلَهُ الزَّنْجُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٢٥٧ .

(٧) س ف « أَبْرَعُ » .

(٨) سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهِ (٢٣٠ ل) .

٢٤ • وكقول النابغة ^(١) :

كَلَيْبَنِي لِيَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٌ الْكَوَاكِبِ
لم يبتدئ أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أغرب .

8

٢٥ • ومثل هذا (في الشعر) كثير ، ليس للإطالة به في هذا الموضع وجه ، وستراه عند ذكرنا أخبار الشعراء .

٢٦ • وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى ، كقول القائل ^(٢) :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رَحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَاحٌ ^(٣)
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَغْنَاكِ الْمَطِيُّ الْأَبَاطِحُ ^(٤)

٢٧ • هذه الألفاظ كما ترى ، أحسن شيء مخرج ومطالع ومقاطع ،

(١) النابغة هو الذبياني . والبيت مطلع قصيدة يمدح بها عمرو بن الحرث الأصغر الأعرج ، في ديوانه ٢ - ٩ وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ . وانظر ما يأتي في القطعة رقم : ٢٥٤ .

(٢) هذه الأبيات في ثمانية رواها الشريف المرتضى في أماليه ٢ : ١١٠ - ١١١ ونسبها للمضرب ، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى . وسيأتي ذكر عقبة هذا في الفقرة : ٢٠٨ . والأبيات الثلاثة التي هنا ذكرها عبد القادر الجرجاني في أسرار البلاغة ١٥ مثالا للشعر الذي سماه بالمعنى ، وشرح ذلك على طريقته . والبيتان الأول والثالث ذكرهما ابن جني في الخصائص ١ : ٢٢٥ مثالا للشعر الرائع لفظه البسيط معناه ١ ورواهما القالي في ذيل الأمالي ١٦٦ وياقوت في معجم البلدان ٨ : ١٥٩ ولم ينسبهما واحد من هؤلاء غير الشريف . وذكر الراجكوتى في شرح الذيل ٧٧ أنه نسبها غير واحد لكثير عزة .

(٣) « المهاري » يكسر الراء وتخفيف الياء ، ويجوز تشديدها ، وهو الأصل ، لأنه جمع « مهرة » وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة « مهرة بن حيدان » . ويجوز أيضاً في الجمع « مهاري » بفتح الراء . وفي بعض الروايات « على دهم المهاري » .

(٤) ب د « ومالت » . ف س « وشالت » وبجاشية ف « قال الشريف : الرواية الجيدة بالسین غير معجمة » . وقد شرحها عبد القادر بالسین المهملة .

وإن نظرتَ (إلى) ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا^(١) أيام منى ، واستلمنا الأركان ، وعالينا إبلنا الأنضاء^(٢) ، ومضى الناس لا ينتظر الغادى الرائح ، ابتدأنا في الحديث ، وسارت المطى في الأبطح .

٢٨ • وهذا الصنف في الشعر كثير .

٢٩ • ونحوه قول المعلوط^(٣) :

إنَّ الدينَ غَدَاً بُلْبُكَ غَادَرُوا وَشَهْلًا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينًا^(٤)
غِيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنِ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

٣٠ • ونحوه قول جرير^(٥) :

يَا أُخْتِ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ^(٦)
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ^(٧)

9

(١) س ف « ولما قضينا » .

(٢) الأنضاء : جمع نضو ، وهو الدابة التي أهزلها الأسفار وأذهبت لحمها .

(٣) س ف « قول جرير » . وبجاشية ف « قال الشريف : وتروى هذه الأبيات للمعلوط السعدي والبيتان في قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل في ديوانه ٥٧٧ - ٥٧٩ . والبيت الثاني في ثلاثة أبيات للمعلوط بن بدل السعدي في حاسة أبي تمام ٣ : ٣١٨ - ٣١٩ . وهما في الأغاني ١٥ : ٦٥ - ٦٦ وروى فيه بإسناده عن ابن قتيبة « أن هذين البيتين للمعلوط وأن سيريرا سرقهما منه وأدخلهما في شعره » .

(٤) الوشل ، بفتح الشين ، من اللمع يكون القليل والكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٥١ والأغاني ٧ : ٥٩ ولفظه عندهما « ما يزال » كما هنا . وفي س ف « لا يزال » وهي توافق روايات الأغاني .

(٥) من قصيدة يحجب بها الفرزدق ، في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ . وهما في الأغاني ٧ : ٣٩ .

(٦) في الديوان والنقائض « يا أم ناجية » . وفيها « قبل الرواح » وفي الأغاني « قبل الفراق » .

(٧) في الأغاني « يوم الفراق » .

٣١ • وقوله (١) :

بَانَ الْخَلِيطُ. وَلَوْ طُوِّعَتْ مَا بَانَا وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَضَلِ أَفْرَانَا
إِنَّ الْعَيُونَ أَلَتْ فِي طَرْفِهَا مَرَضُ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنَ قَتَلَانَا
يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهُنَّ أَضَعَتْ خَلْقَ اللَّهِ أَرْكَانَا

٣٢ • وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه (٢) عنه ، كقول لبيد بن ربيعة (٣) :
مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ (٤)
هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونتى .

٣٣ • وكقول النابغة (للعنمان) :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (٥)
٣٤ • قال أبو محمد : رأيت علماءنا يستجيدون معناه ، ولست أرى
ألفاظه جياداً ولا مبيّنة لمعناه ، لأنه أراد : أنت في قدرتك على كخطاطيف
عُقِفَ يُمَدُّ بها ، وأنا كذلك تُمَدُّ بتلك الخطاطيف . وعلى أنى أيضاً لست
أرى المعنى جيداً (٦) .

٣٥ • وكقول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشُّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ (٧)

(١) من قصيدة يهجو الأنخل ، في ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٨ . وانظر الأغاني ٧ : ٣٥ - ٣٧ ،

٥٠ و ١٩ : ٣٧ .

(٢) س ف هـ « الألفاظ » .

(٣) سياق البيت (١٤٩ ل) .

(٤) هـ « ما عاتب الحر » .

(٥) الديوان ٥٥ . والحجن : جمع أحجن ، وهو المدوج . وسياق البيت (٨٠ ل) .

(٦) س ف هـ « حسناً » .

(٧) في الأغاني ١٩ : ١٦ « ينهض في السواد » .

٣٦ • وضربُ منهُ تَأَخَّرَ معناه وتَأَخَّرَ لفظه ، كقول الأعشى في امرأة :

١٠ وفوها كَأَفَاجِيٍّ غَدَاهُ ذَانِمُ الْهَظْلِ^(١)

كما شِيبَ بَرَّاحٍ بَا رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّخْلِ

٣٧ • وكقوله^(٢) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا^(٣)

اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا حَمْدِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا^(٤)

وَالْأَرْضُ حَمَالَةٌ لَمَّا حَمَلَ اللَّيْلُ وَمَا إِنْ تَرُدُّ مَا فَعَلَا

يَوْمًا تَرَاهَا كَشِيبِهِ أَرْضِيَّةِ أَلْ عَضْبِ وَيَوْمًا أُدِيمُهَا نَغْلًا^(٥)

وهذا الشعرُ منحولٌ ، ولا أعلم^(٦) فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطْيُ وَلَا يَشْرَبُ كَأَسًا بِكَفٍّ مَنْ بَخِلَا

يريدُ أَنْ كُلَّ شَارِبٍ^(٧) يشربُ بكفه ، وهذا ليس ببخيل فيشرب بكفٍّ

مَنْ بَخِلَ . وهو معنى لطيفٌ .

(١) « الأفاجي » جمع « أفحوان » قال الأزهري : « هو القراص عند العرب ، وهو البابونج والبابونك عند الفرس » وله نور أبيض كأنه ثغر جارية حديثة السن . كما في اللسان .

(٢) البيت الأول والثاني ومعهما بيت آخر في الأغاني ٨ : ٨٢ . والأبيات مع غيرها في الخزانة ٤ : ٣٨١ - ٣٨٥ والأول في سيبويه ١ : ٢٨٤ . وهو في اللسان ١٣ : ١٧ غير منسوب . والثاني في معجم الشعراء للمرزباني ٤٠١ والأغاني ١٠ : ١٣٦ .

(٣) قال الأعلم في شواهد سيبويه : « الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع ، والمعنى : إن لنا محلا في الدنيا ومرتحلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ، فيقول : في رحيل من رحل ومضى مهل ، أي لا يرجع » .

(٤) س ف « يا استأثر » .

(٥) المصّب : ضرب من برد اليمن . والنفل ، يفتح الغين : فساد الأديم في دباغه . والبيت في اللسان ١٤ : ١٩٤ وقال « واستشهد الأزهري بهذا البيت على قوله نفل وجه الأرض : إذا تهشم من الجدوبة » .

(٦) س ف « لا أعرف » .

(٧) ف د « أن كل بخيل » وليس بجيد .

٣٨ • وكقول الخليل بن أحمد العروضي :

إِنَّ الْخَلِيطَ. تَصَدَّغَ فَطِرُ بِدَائِكَ أَوْقَعَ
لَوْلَا جَوَارِ حِسَانُ حُورُ الْمَدَامِجِ أَرْبَعَ
أُمُّ الْبَنِينَ وَأَسْمَا ۖ وَالرَّبَابُ وَبَوَزَعُ
لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ أَرْحَلْ إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

٣٩ • وهذا الشعرُ بَيَّنَّ التَّكْلُفَ رَدَى الصَّنْعَةَ . وكذلك أشعارُ العلماء ،

ليس فيها شيءٌ جاء عن إسماعيل وسهولة ، كشعر الأَصْمَعِيِّ ، وشعر ابن
المُقَفَّع ، وشعر الخليل ، خلا خَلْفَ الْأَحْمَرِ ، فإنه (كان) أجودهم طبعاً I I
وأكثرهم شعراً . ولو لم يكن في هذا الشعر إلا « أُمُّ الْبَنِينَ » و « بَوَزَعُ » لَكَفَّاهُ !

٤٠ • فقد كان جريرٌ أنشدَ بعضَ خلفاء بني أمية قصيدته التي أولها :
بَانَ الْخَلِيطُ. بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كُلَّمَا جَدُّوا لِبَيْنِ تَجَزَّعُ
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُهُمْ قَلْبًا يَقِرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(١)
وهو يَتَحَفَّزُ وَيَزْحَفُ من حُسْنِ الشعرِ^(٢) ، حتَّى إذا بلغ إلى قوله :
وَتَقُولُ بَوَزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى الْعَصَا هَلَّا هَزِئْتِ بِغَيْرِنَا يَا بَوَزَعُ !
قال له : أفسدتَ شعرك بهذا الاسم ، وفتر .

٤١ • قال أبو محمد : وقد يقدحُ في الحَسَنِ قُبْحُ اسْمِهِ ، كما ينفعُ
الْقَبِيحَ حُسْنُ اسْمِهِ ، ويزيدُ في مهانة الرجل فظاعةُ اسمه^(٣) ، وتُردُّ

(١) ينقع بالقاف . يقال « شرب حتى نقع » أي شرب غايه وروى . و « نقع الماء العطش »
أذهب وسكنه .

(٢) من ف « ويزحف إليها استحساناً لها » .

(٣) س ف « فظاعة اسمه » .

عدالة الرجل بكنيته^(١) ولقبه . ولذلك قيل : اشفعوا بالكُنَى ، فإنها شبهة .

٤٢ • وتقدم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : ادع أبا الكؤيفر ليشهد ، فتقدم شيخ فردّه شريح ولم يسأل عنه ، وقال : لو كنت عدلاً لم ترض بها . ورد آخر يُلقب « أبا الذّبان » ولم يسأل عنه .

٤٣ • وسأل عمر رجلاً أراد أن يستعين به (على أمر) عن اسمه واسم أبيه ، فقال: ظالم بن سراق ، فقال : تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به .

٤٤ • وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يدعو رجلاً^(٢) : يَا أَبَا الْعَمْرَيْنِ ،¹² فقال : لو كان له عقل كفاه أحدهما !

٤٥ • ومن هذا الضرب قول الأعشى^(٣) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوْلٍ

وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد ، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها^(٤) . وماذا يزيد هذا البيت أن كان للأعشى أو ينقص ؟

٤٦ • [و] ^(٥) قول أبي الأسد ، وهو من المتأخرين الأخفيا^(٦) :

(١) س ف « بشاعة كنيته » . (٢) س ف « ينادى آخر » .

(٣) البيت في اللسان ١٣ : ٣٨٥ والخزانة ٣ : ٥٤٧ . وصدرة في اللسان ١٣ : ٣٩٩ . وهو من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها في شرح القصائد العشر ٢٧٢ - ٢٨٩ .

(٤) في اللسان : « الشاوي الذي شوى ، والشلول الخفيف ، والمثل المطرد ، والشلّ الخفيف القليل ، وكذلك الشول ، والألفاظ متقاربة ، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة » .

(٥) واو العطف لم تثبت في الأصول وإثباتها ضروري فزدناها .

(٦) اسمه نباتة بن عبد الله الحماي ، شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية من أهل الديور ، وكان طبيباً مليح النوادر مباحاً خبيث الهجاء . قاله في الأغاني ، وله ترجمة فيه ١٢ : ١٦٧ - ١٧١ والأبيات فيه ١٦٨ يملح بها الفيض بن صالح وزير المهدي .

وَلَا يَمَنَّةَ لَا مَمَنَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى
أَرَادَتْ لِتَشْنِي الْفَيْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَأَنَّ وَفُودَ الْفَيْضِ حِينَ تَحْمَلُوا
فَقُلْتُ لَهَا: لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْنِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ
مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
إِلَى الْفَيْضِ وَأَفُودَا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

٤٧ • وهو القائل (١) :

لَيْتَكَ أَذْنَنِي بِوَاحِدَةٍ تَكُونُ لِي مِنْكَ سَائِرَ الْأَبَدِ
تَحْلِفُ إِلَّا تَبَرُّي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبَدِي
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَأَرْزِم بِهِ فِي نَظَرِي حَيَّةً عَلَى رَصَدِ

٤٨ • ومن هذا الضرب أيضاً قولُ المُرْقُشِ (٢) :

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ
يَأْبَى السُّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ (٣)

٤٩ • والعجبُ عندي من الأصمعيِّ ، إذ (٤) أدخله في مُتَخَيِّرِهِ (٥) ، وهو
شعْرُ ليس بصحيح الوزن ، ولا حَسَنُ الرَّوْيِ ، ولا مُتَخَيِّرُ اللَّفْظِ ، ولا لطيف

13

(١) من أبيات في الأغاني ١٢ : ١٦٨ يهجو بها أحمد بن أبي دؤاد ، لأنه مدحه فلم يشبهه ووعده بالثواب ومطله .

(٢) المُرْقُش الأكبر شاعر جاهلي ، متأق ترجمته ١٠٢ - ٢٠٥ ل وهذان البيتان هما الأول والأخير من المفضلية ٤٤ انظرها بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هرون طبعة دار المعارف . وسيأتى بهما المؤلف مرة أخرى ٣٥ ل ، وسيذكر البيت الأخير في ترجمة المُرْقُش .

(٣) « يَأْبَى » ثابتة الضبط في المواضع الثلاثة في هذا الكتاب ، وهي صحيحة على القياس مثل « أَيْ يَأْتِي » . وأما « أَيْ يَأْبَى » مثل « سعى يسمى » فإنه سماعي . وفي رواية المفضليات « يَأْتِي » بالناء المثناة . الأقورين : الدواهي .

(٤) س ف « حين » .

(٥) هذا الشعر في المفضليات ، ولم يذكر في الأصمعيات . وقد استدللنا في مقدمة شرحنا للمفضليات بقول ابن قتيبة هذا على تداخل الأصمعيات في المفضليات .

المعنى ، ولا أعلم^(١) فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :
النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْهُمْ
وَيُسْتَجَادُ مِنْهُ قَوْلُهُ :

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمَنْ وَرَاءَ الْمَرَّةِ مَا يُعْلَمُ^(٢)
٥٠ • وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله^(٣) :

وَكَأْسٌ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
حتى قال^(٤) أبو نُوَاس :

دَعَّ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِالتَّى كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
فسلخه وزاد فيه معنى آخر ، اجتمع له به الحسنُ في صدره وعجزه ،
فللأعشى فضلُ السبقِ إليه ، ولأبي نُوَاسِ فضلُ الزيادة فيه^(٥).

٥١ • وقال الرشيد للمفضل الضبي : اذْكُرْ لِي بَيْتاً جَيِّدَ الْمَعْنَى يَحْتَاجُ
إِلَى مَقَارَعَةِ الْفِكْرِ فِي اسْتِخْرَاجِ^(٦) خَبِيئِهِ ثُمَّ دَعْنِي وَإِيَّاهُ . فقال له الْمُفَضَّلُ :
أَتَعْرِفُ بَيْتاً أَوَّلُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمَلَتِهِ ، هَابٌ مِنْ نَوْمَتِهِ ، كَأَنَّمَا صَدَرَ عَنْ
رَكْبٍ جَرَى فِي أَجْفَانِهِمُ الْوَسَنُ فَرَكَدَ ، يَسْتَفْزُهُمْ بَعْنَجِيَّةٌ^(٧) الْبَدْوُ ،

(١) س ف هـ « ولا أعرف » .

(٢) « يعلم » ضبط في هذا الكتاب بالبناء للمجهول ، وفي المفصليات بالبناء للفاعل ، فأثبتناها
معاً ، والمعنى واحد ، يريد أن أمام الإنسان عاقبة عمله ، أو أمامه الشيب والهرم والأمراض والعلل .

(٣) س ف « يستجيدون قول الأعشى » .

(٤) س ف « إلى أن قال » .

(٥) س ف « عليه » .

(٦) س ف « إلى مقارعة الأذهان في إخراج » .

(٧) المنجبية : الكبير والعظمة ، أو الجفوة وخشونة الملمح رسائر الأمور ، أو الجهل والحق .
وضبطت هنا بفتح الجيم ، ونقل صاحب اللسان الفتح عن ابن سيدة عن ابن الأعرابي ، والجادة ضم الجيم ،
وهو الذي في القاموس وغيره .

وتَعَجَّرُفِ الشَّدْوِ ، وَآخِرُهُ مَدَنِيٌّ رَفِيقٌ ، قَدْ غُدِّيَ بِمَاءِ الْعَقِيقِ ؟

قال : لا أعرفه ، قال : هو بيتُ جَمِيلُ بنِ مَعْمَرٍ :

* أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ النِّيَامُ أَلَا هُبُوا^(١) *

١٤

ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ رِقَّةَ الْمَشُوقِ^(٢) فَقَالَ :

* أَسْأَلُكُمْ^(٣) : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ ؟ *

قال : صدقت ، فهل تعرفُ أَنْتَ الْآنَ بَيْتاً أَوَّلُهُ أَكْثَمُ مِنْ صَيْفِي فِي

إِصَالَةِ الرَّأْيِ^(٤) وَنُبْلِ الْعِظَةِ ، وَآخِرُهُ يُقْرَأُ فِي مَعْرِفَتِهِ^(٥) بِالْدَاءِ وَالِدَوَاءِ ؟

قال الْمُفَضَّلُ : قَدْ هَوَّلْتُ عَلَى ، فَلَيْتَ شَعْرِي بِأَيِّ مَهْرٍ تُفْتَرَعُ عَرُوسُ هَذَا

الْخِذْرِ ؟ قال : بِإِصْغَائِكَ وَإِنْصَافِكَ^(٦) ، وَهُوَ قَوْلُ^(٧) الْحَسَنِ بْنِ هَانٍ :

دَغَ عَنْكَ لَوْحِي فَإِنَّ اللَّوْمَ لِغُرَاءِ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

٥٢ • قال أَبُو مُحَمَّدٍ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْأَدَبِ يَذْكُرُ^(٨) أَنَّ مُقَصِّدَ

الْقَصِيدِ إِنَّمَا ابْتَدَأَ فِيهَا بِذِكْرِ الدِّيَارِ وَالِدِّمَنِ وَالْآثَارِ ، فَبِكَيِّ وَشَكَا ، وَخَاطَبَ

الرُّبْعَ ، وَاسْتَوْقَفَ الرَّفِيقَ ، لِيَجْعَلَ ذَلِكَ سَبَباً لَذِكْرِ أَهْلِهَا الظَّاعِنِينَ (عَنْهَا) ،

(١) فِي الْأَغْنَى ٧ : ٨٦ * أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هَبُوا * وَذَكَرَ قِصَّةَ أُخْرَى نَحْوَ هَذِهِ بَيْنَ الْهَيْثَمِ

ابْنِ عَدَى وَصَالِحِ بْنِ حَسَّانَ .

(٢) س ب هـ « الشَّوْقُ » .

(٣) الْأَغْنَى « نَسَأَلُكُمْ » .

(٤) « الْأَصَالَةُ » الْمَعْرُوفُ فِيهَا فَتُحْمَزَةُ لَا غَيْرَ ، وَلَكِنِهَا ضَبَطَتْ هُنَا بِالْكَسْرِ فَقَطْ ، فَأَثْبَتْنَاهَا ،

وَإِنْ لَمْ نَجِدْ مَا يُؤَيِّدُ الْكَسَرَ .

(٥) س ب « لِمَعْرِفَتِهِ » .

(٦) س ب « بِإِنْصَافِكَ وَإِنْصَاتِكَ » .

(٧) س ب « وَهُوَ بَيْتٌ » .

(٨) س ب « بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ » .

إِذْ كَانَ نَازِلَةً الْعَمَدِ^(١) فِي الْحُلُولِ وَالظُّعْنِ عَلَى خِلَافٍ مَا عَلَيْهِ نَازِلَةُ الْمَدَرِ ،
لِإِنْتِقَالِهِمْ^(٢) عَنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ ، وَانْتِجَاعِهِمُ الْكَأَلَ ، وَتَتَبُعُهُمْ مَسَاقَطُ الْغَيْثِ
حَيْثُ كَانَ . ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بِالنَّسِيبِ ، فَشَكَا شِدَّةَ الْوَجْدِ وَالْمَ الْفِرَاقِ ،
وَفَرَطَ الصَّبَابَةِ^(٣) وَالشُّوقِ ، لِيَمِيلَ نَحْوَهُ الْقُلُوبَ ، وَيَصْرِفَ إِلَيْهِ الْوُجُوهَ ،
وَلِيَسْتَدْعِيَ (بِهِ) إِصْغَاءَ الْأَسْمَاعِ (إِلَيْهِ) ، لِأَنَّ التَّشْبِيهَ^(٤) قَرِيبٌ مِنْ
الْنَفُوسِ ، لِإِنِّطُ بِالْقُلُوبِ ، لَمَّا (قَدْ) جَعَلَ اللَّهُ فِي تَرْكِيبِ الْعِبَادِ مِنْ مَحَبَّةٍ^{١٥}
الْغَزَلِ ، وَلِإِلْفِ النِّسَاءِ ، فَلَيْسَ يَكَادُ أَحَدٌ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا مِنْهُ
بِسَبَبٍ ، وَضَارِبًا فِيهِ بِسَهْمٍ ، حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ . فَلِذَا (عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ) اسْتَوْثِقَ
مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، وَالِاسْتِمَاعِ لَهُ ، عَقَّبَ بِإِيجَابِ الْحَقُوقِ ، فَرَحَلَ فِي
شَعْرِهِ ، وَشَكَا النَّصَبَ وَالسَّهَرَ ، وَسُرَى اللَّيْلِ وَحَرَّ الْهَجِيرِ ، وَإِنْضَاءَ الرَّاحِلَةِ
وَالْبُعِيرِ . فَلِذَا عَلِمَ أَنَّهُ (قَدْ) أَوجِبَ عَلَى صَاحِبِهِ حَقَّ الرَّجَاءِ ، وَذِمَامَةَ^(٥)
التَّأْمِيلِ ، وَقَرَّرَ عِنْدَهُ مَا نَالَهُ مِنَ الْمَكَارِهِ فِي الْمَسِيرِ ، بَدَأَ فِي الْمَدِيحِ ، فَبَعَثَهُ
عَلَى الْمَكَافَأَةِ ، وَهَزَّهَ لِلْسَّحَابِ^(٦) ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْأَشْبَاهِ ، وَصَغَّرَ فِي قَدْرِهِ
الْجَزِيلَ .

٥٣ • فَالشَّاعِرُ الْمُجِيدُ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الْأَسَالِبَ ، وَعَدَّلَ بَيْنَ هَذِهِ

(١) نازلة العمد : هم أصحاب الأبنية الرفيعة الذين ينتقلون بأبنيتهم ، ونحو ذلك فسر الفراء قوله تعالى (إِذْ كَانَ نَازِلَةً الْعَمَدِ) « أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ عَمَدٍ يَنْتَقِلُونَ إِلَى الْكَأَلِ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ » .

(٢) س ب «لِإِنْتِجَاعِهِمُ الْكَأَلَ وَانْتِقَالَهُمْ» .

(٣) س ب «فَشَكَا شِدَّةَ الشُّوقِ وَالْمَ الْوَجْدِ وَالْفِرَاقِ ، وَفَرَطَ الصَّبَابَةِ» .

(٤) س ب «لِأَنَّ التَّشْبِيهَ» .

(٥) الذمامة ، بفتح الذال وكسرهما : الحق والحرمة . وفي س ب « وَذِمَامَ » وهي بكسر الذال

بمعنى الذمامة .

(٦) س ب « عَلَى السَّحَابِ » .

الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلبَ على الشعر ، ولم يُطِلْ فيُجِلَّ السامعين ، ولم يقطعْ وبالنفس ظمأً إلى المزيد .

٥٤ • فقد كان بعضُ الرُّجَّازِ أتَى نَصْرَ بنَ سَيَّارٍ وإلى خُرَّاسَانَ لَبَنِي أُمَيَّةَ ^(١) ، فمدحه بقصيدة ، تشبيهاً مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ، فقال نَصْرُ : وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ كَلِمَةٌ عَذْبَةٌ وَلَا مَعْنَى لَطِيفٌ إِلَّا وَقَدْ شَغَلَتْهُ عَنْ مَدِيحِي بِتَشْبِيهِكَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ مَدِيحِي فَاقْتَصِدْ فِي النِّسَبِ ، فَأَتَاهُ فَأَنشَدَهُ : هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لِأُمِّ الْغَمْرِ دَغْ ذَا وَحَبْرَ مَدْحَةٍ فِي نَصْرِ فَقَالَ نَصْرُ : لَا ذَاكَ ^(٢) وَلَا هَذَا وَلَكِنْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ .

٥٥ • وَقِيلَ لِعَقِيلِ بْنِ عُثْلَةَ ^(٣) : مَا لَكَ لَا تُطِيلُ الْهَجَاءَ ؟ فَقَالَ : يَكْفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ . ١٦-

٥٦ • وَقِيلَ لِأَبِي الْمُهْشُوشِ الْأَسَدِيِّ ^(٤) : لِمَ لَا تُطِيلُ الْهَجَاءَ ؟ فَقَالَ : لَمْ أَجِدِ الْمَثَلَ السَّائِرَ إِلَّا بَيْتاً وَاحِداً .

٥٧ • وَلَيْسَ لِتَأَخَّرِ الشُّعْرَاءِ أَنْ يُخْرَجَ عَنْ مَذْهَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ ، فَيَقِفَ عَلَى مَنْزِلٍ عَامِرٍ ، أَوْ يَبْكِيَ عِنْدَ مُشِيدِ الْبَنِيَانِ ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقَفُوا عَلَى الْمَنْزِلِ الدَّائِرِ ، وَالرَّسْمِ الْعَاقِي . أَوْ يَرْحَلَ عَلَى حِمَارٍ أَوْ بَعْلٍ وَيَصِفُهُمَا ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ رَحَلُوا عَلَى النَّاقَةِ وَالْبَعِيرِ . أَوْ يَرِدَ عَلَى الْمِيَاهِ

(١) ولي نصر بن سيار خراسان سنة ١٢٥ ولاء إياها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٢) س ب - هـ « لا ذاك » .

(٣) هو عقيل بن عُثْلَةَ المَرِي . كان شاعراً شريفاً من عُثْلَقَانِ . أخبره في معجم الشعراء للمرزباني

٣٠١ - ٣٠٢ والأغاني ١١ : ٨١ - ٨٩ .

(٤) « المهوش » بكسر الواو المشددة . وضبط في ب فتح الواو . وأبو المهوش اسمه ربيعة بن

وثاب . رجح صاحب الخزائن أنه شاعر إسلامي . وانظر الخزائن ٣ : ٨٦ : ١٤٢ والسبط ٨٦٣ .

العَذَابِ الجَوَارِي ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ وَرَدُوا عَلَى الْأَوَّجِينَ الطَّوَامِي . أَوْ يَقْطَعُ إِلَى
الْمَدْرُوحِ مَنَابِتَ النَّرْجِسِ وَالْآبِسِ وَالْوَرْدِ ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ جَرَوْا عَلَى قِطْعِ مَنَابِتِ
الشَّيْخِ وَالْحَنُوقِ وَالْعَرَارَةِ^(١) .

٥٨ • قَالَ خَلَفُ الْأَحْمَرُ : قَالَ لِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : أَمَّا عَجِبْتَ مِنْ
الشَّاعِرِ قَالَ :

* أَنْبَتَ قَبْضُومًا وَجَنْجَانًا *

فَاحْتَمَلَ لَهُ ، وَقُلْتُ أَنَا :

* أَنْبَتَ إِبْجَاصًا وَتُفَاحًا *

فَلَمْ يُحْتَمَلْ لِي ؟

٥٩ • وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقِيسَ عَلَى اشْتِقَاقِهِمْ ، فَيُطْلِقَ مَا لَمْ يُطْلَقُوا .

٦٠ • قَالَ الْخَلِيلُ (بْنُ أَحْمَدَ) : أَنْشَدَنِي رَجُلٌ :

* تَرَأَفَ الْعِزُّ بِنَا فَارْفَنَعَا *

فَقُلْتُ . لَيْسَ هَذَا شَيْئًا ، فَقَالَ : كَيْفَ جَازَ لِلْعَبَّاجِ أَنْ يَقُولَ :

* تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَاقْعَنَسَا^(٢) *

وَلَا يَجُوزُ لِي ؟

(١) الحَنُوقَةُ ، بَفَتْحِ الْهَاءِ : نَبَاتٌ سَهْلٌ طَلِيبُ الرِّيحِ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْحَنُوقَةُ الرِّيحَانَةُ . وَالْعَرَارَةُ ،
بَفَتْحِ الْعَيْنِ : وَاحِدَةُ الْعَرَارِ ، وَهُوَ نَبْتُ طَلِيبِ الرِّيحِ أَيْضًا ، وَقَالَ ابْنُ بَرِّي : هُوَ النَّجَسُ الْبَرِّي .

(٢) فِي السَّانِ « تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا وَامْتَنَعَ وَلَمْ يَطْلُبْ رَأْسَهُ ، فَاقْعَنَسَ أَيْ فَنَبَتْ مَعَهُ » .

(٣) هَذَا الْكَلَامُ كَأَنَّهُ مَقُولٌ بِنَصِّهِ أَوْ مَعْنَاهُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلْجَاحِظِ ٢ : ٢١ وَ ٢٥ : ٢٥ .

٦٢ • فالمتكلف هو الذى قوم شعره بالتقاف ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر ، كزهير والحطيئة . وكان الأصمعي يقول : زهير والحطيئة وأشباههما^(١) (من الشعراء) عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولي المنقح المحكك . وكان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات^(٢) .

٦٣ • وقال سويد بن كراع ، (يذكر تنقيحه شعره)^(٣) :

أبيتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا^(٤) سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا
أَكَالِثُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بُعِيدُ فَاهْجَعَا
إِذَا خَفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَى رَدْدِثِهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَّةٌ أَنْ تَطْلُعَا
وَجَسَمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرْبَعًا^(٥)
(وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا)

٦٤ • وقال عدي بن الرقاع^(٦) :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَتِ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقَوْمَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا
نَظَرَ الْمُشَقَّفِ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا

٦٥ • وللشعر دواعٍ تحث البطيء وتبعث المتكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب .

(١) س ب « وأمثالها » .

(٢) سيأتى نحوه هذا ٦١ ل .

(٣) من أبيات ستاتى ترجمته ٤٠٣ ل . وانظرها مطولة فى الأغاني ١١ : ١٢٣ .

(٤) س ب ف د « به » .

(٥) حولا جريداً : أى تاماً .

(٦) من قصيدة سيأتى بعضها فى ترجمته ٣٩٢ - ٣٩٣ ل والبيتان فى الموشح ص : ١٣ .

٦٦• وقيل للحُطَيْثَةِ ، أَيُّ النَّاسِ أَشْعَرُ^(١)؟ فَأَخْرَجَ لِسَانًا دَقِيقًا كَأَنَّهُ لِسَانُ حَيَّةٍ ، فَقَالَ : هَذَا إِذَا طَمَعَ .

٦٧• وقال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخُرَيْمِيِّ : مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد ، يعنى كاتب البرامكة ، أشعر من مرثيك فيه وأجود ؟ فقال : كنتا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بَوْنٌ بعيد^(٢) .

٦٨• وهذه عندي قصَّةُ الكُمَيْتِ في إمدحه بنى أُمَيَّةَ وآلِ أبي طالبٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَشَبَّهُ وَيَنْحَرِفُ عَنْ بَنِي أُمَيَّةَ بِالرَّأْيِ وَالْهَوَى ، وَشَعْرُهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ أَجْوَدُ مِنْهُ فِي الطَّالِبِيِّينَ ، وَلَا أَرَى عِلَّةَ ذَلِكَ إِلَّا قُوَّةَ أَسْبَابِ الطَّمَعِ وَإِثَارِ النَّفْسِ لِعَاجِلِ الدُّنْيَا عَلَى آجِلِ الْآخِرَةِ .

٦٩• وقيل لكُثَيْرٍ : يَا أَبَا صَخْرٍ كَيْفَ تَصْنَعُ^(٣) . إِذَا عَسَرَ عَلَيْكَ قَوْلُ الشَّعْرِ ؟ قَالَ : أَطُوفُ فِي الرَّبَاعِ الْمَخْلِيَةِ وَالرِّيَاضِ الْمَعْشِبَةِ ، فَيَسْهَلُ عَلَيَّ أَرْضُنْهُ ، وَيُسْرِعُ إِلَيَّ أَحْسَنُهُ .

٧٠• ويقال أيضاً إِنَّهُ لَمْ يُسْتَدْعَ^(٤) شَارِدُ الشَّعْرِ بِمَثَلِ الْمَاءِ الْجَارِي وَالشَّرَفِ الْعَالِي وَالْمَكَانِ الْخَضِرِ الْخَالِي .

٧١• وقال الْأَخْوَصُ^(٥) :

وَأَشْرَفْتُ فِي نَشْنِزٍ مِنَ الْأَرْضِ يَافِيعٍ وَقَدْ تَشَعَّفُ الْإِيفَاعُ مَنْ كَانَ مُقْصِداً

(١) س ب « من أشعر الناس » .

(٢) سيأتي ذلك مرة أخرى ، في الفقرة : ١٥٧٩ .

(٣) س ب « كيف تصنع يا صخر » .

(٤) س ب « ما استدعى » .

(٥) من أبيات ستأتي في الفقرة : ٩٠٣ .

وإذا شغفته الأيفاعُ مرثته واستدرته .

٧٢ • وقال عبدُ الملك بن مروانَ لأرطاةَ بن سُهَيْبَ : هل تقول الآن شعراً ؟ فقال : (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضبُ ، وإنما يكونُ الشعرُ بواحدة من هذه ^(١) .

٧٣ • وقيل للشَّنْفَرَى حينَ أُسِرَ : أنشد ، فقال : الإنشادُ على حينِ المَسْرَةِ ^(٢) ، ثم قال :

١٩ فَلَا تَذْفُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَاِمِرِي أُمِّ عَامِرٍ ^(٣)
إِذَا حَمَلُوا رَأْسِي فِي الرِّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوِذَرِ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي ^(٤)
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تُسَرُّنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ ^(٥)

٧٤ • وللشعر تارات ^(٦) يبعد فيها قريبه ، ويستصعبُ (فيها) رِيضُه . وكذلك الكلامُ المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات ، فقد يتعذرُ على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب . ولا يُعرَف لذلك سبب ^(٧) ، إلا أن

(١) ستأتى القصة مطولة في ترجمته ٣٣٢ ل . انظر الأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) س ب « على حال المسرة » . وهذه القصة مختصرة في قصة مقتله ، وتجدها مفصلة في الأنباري ١٩٤ - ١٩٧ والأغاني ٢١ : ٨٧ - ٩٣ والخزانة ٢ : ١٦ - ١٨ . والأبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٦٣ - ٦٥ .

(٣) بحاشية ب « قال الشريف : الرواية لا تدفوني » . والذي في المراجع التي أشرنا إليها « لا تقهروني . إن قهرى » وفي سائر الروايات « أبشرى أم عامر » . قال التبريزي : « في قوله ولكن أبشرى أم عامر وجهان ، أحدهما أبشرى أم عامر بأكل إذا تركت ولم أدفن ، والثاني أتركوني لقي يقال لها أبشرى أم عامر . ويروى خامرى أم عامر » وأم عامر هي الضبيح .

(٤) ب د هـ « إذا حملت » . وفي الخزانة والأغاني « إذا احتملت » . وفي الأنباري والحماسة « إذا احتملوا » .

(٥) في الأنباري والحماسة واللسان ٧ : ٤٠٨ « سجين الليال » وما بمعنى ، والمراد : أبداً . ومعنى « مبسلاً بالجرائر » أنه أسلم إلى عدوه بما جنى عليهم ، المبسل : المسلم .

(٦) س ب « أوقات » .

(٧) س ب « ولا تعرف لذلك علة » .

يكونَ من عارضٍ يعترضُ^(١) على الغريزة من سوءِ غذاءٍ أو خاطِرِ غمٍّ .

٧٥ • وكان الفرزدقُ يقول : أنا أشعرُ تميمٍ (عند تميمٍ) ، وربما أتتْ على ساعةٍ ونزعُ ضررُ أسهل^(٢) على من قولِ بيتٍ .

٧٦ • وللشعرِ أوقاتٌ يُسرِّعُ فيها أتيه ، ويسُحِّحُ (فيها) أبيه . منها أولُ الليل قبل تَغَشَّى الكَرَى ، ومنها صدرُ النهار قبل الغداء ، ومنها يومُ شربِ الدواء ، ومنها الخلوةُ في الحبسِ^(٣) والمسير .

٧٧ • ولهذه العلل تختلفُ أشعارُ الشاعرِ رسائلُ الكتاب .

٧٨ • وقالوا في شعر النابغة الجعديّ : « خِمَارُ بَوَافٍ ومَطَرُفٌ بآلاف^(٤) .

٧٩ • ولا أرى غيرَ الجعديّ في هذا الحكم إلا كالجعديّ ، ولا أحسبُ أحداً من أهل التمييز والنظر^(٥) ، نَظَرَ بعينِ العدلِ وتركَ طريقَ التقليدِ ، يستطيعُ أن يُقدِّمَ أحداً من المتقدمين المُكثِّرين على أحدٍ إلا بأن يَرى 20 الجيّدَ في شعره أكثرَ من الجيّدِ في شعر غيره .

(١) س ب « يعرض » وبجاشية ب « قال الشريف : يختار في الشرع عرض يعرض ، وفي الخير عرض يعرض » . وقد ضبط الفعل الماضي فيهما بفتح الراء ، وهو خطأ ، فإن الذي في المصباح أن الفعل كله كله من باب « ضرب » ثم قال « وعرضت له بالسوء أعرض ، من باب تمب ، لغة » . ونص اللسان أيضاً على البابين أنهما لفتاة .

(٢) س ب « أهون » .

(٣) س ب « في المجلس » .

(٤) هذه الكلمة في الأغاني : ١٣٧ عن الأصمعي قال : « ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال : كان صاحب خلقان ، عنده مطرف وألف ونهار بواف ، يعني درهما » . وقال محمد بن سلام الجهمي في طبقات الشعراء ٢٦ : « وكان الجهمي مختلف الشعر مغلباً » ، فقال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلقان ترى عليه ثوب عصب وثوب خز وإلى جانبه سبل كساء » . وسيأتى نحو هذا في الفقرة : ٤٩٨ .

(٥) س ب « من أهل المعرفة أو أهل التمييز » .

٨٠ • والله دَرُ القائل : أشعرُ الناسَ مَنْ أنتِ في شعره حتى تفرُغ منه .

٨١ • وقال العُنبِيُّ : أنشدَ مروانُ بنَ أبي حَفْصَةَ لَزُهَيْرٍ فقال : زُهَيْرُ
أشعرُ الناسِ ، ثمَّ أنشدَ للأَعَشَى فقال : (بل) هذا أشعرُ الناسِ ، ثمَّ
أنشدَ لامرئِ القيسِ فكأنما سَمِعَ به غِنَاءٌ على شرابٍ ، فقال : امرؤُ القيسِ
والله أشعرُ الناسِ .

٨٢ • وكلُّ علمٍ^(١) محتاجٌ إلى السماعِ . وأحوجُّه إلى ذلك علمُ الدين ،
ثمَّ الشعرُ ، لما فيه من الألفاظِ الغريبةِ ، واللُّغاتِ المختلفةِ ، والكلامِ
الوحشيِّ ، وأسماءِ الشجرِ والنباتِ والمواضعِ والمياهِ . فإنَّك لا تَفْصِلُ في شعرِ
الهذليِّينَ إذا أنت لم تسمعه بين « شَابَةِ » و « سَايَةِ » وهما موضعان^(٢) ،
ولا تشقِّ بمعرفتك في حَزَمِ نُبَايِعِ^(٣) ، وعُروَانَ الكَرَاثِ^(٤) ، وشَسِيِّ عَبْقَرٍ^(٥) ،

(١) س ب هـ « وكل العلم » .

(٢) « شابة » بالشين المعجمة والباء الموحدة الخفيفة ، قال ياقوت : « جبل بنجد ، وقيل بالحجاز
في ديار غطفان بين السليلة والربذة » . و « ساية » بالسين المهملة وبعد الألف ياء مثناة تحتية مفتوحة ،
قال ياقوت : « اسم واد من حدود الحجاز » ثم نقل عن ابن جني أنه « واد عظيم به أكثر من سبعين
ميناً » .

(٣) « حزم نبايع » : جبل أو واد في ديار هذيل .

(٤) « عروان » بضم العين : من أمتع جبال حجاز وأكثره صيداً وصلوا ، وهو من منازل هذيل ،
كما في صفة الجزيرة ١٧٣ ونقل ياقوت عن ابن دريد فتح العين . و « الكراث » بفتح الكاف والراء
وأخروه ثاء مثناة : نبت ، قال ياقوت ٦ : ١٥٩ « وهو الهياون » وذكر بيت ساعدة بن جؤية الهذلي :
« دفاق فعروان الكراث فضيمها » ثم ذكر البيت مرة أخرى في ٧ : ٢٢٦ وقال : « دفاق وعروان
والكراث وضم : أودية كلها في بلاد هذيل . هكذا هو في عدة مواضع من كتاب هذيل ، وهو غلط ، والصواب
الكراب بالباء الموحدة » . وقد أخطأ في ذلك فإن الموضع هو عروان ونسب للنبت الذي يكثر فيه ، والثناء
المثلثة ثابتة في المصادر الصحاح المتقنة . وذكر « الكراب » في بيت آخر لتأبط شراً لا يحمل الموضعين
رأحداً .

(٥) الشس : النليظ من كل شيء . « عبقر » غبطلها ياقوت كما هنا يسكون الباء وفتح القاف

وَأَسَدٍ حَلِيَّةٍ^(١) ، وَأَسَدٍ تَرَجٍ^(٢) ، وَدُقَاقٍ^(٣) ، وَتَضَارُعٍ^(٤) ، وَأَشْبَاهَ هَذَا لِأَنَّهُ لَا يَلْحَقُ بِالذِّكَاةِ وَالْفَطْنَةِ ، كَمَا يَلْحَقُ مَشْتَقُّ الْغَرِيبِ .

٨٣ • وَقَرِئَ يَوْمًا عَلَى الْأَصْعَمِيِّ فِي شَعْرِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :

* يَا سَفَلِ ذَاتِ الدَّيْرِ أَفَرَدَ جَحْشُهَا *

فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ لِلْقَارِئِ : ضَلُّ ضَلَالُكَ (أَيُّهَا الْقَارِئُ) ! إِنَّمَا

هِيَ « ذَاتُ الدَّيْرِ » وَهِيَ ثَنِيَّةٌ عِنْدُنَا^(٥) ، فَأَخَذَ الْأَصْعَمِيُّ بِذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ . 27

٨٤ • وَمِنْ ذَا مَنْ النَّاسِ يَأْخُذُ مِنْ دَفْتَرِ شَعْرِ الْمُعَذَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي

وَصَفِ الْفَرَسِ :

مِنْ السَّحِّ جَوَّالًا كَانَ غُلَامَهُ يُصْرَفُ سِبْدًا فِي الْعَنَانِ عَمْرَدًا^(٦)

إِلَّا قَرَأَهُ « سِبْدًا » يَذْهَبُ إِلَى الدُّنْبِ ، وَالشُّعْرَاءُ (قَدْ) نَشَبَهُ الْفَرَسَ

وتخفيف الراء ، وقال : « هِيَ أَرْضُ كَانَ يَسْكُنُهَا الْبَنُ ، يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : كَانَهُمْ جَنُّ عِبْقَرٍ » . وَقَدْ جَاءَ فِي بَيْتِ الْمُرَارِ بْنِ مَنقَذٍ • فَشَيْبَى عِبْقَرٍ • (الْمَفْصَلِيَّاتُ ١٦ : ٥٣) بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَنْبَارِيُّ (١٥٣) خِلَافًا فِي ضَبْطِهِ أَوْ تَغْيِيرًا ، وَلَكِنْ زَعَمَ يَاقُوتُ أَنَّ الشَّاعِرَ غَيْرَهُ مِنْ أَجْلِ الْوَزْنِ . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُرَارِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْبَنُ .

(١) الظَّاهِرُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ هُنَا أَنَّ « أَسَدَ حَلِيَّةٍ » اسْمُ مَوْضِعٍ ، وَلَكِنْ الَّذِي فِي يَاقُوتَ وَصَفَهُ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ أَنَّ اسْمَ الْمَوْضِعِ « حَلِيَّةٌ » قَالَ يَاقُوتُ : « مَأْمَدَةُ بِنَاحِيَةِ الْيَمَنِ » وَنَقَلَ أَقْوَالًا أُخَرَ فِي تَعْيِينِ مَوْضِعِهَا ، فَحَلِيَّةٌ هِيَ الْمَوْضِعُ يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْأَسَدُ فَيُقَالُ « أَسَدُ حَلِيَّةٍ » .

(٢) هَذِهِ كَالَّتِي قَبْلُهَا . قَالَ يَاقُوتُ : « تَرَجٌ ، بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ وَجِيمٌ : جَبَلٌ بِالْحِجَازِ كَثِيرُ الْأَسَدِ » .

(٣) دُقَاقٌ ، بِضَمِّ الدَّالِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ قَافٌ : مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ .

(٤) تَضَارُعٌ : قَالَ يَاقُوتُ : « بِضَمِّ الرَّاءِ عَلَى تَفَاعُلٍ ، عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْأَبْنِيَّةِ ، وَقِيلَ بِكَسْرِ الرَّاءِ : جَبَلٌ بِتَهْمَةٍ لِبْنَى كَنَانَةَ » .

(٥) انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤ : ٣٢ .

(٦) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ٤ : ١٨٧ وَقَالَ : « قَوْلُهُ مِنَ السَّحِّ يَرِيدُ مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي تَسَحُّ الْجُرَى ، أَيْ

تَصَبُّ ، وَالْعَمْرَدُ الطَّوِيلُ » .

بالذنب ، وليست الرواية المسموعة (عنهم) إلا «سَبْدًا» . قال أبو عُبَيْدَةَ :
المصحفون لهذا الحرف كثير ، يروونه «سيداً» (أى ذنباً) ، وإنما
هو «سَبْدٌ» بالباء معجمة بواحدة ، يقال «فلانٌ سَبْدٌ أَسْبَادٌ» أى داهيةٌ
دواه .

٨٥ • وكذلك قولُ الآخر :

زَوْجُكِ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرُّ الرِّبْلَاتِ وَالْجَبِينِ الْحُرُّ
يرويه المصحفون والآخرون عن الدفاتر «الرِّبْلَاتِ» وما «الرِبْلَاتُ»
من الثنايا والجبين ؟! وهى أصول الفخذين ، يقال : «رجل أرْبَلٌ» إذا
كان عظيمَ الرِّبْلَتَيْنِ ، (أى عظيمَ الفخذَيْنِ) ، وإنما هى «الرِّبْلَاتِ»
بالتاء ، يقال : «ثَغْرُ رِثْلٍ» إذا كان مُفْلَجًا^(١).

٨٦ • وليس كلُّ الشعر يُختار (ويُحفظ). على جودة اللفظ والمعنى ،
ولكنه قد يُختار ويُحفظ. على أسباب^(٢) :

٨٧ • منها الإصابةُ فى التشبيه ، كقولِ القائلِ فى وصفِ القمرِ :
بَدَأَ بَنَّا وَابْنُ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْقُيُُونُ صَقِيلُ
فَمَا زِلْتُ أَفْنَى كُلِّ يَوْمٍ شَبَابُهُ إِلَى أَنَّ أَنتَ الْعَيْسُ وَهُوَ ضَمِيلُ
٨٨ • وكقولِ الآخرِ فى مُغْنٍ :

(١) وقد رواه صاحب اللسان على الخطأ أيضاً فى أبيات ٧ : ١٥ .

(٢) س ب « قد يختار على جهات وأسباب »

22 كَأَنَّ أَبَا الشُّمُوسِ إِذَا تَغَنَّى^(١) يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ^(٢)
يَذُوكُ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّ بِلَحْيِهِ ضَرْبَانَ ضِرْسٍ
وقد يُحَفِّظَ . وَيُخْتَارُ عَلَى خَفَّةِ الرَّوِيِّ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣) :

يَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّي صِلْنِي وَذَرِي عَذْلِي^(٤)
ذَرْنِي وَسَلَّحِي ذُمَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْعَزْلِ^(٥)
وَنَبَلِي وَفُقَاهَا كَهَ رَاقِبٍ قَطًّا طُحْلِي^(٦)
وَمِنِّي نَظْرَةٌ بَعْدِي وَمِنِّي نَظْرَةٌ قَبْلِي^(٧)
وَتَوْبَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْخِي شُرَكَ النَّعْلِ^(٨)
وَلِمَا مِتُّ يَا تَمَلِّي فَكُونِي حُرَّةً مِثْلِي^(٩)
وهذا الشعر مما اختاره الأَصْمَعِيُّ (بِخَفَّةِ رَوِيهِ) .

(١) س ب هـ « كَأَنَّ أَبَا السَّمْسِ » .

(٢) هذه الأبيات رواها أبو سعيد السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين طبعة معهد المباحث الشرقية بالجيزة سنة ١٩٣٦ ص ٢٩ قال : « وأُشْدُ المَازَنُ قال : أنشدنا الأَصْمَعِيُّ عن أبي عمر لرجل من اليمن ، وقد سماه غيره فقال امرؤ القيس بن عابس » . ونقل ذلك صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ ولكنه أخطأ فجعل الرواية عن أبي عمرو بن العلاء عن الأَصْمَعِيِّ ، وأبو عمرو شريح الأَصْمَعِيُّ إرواها صاحب اللسان أيضاً برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ قال : « وأُشْدُ أَبُو عمرو بن العلاء لثقف الزماني ويروي لامرئ القيس بن عابس الكندي » . والأبيات في اللسان مرة أخرى ٢ : ٨٤ . وزادها أبياتاً ثلاثة في آخرها .

(٣) س ب « أَيَا تَمَلِّكُ » وهي رواية السيرافي واللسان .

(٤) رواية السيرافي واللسان « بِالْعَزْلِ » .

(٥) « فَمَا النَّبَلُ » قوتها ، أو هي لغة في « الفوق » على القلب . « طُحْلِي » من الطحلة ، وهي لون

بين الغبرة واليباض يسواد قليل كلون الرياد .

(٦) رواية السيرافي واللسان « غَلِّي » بدل « بَعْدِي » وفسر صاحب اللسان البيت : « أَي أَفْهَمَ مَا حَضَرَ وَمَا غَاب » .

(٧) رواية السيرافي واللسان « فَمَا » و « فَوَقْ » .

(٨) هكذا نسب ابن تقيية هذه الأبيات إلى اختيار الأَصْمَعِيِّ ، وهو يريد - والله أعلم - الأَصْمَعِيَّات وما تداخل منها في المفضليات ، وهذه الأبيات لم تذكر في المفضليات ولا في الأَصْمَعِيَّات اللتين بين أيدينا ، وقد رجحنا لذلك في مقدمة شرحنا المفضليات ، أن للأَصْمَعِيَّ اختياراً ذهب عنا ، لم يثبت في المفضليات ولا الأَصْمَعِيَّات .

٩٠ • وكقول الآخر (١) :

وَلَوْ أَرْسَلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصُّبْحِ (٢)
لَوَافَيْتُكَ قَبْلَ الصُّبْحِ أَوْ حِينَ تُصَلِّينَ (٣)

وكان يتمثل بهذا كثيراً ، وقال : المبهوت من الطير الذي يرسل من بُعد قبل أن يذرج (٤).

٩١ • وقد يُختار ويُحفظ. لأنَّ قائله لم يقل غيره ، أو لأنَّ شعره قليل

عزيز ، كقول عبد الله بن أبي بن سلول المنافق (٥) :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَعْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ 23
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بَغَيْرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ قُصَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ

وقد يُختار ويُحفظ. لأنَّه غريبٌ في معناه ، كقول القائل في الفتى :
لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارُ

٩٢ • وكقول آخر في معجوسى :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمَشَائِشِ وَأَنْتَ بَخْرٌ جَوَادٌ خِصَمٌ
وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّدْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
(قَرِينٌ لَهَا مَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنُ وَالْمُكْتَنَى بِالْحَكَمِ) (٦)

٩٣ • وقد يُختار ويُحفظ. (أيضاً) لنبل قائله ، كقول المهدي :

(١) س ب « وشله » .

(٢) س ب « من حبيك » .

(٣) س ب « عند الصبح » .

(٤) هذا التفسير للمبهوت لم يذكر في المعاجم .

(٥) « سلول » امرأة من خزاعة ، وهى أم عبد الله أو جدته ، نسب إليها . والبيتان في سيرة ابن

هشام أيضاً ٤١٣ طبع أوروبا .

(٦) يريد أبا جهل بن هشام ، فإن أصل كنيته « أبو الحكم » .

تُفَاحَةٌ مِنْ عِنْدِ تَفَاحَةٍ جَاءَتْ فَمَاذَا صَنَعَتْ بِالْفُؤَادِ
وَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَبْصَرْتُهَا يَقْظَانِ أَمْ أَبْصَرْتُهَا فِي الرُّقَادِ
● ٩٤ وكقول الرشيد:

النَّفْسُ تَطْمَعُ وَالْأَسْبَابُ عَاجِزَةٌ وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ

● ٩٥ وكقول المأمون في رسول:

بَعَثْتُكَ مُسْتَأَقًا فَفُزْتَ بِنَظْرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى آسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ
وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُقْرَبًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُؤْلِكَ مَا أَغْنَى^(١)
وَرَدَدْتَ طَرَفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتَ بِاسْتِمَاعِ نَعْمَتِهَا أَذْنَا^(٢)
أَرَى أَثَرًا مِنْهَا بِعَيْنَيْكَ لَمْ يَكُنْ لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا^(٣)

● ٩٦ وكقول عبد الله بن طاهر:

أَمِيلُ مَعَ الدُّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمَى وَأَحْمِلُ الْمَصْدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ^(١)
وَأَنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
وهذا الشعر شريف بنفسه وبصاحبه.

● ٩٧ وكقوله:

مُدْمِنُ الْإِغْصَاءِ مَوْصُولُ وَمُدِيمُ الْعَتَبِ مَمْلُوكُ

(١) س ب « فياويح نفسي » .

(٢) س ب « باستماع نعمتها » ب د « باستمتاع نعمتها » .

(٣) س ب « بعينك » . س ب « من عينها حسناً » .

(٤) س ب « وأخذ الصديق من الشقيق » . « وأختار الصديق على الشقيق » .

وَمَدِينُ الْبَيْضِ فِي تَعَبٍ وَغَرِيمُ الْبَيْضِ مَنطُولُ
وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَ مَدْخُولُ

٩٨ • وكقول إبراهيم بن العباس لابن الزيات^(١) :

أَبَا جَعْفَرٍ عَرَّجَ عَلَى خُلَطَائِكَ وَأَقْصَرَ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلَوَائِكَ^(٢)
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

٩٩ • والمتكلف من الشعر وإن كان جيداً مُحْكَمًا فليس به خفاء على ذوى العلم ، لتبيينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ، ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه ، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه . كقول الفرزدق في عمر بن مبيعة لبعض الخلفاء^(٣) :

أَوْلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَأْفِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدٌ يَدِ الْقَيْصِ
يريد : أَوْلَيْتَهَا خَفِيفَ الْيَدِ ، يعنى فى الخيانة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القيص^(٤) ، (ورافداه : دجلة والفرات) .

١٠٠ • وكقول الآخر :

مِنْ اللَّوَاتِي وَاللَّاتِي زَعَمَنَ أَنِّي كَبَرْتُ لِدَاتِي 25

(١) إبراهيم بن العباس الصولي ، كان صديقاً لحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده وصارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيها . فكان إبراهيم يهجو . قاله صاحب الأغاني ٩ : ٢١ وذكر البيهقي مع اختلاف في الرواية .

(٢) في الأغاني «أبا جعفر خف خفصة بعد رفة» .

(٣) من أبيات في ديوانه ٤٨٧ - ٤٨٨ والأغاني ١٩ : ١٧ يخاطب بها يزيد بن عبد الملك والبيت في اللسان ٤ : ١٦٤ و ٥ : ١٥ . واللائل ٨٦٢ مع آخر .

(٤) هذا التفسير يوافق تفسير الجوهري قال في اللسان : «وقد قيل في الأحد غير ما ذكره الجوهري ، وهو أن الأحد المقطوع ، يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالي ، فجعله كالأحد الذي لا أثر لذنبه - يعنى البير الأحد - ولا يجب لمن هذه صفته أن يول العراق» .

١٠١ • وكقول الفرزدق^(١) :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا أَبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَنًا أَوْ مُجْلَفًا^(٢)
فَرَفَعَ آخَرَ الْبَيْتِ ضَرُورَةً ، وَأَتَعَبَ أَهْلَ الْإِعْرَابِ فِي طَلَبِ الْعَلَّةِ^(٣) ،
فَقَالُوا وَأَكْثَرُوا ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى^(٤) . وَمَنْ ذَا يَخْنُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ
النَّظَرِ أَنْ كُلُّ مَا أَتُوا بِهِ مِنَ الْعُلَلِ احْتِيَالٌ وَتَقْوِيَةٌ ؟ ! وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ
الْفَرَزْدَقَ عَنْ رَفْعِهِ لِإِيَّاهُ فَشْتَمَهُ وَقَالَ : عَلَى أَنْ أَقُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَسِبُوا !

١٠٢ • (وقد أنكر عليه عبد الله بن إسحق الحضرمي من قوله^(٥) :

مُسْتَقْبِلِينَ شِمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ مِنْ نَدِيفِ الْقَطَنِ مَشْهُورِ^(٦)
عَلَى عَمَامِنَا تُلْقِي ، وَأَرْحُلُنَا عَلَى زَوَاجِفَ تُزْجِي مُخَهَا رِيرُ
مَرْفُوعٌ ، فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ : • عَلَى زَوَاجِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِيرُ ؟

فغضب وقال :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْئِي هَجَسُوهُ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْئِي مَوَالِيَا^(٧)

(١) من قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥٦ - ٥٦٩ والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ . والبيت في اللسان ٢ : ٣٤٦ و ١٠ : ٣٧٥ . وسياتي ٩٩ ل

(٢) هكذا رواية اللسان والجمهرة « مجلف » باللام ، وقال في اللسان : « المسحت : المهلك ، والمجلف : الذي بقيت منه بقية » ورواية الديوان والنقائض « أو مجرف » بالراء ، ومعناها متقارب .

(٣) س ب هـ « في طلب الحيلة » .

(٤) س ب هـ « يَرْضَى » .

(٥) من قصيدة في ديوانه ٢٦٢ - ٢٦٧ .

(٦) في الديوان « كنديف القطن » .

(٧) رواية الديوان هكذا الذي طلبه عبد الله بن أبي إسحق ، وحكي شارحه نحو هذه القصة عن حل ابن حمزة البصري ، والقصة رواها محمد بن سلام الجهمي في طبقات الشعراء ٧ - ٨ عن يونس بنحو رواية ابن قتيبة . وهذا البيت الأخير لم أجده في الديوان ، وهو مشهور معروف ، وهو في اللسان ٢٠ : ٢٩٠ وفسره بأن « عبد الله بن أبي إسحق مَوْئِي الحضرميين ، وهم خلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، والخليف عند العرب مَوْئِي ، وإنما قال مَوَالِيَا ، فنصب ، لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم يذون لأنه يجعله بمنزلة غير الممثل الذي لا ينصرف » .

وهذا كثير في شعره على جودته .

١٠٣ • وتتبيينُ التكلفَ في الشعر أيضاً بأن تَرى البيتَ فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً إلى غير لِفقه ، ولذلك قال عُمَرُ بن لَجْجٍ لبعض الشعراء :
 أنا أشعرُ منك ، قال : وبِمَ ذلك ؟ فقال : لأني أقول البيتَ وأخاه ، ولأنك تقول البيتَ وابنَ عمِّه . 26

١٠٤ • وقال عبدُ بن سالم لرؤبة : مُتْ يَا أَبَا الْجَحَافِ إِذَا شِئْتَ ! فقال رؤبة : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ ابنَكَ عَقْبَةَ يَنشُدُ شعراً له أعجبنى ، قال رؤبة : نَعَمْ ، ولكن ليس لشعره قِرَانٌ . يريدُ أنه لا يقارنُ البيتَ بشبهه^(١) . وبعضُ أصحابنا يقول « قرآن » بالضم ، ولا أرى الصحيح إلا الكسرَ وتركَ الهمزِ على ما بيَّنتُ .

١٠٥ • والمطبوعُ من الشعراء مَنْ سَسَحَ بالشعر واقترَدَ على القوافي ، وأراك في صدر بيتِه عَجْزَه ، وفي فاتحَتِه قافيتَه ، وتبينتَ على شعره رونقَ الطبعِ ووُشْيَ الغريزة ، وإذا امتُحِنَ لم يتلَعَثْ ولم يتَزَحَّرْ^(٢) .

١٠٦ • وقال الرياشيُّ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطَيْرٍ^(٣) ، وَإِذَا مَطَرٌ جَوْدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْوَالِي ، صِفْهُ^(٤) ، فَقَالَ : دَعْنِي حَتَّى أَشْرِفَ وَأَنْظُرَ ،

(١) ستأتى هذه القصة مرة أخرى ، في الفقرة : ١٠٤٨ .

(٢) من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأذن عند عمل أو شدة .

(٣) هو الحسين بن مطير الأسدي ، شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح ، من مخضرمي الدولتين ؛ قد مدح بنى أمية وبني العباس . له ترجمة في الأغاني ١٤ : ١١٠ - ١١٤ وقد ذكر نحو هذه القصة وذكر فيها الأبيات ٦ ، ٧ ، ٤ ، ١٥ .

(٤) س ب « صف لي هذا المطر » .

فَأَشْرَفَ وَنَظَرَ : ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

- كَثُرَتْ لِكثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاصَتْ الْأَطْبَاءُ^(١)
وَكَجُوفٍ ضَرَبَتْهُ فِي جُوفِهِ جُوفُ السَّمَاءِ سَبْخَلَةٌ جُوفَاءُ^(٢)
وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ ، لِرَفِيفِهِ قَبْلَ التَّبَعِ دِيمَةٌ وَطَفَاءُ^(٣)
وَكَنَّ بَارِقُهُ حَرِيقٌ ، يَلْتَقِي رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَالْآءُ^(٤)
وَكَنَّ رِيْقُهُ ، وَلَمَّا يَخْتَفِلُ وَذُقُ السَّمَاءِ ، عَجَاجَةٌ كَذَرَاءُ^(٥)
مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ ، مُسْتَعْبِرٌ بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمَرَّهَا الْأَقْدَاءُ^(٦)
فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسِيرَةٍ ضَحْكٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَيُبْكَاءُ^(٧)
حَيْرَانٌ مُتَبِعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوَعَاءُ^(٨)
وَدَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حَتَّى إِذَا مِنْ طُولٍ مَا لَعِبَتْ بِهِ النُّكْبَاءُ^(٩)
ذَابَ السُّحَابُ فَهُوَ بَعْرُكُلُهُ وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السُّحَابِ سَمَاءُ^(١٠)

(١) الأطباء : جمع « طي » بضم الطاء وكسرهما مع مكون الباء ، وهو لذوات الخافز والسباع كاللدى للمرأة والضرع لغيرها . وقد استعار الكلمة هنا للمطر على التشبيه . والبيت في اللسان ١٩ : ٣٢٧ ولكنه محرف هناك .

(٢) السيجل : الضخم العظيم .

(٣) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب . الهيدب : السحاب الذي يتدلى ويدنو مثل هذب القطيفة . الرفيف : التلألؤ والبريق . التبعق : مفاجأة المطر واندفاعه . الديمة : المطر الدائم في مكون . الوطفاء : الديمة السح الحثيثة .

(٤) العرفج : ضرب من النبات سهل سريع الانقياد . الآلاء : شجر حسن المنظر مرالطعم .

(٥) ريق المطر : أفضل ، أو أول شؤبوبة . الودق : المطر .

(٦) لم تمرها : لم تسيلها ، من قولهم « مريت الناقة » إذا مسحت ضرعها لتدر .

(٧) في « الضحك » أربع لغات : فتح الضاد وكسرهما ، مع مكون الحاء وكسرهما .

(٨) الكنف : بكسر الكاف ومكون الثون : وعاء يكون فيه أداة الراعي ومتاعه ، أو الوعاء الذي يكنف ما جعل فيه ، أى يحفظه .

(٩) النكباء : الرياح تكون بين ريحين من الرياح الأربع .

(١٠) تشديد الواو في « هو » و « هي » لغة همدان .

تَقَلَّتْ كُلَّاهُ فَنَهَرَتْ أَصْلَابَهُ وَتَبَعَّجَتْ مِنْ مَائِهِ الْأَحْشَاءُ^(١)
 غَدَقٌ يَنْتَجُجُ بِالْأَبَاطِحِ فَرْقًا تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ^(٢)
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، دَوَالِحُ ضُمِنَتْ حَمَلَ اللَّقَاحِ ، وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ^(٣)
 سُحْمٌ فَهْنٌ إِذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمٌ سُودٌ ، وَهْنٌ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ^(٤)
 لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاخِلِ مَاوُهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاخِلِ مَاءٌ
 قال أبو محمد : وهذا الشعر ، مع إسراره فيه كما ترى ، كثير الوشي لطيف المعاني .

١٠٧ • وكان الشَّماخ^(٥) في سفرٍ مع أصحابٍ له^(٦) ، فنزل يَحْدُو بالقوم فقال :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفَافٌ^(٧)
 وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِنْكَافٌ يَا رَبُّ غَايَ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ^(٨)
 أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَضْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ^(٩)
 28 ثم قُطِعَ بِهِ هَذَا الرَّوْيُ وتَعَذَّرَ عَلَيْهِ ، فَتَرَكَهُ وَسَمَحَ بِغَيْرِهِ عَلَى لُتْرِهِ ، فَقَالَ :

(١) تبمجت : انشقت ، يقال « تبمجت السحاب وانبعج بالمطر » : انفرج عن الودق والوبل الشديد .

(٢) الغدق : المطر الكثير . فرق : جمع فارق ، وهي السحابة المنفردة لا تخلف ، سميت بذلك تشبيهاً بالفارق من الإبل وهي التي تفارق إلفها فتنتج وحدها . الأسلاء : جمع سلى ، وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه .

(٣) الدوالح : المتقلات بالماء .

(٤) سحْمٌ : سود .

(٥) هو الشماخ بن ضرار النطناني الصحابي .

(٦) س ب ف « مع أصحابه » .

(٧) الرِيْطَةُ : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة .

(٨) الميس : شجر عظيم تعمل منه الرجال . والبيت في اللسان غير منسوب ، شاهد لهذا المعنى

٨ : ١٠٩ . الإيجاف : سرعة السير . وفي س ب « كاره الإيجاف » .

(٩) البوص ، بضم الباء ، والبوص ، بفتحها : العجيزة ، وامرأة بوصاء عظيمة العجز .

والأبيات الثلاثة ستأتي ، في الفقرة : ٥٥٠ .

لَمَّا رَأَيْنَا وَاقِفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدُّي لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ
غُرُّ أَضَاءَ ظَلَمُهَا الثَّنِيَّاتِ خَوَدُ مِنَ الطَّعَائِنِ الضَّمِيرِيَّاتِ^(١)
حَلَالَةُ الْأَوْدِيَةِ الْغَوْرِيَّاتِ صَفِيُّ أُنْرَابٍ لَهَا حَيَّاتِ^(٢)
مِثْلُ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ أَوْ الْعَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ^(٣)
أَوْ كَطِبَاءِ السُّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ يَخْضُنُ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ^(٤)
وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةَ الْبُخْتِيَّاتِ^(٥)
مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَهَا التَّحِيَّاتِ أَرْوَعُ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيَّاتِ

يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

١٠٨ • قال أبو عبيدة: اجتمع ثلاثة من بني سعد يرَاجِزُون بني جَعْدَةَ ،
فقبل لشيخ من بني سعد : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ
لَا أَفْتِجُ^(١) ، وقيل لآخر : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
أُنْكَفُ^(٢) ، وقيل للثالث : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
أُنْكَشُ^(٣) ، فلما سمعت بنو جَعْدَةَ كلامَهُمْ انصرفوا ولم يرَاجِزُوهم .

١٠٩ • والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون : منهم^(٤) مَنْ يَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمَدِيحُ

(١) الظلم ، بفتح الظاء : الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق
كالفرند حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة الريق والصفاء . الحود : الفتاة الحسناء الشابة . الضميريات :
من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال : المهضم البطن اللطيف الجسم ، والأنثى ضمرة .
(٢) الصق : المختار أو الخالص من كل شيء ، يقال للذكر والأنثى ، والجمع صفايا ، قال
صيبويه : « ولا يجمع بالألف والتاء لأن الهاء لم تدخله في حد الأفراد » .

(٣) الأشاء : صفار النخل ، الواحدة « أشاء » وجمعها هنا بالألف والتاء .
(٤) في ١٧٩ ل ثلاثة أبيات زائدة . والسدر ، بكسر ففتح : جمع مدرة ، وهي شجرة النبق .
والعبرى من السدر ، بضم العين وسكون الباء : ما ثبت على عبر النهر وعظم ، نسبة نادرة ، وعبر النهر
(٦) أفتج الرجل ، بالبناء للفاعل ، وأفتج ، بالبناء للمفعول : أعيان وانهر .
(٧) لا أنكف ، بالياء للمجهول : لا أنقطع .

(٨) لا أنكش : لا أتى على ما عندي ، يقال نكشت البئر أنكشها ، بضم الكاف وكسرها : أى فزتها
ونزحتها . ويجوز أن يكون « لا أنكش » بالبناء للمجهول أيضاً ، أى لا ينفد ما عندي كما تنكش البئر .
(٩) س ف هـ « فنههم » .

وَيَعْسُرُ عَلَيْهِ ^(١) الهجاء . ومنهم من يَتَيْسَّرُ لَهُ ^(٢) المراثي ويتعذرُ عليه الغزلُ .
وقيل للعجاج : إنك لا تحسنُ الهجاء ؟ فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا
من أن نُظْلِمَ ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَمَ ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحْسِنُ أن يَهْدِمَ ^(٣) ؟
١١١ • وليس هذا كما ذكر العجاجُ ، ولا المثلُ الذي ضربه للهجاء
29 والمديح بشكل ، لأنَّ المديحَ بناءٌ والهجاءُ بناءٌ ، وليس كلُّ بانيٍّ بضربٍ بانياً
بغيره ^(٤) . ونحن نجدُ هذا بعينه في أشعارهم كثيراً . فهذا ذُو الرِّمَّةِ ،
أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وأجودهم تشبيهاً ، وأوصفُهم لرَّمْلٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ
وقُرَادٍ وحيةٍ ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خانه الطبعُ . وذلك آخره عن الفحولِ ،
فقالوا : في شعره أبعادٌ غزلانٍ ونُقْطٌ عروس ! وكان الفرزدقُ زيرَ نساءٍ
وصاحبَ غزلٍ ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ . وكان جريرٌ عفيفاً
عزهاةً عن النساءِ ^(٥) ، وهو مع ذلك أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وكان الفرزدقُ
يقول : ما أحوَجَه مع عَفَّتِهِ إلى صلابَةِ شعري ، وما أحوَجَنِي ^(٦) إلى رِقَّةِ شعره لِمَا تَرَوْنَ .

(١) س ف « ويتعذر عليه » .

(٢) انظر ما يأتي في ترجمة العجاج ٣٧٥ ل .

(٣) س ب « من تسهل عليه » .

(٤) س ب « يصيراً بغيره » .

(٥) العزهاة ، بكسر العين : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرب للهو ويبعد عنه .

(٦) س ب « وأحوجنِي » .

عريب الشعر

الإقواء والإكفاء^(١)

١١٢ • قال أبو محمد : كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء : هو اختلاف الإعراب في القوافي ، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة ، كقول النابغة :

قالت بنو عامر : خالوا بني أسدٍ يا بُؤس للجهلِ ضراراً لإقواء^(٢)

وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِئُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(٣)

١١٣ • وكان يقال إن النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم كانا يُقويان . فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد للإقواء .

١١٤ • وبعض الناس يسمي هذا « الإكفاء » ويزعم أن الإقواء نقصان حرف من فاصلة البيت ، كقول حجلي بن نضلة^(٤) ، وكان أسر بنت عمرو 30 ابن كلثوم وركب بها المفاوز ، واسمها النوار^(٥) :

(١) انظر هذا البحث أيضاً مفصلاً في الموشح المزرياني ١٤ - ٢٦ .

(٢) الديوان ٧١ - ٧٢ . خالوا بني أسد : تاركهم ، خالاه : تاركة . والبيت في اللسان ١٨ :

٢٦٢ . وسيأتي ٨١ .

(٣) انظر ما يأتي (٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ ل ، ١٤٥ - ١٤٦ ل) .

(٤) حجل : يفتح الحاء وسكون الجيم ، كما ضبط في الخزنة ، وهو شاعر جاهل ، له الأصمعية

٤٣ .

(٥) انظر البيتين مشروحين في الخزنة ٢ : ١٥٦ - ١٥٩ ونص على أنه لا ثالث لهما . ونسب الأمدى في المؤلف ٨٤ البيتين لشبيب بن جمل التغلبي ، وهو ابن النوار بنت عمرو بن كلثوم .

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَطَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجْنَتْ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُغْصَرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ
سُمِّيَ إِقْوَاءَ لِأَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَرُوضِهِ قُوَّةً . (وكان يستوى البيت بأن
تقول «مُتَشَرِّبًا») . يقال «أَقْوَى فلانُ الحَبْلَ» إذا جَعَلَ لِإحدى قُوَّاهُ
أَغْلَظَ . من الأخرى ، وهو حَبْلُ قُوٍ .

مثل قولِ حُمَيْدٍ :
إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُضْنُ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُّ
وكقول الربيع بن زيادٍ :
أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
ولو كان «بن زُهَيْرَةَ» لاستوى البيت .

١١٥ • والسنادُ : هو أن يختلف إردافُ القوافي ، كقولك «علينا» في
قافية «وفينا» في أخرى . كقول عمرو بن كلثوم :

* أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَاصْبَحِينَا * فالحاء مكسورة . وقال في آخره :
* تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا * فالراء مفتوحة ، وهي بمنزلة الحاء .

١١٦ • وكقيل القائل : * كَأَنَّ عَيْوَنَهُنَّ عَيْوُنُ عَيْنِ *

ثم قال : * وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ اللَّجَيْنِ *

31

(١) أَرْنَتْ : صاحت . وإنما صاحت وبكت لأنها أيقنت الهلاك في تلك المفارقة ، إذ لم يجدوا
ماء إلا ما يغص من فرث الإبل وما يخرج من السلا من بطونها . وهذا البيت في اللسان ١٩ : ١٢٠ وفيه
هناك خطأ من الناسخ أو الطابع .
(٢) في مملقته المشهورة .

١١٧ • والإيطاء ؛ هو إعادة القافية مرتين ، وليس بعيب عندهم كغيره .

الإجازة : اختلفوا في الإجازة ، فقال بعضهم : هو أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف ، كقول امرئ القيس :
 * لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرٌ * فكَسَرَ الرُّدْفَ ، وقال في بيت آخر :
 * وَكِنْدَةُ حَوْنِي جَمِيعاً صُبْرٌ * فَضَمَّ الرُّدْفَ ، وقال في بيت آخر :
 * أَلْحَقْتُ شِراً بِشَرٍ * فَفَتَحَ الرُّدْفَ .

١١٨ • وقال الخليل بن أحمد : هو أن تكون قافية ميماً والأخرى نوناً ، كقول القائل :

يَا رَبُّ جَعَدْ مِنْهُمْ لَوْ تَذَرِينِ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيْطِ الْمَقَادِيمِ
 أَوْ طَاءَ وَالْأُخْرَى دَالاً ، كقول الآخر :

تَاللَّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عِبَادُ لُكَمَرُونَا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا^(١)
 فَرَشَطَ. لَمَّا كُرَهُ الْفَرَشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ^(٢)

وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين .

١١٩ • قال ابن الأعرابي : الإجازة : مأخوذة من إجازة الحبل والوتر .

(١) ابن السيد ٤١٥ والبيت في اللسان ٦ : ٦٨ وعجزه منلوط ، وما هنا هو الصحيح . يقال « تكامر الرجلان : نظر أحدهما أعظم كمره ، وقد كامره فكمره : غلبه يعظم الكمره » عن اللسان .
 (٢) البيت في اللسان ٩ : ٢٤٦ و ٢٦٧ . والفريشة . أن تفرج رجلك قائماً أو قاعداً ، بمعنى الفريجة والفريشة . والملطاط : يد الرعى التي يطحن بها البزر .

العيب في الإعراب

١٢٠ • وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ فيسْكُنُ ما كان ينبغي (له) أن يحركه ،

كقول لبيد^(١) :

تَرَاكَ أَمْكَنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَعْثَلِقْ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا^(٢)

يريد : أترك المكان الذي لا أرضاه إلى أن أموت ، لا أزال أفعل ذلك .

و « أَوْ » هاهنا بمنزلة « حَتَّى »^(٣) . وكقول امرئ القيس^(٤) :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ

ولولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به في تسكين المتحرك

لاجتماع الحركات^(٥) ، وأن كثيراً من الرواة يروونه هكذا ، لظننته

• فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ •

١٢١ • قال أبو محمد : وقد رأيتُ سيبويه يذكر بيتاً يحتاج به في

نَسَقِ الاسم المنصوب على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظ . وهو قول

الشاعر^(٦) :

(١) من مملته . انظر شرح التبريزي ١٥٥ .

(٢) س ف هـ « أَوْ يَرْتَبِطُ » وهي الموافقة لرواية التبريزي .

(٣) قال التبريزي : « وقيل أن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أمكنه لأنه رد الفعل إلى أصله ، لأن الأصل في الأفعال أن لا تعرب ، وإنما أعربت للمضارعة » إلخ .

(٤) من الأسمعية ٤٠ وسيأتي (٤٤ ل) .

(٥) هذا الإسكان لآخر الفعل المضارع هو على التخفيف . وانظر الفرائد ٢٢٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ .

(٦) هو عقيبة بن هيرة الأسدي ، شاعر جاهل إسلامي ، . والبيت ذكره سيبويه ١ : ٣٤ مع

بيت آخر منصوب القافية أيضاً . ثم ذكر عجز هذا البيت أيضاً غير منسوب ١ : ٣٥٢ ، ٤٤٨ .
والأبيات مع بيت الشاهد في الخزانة ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥ مشروحة .

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا
 قال : كَأَنَّهُ أَرَادَ : لَسْنَا الْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا ، فَرَدَّ الْحَدِيدَ عَلَى الْمَعْنَى
 قَبْلَ دُخُولِ الْبَاءِ . وَقَدْ غَلَطَ عَلَى الشَّاعِرِ ، لِأَنَّ هَذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ مَخْفُوضٌ ،
 قال الشاعر :

فَهَبْهَا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضَبَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
 33 أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ^(١)

١٢٢ • ويحتج أيضاً بقول الهذلي في كتابه ، وهو قوله :
 يَبِيتُ عَلَى مَعَارِي فَانْخِرَاتِ بَيْنَ مُلُوبٍ كَدَمِ الْعِبَاطِ
 وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يتركَّ صرف « مَعَارٍ » ولو قال
 * يَبِيتُ عَلَى مَعَارٍ فَانْخِرَاتِ * كان الشعرُ موزوناً والإعرابُ صحيحاً^(٢).
 قال أبو محمد : وهكذا قرأته على أصحاب الأَصَمِيِّ .

١٢٣ • وكقوله في بيت آخر^(٣) :
 لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيُخْصِمَةَ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ^(٤)

(١) جردتموها : قشرتموها ، كما يجرد اللحم من العظم .
 (٢) البيت للشنخل الهذلي ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٨ واللسان ١٩ : ٢٧٥ وعندهما
 « أبيت على معاري واضحات » . و « والمعاري » جمع « معرى » وهي ههنا القرش . و « الملوب » الذي
 أجرى عليه الملاط وهو ضرب من الطيب ، وشبهه في حمرة بدم العباط ، وهي التي نحررت لغير حلة ،
 واحدها عبيط وعبيطة . وفي اللسان : « وانخيرات معاري على معار لأنه آثر إتمام الوزن ، ولو قال معار
 لما كسر الوزن ، لأنه إنما كان يصير من مفاعلتين إلى مفاعلين ، وهو العصب » وقال أيضاً « ولكنه فر
 من الزحاف » .
 (٣) البيت من شواهد سيبويه ١٢ : ١٤٥ ونسبه للحارث بن نهيك ، ثم أعاده مرة أخرى ١ :
 ١٨٣ غير منسوب . ونسبه الأعلام للشمري البید . ونسبه الشنقيطي في شواهد مع الموامع ١ : ١٤٢ -
 ١٤٣ لضرار بن نهشل .
 (٤) الضارع : الذليل الخاضع . المختبط : الطالب المعروف المحتاج . . تطيح : تذهب وتهلك .

وكان الأصمعيُّ ينكر هذا ويقول : ما اضطرَّه إليه ؟ وإنَّما الرواية :
* لِيَيْبُكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ *

١٢٤ • وكذلك قولُ الفراء :

فَلَعْنُ قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا^(١)
لَلْقَدِّ كَانُوا لَدَى أَزْمَاتِهِ لَصْنِيْعِينَ لِبَاسٍ وَتُقَى
هو * فَلَقَدِّ كَانُوا * وهذا باطل .

١٢٥ • وكذلك قوله :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنِّي شَاعِرٌ فَيَدُنْ مِنِّي تَنْهَهُ الْمَزَاجِرُ
إنَّما هو * فليَدُنْ مِنِّي * وبه يصحُّ أيضاً وزن الشعر .

١٢٦ • وكذلك قوله :

فَقُلْتُ أَعِى وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى لِيَصُوتَ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ
إنَّما هو : * فَقُلْتُ أَدْعِى وَأَدْعُوْا إِنْ أُنْدَى^(٢) *

(وكقول الفرزدق

34

رُحْتُ فِي رَجْلَيْكَ عُقَالَةً وَقَدْ بَدَا هُنْكَ مِنَ الْمِثْرَرِ^(٣))

قال الأعلام . « كان ينبغي أن يقول المطاوح لأنه جمع مطيحة ، فجمعه على حذف الزيادة ، كما قال
عز وجل : وأرسلنا الرياح لواقح ، وأحدثها ملقحة » .

(١) الرنق : الكدر .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٦ ونسبه للأعشى ، ونسبه الأعلام له أو للحطيئة . ورواية

سيبويه كالتى اختارها ابن قتيبة . قال الأعلام : « الشاهد فى نصب وأدعو بإضمار أن حملا على معنى :

ليكن منا أن تدعى وأدعو ، ويروى * وأدع فإِنْ أُنْدَى * على معنى لتدع ولأدع على الأمر . وأندى :

أبعد صوتاً ، وأندى : بعد الصوت » .

(٣) البيت فى اللسان ٢٠ : ٢٤٤ والخزانة ٢ : ٢٧٩ .

١٢٧ • وقد يُضطرُّ الشاعرُ فيَقْصُرُ الممدودَ ، وليس له أن يَمُدَّ المقصور .
وقد يُضطرُّ فيصرفُ غيرَ المصروف ، وقبيحٌ ألا يصرفَ المصروف . وقد جاء في
الشعر ، كقول العباس بن مرداس (السَّحِي) :

وما كانَ بَذْرٌ ولا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مُرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ^(١)

١٢٨ • وأما تركُ الهمز من المهموز فكثيرٌ واسعٌ ، لا عيبَ فيه على الشاعر .
والذي لا يجوز أن يَهمَزَ غيرُ المهموز .

١٢٩ • وليس للمُحدثِ أن يتَّبِعَ المتقدم في استعمال وحشيِّ الكلام الذي
لم يكثر ، ككثير من أبنية سيبويه ، واستعمالِ اللغة القليلة في العرب ،
كإبدالهم الجيم من الباء ، كقول القائل * يَا رَبِّ إِن كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّجٌ *
يريد « حَجَّجِي » وكقولهم « جمل بُخْتِجٌ » يريدون « بُخْتِي » و « عَلِجٌ »
يريدون « عَلِيٌّ » .

١٣٠ • وإبدالهم الباء من الحرف في الكلمة المخفوضة ، كقول الشاعر :
لَهَا أَشَارِيرٌ وَنَ لَحْمٍ تَتَمَرُهُ وَنَ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا^(٢)

(١) سيأت ١٦٦ ، ٧٠٤

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٢٩٥ وذكره مع آخر قبله ١ : ٤١٨ ونسبه لأبي كاهل الشكري .
و « الأشارير » جمع « إشرة » وهي القديد المشرور ، أي المجمول على خصفة ليحف . وأصل الإشرة :
الخصفة التي ييسط عليها الأقط أو اللحم أو الثوب ليحف . و « تتمره » تقطعه . و « الثعالي » الثعالب .
و « الوحز » شيء منه ليس بالكثير . وهذان الجمعان « ثعالي » و « أراني » لثعلب وأرنب أجازهما البعض
مطلقاً ، ولم يجرهما سيبويه إلا في الشعر خاصة . والبيت ذكره أيضاً في اللسان ١ : ٢٣١ ونسبه لرجل من
يشكر تبعاً لسيبويه .

يريد «مَنْ أَرَانِيهَا» . وكقول الآخر : * وَلِضَفَادِي جَمُّهُ نَقَانِقُ *
يريد «ضفادع» (١) .

١٣١ • وكإبدالهم الواو من الألف ، كقولهم «أَفَعَوْ» و «حُبَلَوْ»
(يريدون أَفَعَى وَحُبَلَى) وقال ابن عباس : لَا بَأْسَ بِرَمِي الْحِدَوِّ (لِلْمُحْرَمِ) (٢)

* * *

١٣٢ • وَأَسْتَحِبُّ لَهُ أَلَّا يَسْلُكَ فِيمَا يَقُولُ الْأَسَالِيبَ الَّتِي لَا تَصِحُّ فِي الْوِزْنِ 35
ولا تحلو في الأسباع ، كقول القائل :

قُلْ لِّسُلَيْمِي إِذَا لَا قِيَتَهَا هَلْ تَبْلُغُنَّ بِلْدَةً إِلَّا بِزَادٍ
قُلْ لِلْمَصْعَالِيكِ لَا تَسْتَحْسِرُوا مِنْ أَلْمَاسٍ وَسِيرٍ فِي الْبِلَادِ (٣)
فَالْغَزُو أَحْجَى عَلَى مَا خَيَلْتُ وَنَاضِطِجَاعٍ عَلَى غَيْرِ وَسَادٍ
لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْنَاءَ أَمْرِي كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ سَحَقُ بَجَادٍ (٤)
وَبِلْدَةٌ مُقْفِرٍ غِيْطَانُهَا أَضْدَاوُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادٍ
قَطَعَتْهَا صَبَاحِي حَوْشِيَّةٌ فِي مِرْفَقِيهَا عَنِ الزُّورِ تَعَادٍ (٥)
١٣٣ • وكقول المُرْقِش (٦) :

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ

(١) وفي اللسان ١٠ : ٩٤ عن الأزهري : «الضفدع جمعه ضفادع ، وربما قالوا ضفدأي ،
وأشدد بعضهم * ولضفدأي جمه نقانق * أي لضفادع ، فجعل العين ياء ، كما قالوا أَرَانِي وَأَرَانِبَ » .
وانظر سيبويه ١ : ٣٤٤ .

(٢) في النهاية ١ : ٣٥ : « في حديث ابن عباس : لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الْأَفْعُو ، أَرَادَ الْأَفْعَى ، فَقُلِبَ
أَلْفَهَا فِي الْوَقْفِ وَأَوَّ ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ . . . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ الْأَلْفَ يَاءَ فِي الْوَقْفِ ، وَبَعْضُهُمْ
يَشْدُدُ الْوَاوَ وَالْيَاءَ » . وفي اللسان ١ : ٤٧ : « وروى عن ابن عباس أنه قال : لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الْحَدَوِّ
وَالْأَفْعُو لِلْمُحْرَمِ . كَأَنَّهَا لُغَةٌ فِي الْحَدَا » .

(٣) لَا تَسْتَحْسِرُوا : لَا تَعْمُوا وَلَا تَكَلُّوا .

(٤) السَّحَقُ : الثَّرِبُ الْخَلْقُ الَّذِي انْسَحَقَ وَبَلَى . الْبَجَادُ : كَسَاءٌ مَخْطُوطٌ مِنْ أَكْسِيَةِ الْأَعْرَابِ .
وهذا من إضافة الصفة للموصوف .

(٥) حَوْشِيَّةٌ : يَرِيدُ نَاقَةَ حَوْشِيَّةٍ ، وَالْإِبِلُ الْحَوْشِيَّةُ : الْوَحْشِيَّةُ ، أَوْ هِيَ نَوْعٌ مِنَ الْإِبِلِ لَا يَكَادُ
يَدْرِكُهَا التَّمَبُ . يَرِيدُ أَنْ هَذِهِ النَاقَةُ كَانَتْ صَاحِبَتَهُ فِي اجْتِيَازِ التَّقْفَرِ .

(٦) مَضَى الْبَيْتَانِ ١٧ - ١٨ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ الثَّانِي ١٠٤ ل .

يَأْتِي الشَّبَابُ الْأَقْوَرَيْنِ وَلَا تَغِيْظُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ

١٣٤ • قال أبو محمد : وهذا يكثر ، "وفيا ذكرتُ منه ما دلّك على ما أردتُ من اختيارك أحسنَ الروى ، وأسهلَ الألفاظِ ، وأبعدَها من التعقيد والاستكراه ، وأقربَها من إفهام العوامِّ . وكذلك أختارُ للخطيب إذا خطب ، والكاتب إذا كتب . فإنه يقال : أسيرُ الشعرِ والكلامِ المُطْمِعُ ، يراد الذى يطمع فى مثله من سَمعه ، وهو مكانُ النجم من يدِ المتناول .

١٣٥ • قال أبو محمد : وقد أودعْتُ « كتابَ العرب » فى الشعرَ أشياء من هذا الفنِّ ومن غيره ، وستراها هناك مجموعةً كافيةً ، إن شاءَ الله عزَّ وجلَّ .

أوائل الشعراء

١٣٦ • لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة . فمن قديم الشعر قول دُوَيْد بن نَهْد القُضَاعِي (١) :

الْيَوْمَ يُبْنَى لِدُوَيْدَ بَيْتُهُ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ يَا رَبُّ نَهَبَ صَالِحَ حَوَيْتُهُ
وَرُبُّ عَبْلٍ خَشِنَ لَوَيْتُهُ (٢)

وقال الآخر :

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيدَا والدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا (٣)
يُضْلِجُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا (٤)

١٣٧ • وقال أَعْصَرُ (٥) بن سعد بن قيس بن عَيْلَانَ ، واسمه مُنْبَه
ابن سعد ، وهو أَبُو غَنَى وباهلة والطفافة (٦) :

(١) « دويد » تصنيبر « دود » كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢١ وأثبتته صاحب القاموس في مادة « دود » . وثبت في أصول هذا الكتاب « دريد » بالراء ، وهو خطأ . وهو دويد بن زيد بن نهد ، قال في الاشتقاق : « وهو الذي طال عمره وله حديث » وفي أخبار المتمرين لأبي حاتم (ص ٢٠ طبعة مصر) أنه عاش ٥٦ سنة ، وفي القاموس أنه عاش ٥٠ سنة وأدرك الإسلام وهو لا يعقل . وفيهما أنه قال الشعر الآتي وهو مختصر . والأبيات في القاموس كما هنا وزاد في آخرها * ومعهم غَضَبُ ثَنِيته * وذكرها أبو حاتم دون الزيادة بتثنية في الترتيب .

(٢) العبل : الضخم المتلء . ورواية أبي حاتم والقاموس « غيل حسن » و « النبل » بفتح الغين المعجمة : الساعد الريان المتلء . ولعله أجود أو أصح .

(٣) ب « ما أصلح شيئاً » .

(٤) نقل مصحح ل عن البكري زيادة * ويسعد الموت إذا الموت عدا *

(٥) ويقال فيه « يعصر » أيضاً على بدل الياء من الهزء . وسمى بذلك البيت الثاني هنا .

(٦) البيتان في الأغاني ١٤ : ٨٥ والثاني في اللسان ٦ : ٢٥٧ .

قَالَتْ عُمَيْرَةُ مَا لِرَأْسِكَ بَعْدَ مَا نَفَدَ الشَّبَابُ أَتَى بَلَوْنُ مُنْكَرِ
أَعْمِيرَ إِنَّ أَبَاكَ شَيَّبَ رَأْسَهُ مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصَرِ

١٣٨ • وقال الحرث بن كعب ، وكان قديماً :

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ شُهُورِ شُهُورًا
ثَلَاثَةَ أَهْلِيْنَ صَاحِبَتْهُمْ فَبَانُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ الْقِيَامِ مَرَّ قَد تَرَكَ الْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرًا
أَبَيْتُ أُرَاعِي نُجُومَ السَّمَاءِ أَقْلَبُ أَمْرِي بَطُونًا ظُهُورًا

37

١ - امرؤ القيس بن حجر

١٣٩ • هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي ، وهو من أهل نجد ، من الطبقة الأولى . وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد .

١٤٠ • قال لبيد بن ربيعة : أشعرُ الناسِ ذو القُروح ، يعني امرأ القيس .

١٤١ • ومُلِكُ حُجْرٍ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذَ سَرَواتِهِمْ فقتلهم بالعصى ، فُسِمُوا « عَبِيدَ الْعَصَا » وأَسَر منهم طائفةٌ ، فيهم عبيدُ بن الأبرص ، فقام بين يدي الملك فقال :

يَا عَيْنِ مَا فَبَابِكِي بَنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ

(١) العنوان من ب . والترجمة الآتية هي نص ب س . ثم الترجمة التالية (٤٢ ل) هي النص الذي في ب د هـ .

(٢) الأبيات في ١٢ بيتاً في الأغاني ٨ : ٦٣ ونقلها عنه جامع ديوان عبيد ٧٧ ، ٧٨ .

أَهْلُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالْمُؤَبِّلِ الْمُدَامَةِ^(١)
 مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةٌ^(٢)
 فِي كُلِّ وادٍ بَيْنَ يَدِ رَبِّ وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ^(٣)
 تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُ مُحَرَّقٍ وَزُقَاءُ هَامَةٍ^(٤)
 أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ^(٥)

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة
 يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عباد^(٦)
 قالوا : لبيك ربنا ! فقال : والغلابُ غيرُ المغلب^(٧) ، في الإبل كأنها
 الربرب^(٨) ، لا يفلق^(٩) رأسه الصخب ، هذا دمه يتعب ، وهو غداً أولُ
 من يُسلب . قالوا : من هو ربنا ؟ قال : لولا تجيش نفوس جايشة^(١٠)

(١) في الأغاني « المؤمل » وهو خطأ . والإبل المؤبلة : الكثيرة المجتمعة التي جعلت للفنية لا يمسا
 أحيد .

(٢) الآمة : العيب . والبيت في اللسان ٤ : ٣٠٤ .

(٣) هكذا في الأصول والأغاني ، وفي ياقوت ٨ : ٤٩٧ « يترب » يسكون التاء المشناة وفتح الراء ،
 وقال : « قيل قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقيل موضع في بلاد بني سعد بالسودة » وقال الهمداني في صفة
 الجزيرة ٨٧ : « يترب مدينة بحضرموت نزلتها كندة » .

(٤) هذا البيت في ياقوت أيضاً .

(٥) البيت في الخزائن ١ : ١٦٠ في ترجمة امرئ القيس .

(٦) في الأغاني والخزائن يا عبادي .

(٧) في الأغاني : « فقال : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب » .

(٨) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، لا واحد له من لفظه .

(٩) ف س « لا يفلق » والأغاني « لا يملق » .

(١٠) جاشت النفس : فاضت ، وجاشت القدر : غلت . وجشأت النفس : ارتفعت وهضمت من

سزن أو فزع . وهما متقاربان المعنى وكأنهما من المقلوب بتقديم حرف وتأخير . وفي الأغاني « جاشيه » .

وأثبت مصحح لرواية الأغاني في صلب الكتاب بدل رواية الأصلين . وهو تصرف غير جيد ، لأن
 المعنى مقارب ، فإني في الأصلين صحيح .

أَنبَأْتُكُمْ أَنَّهُ حُجْرٌ ضَاحِيَةٌ . فَرَكِبْتُ بَنُو أَسَدٍ كُلٌّ صَعْبٍ وَذَلِيلٌ ، فَمَا أَشْرَقَ
لَهُمُ الضُّحَى حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حُجْرٍ ، فَوَجَدُوهُ نَائِمًا فَذَبَحُوهُ ، وَشَدُّوا عَلَى هَجَائِنِهِ
فَاسْتَأْقَرُوهَا .

١٤٢ • وَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ طَرْدَهُ (١) أَبُوهُ لَمَّا صَنَعَ فِي الشَّعْرِ بِفَاطِمَةَ مَا صَنَعَ ،
وَكَانَ لَهَا عَاشِقًا ، فَطَلَبَهَا زَمَانًا فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا ، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهَا غِرَّةً ،
حَتَّى كَانَ مِنْهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ مَا كَانَ ، فَقَالَ :

• قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَنْزِلِ (٢) •

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا أَبَاهُ دَعَا مَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ رَبِيعَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْتُلْ
أَمْرًا الْقَيْسِ وَأَتْنِي بِعَيْنِيهِ ، فَذَبَحَ جُوذْرًا فَاتَاهُ بِعَيْنِيهِ ، فَندِمَ حُجْرٌ عَلَى
ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ، قَالَ : فَأَتْنِي بِهِ ، فَاَنْطَلَقَ
فَإِذَا هُوَ قَدْ قَالَ شَعْرًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِيعَ لِهَيْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائِقًا

فَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ ، فَنَهَاهُ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ :

• أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي •

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ فَطَرَدَهُ ، فَبَلَغَهُ مَقْتُلُ أَبِيهِ وَهُوَ بَدْمُونٌ ، فَقَالَ :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونٌ دُمُونٌ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونُ

وإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ

ثُمَّ قَالَ : ضِيعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ ،

(١) س ب « طرده » .

(٢) هُوَ صَدْرُ الْمَعْلُوقَةِ الْمَشْهُورَةِ .

(٣) مِنْ أَيْيَاتِ فِي دِيْوَانِهِ يَشْرَحُ السَّنَدُوبِيُّ ١٢٢ - ١٢٣ .

39 ولا سُكِرَ غَدًا ، اليومَ خمرٌ ، وغَدًا أمرٌ ، ، ثم قال :

خَلِيلِيْ مَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لَشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ
ثُمَّ آلِي لَا يَأْكُلُ لَحْمًا وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا حَتَّى بَشُرَ بِأَبِيهِ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
لَا حَ لَه بَرَقُ فَقَالَ :

أَرَقْتُ لِبَرَقِ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ
ثُمَّ اسْتَجَاشَ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ ^(١) ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَجَّوْا إِلَى كِنَانَةَ ،
فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَنَجَّتْ بَنُو كَاهِلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَقَالَ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطَطَنْ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَا ^(٢)
تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

١٤٣ • وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فتأبى عليه ذلك
الشعراء ، قال عبيد ^(٣) :

يَا ذَا الْمُخَوَّفَنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ ذَلَّالًا وَحَيْنَا
أَزْعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ مَتَ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمَيْنَا

١٤٤ • ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر ، حتى خرج إلى قيصر ،

(١) استجاشهم : أى طلب منهم جيشاً ، يريد أن يستعين بهم على بني أسد قاتلي أبيه . والذين أجابوه إلى ثاره أولاهم بنو بكر وبنو تغلب ابني وائل .

(٢) البيتان الأولان في اللسان ١٣ : ١٨٤ الحلاحل ، بضم الحاء الأولى : السيد في عشيرته الشجاع الزكين في مجلده ، والجمع « حلاحل » بفتح الحاء الأولى .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ في ٢٥ بيتاً وكذلك في ابن الشجري

٢ : ٣٩ والبيتان في الخزائن ١ : ١٦١ وهما فيها أيضاً مع أبيات ١ : ٣٢٢ وسيأتيان مع ه أبيات

فدخل معه الحمام ، فإذا قيصر أقلف^(١) ، فقال :

إِنِّي خَلَفْتُ بِمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْتَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتِ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجْمَعُ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ

ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقتة ، فكان يأتيتها وتأتيه ، وطبن^(٢) الطَّمَاحُ
ابن قيس الأسدي لهما ، وكان حُجْرُ قَتْلَ آباه ، فوشى به إلى الملك ،
فخرج امرؤ القيس متسرعا ، فبعث قيصر في طلبه رسولا ، فادركه دون
أنقرة بيوم ، ومعه حلة مسمومة ، فلبسها في يوم صائف ، فتناثر لحمه 40
وتفطر جسده . وكان يحملُه جابر بن حنن التغلبي ، فذلك قوله :

فَلَمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي^(٣)
فَيَارُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي^(٤)
إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ

١٤٥ • وقال حين حضرته الوفاة^(٥) :

وَطَعْنَةُ مُسْحَنَفِرَةٍ^(٦) وَجَفْنَةُ مُثْعَنْجِرَةٍ^(٧) تَبْقَى غَدًا بِأَنْقِرَةٍ

قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به ، ثم مات .

(١) الديوان ٩٣ وهما في اللسان ١١ : ١٩٩ .

(٢) طبن الشيء وطبن له : فطن له .

(٣) أراد بالريحالة الخشب الذي يحمل عليه في مرضه . الخروج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . القر ، بفتح القاف : الخروج . وأراد بالأكفان ثيابه التي عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التي يموت فيها فيكفن . والبيت في اللسان ٣ : ٥٩ و ٦ : ٣٩٨ .

(٤) العاني : الأسير .

(٥) الأبيات في المغرب للجواليقي ٢٦ واللسان ٥ : ١٧١ وستأني أيضا (٤٧ ل) .

(٦) مسحفرة : واسعة .

(٧) مثعنجرة : سائلة منسكية .

١٤٦ • قال أبو عبد الله الجُمَحِيُّ : كان امرؤ القيس ممن يتعهَّرُ

في شعره^(١) ، وذلك قوله : * فَمِثْلِكَ حُبْلٍ قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ *
وقال : * سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا *

١٤٧ • وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب ،
واتبعته عليها الشعراء ، من استيقافه صحبه في الديار ، ورقّة النسيب ،
وقرب المأخذ .

١٤٨ • ويُستجاد من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
وقوله :

كَأَنَّ عَيْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ قَبَائِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ^(٢)
وقوله^(٣) :

كَأَنَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ
١٤٩ • وقد أجاد في صفة الفرس :

٤١ مَكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ
لَهُ أَيْطَلَا ظَنِّي وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفُلٍ^(٤)

(١) الجسعي ١٤ .

(٢) الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، تشبه به العين . وهو يفتح الجيم ، ويحكي فيه كراع كسرهما أيضاً . والبيت في اللسان ٩ : ٣٩٨ .

(٣) من المملقة وسيأتى ٧٧ .

(٤) الأيطل : الخاصرة ، يريد أن خاصرته لضمورها كخاصرقي الظبي . السرحان : الذئب ، وإرخاقه : سرعته ، وليس دابة أحسن إرخاء من الذئب . التقريب : أن يرفع يديه معاً ويضمهما معاً . التنفل : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدواب تقريباً ، وهو بتأوين مثنائين ، وكذلك أثبت في س ، وأثبت في ل « تنفل » بوزن بدل التاء الثانية ، وهو خطأ . وسيأتى البيت (٥٥) ل .

١٥٠ • وَمَا يُعَابُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَسَاحِ الْمُفْصَّلِ

وقالوا : الثريّا لا تعرّض لها ، وإنما أراه أراد الجوزاء ، فذكر الثريّا على الغلط . كما قال الآخر * كأحمر عاد * وإنما هو كأحمر ثمود ، وهو عاقر الناقة (١).

١٥١ • قَالَ يُؤْنَسُ النَّحْوِيُّ : قَدِيمَ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ مِنْ سَفَرٍ ، وَكَانَ أَحْسَنَ

الناس وصفاً للمطر ، فذكرنا له قول عبيد وأوس وعبد بنى الحسحاس في المطر ، فاختر قول امرئ القيس (٢) :

دِيمَةُ هَطَلَاءٍ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَّرُ (٣)

١٥٢ • أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا

الطريقَ ومكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، إذ أقبل راكبٌ على بعير ، وأنشد بعضهم القوم (٤) :

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَائِي (٥)

(١) الذي قال * كأحمر عاد * هو زهير في معلقته ، وقد اعتلر عنه المبرد بأن ثمود يقال لها « عاد الأخيرة » وقوم هود هم « عاد الأولى » وانظر شرح ديوان زهير طبعة دار الكتب ٢٠ وشرح التبريزي على لقضاء الشعر ١١٣ والمزاة ١ : ١٦٢ والأصعية ٥٥ : ١٥ بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام هرون .
(٢) الديوان ٨٩ - ٩٠ والبيت في اللسان ١٤ : ٧٩ ، ٢٢٣ .

(٣) الديمة : المطر الدائم في سكون . الهطلاء : الدائمة أيضاً فوق الديمة أو نحوها . الوطف : الغزارة مع الاسترخاء . طبق الأرض : غشاها ، تطبق الأرض وتحمها . تحرى : تنحى أى تنحى وتعمد . تدر : تصب الماء . والبيت في اللسان ١٨ : ١٨٩ .

(٤) الديوان ١٨٢ .

(٥) الشريعة : مشرعة الماء ، وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون .

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَائِي^(١)
 فقال الراكب : مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قالوا : امرؤ القيس ، فقال : والله
 ما كَذَبَ ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار إليه ، فمشَوْا على الرُّكْبِ ، فإذا
 ماءٌ غَدِيقٌ ، وإذا عليه العَرْمَضُ والظِّلُّ يَفِيءُ عليه ، فشرَبوا وحَمَلُوا ، وأولَا ذلك
 لَهَلَكُوا^(٢).

١٥٣ • وَمِمَّا يُتِمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ^(٣) :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَبْنَى أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ^(٤)
 وقوله :

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثْبٍ
 إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَضْبُوبٌ^(٥)

والعرب لا تسبها شريعة حتى يكون الماء حاداً لا انقطاع له ويكون ظاهراً معيناً لا يسق بالرشاء . الفرائص :
 جمع فريضة ، وهي لحمة عند نفخ الكتف في وسط الجنب عند متنبض القلب ، وهما فريستان ، ترتعدان
 عند الفرع .

(١) ضارج : جبل ، كما يفهم ذلك من كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ س ٢ بمقارنته
 بشعر امرئ القيس فيه ص ٢٣٩ س ٦ ، ١٥ . وذهب صاحب اللسان وغيره إلى أنه موضع ببلاد عبس .
 العرمض ، يفتح العين والميم : الطحلب . قال في اللسان ٣ : ١٣٩ : « هما : طلبها ، والضمير في
 رأت للحمر ، يريد أن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وأن تدمى فرائصها من
 سهامهم عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه . . . وطأى : مرتفع » . والبيت الثاني فيه أيضاً
 ٩ : ٥٠ .

(٢) القصة في اللسان ٣ : ١٣٩ نقلها عن ابن بربى عن النحاس أنه « روى بإسناد ذكره » .
 ونقلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ قال : « حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي على أشياخه » .
 وسيد كرها المؤلف مرة أخرى مطولة ٥١ ل وسيأتى لنا بحث فيها إن شاء الله .

(٣) البيت من أبيات ثلاثة في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ٤١ وستأتى ٤٤ ل .

(٤) جدهم : حظهم . ببني أبيهم : يريد بني كنانة الذين حاربهم يحسبهم بني أسد ، ثم كف
 عنهم حين تبين خطأه ، وأسد وكنانة أخوان ، هما ابنا خزيمه .

(٥) الكشب : القرب . وفي الديوان ٥٣ « وما تنصب من أم » .

وقوله :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
١٥٤ • وَمِمَّا يُتَغَنَّى بِهِ مِنْ شِعْرِهِ : * وَقَفَانَبْلُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ (١)

قوله :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مِمَّا
عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ (٢)

وقال أبو النجهم يصف قينة :

تُغْنِي ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصَّبِيِّ ،
بِغَضِ اللَّيْلِ غَنَى أَمْرُ الْقَيْسِ أَوْ عَمْرُو
فَظَلْتُ تُغْنِي بِالْغَبِيطِ وَيَنْلِيهِ
وَتَرْفَعُ صَوْتاً فِي أَوَاخِرِهِ كَسْرُ

وقوله (٣) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِ وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابُهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ (٤)
وكل ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ .

(١) يعني المملقة .

(٢) الغبيط : هودج يقبب بشجار ، يكون للحرائر .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٧٧ - ٨٣ .

(٤) صوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : قال أبو حنيفة : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كدور البنفسج ، قال : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى . القطر ، بضم الطاء وبسكوها : العود الذي يتبخر به . قال في اللسان : « شبه ماء فيها في طيبه عند السحر بالمدام وهي الخمر وصوب الغمام الذي يعزج به الخمر وريح الخزامى ونشر القطر وهو رائحة العود . والطائر المستحرج وهو المصوت عند السحر » . والبيتان فيه ٦ : ١٤ ، ١٩ : ٤ والبيت الأول فيه ٧ : ٦١ و ١٥ : ٦٦ .

١٥٥ • واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء ، فسألهم
عن أرق بيت قالته العرب ، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :
وما ذرقت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل^(١)
وقال^(٢) :

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرخل
وقال^(٣) :

من آل ليلى وأين ليلى وخير ما رمت ما ينال

١٥٦ • هو^(٤) امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث بن عمرو بن حُجر
آكل المرار^(٥) بن معاوية بن ثور ، وهو كندة . وأمه فاطمة بنت ربيعة

(١) من المملقة . الأعشار : أعشار الجزور ، تقسم في الميسر إلى عشرة أنصباء ثم يحال عليها
بالسهم ، وهذا مثل . قال ثعلب : أراد بقوله بسهميك هنا سهمى قذاح الميسر ، وهما الملع والرقيب ،
فللملع سبعة أنصباء وللرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يقطع غيره
في شيء منها ، وهي تقسم على عشرة أجزاء . فالملعى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان فغلبته
على قلبه كله وفنتته فلكته « قال في اللسان بهد ذلك : » ويجعل أبو الهيثم السهم الذي له ثلاثة أنصباء
الضريب ، وهو الذي ساء ثعلب الرقيب . وقال اللحياني : بعض العرب يسميه الضريب وبعضهم يسميه
الرقيب . قال : وهذا التفسير في البيت هو الصحيح « ونقل عن الأزهري أيضاً اختياره . وانظر اللسان
٦ : ٢٤٩ وشرح التبريزي ٢٣ - ٢٤ .

(٢) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٦١ - ١٦٣ .

(٤) ترجمة أخرى لامرئ القيس ، هي النص الثابت في ب د ه كما ذكر مصحح ل .

(٥) المرار ، بضم الميم وتخفيف الراء ، وفي د بتشديدها وهو خطأ ، والمرار : شجر مر ، قال
في اللسان : « قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي أن حَجراً إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له سبها
ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حَجَر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل
المرار ، يعني كاشراً عن أنيابه ، فسمى بذلك . وقيل أنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ،
فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم
بصبره على أكله المرار » .

ابن الحرث بن زهير ، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين . وكليب 43 هو الذي تقول فيه العرب : « أعزُّ من كليب وائل » وبمقتله هاجت حرب بكر وتغلب^(١) .

١٥٧ • وكان قباذ ملك فارس ملك الحرث بن عمرو جد امرئ القيس على العرب ، ويقول أهل اليمن : أن تبيعا الأخير ملكه ، وكان الحرث ابن أخته ، فلما هلك قباذ وملك أنوشروان ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء ، وكانت عنده هند بنت الحرث بن عمرو بن حنجر ، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنذر . وهند عمه امرئ القيس ، وابنهما عمرو هو مُحَرَّق .

١٥٨ • ثم ملكت بنو أسد حنجر عليها ، فساعت سيرته ، فجمعت له بنو أسد ، واستعان حنجر ببني حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، فقال امرؤ القيس^(٢) :

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرُ

فبعثت بنو أسد إلى بني حنظلة تستكفها وتسألها أن تخل بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة ، والتقت كندة وأسد ، فانهزمت كندة وقُتِل حنجر ، وغنمت بنو أسد أموالهم . وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص الأسدي :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْأَ هَارِبِينَ^(٣)

وكان قاتل حنجر علباء بن الحرث الأسدي ، وأفلت امرؤ القيس يومئذ ،

(١) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٧ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ وأيام العرب ١٤٢ وما بعدها .

(٢) من قصيدة في الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ وقد سبقت الإشارة إليها (١٠٨) ومنها أبيات في الخزانة : ٣٢٢ ورواية الديوان والخزانة « يوم ولو أين أبنا » .

وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره ببني أسد ، فأتى
 ذا جلدن الحميري فاستمده فأمدّه ، وبلغ الخبر بني أسد فانتقلوا عن
 منازلهم ، فنزلوا على قوم من بني كنانة بن خزيمة ، والكنانيون لا يعلمون
 بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم في جند عظيم ، فأغار على الكنانيين
 وقتل منهم ، وهو يظن أنهم بنو أسد ، ثم تبين أنهم ليسوا هم ، فقال (١) :

44 أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسِي لَأَثَرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (٢)
 وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْمَقِينَ مَا كَانَ الْعِقَابُ
 وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرَ الْوَطَابُ (٣)

ثم تبع بني أسد فأدركهم وقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وقال (٤) :

قُولَا لِذُودَانَ : عَمِيدَ الْعَصَا مَا غَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ
 قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ وَاثِلٍ وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ
 نَطَعْنُهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ (٥)
 حَلَلْتُ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرَةً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ
 فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ لَأُثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلِ (٦)

(١) في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ٤١ . ومضى البيت الثاني منها (١١٢) .

(٢) أراد بالشفاء أنهم كانوا شفاه نفسه لو أصابهم ، إذ هم قتلة أبيه .

(٣) أفلتين : يعني الخيل التي كانت تطلبه فلم تدركه . الجرير والجريض : غصن الموت .
 يريد أفلتين يجهدان يكاد يقضى . صفر : خلا . الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . يريد أنه مات
 فلم تملأ وطابه ، أو بقي جسده صفرًا من حياته كما يتخلو الوطاب من اللبن .

(٤) من قصيدة في ديوانه ١٥١ - ١٥٢ والأبيات ٣ - ٥ من الأصمعية ٤٠ .

(٥) السلكى : الطلعة المستقيمة تلقاء الوجه . المخالوجة : غير المستقيمة . كرك لأمين . مثني

« لأم » يقال « سهم لأم » أى عليه ريش لؤام يلائم بعضه بعضاً . النابل : الرام بالنبل . يريد :
 يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رى بهما .

(٦) مضى في (٩٨) .

١٥٩• ثم إن المنذر بن ماء السماء غزا كندة فأصاب منهم ، وأسر
التي عشر فتى من ملوكهم ، فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة ،
يقال له جُفَرُ الأملاك^(١) ، وكان امرؤ القيس يومئذ معهم ، فهرب حتى
لجأ إلى سعد بن الضباب الإيادي ، سيد إياد ، فأجاره .

١٦٠• وكان ابن الكلبى يذكر أن أم سعد كانت عند حُجرِ أبي
امرى القيس ، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه ، واستشهد على
ذلك قول امرئ القيس^(٢) :

يُفَكِّهَنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالَنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ

وهذا الشعر يدل على أن العرب كانت في الجاهلية ترى الولد للفراش^(٣) . 45

١٦١• ثم تحول إلى جبلى طيء^(٤) ، فنزل على قوم ، منهم عامر بن
جُوَيْنِ الطائي ، فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأتى عامراً أجاً
وصاح : ألا إن عامراً بن جُوَيْنِ غَدَرَ ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا
إن عامراً بن جُوَيْنِ وَفَى ، فأجابه الصدى ، فقال : ما أحسن هذه وما أقبح
تلك ! ثم خرج امرؤ القيس من عنده ، فشيعه ، فرأت ابنته ساقيه وهو
مُذِيرٌ ، وكانتا حَمَشَتَيْنِ^(٥) ، فقالت : ما رأيتُ كالיום ساقى راف ، فقال :
هما ساقاً غادرٍ أقبح .

(١) أصل « الجفر » البئر الواسعة القعر لم تطو ، أى لم تبني . ويجفر الأملاك : في أرض الحيرة ،
سمى بذلك لقتل هؤلاء الفتيان عنده . وانظر ياقوت ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٨٣ - ٨٦ .

(٣) هذا استنباط بعيد ، لا يدل عليه الشعر الذى استنبط منه .

(٤) هما أجاً وسلمى .

(٥) حشيتين : أى دقيقتين .

ويقال إن صاحب هذا القول أبو حنبل بن مرّ مجير الجراد .
 ويقال إن ابنته لما أشارت عليه بأخذ ماله دعا بجذعة من غنمه ،
 فحلبها في قدح ثم شرب فروى ، ثم استلقى وقال : والله لا أغدير
 ما أجزأتني جذعة ، ثم قام فمشى ، وكان أعور سناطاً ^(١) قصيراً حمش
 الساقين ، فقالت ابنته : ما رأيت كالיום ساقى واف ؟ فقال لابنته :
 يا بُنيّة ، هما ساقا غدير شر ، وقال :

لَقَدْ آلَيْتُ أَغْدِرُ فِي جَلْعٍ وَلَوْ مُنِّيتُ أُمَاتِ الرِّبَاعِ ^(٢)
 لِأَنَّ الْغَدَرَ فِي الْأَقْوَامِ عَارٌ وَلِإِنَّ الْحُرَّ يَجْزَأُ بِالْكَرَاعِ

١٦٢ • ولم يزل ينتقل من قوم إلى قوم بجبل طيء ، ثم سمّت به
 نفسه إلى ملك الروم . فأتى السموأل بن عاديات اليهودي ، ملك ثيماء ،
 وهي مدينة بين الشام والحجاز ، فاستودعه مائة درع وسلاحاً كثيراً ، ثم
 سار ومعه عمرو بن قميصة ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان من خدام
 أبيه ^(٣) ، فبكى ابن قميصة ، وقال له : غررت بنا ، فأنشأ امرؤ القيس
 يقول ^(٤) :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه 46
 وأيقن أنا لاحتقان بقيصراً
 فقلت له : لا تبك عينك إنما
 نحاول ملكاً أو نموت فنغذراً

(١) السناط ، بكسر السين وضمة : الذي لا لحية له .

(٢) الجداع : السنة الشديدة تذهب بكل شيء . وفي « جذاع » وهو خطأ . والبيت في اللسان

١ : ٣٨ و ٩ : ٣٩١ و ١٤ : ٢٩٥ .

(٣) ستأتي ترجمة عمرو بن قميصة (٢٢٢ - ٢٢٣ ل) .

(٤) من قصيدة طويلة في الديوان ٦٦ - ٧٦ .

وإني أذینُ إن رَجَعْتُ مُمْلَكًا
بِسَیْرِ تَرَىٰ مِنْهُ الْفُرَاتُ أَزُورًا^(١)
على ظَهْرِ عَادِي تُحَارِبُهُ الْقَطَا
إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَانِي جَرَجَرًا^(٢)

١٦٣ • وَبَلَغَ الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيَّ ، وَهُوَ الْحَرْثُ الْأَكْبَرُ ، مَا خَلَّفَ أَمْرُهُ الْقَيْسَ عِنْدَ السَّمُوءَالِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، يَقَالُ لَهُ الْحَرْثُ بْنُ مَالِكٍ^(٣) ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ سِلَاحَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَوَدَائِعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حِصْنِ السَّمُوءَالِ أَغْلَقَهُ دُونَهُ ، وَكَانَ لِلْسَّمُوءَالِ ابْنٌ خَارِجَ الْحِصْنِ يَتَصَيَّدُ ، فَأَخَذَهُ الْحَرْثُ ، وَقَالَ لِلْسَّمُوءَالِ : إِنْ أَنْتَ دَفَعْتَ إِلَيَّ السِّلَاحَ وَلَا قَتَلْتُهُ ، فَأَبِي أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ اقْتُلْ : أَسِيرَكَ فَاِنِّي لَا أَدْفَعُ إِلَيْكَ شَيْئًا ، فَقَتَلَهُ . وَضَرَبْتَ الْعَرَبُ الْمُثَلَّ بِالسَّمُوءَالِ فِي الْوَفَاءِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَعَشِيُّ فِي قِصَّةٍ لَهُ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي أَخْبَارِهِ .

١٦٤ • وَصَارَ أَمْرُهُ الْقَيْسَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَكْرَمَهُ وَنَادَاهُ ، وَاسْتَمَدَّهُ

(١) الْأَذِينَ : الزَّعِيمُ وَالْكَفِيلُ . وَهَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي حَبِيدَةَ ، كَمَا فِي الْلسَانِ ١٦ : ١٤٧ وَابْيَت فِيهِ أَيْضًا ١٢ : ١٨٢ وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ « وَإِنِّي زَعِيمٌ » . الْفُرَاتُ : سَبْعٌ يَصْبِحُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمْدِ كَأَنَّهُ يَنْتَدِرُ النَّاسَ بِهِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ شَبِيهُ بَابِنِ آوَى ، وَانْظُرِ الْمَرْعَبَ لِلْجَوَالِيْقِ طَبْعَةً دَارَ الْكُتُبِ بِتَحْقِيقِنَا ٢٣٨ . أَزُورُ : مَائِلُ الْمَتْنِ .

(٢) الْعَادِي : الطَّرِيقُ الْقَدِيمُ . وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ وَالْلسَانِ ١١ : ٦٦ • عَلَى لَا حَسَبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ • سَافَهُ : شَمَهُ . الْعَوْدُ : الْجَمَلُ الْمُسَنُّ وَفِيهِ بَقِيَّةُ الدِّيَانِي : نَسَبُهُ إِلَى دِيَاثَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ تَنْسَبُ إِلَيْهَا النِّجَاطُ . يُرِيدُ : إِذَا سَافَ الْجَمَلُ تَرْبَةً هَذَا الطَّرِيقَ جَرَجَرَ جَزَعًا مِنْ يَمِينِهِ وَقَلَّةَ مَائِهِ .

(٣) هَكَذَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَمْ أَعْرِفْ « الْحَرْثُ بْنُ مَالِكٍ » هَذَا . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي ١٩ : ٩٩ : « وَنَزَلَ الْحَرْثُ بْنُ ظَالِمٍ فِي بَعْضِ غَارَاتِهِ بِالْأَبْلَقِ ، وَيُقَالُ بِلَى الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيَّ ، وَيُقَالُ بِلَى كَانَ الْمُنْدَرُ وَجِبَ بِالْحَرْثِ بْنِ ظَالِمٍ فِي خَيْلٍ وَأَمْرُهُ بِأَخَذِ مَالِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنَ السَّمُوءَالِ » إلخ . وَانْظُرِ مَا يَأْتِي (١٣٩ - ١٤٠ ل) وَلِأَصْحَمَتَيْنِ ٢٢ ، ٢٣ .

فوعده ذلك ، وفي هذه القصّة يقول (١) :

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَرَدَحَمْنَا عَلَى سَكَّةٍ سَبَقْتُ الْفُرَاتِقَ سَبَقًا بَعِيدًا

ثم بعث معه جيشاً فيهم أبناء ملوك الروم ، فلما فصل قبل لقيصر :
إِنَّكَ أَمَدَدْتَ بِأَبْنَاءِ مُلُوكِ أَرْضِكَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ ، وَهُمْ أَهْلُ غَدَرٍ ، فَإِذَا
اسْتَمَكْنَ مِمَّا أَرَادَ وَقَهَرَهُمْ عَدُوهُ غَزَاكَ . فبعث إليه قيصر مع رجلٍ من العرب
كان معه يقال له الطَّمَاحُ (٢) بحُلَّةٍ منسوجةٍ بالذهب مسمومةٍ ، وكتب إليه :
47 إني قد بعثتُ إليك بحلتي التي كنتُ ألبسها يومَ الزينة ، ليُعرفَ فضلُ
منزلتك عندي ، فإذا وصلتُ إليك فألبسها على اليَمَنِ والبركة ، واكتب
إليَّ من كلِّ منزلٍ بخبرك . فلما وصلتُ إليه الحُلَّةُ اشتدَّ سروره بها ، ولبسها ،
فأسرع فيه السمُّ وتنفطَّ جلده . والعربُ تدعوه ذا القروح المالك ، ولقوله (٣) :
وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ نِعْمَى قَدْ تَحَوَّلَ أَبُو سَا
وقال الفرزدق :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ (٤)
قال أبو محمد : أبو يزيد هو المُخَبِّلُ السعديُّ ، وذو القروح امرؤ
القيس ، وَجَرُولُ الحُطَيْئَةُ .

١٦٥ • ولما صار إلى مدينة بالروم تُدعى أَنْقِرَةَ ثَقُلَ ، فأقام بها حتى
مات ، وقبر هناك ، وقال قبل موته (٥) :

(١) من أربعة أبيات في الديوان ٦٤ .

(٢) هو الطامح بن قيس الأسدي ، وقد مضى ذكره (١٠٩) .

(٣) من قصيدة في الديوان ٩٧ - ٩٩ .

(٤) البيت في الأغاني ١٢ : ٣٨ .

(٥) مضت برواية أخرى (١٠٩) .

رُبُّ خُطْبَةٍ مُسْحَنَفَرَةٍ وَطَعْنَةٍ مُثْعَنَجَرَةٍ
وَجَعْبَةٍ مُتَحَيَّرَةٍ تُدْفِنُ غَدًا بِأَنْقَرَةٍ

ورأى قبرا لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقرة ، فسأل عن صاحبها فخبّر بخبرها ، فقال^(١) :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ
وعَسِيب : جبل هناك .

ولما بلغ السموأل موت امرئ القيس دَفَعَ ما خَلَّفَ عنده من السلاح وغيره إلى عَصْبَتِهِ .

١٦٦ • وكان امرؤ القيس مثنائاً لا ذَكَرَ له ، وغيراً شديدة الغيرة ، فإذا وُلِدَتْ له بنتٌ وأدها ، فلَمَّا رَأَى ذلك نساوه غيبن أولادهن في أحياء العرب ، وبلغه ذلك فتتبعهن حتى قتلهن .

١٦٧ • وكان امرؤ القيس جميلاً وسيماً ، ومع جماله وحسنه مُفَرَّساً^(٢) 48 لا تريده النساء إذا جَرَّبَتْهُ . وقال لامرأة تزوجها : ما يكرهُ النساءُ مِنِّي ؟ قالت : يكرهن منك أنك ثَقِيلُ الصدر ، خَفِيفُ العَجْزِ ، سَرِيعُ الإِراقَةِ ، بَطِئُ الإِفاقَةِ . وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت : يكرهن منك أنك إذا عَرَفْتَ فُحْتَ بَرِيحِ كَلْبٍ ! فقال : أَنْتِ صَدَقْتَنِي ، إِنَّ أَهْلِي أَرْضَعُونِي بِلَبَنِ كَلْبَةٍ . ولم تصبر عليه إلا امرأة من كِنْدَةَ يقال لها هِنْدُ ، وكان أكثرُ ولده منها .

(١) من خمسة أبيات في الديوان ٥٥ - ٥٦ .

(٢) المفرك : الذي لا يحظى عند النساء وبينفسه . ووصف امرؤ القيس بهذا ثابت في اللسان

أيضاً ١٢ : ٣٦٢ .

١٦٨ • وكان يُعَدُّ من عُشَّاق العرب والزَّناة . وكان يُشَبِّبُ بنساء :
منهنَّ فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العُدْريَّة ، وهى التى يقول لها :
• أَنَا طِمَّ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلُلِ ^(١) .

ويقول لها ^(٢) :

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِ لَى لَا يَدْعَى الْقَوْمُ أَنَى أَفِرِّ

ومنهنَّ أمُّ الحرث الكلبيَّة ، وهى التى يقول فيها ^(٣) :
كَدَا بِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ
ومنهنَّ عُثَيْرَةُ ، وهى صاحبة يوم دَارَةَ جُلْجُلِ ^(٤) .

١٦٩ • قال محمد بن سلام : حدَّثنى راوية للفَرزدق أَنَّهُ لَمْ يَرَ رَجُلًا
كَانَ أَرَوَى لِأَحَادِيثِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَأَشْعَارِهِ مِنَ الْفَرَزْدَقِ ، هُوَ وَأَبُو شَفَقَلِ ^(٥) ،
لَأنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ كَانَ صَحْبَ عَمِّهِ شُرَحْبِيلَ قَبْلَ الْكُلَّابِ ^(٦) ، حَتَّى قُتِلَ
شُرَحْبِيلُ بْنُ الْحُرْثِ ، وَكَانَ قَاتِلُهُ أَخَاهُ مَعْدَى كَرِبَ بْنِ الْحُرْثِ ، وَكَانَ
شُرَحْبِيلُ بْنُ الْحُرْثِ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنَى دَارِمِ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَكَانَ امْرُؤُ
الْقَيْسِ رَأَى مِنْ أَبِيهِ جَفْوَةً ، فَلَحِقَ بَعَمِّهِ ، فَأَقَامَ فِي بَنَى دَارِمِ حِينًا ،

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من المعلقة . و « مأسل » : اسم ماء بعيته .

(٤) أشار إليه فى المعلقة أيضاً .

(٥) أبو شفقَل : وصفه مصحح ل فى فهرسها بأنه « راوى امرئ القيس » وهو خطأ ، ففى
اللسان والقاموس أنه راوية الفرزدق ، وفى اللسان أيضاً : « قال ابن خالويه : اسم راوية الفرزدق شفقَل ،
قال : ولا نظير لهذا الاسم » .

(٦) بضم الكاف ، وهو ماء للعرب ، كان به يومان مشهوران لم ، يوم الكلاب الأول ويوم
الكلاب الثانى . والإشارة هنا إلى الأول ، انظر أيام العرب ٤٦ - ٥٠ وما أشير إليه هناك من المصادر .

قال^(١) : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة مطرٌ جَرْدٌ ، فلما أصبحت ركبْتُ
 بغلةً لي وصرتُ إلى المَرَبَدِ ، فإذا آثارُ دوابٍ قد خرجت إلى ناحية البرية ،
 فظننتُ أنهم قَرَمٌ قد خرجوا إلى النزعة ، وهم خُلُقَاءُ أُنْ سكون معهم سُفْرَةٌ .
 فاتَّبعتُ آثارهم حتى انتهيتُ إلى بغالٍ عليها رحائلٌ موقوفة على غدِير ،
 فأسرعتُ إلى الغدير فإذا نسوةٌ مستنقعاتُ في الماء ، فقلت : لم أرَ كالיום
 قط . ولا يومَ دارِ جُلْجُلٍ ! وانصرفتُ مستحيًا ، فنادينني : يا صاحب البغلة
 ارجعْ نَسْأَلُكَ عن شيء ، فانصرفتُ إليهن ، فقعدن إلى حُوقهن في الماء ،
 ثم قلن : بالله لَمَّا أخبرتنا ما كان حديثُ يومِ دارةِ جُلْجُلٍ ؟ قال : حدثني
 جدِّي ، وأنا يومئذ غلامٌ حافظٌ : أنَّ امرأَ القيس كان عاشقًا لابنة عمٍّ له
 يقال لها عُنَيْزَةٌ ، وأنه طلبها زمانًا فلم يَصِلْ إليها ، حتى كاي يومُ الغدير ،
 وهو يومُ دارةِ جُلْجُلٍ . وذلك أنَّ الحَيَّ احتملوا ، فتقدَّم الرجالُ وتخلَّف
 النساءُ والخدمُ والثقل^(٢) ، فلَمَّا رأى ذلك امرؤُ القيس تخلَّف بعد ما سار
 مع رَجَالَةٍ^(٣) قومه غَلَوَةٌ^(٤) ، فكمن في غِيَابَةٍ^(٥) من الأرض حتى مرَّ به النساءُ
 وفيهنَّ عُنَيْزَةٌ ، فلما وَرَدَنَ الغديرَ قلن : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير
 فذهب عنا بعضُ الكَلَالِ ، فنزلن في الغدير ونَحْنُ العَبِيدُ ، ثم تجرَّدنَ

(١) قال : يعنى أبا شفق راوية الفرزدق ، كما هو ظاهر من السياق . والقصة الآتية رواها صاحب الأغاني بنحوها ١٩ : ٢٦ - ٢٨ بإسناده عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق ورواها صاحب الخزائن ٢ : ٦٨ - ٦٩ نقلا عن ابن الأنباري في شرح المملقة . ولكن فيها « على ما حدث ابن ولان عن أبي سقنقل راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق » وهذا الاسم « ابن زالان » أو « ابن ولان » يبدو لي أنه محرف ، وأظن أنه هو « أبو شفق » هذه كنيته ، وذلك اسمه ونسبه .

(٢) الثقل ، بفتح التاء : متاع المسافرين وحشمه .

(٣) الرجال : الذين ليس لهم ظهر يركبونه في السفر .

(٤) الغلوة : قدر رمية بسهم ، والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة .

(٥) الغيابة من الأرض : المنهبط منها ، وغيابة كل شيء قعره ، كالجب والوادي وغيرها . وفي

الأغاني « غابة » ولعله تحريف .

فوقعن فيه ، فاتأهنَّ امرؤ القيس وهنَّ غوافلُ ، فأخذ ثيابهنَّ فجَمَعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جاريةً منكنَّ ثوبها ولو ظَلَّت في الغدير يومها حتى تخرجَ متجرّدة فتأخذَ ثوبها ! فأبينَّ ذلك عليه ، حتى تعالى النهارُ ، وخشينَّ أن يُقَصِّرَن عن المنزل الذي يردنَّه ، فخرجنَّ جميعاً غيرَ عُنيزةٍ ، فنأشدتهُ الله أن يطرحَ إليها ثوبها ، فأبى ، فخرجتُ ، فنظر إليها مقبلةً ومديرّةً ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك قد عدبتنا وحَبَسْتنا وأجعتنا ! قال : فإن نحرْتُ لكنَّ نأقَى تأكلن منها ؟ قلن : نعم فخرطَ سيفه فعرَقَها ونحرها ثم كسَطها ، وجمع الخدمَ حطباً كثيراً فأججَن ناراً عظيمةً ، فجعل يقطعُ لهنَّ من أطايبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن ويأكلُ معهنَّ ، ويشربُ من فضلة خمرٍ كانت معه ويغنيهنَّ ، وينبذُ إلى العبيد من الكباب ، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن : أنا أحملُ طِنْفِسَتَه ، وقالت الأخرى : أنا أحملُ رَحْلَه وأنساعَه ، فتنقَسَمَن متاعَ راحلته وزاده ، وبقيت عُنيزةٌ لم يُحمِلها شيئاً ، فقال لها : يا ابنةَ الكرام ! لا بُدَّ أن تحمليني معكِ فأبى لا أطيقُ المشي ، فحملتهُ على غاربٍ بغيرها ، وكان يَجْنَحُ إليها فيدخلُ رأسه في خدرها فيقبِّلُها ، فإذا امتنعت مالَ حَلَجْها ، فتقول : عَقَرَت بغيري فأنزلُ ، ففي ذلك يقول (١) :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي فَبِأَعَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
يَظُلُّ الْعَذَارَى اِيرَتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمِ قَسِ الْمُفْتَلِ (٢)
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذَرَ خِذَرَ عُنِيْزَةٍ فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١) من المعلقة .

(٢) يرتمين : يرى بمضن بمضاً . الهداب : طرف الثوب ، وهو الهدب أيضاً . الدمس : الحرير الأبيض . المفتل : المفتول .

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ . بَنَّا مَعًا : غَفَرَتْ بِعَيْرِي يَا أَمْرًا الْقَيْسِ فَاَنْزِلْ
فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَةً وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَدَاكِ الْمُعَلَّلِ^(١)

١٧٠ • وكان امرؤ القيس في زمان أنو شروان ملك العجم . لأنى وجدت
الباعث في طلب سلاحه الحرث بن أبي شير الغساني ، وهو الحرث الأكبر ،
والحرث هو قاتل المنذر بن امرئ القيس الذي نصبه أنو شروان بالحيرة .
ووجدت بين أول ولاية أنو شروان وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم
أربعين سنة ، كأنه وُلد لثلاث سنين خلّت من ولاية هرمز بن كسرى . 51

١٧١ • وما يشهد لهذا أن عمرو بن المُسَبِّح الطائي^(٢) وقد على النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في وفود العرب ، وهو ابن مائة وخمسين سنة ،
وأسلم ، وعمرو يومئذ أرمي العرب ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ^(٣)
وله يقول الآخر^(٤) :

(١) جناها : ما اجتنى منها من القبل . الممل : الذى علل بالطيب ، أى طيب مرة بعد مرة .
ويروى « الممل » اسم فاعل ، وهو الذى يعلله ويتشنى به .

(٢) انظر ابن سعد ١ / ٢ / ٥٩ - ٦٠ والمسيح : بضم الميم وفتح السين وتشديد الموحدة المكسورة ،
كما ضبطه صاحب القاموس والحافظ في الإصابة ٥ : ١٦ ونقل عن ابن دريد في الاشتقاق أنه
ضبطه بفتح الميم وكسر السين وبالياء التحتية ، ولم نجد هذا الضبط في الاشتقاق ٢٣٢ بل وجدناه مبروياً
كما هنا من غير تقييد في الضبط . وعمرو هذا فارس مشهور مات في خلافة عثمان ، وله ترجمة أيضاً في
تاريخ الطبرى ١٣ : ٣٣ - ٣٤ وأخبار المعمرين لأبي حاتم ٧٧ - ٧٨ .

(٣) صدر قصيدة في الديوان ٨٦ - ٨٧ . وهو أيضاً في الطبرى والمعمرين والاشتقاق . بنو ثعل :
من طيء ، منهم عمرو بن المسيح . « مخرج » كذا في ه وهو يوافق رواية الطبرى والاشتقاق . وفى سائر
الأصول « متلج » أى مدخل ، وهى تنافى حرف « من » والذى فى الديوان « متلج كفيه فى قتره » والفتحة :
جمع قتره ، وهى بيت النضائد الذى يكن فيه .

(٤) هو وبرة بن الجحدر المعنى من بى دقش ، كما فى الطبرى .

نَعَبَ الْغَرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَى وَأُمُّ الْخَوْشَبِ
لَيْتَ الْغَرَابَ رَمَى حِمَاطَةً قَلْبِهِ عَمَرُوا بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبُ^(١)

١٧٢ • وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هو قائد الشعراء إلى

النار » وفي خبر آخر : « معه لواء الشعراء إلى النار »

قال ابن الكلبي^(٢) : أقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلوا ووقعوا على غير ماء ، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، فجعل الرجل منهم يستذري^(٣) بقى السم والطلح ، فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير ، فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس : * لما رأت * البيتين ، فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس ، قال : والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، وأشار لهم إليه ، فأتوه فإذا ماء غدق ، وإذا عليه العرمض والظل يفى عليه ، فشربوا منه وارتووا ، حتى بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، وقالوا : أحياناً بيتان من شعر امرئ القيس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها ، منسى في الآخرة حامل فيها ، يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار^(٤) » .

(١) حِمَاطَةُ الْقَلْبِ : سواده . لم تلغ : بالبناء للمجهول ، يقال « ألغى السهم » أى جعل ريشه لناجياً ، والسهم اللغاب ، بضم اللام : الفاسد الذى لم يحسن عمله ، وقيل اللغاب : ريش السهم إذا لم يعتدل . والبيت فى اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غـ . منسوب .

(٢) سبقت هذه القصة مختصرة (١١١، ١١٢) ورواية ابن الكلبي أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٤ : ٢٤٩ مختصرة نقلاً عن البغوى والطبرانى وأبى زرعة أحمد بن الحسين الرازى فى كتاب الشعراء من طريق ابن هشام بن الكلبي من حديث عفيف بن معدى كرب الكندى .

(٣) الذرى : ما كنتك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، يقال « تذى » بالحائط وغيره من البرد والريح و « استذى » كلاهما : اكن .

(٤) هذه القصة نقلها المؤلف أيضاً فى عيون الأخبار ١ : ١٤٣ : ١٤٤ عن ابن الكلبي .

١٧٣ • وذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : سابق الشعراء ،
خسف لهم عين الشعر^(١) .

ورواها صاحب الأغاني ٧ : ١٢٣ في قصة أخرى بإسناده عن عبد الله بن حنبل ، ونسبها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ ثم قال : « هذا من أشهر الأخبار » . وهي مشهورة عند الإخباريين والأدباء ولكنها غير معروفة عند المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ، فإن لم أجد أحدا منهم رواها أو أشار إليها . إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » فقد رواه أحمد في المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ضعیف جداً ، ذكره ابن كثير في التاريخ ٢ : ٢١٨ عن المسند ، وقال : « هذا منقطع » ، وورد من وجه آخر عن أبي هريرة ، ولا يصح من غير هذا الوجه » . ورواه أيضاً البزار ، كما في مجمع الزوائد ٨ : ١١٩ وجميع الفوائد ٢ : ١٦٨ . وإسناده عند أحمد « ثنا هشيم ثنا أبو الجهم الواسطي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة » وأبو الجهم هذا يذكر في بعض كتب الرجال باسم « أبو الجهم الإيادي » وهو مجهول ، وضعفه أبو زرعة الرازي ، وقال ابن عدي : « شيخ مجهول لا يعرف له اسم ، وخبره منكرو ، ولا أعرف غيره » . وقال ابن عبد البر : « لا يصح حديثه » . وفيه علة أخرى أنه موقوف على أبي هريرة ، فقد رواه البخاري في كتاب الكنى المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٦٠ ص ٢٠٤ برقم ١٥٤ قال : « أبو الجهم الإيادي ، قال مسدد : فاهشيم قال : فاهشيم يكنى أبا الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : صاحب لواء الشعراء إلى النار امرؤ القيس ، لأنه أول من أحكم الشعر » . وفي مجمع الزوائد ١ : ١١٩ : « عن عفيف الكندي قال : بينا نحن عند النبي ، صلى الله عليه وسلم إذ أقبل وفد من اليمن فذكروا امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وذكروا بيتين من شعره فبما ذكر خارج - ماء من مياه العرب - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك رجل مذكور في الدنيا متى في الآخرة يحيى يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . رواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فروة بن عفيف عن أبيه عن جده . ولم أر من ترجمهم » . وانظر تمجيل المنفعة ٤٧٢ - ٤٧٣ ولسان الميزان ٣ : ١٨١ و ٦ : ٣٥٩ والكنى والأسماء للدولابي ١ : ١٣٧ والمناوي على الجامع الصغير ٢ : ١٨٦ رقم ١٦٢٤ و ١٦٢٥ . ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٩ : ٣٧ بإسناده عن أبي هفان المهزبي عبد الله ابن أحمد بن حرب الشاعر عن الأصمعي عن ابن عون عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار » وهو خبر باطل ، كما قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٠ و ٦ : ٤٤٩ .

(١) الكلمة في الأغاني ٧ : ١٢٣ والنهاية ١ : ٢٩٤ واللسان ١٠ : ٤١٥ ولفظ النهاية : « وفي حديث عمر أن العباس سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر ، فافتقر عن ممان دور أصبح بصراً . أي أنبطلها وأغزرها لهم ، من قولهم خسف البئر ، إذا سقها في حجارة فثبت بماء كثير . يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه ، وبصرهم بمعانيه ، وفنن أنواعه وقصده ، فاحتلى الشعراء على مثاله ، فاستعار العين لذلك » .

١٧٤ • قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يقول من فضله : إنه أول من فتح الشعر واستوقف ، وبكى في الدمن ، ووصف ما فيها . ثم قال : دغ ذا رغبة عن المنسبة ، فتبعوا أثره . وهو أول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والسباع والطباء والطير ، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف

١٧٥ • قال ابن الكلبي^(١) : أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية^(٢) ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله -

يا صاحبي قفا النواعج ساعة
نبيكي الديار كما بكى ابن حمام^(٣)

وقال أبو عبيدة : هو ابن خدام ، وأنشد :

عوجاً على الظل المجيل لعلنا
نبيكي الديار كما بكى ابن خدام^(٤)

١٧٦ • قال : وهو القائل^(٥) :

كأنى غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الدار ناقت حنظل

(١) انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٥ - ٤٢٦

(٢) نسبه في المؤلف للامدنى ١٠ هكذا « امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة » ثم أعاده في ٩٢ وذكر « عبيدة » بدل « عبيدة » وقال في شأنه : ص ١١ « واللى أدركه الرواة من شعره نليل جداً » وقال في ص ٩٢ : « درس شعره وذهب إلا اليسير » .

(٣) من المعلقة ، وفي رواية البيت خلاف كثير . النواعج والناعجات من الإبل : البيض الكريمة . (٤) المحيل : الذى أتت عليه أحوال وغيروته . وقد اختلف في ابن حمام هذا ، فقليل أيضاً « ابن خدام » بالخاء المعجمة والداد المهملة ، وقيل غير ذلك . وانظر تفصيل القول فيه في الخزانة ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥ . الأستاذ السندوي لم يحزم بأن ابن خدام هو ابن حمام ، لعله ظنهما اثنين ، فقد ترجم لابن حمام في أخبار المراقبة ٨٢ ولم يوضح في شرح الديوان ١٧٦ .

(٥) يريد أن أبا عبيدة يذهب إلى أن البيت الآتى ، وهو من المعلقة ، أصله لامرؤ القيس بن خدام ، فأخذه امرؤ القيس بن حجر . وقد صرح بذلك صاحب الخزانة . ومضى البيت (٥٧) .

أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم ، فكأنه ناقفُ حنظلٍ ، وناقفُ الحنظلة يزقُّفُها بظفره ، فإن صَوَّتْ عَلمَ أنها مدركةٌ فاجتنابها ، فعينه تَدْمَعُ لعدة الحنظل وشدة راحته ، كما تدمع عيناً من يدُوف الخردل ، فشبه نفسه حين بكى بناقف الحنظل .

١٧٧ • فمما أخذه الشعراء من شعر امرئ القيس (١) :

قال امرؤ القيس :

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكَ أَسَى وَتَجَمَّلِ 53
أَخَذَهُ طَرْفَةً فَقَالَ :

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكَ أَسَى وَتَجَلَّدِ
١٧٨ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صَلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتُ بَطْحُلِبٍ (٢)
أَخَذَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فَقَالَ :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ (٣) مُذْبِرًا خُضِبْنَ وَلَمْ يَكُنْ يَخْضِبِ
حِجَارَةٌ غَيْلٍ بَرَضْرَاضَةٍ كُسِينَ طِلَاحٌ مِنَ الطُّحْلِبِ

١٧٩ • وقال امرؤ القيس يصف الناقة :

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣١ - ٤١ . الصم الصلاب : حوافر الفرس ، شبهها بالصخور الصم . الغيل : الماء الجاري . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، لوئها كلون الروس . والبيت في اللسان ٨ : ١٤١ وعجزه فيه ١٤ : ٢٥ محرفاً غير منسوب .
(٣) الحوامى : حروف الحوافر من عن يمين وشمال .

كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا
إِذَا نَجَلْتَهُ رِجْلُهَا خَذَفُ أَعْسَرَا^(١)
أَخَذَ الشَّمَاخُ فَقَالَ :

لَهَا مِنْسَمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خِفَّةً
كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذَفُ أَعْسَرَا^(٢)

وقال امرؤ القيس يصف فرساً :
كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصُّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٣)
أَخَذَهُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فَقَالَ :
يَزِلُّ قُتُوْدُ الرَّحْلِ عَنْ دَأْيَاتِهَا كَمَا زَلَّ عَنْ عَظْمِ الشَّجِيحِ الْمَحَارِفُ^(٤)

١٨١ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

سَلِيمُ الشُّطَا عَبْلُ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا
لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ^(٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٦٦ - ٧٦ . نجلته : رمته بمناسمها . الخذف : رى الحصا بالأصابع .
الأعسر : الذي يعمل يسراه ، فإذا خذف بها فقلما أصاب . والبيت في اللسان ١٠ : ٤٠٧ .
(٢) المحارة : الصدفة ، شبه بها منسم الناقة . وفي اللسان عن أبي العميش الأعرابي : « المحارة
منسم البعير » فهذا على التشبيه ، أخذوه كأنه معنى وضعى ، ولم يشير إلى أصل التشبيه وأنه استعمال
شاعر كالشماخ .
(٣) من المعلقة . يزل اللبد عن وسط ظهره . الصفواء : الصخرة المساء . والبيت في اللسان ١٩ :
١٩٧ .

(٤) قتود : جمع قند ، وهو خشب الرجل . الدأيات : فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين
من كاهل البعير . الشجيج : المشجوج . المحارف : جمع محارف ، وهو الميل الذي تسير به الجراحات .
وعجز البيت في اللسان ١٠ : ٣٩٠ غير منسوب .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٥٦ . الشظى : عظيم ملزق بالذراع . عبلى الشوى : غليظ
القوائم . النسا : قال الأصمعي : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ

فأخذه كعبُ بن زهير^(١) فقال :

سَلِمَ الشَّظَا عَـبِلَ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا
كَانَ مَكَانَ الرِّذْفِ مِنْ ظَهْرِه قَصْرُ

وأخذه النُّجَاشِيُّ^٢ فقال :

54 أَمِينُ الشَّظَا عَارِي الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا
أَقْبُ الْحَشَا مُسْتَذِرُعُ النَّدْفَانِ^(٣)

١٨٢ • وقال امرؤ القيس :

فَلَأَيَّا بِلَأَيٍّ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ^(٤)

فأخذه زهيرُ فقال :

فَلَأَيَّا بِلَأَيٍّ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ظِلْمَاءِ مَقَاصِلُهُ^(٥)

الحافر » والشنج : المتقيض ، وهو مديح له ، لأنه إذا تقبض نساء وشنج لم تسترخ رجلاه . الحجبات : رؤوس عظام الوركين . الفال : عرق في الفخذين يكون في خربة الورك ينحدر في الرجل ، وأصله « فائل » فأتى به على القلب ، أو هما لفتان فيه . والبيت في اللسان ١٤ : ٥٢ و ١٩ : ١٦٢ وصجزه فيه ١ : ٢٩١ . (١) وأشدّه أيضاً دريد بن الصمة في الأصمعية ٢٨ : ٢٥ .

(٢) الندفان : سرعة ربع اليمين . والبيت في الأغاني ١٢ : ٧٣ برواية أخرى مقاربة ومعه آخر سيأت ١٧٩ ل .

(٣) من نصيدة في الدبوان ٣١ - ٤١ . لأياً بلأى : أى جهداً بعد جهد حملنا غلامنا على الفرس . محبوك السراة : مجدول الظهر . محنّب : من التحنيب ، وهو احديداب في وظيف يدى الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة . والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ ، وصدره فيه ٢٠ : ١٠٣ غير منسوب .

(٤) البيت من تمهيدة في ديوانه يشرح ثعلب طبعة دار الكتب المصرية ١٣٣ . ظاء مقاصله : ليست برحلة ، وإذا كان المفصل ظلمان كان أيسر له .

١٨٣ • وقال امرؤ القيس :

وَعَنَسَ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا على لاجِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْجِبَرَاتِ^(١)
أَخَذَهُ طَرْفَةٌ فَقَالَ :

أُمُونِ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا على لاجِبِ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجُدُ^(٢)
١٨٤ • وقال امرؤ القيس يصف امرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جَارِثَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ^(٣)
أَخَذَهُ الْمَسِيبُ فَقَالَ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جَارِثَةٍ فِي ظِلِّ بَارِدَةٍ مِنَ السَّدْرِ
١٨٥ • وقال امرؤ القيس يصف الفرس :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومٌ عُيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ^(٤)
أَخَذَهُ زَيْدُ الْخَيْلِ فَقَالَ :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ كَمَا جَمَّ جَفَرٌ بِالْكُلَّابِ نَقِيبُ^(٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٥٧ - ٥٩ . المنس : الناقة القوية ، شبت بالصخرة لصلابتها .
الإران : خشب صلب يشد بعضه إلى بعض . نسأتها : زجرتها وسقتها بالمنسأة ، وهي العصا . الاحب :
الطريق الواضح . البرد ذو الحبرات : من ثياب اليمن الموشاة . وصدر هذا البيت أخذه أيضاً شاعر آخر .
في اللسان ١ : ١٦٤ .

(٢) ناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهي التي أمنت العثار والإعياء .
البرجد : كساء مخطط ضخم . والبيت في اللسان ١٦ : ١٥٣ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ . جائزة : من « جزأ بالشيء » قنع واكتفى به ، كاجتزأ .
وبقرة جائزة : مكثفة بالكلا عن الماء .

(٤) من قصيدة في الديوان ١٠٨ - ١١١ . يجم على الساقين : يستريح عليهما بعد تعبهما ويذهب
إعياءه . الحسى : حفيرة قريية القمر في الرمل ينبط ماؤه بارداً عذباً . بعد المخيض : بعد أن تخض بالدلاء ،
أي أكثر الناس النزح بها منه . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٧٢ .

(٥) نقيب : منقوب .

١٨٦ • قال أبو عبيدة : هو أول من قيد الأوابد ، يعنى فى قوله فى وصف
الفرس « قَيَّدَ الْأَوَابِدَ »^(١) فتابعه الناس على ذلك .

55

١٨٧ • وقال غيره : هو أول من شبه الشجر فى لونه بشوك السَّيَالِ فقال :

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ
كَشَمْلِكِ السَّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ^(١)

فاتَّبعه الناس . وأول من قال « فَعَادَى عِدَاءً » فاتَّبعه الناس^(٢) .
وأول من شبه الحمار « بِمَقْلَاءِ الْوَلِيدِ » ، وهو عُودُ الْقَلَّةِ^(٣) . و « بِكُرٍّ

(١) الأوابد : الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها منزلة القيد .
وهذا الوصف فى المعلقة ، وانظر الخزانة ١ : ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٢) فى الديوان ١٠٤ . السدوس : بضم السين : النيلج الأسود ، الذى تسميه العامة « النيلة » .
السيال : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أحمره أمثال ثنابا المذارى . يفيض : يقطر ويسيل ،
وقيل يهرق . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٠ و ٨ : ٣٣٥ . وأخطأ الأستاذ حسن السندوى فى شرح الديوان
إذا تأمل البيت هل أنه وصف لشعر سلمى ، فإن البيت قبله صدره فى وصف شعرها ، وعجزه فى وصف
ثورها ، فهذا الوصف للشعر متصل به . وفى ب ٨ د « يفيض » وهو تصحيف .
(٣) البيت من المعلقة :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثُورٍ وَنَمِجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْفُضْ بَمَاءَ فَيْسَلٍ

وهو فى اللسان ١٩ : ٢٦٧ . وذكر أيضاً ١٩ : ٢٦٦ بيتاً بهذا الصدر وعجزه بقرافية بائية ،
ونسبه لأمى القيس ، ولم أجده فى قصيدته البائية فى ديوانه ، بل هو فى قصيدة علقمة الفحل ، التى
أشبهها الأستاذ السندوى للمهزّنة بينها وبين قصيدة امرئ القيس ، والبيت فيها ٤٧ . وكذلك هو مثبت
فى ديوان علقمة الذى فى (مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب) طبع المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣
ص ١٣٤ . ولكنى لم أجده فيها فى ديوانه المخطوط ولا فى منتهى الطلب المخطوط أيضاً . عادى : والى ،
يقال « عادى ابن سيدى وبين رجلين » إذ طعنهما طعنتين متواليتين .

(٤) المقلاء ، والقلّة ، بضم القاف ، وفتح اللام مخففة : عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلاء :
العود الكبير الذى يضرب به ، والقلّة : الحشبة الصغيرة التى تنصب ، وهى قدر ذراع . وهذا التشبيه فى
بيت فى الديوان ١٠٧ واللسان ٢٠ : ٦١ .

الْأَنْدَرِيُّ « وَالْكُرُّ : الْحَبْلُ^(١) . وَشَبَّهَ الظَّلَلَ « بَوَحَى الزَّبُورِ فِي الْعَسِيبِ^(٢) » .
وَالْفَرَسَ « بَتَيْسَ الْحُلْبِ^(٣) » .

١٨٨ • وَمَا أَنْفَرَدَ بِهِ قَوْلُهُ فِي الْعُقَابِ^(٤) :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٥)
شَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ : وَأَحْسَنَ التَّشْبِيهَ .

١٨٩ • وَقَوْلُهُ :

لَهُ أَيْظَلًا ظَنِّي وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءً سِرْحَانًا وَتَقَرِيبُ تَنْفُلٍ^(٦)
وَقَدْ تَبَعَهُ النَّاسُ فِي هَذَا الْوَصْفِ وَأَخَذُوهُ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ
فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ أَشَدَّهُمْ إِخْفَاءً لِسُرْقَةِ الْقَائِلُ ، وَهُوَ الْمُعَذَّلُ :
لَهُ قُصْرِيًّا رِثْمٌ وَشَدَقًا حَمَامَةً وَسَلْفَتًا هَيْتِي مِنَ الرُّبْدِ أَرْبَدًا
١٩٠ • وَيُسْتَجَادُّ مِنْ قَوْلِهِ^(٧) :

-
- (١) الْأَنْدَرِيُّ : الْحَبْلُ الْغَلِيظُ . وَهَذَا التَّشْبِيهُ لَامْرِيءٍ الْقَيْسَ لَمْ أَجِدْهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي اللِّسَانِ ٧ : ٥٤ فِي شَطْرٍ مِنْ شَعْرِ لَبِيدٍ .
- (٢) الزَّبُورُ : الْكِتَابُ الْمَزْبُورُ . الْعَسِيبُ : سَعَفُ النَّخْلِ الَّذِي جَرَدَ عَنْهُ خُوصُهُ . وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الدِّيْوَانِ ١٨٦ .
- (٣) فِي بَيْتٍ فِي الدِّيْوَانِ ٤١ وَاللِّسَانِ ١ : ٣٢١ وَقَالَ : « شَبَّهَ الْفَرَسَ بِالْبَتَيْسِ الَّذِي تَحْلِبُ عَلَيْهِ سَائِلُكَ الْمَطَرُ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالصَّائِلُ الَّذِي تَغْيِرُ لَوْنَهُ وَرَيْحَهُ » .
- (٤) فِي الدِّيْوَانِ ١٤٦ .
- (٥) مِنَ الْمَلَقَةِ . التَّنْفُلُ : بِنَاهَيْنِ مِثْلَتَيْنِ ، وَفِي لُ بِنَاءٍ مِثْلَةٌ ثُمَّ تَاءٌ مِثْلَةٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ . وَقَدْ مَضَى الْبَيْتُ ٥٧ .
- (٦) الْقَصْرِيُّ : الصُّلْعُ الَّذِي تَقْلِي الشَّائِكَةَ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْبَطْنِ . الرِّثْمُ : الظَّنْبِيُّ الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضِ السَّالِفَةُ : أَعْلَى الْمَتَى . الْهَيْتُ : الْظَلِيمُ ، وَهُوَ ذَكَرُ النِّعَامِ . ظَلَمَ أَرَبَدَ وَنِعَامَةً رَبَدًا وَرَمَدًا : لَوْنُهَا كَلَوْنِ الرَّمَادِ ، وَقِيلَ سَرْدَاءٌ ، وَاجْتَمَعَ رَبَدٌ .
- (٧) فِي الدِّيْوَانِ ٣٣ .

فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ، وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلِبٍ

١٩١ • وَيُعَابُ مِنْ قَوْلِهِ :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ^(١)
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ يَشِقُّ وَتَحْنِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلْ

قال أبو محمد : وليس هذا عندى عيباً . لأن الموضع والحبل لا تريدان
الرجال ولا ترغبان في النكاح . فإذا أصباها وألهاما كان لغيرهما أشد
إصباة وإلهاء .

١٩٢ • وَيُعَابُ مِنْ قَوْلِهِ^(٢) :

أَغْرَكِ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
وقالوا : إذا كان هذا لا يغرُّ فما الذى يغرُّ ؟ إنما هذا كآسيرٍ قال لآسره :
أغركِ منى فى يديك وفى إيسارك وأنتِ ملكتِ سفك دى !

قال أبو محمد : ولا أرى هذا عيباً ، ولا المثل المضروب له شكلاً ، لأنه
لم يرد بقوله « حبك قاتلي » القتل بعينه ، وإنما أراد به : أنه قد برح بى
فكأنه قد قتلنى . وهذا كما يقول القاتل : قتلتنى المرأة بذليها وبعينها ،
وقتلنى فلان بكلامه . فأراد : أغركِ منى أن حبك قد برح بى وأنتِ مهمما
تأمرى قلبك به من هجرى والسُّلُو عني يُطْعَلِكِ ، أى فلا تغترى بهذا ،
فإنى أملكُ نفسى وأصبرُها عنك وأصرفُ هواى .

١٩٣ • وَيُعَابُ عَلَيْهِ تَصْرِيحُهُ بِالزُّنَا وَالذَّبِيبِ إِلَى حُرْمِ النَّاسِ . وَالشُّعْرَاءُ

(١) من المعلقة . الزَّائِم : التماويز . محول : أتى عليه حول .

(٢) من المعلقة .

تتوقَّى ذلك في الشعر وإن فعلته . قال (١) :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
 سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ (٢)
 فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
 أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (٣)
 فَقُلْتُ : يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
 وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ :
 لَنَامُوا وَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي (٤)
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ
 هَصَرْتُ بِغُضْنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ
 وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقٌ كَلَامُنَا
 وَرُضْتُ ، فَذَلْتُ ، صَغْبَةً ، أَيْ إِذْلال
 فَأَضْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَضْبَحَ بَعْلُهَا
 عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ وَالْبَالِ (٥)

(١) الديوان ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سموت : نهضت . حباب الماء : نفاخاته وفاقيعه التي تطفو عليه .

(٣) أحوال : جميع حول ، وفي اللسان : « جعل كل جزء من الجرم المحيط بها حولاً ، ذهب إلى المبالغة بذلك ، أي أنه لا مكان حولها إلا وهو مشغول بالسمار ، فذلك أذهب في تعديدها عليه » .

(٤) الصالى : المستدفئ بالنار .

(٥) القتام : النبار ، يريد أن وجهه تغير وإسود من الحزى .

٢ - زهير بن أبي سلمى^(١)

57.

١٩٤ • هو زهير بن ربيعة بن قُرَظٍ . والناس ينسبونه إلى مَزينَةَ ، وإنَّما نَسَبُهُ فِي غَطَفَانَ^(٢) ، وليس لهم بيتٌ شعرٍ ينتمون فيه إلى مَزينَةَ إِلَّا بيتَ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وهو قوله :

هُمُ الْأَضَلُّ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنَ الْمُزَيْنِينَ الْمُصَفِّينَ بِالكَرَمِ^(٣)

١٩٥ • ويقال إنَّه لم يتَّصل الشعرُ في ولدٍ أحدٍ من الفحول في الجاهلية ما اتَّصل في ولد زهير : وفي الإسلام ما اتَّصل في ولد جرير .

وكان زهير راويةً أَوْسَ بْنَ حَجَرٍ .

١٩٦ • وَيُرْوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ^(٤) : أَنَشِدُونِي لِأَشْعَرِ شُعْرَائِكُمْ ، قِيلَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : زُهَيْرٌ ، قِيلَ : وَيَمَ صَارَ كَذَلِكَ ؟ قَالَ :

(١) هذا نص الترجمة التي في س ب . وسيأتي بعد ترجمة أخرى له عن ب د هـ ٥٩ ل .
و « سلمى » بضم السين ، وليس في العرب « سلمى » بالضم والقصر غيره .

(٢) هكذا يقول ابن قتيبة في هذا الموضع ، وسيذكر في الترجمة الثانية الآتية أنه « من مَزينَةَ مضر » فلمله استدراك رأيه فرجع إلى ما أثبتته علماء النسب . وقد أثبت ابن عبد البر في الاستيعاب نسبه إلى مَزينَةَ ، ثم قال : « وكانت نخلتهم في بلاد غطفان فينزل الناس أنهم من غطفان ، أعني زهيراً وبنيه ، وهو غلط » . قال في الخزائنة : « وكان هذا رد لما قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء » . ثم نقل كلام المؤلف الذي هنا . وانظر ترجمة زهير ونسبه في طبقات الشعراء للجمعي ٢٥ والأغاني ٩ : ١٣٩ - ١٥١ والاشتقاق ١١١ - ١١٢ والخزانة ١ : ٣٧٥ - ٣٧٧ وفي ترجمة ابنة كعب وبجير في الاستيعاب ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٦٨ وأسد الغابة ٤ : ٢٤٠ و ١ : ١٦٤ والإصابة ٥ : ٣٠٢ - ٣٠٣ و ١ : ١٤٣ .

(٣) من قصيدة رائعة في ترجمته في الاستيعاب .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩ : ١٤٠ .

كان لا يعاظرُ بين القول^(١) ، ولا يتَّبِعْ حَوْشِيَّ الكلام^(٢) . ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه . وهو القائل^(٣) :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسَ بْنَ عَمَلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبْقِي إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُخْلَدٍ

ويروى « غير مبلد » ، و « المخلد » في هذا الموضع : المُبْطِئُ^(٤) .

فلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ الْمَرْءِ لَيْسَ بِمُخْلَدٍ

١٩٧ • وكان قُدَامَةُ بْنُ مُوسَى عالماً بالشعر ، وكان يقدمُ زهيراً ويستجيدُ

قَوْلَهُ^(٥) :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عَلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

١٩٨ • قال عِكْرِمَةُ بْنُ جَرِيرٍ : قلتُ لأَبِي : مَنْ أَسْعَرُ النَّاسَ ؟ قال :

أَجَاهِلِيَّةٌ أَمْ إِسْلَامِيَّةٌ ؟ قلتُ : جاهليَّةٌ ، قال : زهير ، قلت : فالإسلام ؟ 58

قال : الْفَرَزْدَقُ ، قلت : فَالْأَخْطَلُ ؟ قال : الْأَخْطَلُ يُجِيدُ نَعْتَ الْمُلُوكِ

(١) كل شيء ركب شيئاً فقد عاظمه ، والمعنى : لم يحمل بعض الكلام على بعض ، ولم يتكلم بالرجوع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى . عن اللسان .

(٢) حَوْشِيَّ الكلام : وحشيهِ وغريبهِ . وانظر ما يأتي ٦١ ل .

(٣) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المري ، في ديوانه ٢٣٤ ، ٢٣٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) رواية الأغاني « غير مزند » ورواية الديوان « غير مجلد » . وقال ثعلب في شرحه : « يقال رجل طلق اليدين : معطاء . مبرز : سبق الناس إلى الكرم والخير . غير مجلد : ينتهي إلى الناية من غير أن يضرب » . وتفسير ابن قتيبة « المخلد » بالغاء بأنه المبطيء لم يذكر في المعاجم .

(٥) من قصيدة في مدح هرم بن سنان في الديوان ٤٩ ، ٥٣ وهما في الأغاني ٩ : ١٤٤ في أبيات ، وفي الخزائن ١ : ٣٧٦ .

ويُصيب صفة الخمر ، قلت له : فأنت ؟ قال أنا نحرْتُ الشَّعرَ نَحْرًا
 ١٩٩ • قال عبدُ الملِكِ لقومٍ من الشعراء : أَيُّ بيتٍ أَمْدَحُ ؟ فأنفقوا على
 بيت زهير^(١) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٠٠ • قيل لخلف الأحمر : زهيرُ أشعرُ أم ابنُه كعب ؟ قال : لولا
 أبياتُ لزهيرٍ أَكْبَرَهَا النَّاسُ لَقُلْتُ إِنَّ كَعْبًا أَشْعَرُ مِنْهُ ، يريدُ قوله^(٢) :

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُدَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ^(٣)
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ دُعِيَ النَّوَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ^(٤)
 وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَنَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
 لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُتَوَرَّ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

٢٠١ • وكان زهيرُ يَتَأَلَّهُ ويتعَفَّفُ في شعره . ويدلُّ شعره على إيمانه
 بالبَعث . وذلك قوله :

يُؤَخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمَ^(٥)
 وشبه زهيرُ امرأةً في الشعر بثلاثة أوصافٍ في بيت واحد فقال^(٦) :

(١) الديوان ١٤٢ .

(٢) الديوان ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ . ولبعض هذه القصيدة قصة في الأغاني ٥ : ١٦٤ يزعمون
 فيها أن حباداً الرواية وضعا ، وهي قصة ظاهرة الصنعة . والبيت الرابع سيأتي ٨٤ ل منسوباً للمسيب
 ابن علس ، وسنذكر الخلاف فيه .

(٣) النقة : الجبل الذي ليس بمشعر . أقوين : خلون .

(٤) رواية الديوان « دعيت نزال » وهي الرواية المعروفة في كتب اللغة والنحو .

(٥) من المعلقة ، الديوان ١٨ وفيه « فيوضع » بدل « فيودع » وهي رواية ثابتة بحاشية ب على
 أنها نسخة .

(٦) الديوان ٦١ - ٦٢ .

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبَهَا وَدُرُّ الْبُ حُورٍ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظُّبَاءُ^(١)

ثم قال ففسر :

فَأَمَّا مَا قُورِيَتْ الْعِقْدُ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتَعُهَا الْخَلَاءُ^(٢)
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَا وَلِلدُرِّ الْمَلَا حَةَ وَالصَّفَاءُ

٢٠٢ • وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رساله عمر بن الخطاب 59

إلى أبي موسى الأشعري^(٣) ما زاد على ما قال :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ^(٤)

يعنى يميناً أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبيّنات أو جلاء ، وهو بيان وبرهان
يجلو به الحق وتُتَضَحِّ الدعوى .

٢٠٣ • ومما يُتمثل به من شعره :

وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشَيْعُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَعَادِنِهَا النَّخْلُ^(٥)

٢٠٤ • وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اغْتَنَقَا^(٦)

٢٠٥ • وَيُسْتَحْسَنُ أَيْضاً قَوْلُهُ :

(١) شاكته ، وشاكلت وشابهت ، بمعنى واحد . قال ثعلب : « أراد : فيها شبه من البقر في
الميون ، ومن الدر في الصفاء ، ومن الظباء بطول العنق » .

(٢) أدماء : يريد ظبية بيضاء .

(٣) هي رسالته المشهورة في شأن القضاء . وانظر ما يأتي ٦٤ ل .

(٤) في اللسان « الجلاء بالفتح والمد » وأتى بالبيت شاهداً عليه ١٨ : ١٦٣ . وقال الصناني :
« الرواية بالكسر لا غير » من المجازاة « وهو في اللسان أيضاً ٧ : ٨٤ و ١٠ : ١٥٥ وستأتي إشارة
إليه ٩٩ . ورواية الديوان ٧٥ بالكسر أيضاً . ولكن تفسير ابن قتيبة بأنه « برهان يجلو به الحق » قد
يؤيد الفتح .

(٥) الخطي : الرماح ، نسبة إلى الخط ، وهي جزيرة بالبحرين . الرشيد : القنا .

(٦) الديوان ٥٤ . وفي الأصل « إذا طعنوا » وصحّته من الديوان . وسيأتي ٦٤ ل حل الصواب .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْظِيكَ نَائِلَهُ عَفَوْا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَنْظِلُمُ^(١)

٢٠٦ • قد سبق زهير إلى هذا المعنى ، لا ينازعه فيه أحد غير كثير ، فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان^(٢) :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَغْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ . مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُضْرَمِ
مَسَائِلُ إِنَّ تَوَجَّدَ لَدَيْهِ تَجَدُّهَا يَدَاهُ ، وَإِنْ يُظْلَمَ بِهَا يَنْظَلُمِ
الْمُضْرِمُ : الْقَلِيلُ الْمَالِ .

٢٠٧ • هو^(٣) زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، من مزرعة مضر ، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه كعب وبجير . وأتى بجير النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فكتب إليه كعب^(٤) :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رَسُولًا فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ

(١) الديوان ١٥٢ وسيأتي البيت ثانياً ٦٢ ل وفيه « فيظلم » وهي رواية الديوان ، قال ثعلب : « ومعت أعرابياً ينشد فينظلم بالنون » . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٧٠ و ١٧ : ١٤٤ .

(٢) سيأتي البيت أيضاً ٦٢ ل مع خلاف قليل في الرواية .

(٣) نص ترجمة زهير من ب د ه . ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضاً عن كعب بن زهير ، ساقها في ترجمة واحدة . وأما نص س ب الذي تقدم ، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها ، وسيأتي نصها ٦٧ ل .

(٤) القصة مفصلة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ طبعة أوربة . وهي أيضاً في الأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ ، وفي مصادر ترجمه كعب وبجير التي أشرنا إليها آنفاً ، وفي أول شرح قصيدة « بانث سعاد » لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، وهو شرح مشهور ، طبع في ليدج سنة ١٨٧١ ثم طبع في مصر مراراً .

سُقِيَتْ بِكَأْسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(١)
فَخَالَفَتْ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبَعَتْهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَنَبَّ غَيْرِكَ ذَلِكَ^(٢)

٦٥٠ فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا ، فتوعده ونذر دمه . فكتب
بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ يُخْبِرُهُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا مِمَّنْ كَانُوا
يَهْجُوهُ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذِنُونَهُ إِلَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ
السَّهْمِيُّ وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيُّ ، وَقَدْ هَرَبَا مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي
نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَاقْدَمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا أَنَاهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ
تَفْعَلْ فَانْجُ بِنَفْسِكَ . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا ،
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ . فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ *

وفيهما قال :

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ وَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ ،
فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَعَفَا عَنْهُ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ مَعَاوِيَةُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ إِلَى الْيَوْمِ^(٣) .

٢٠٨ • وَكَانَ لِكَعْبِ ابْنِ يُقَالُ لَهُ عُقْبَةُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ ، وَلَقَبُهُ
« الْمَضْرَبُ »^(٤) « وَذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ :

(١) النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني .

(٢) ويب : كلمة مثل ويل . والبيت في اللسان ٢ : ٢٠٥ .

(٣) انظر ما يأتي في ترجمة كعب ٦٧ - ٦٩ ل .

(٤) ضبط في ل بفتح الميم والراء وسكون الضاد بينهما ، وهو خطأ . والذي في تاج المروس ١ :
٣٥٠ أنه بوزن « محدث » و « معظم » وقال : « وبالوجهين ضبط في نسخة الصحاح في باب ل ب ب » .

ولا عَيْبَ فيها غَيْرَ أَذْكَ واجِدٌ مَلَأَ قِيَهَا قَدْ دُيِّتَتْ بِرُكُوبٍ^(١)
فَضْرِبُهُ أَخُوها مائةُ ضَرْبَةٍ بالسيفِ ، فلم يَمُتْ ، وأَخَذَ الدِّيةَ ، فَسُمِّيَ
« الْمُضْرِبُ » . ووُلِدَ لِعَقْبَةِ الْعَوَّامِ ، وهو شاعر^(٢) .

٢٠٩ • فهو لاءُ خَمْسَةُ شعراءَ في نَسَقٍ : الْعَوَّامُ بن عَقْبَةَ بن كَعْبِ بن
زُهَيْرِ بن أَبِي سُلَيْمٍ^(٣) ، وكان أَبُو سُلَيْمٍ أَيْضاً شاعراً . وهو القائلُ في خاله
أَسَدَ الْمُرَيِّ^(٤) وابْنَهُ كَعْبِ بن أَسَدَ ، وكان حَمَلَ أُمَّهُ وفارَقَها :

لَتُضَرِّفَنَ لِإِبِلٍ مُجَبِّئَةٍ مِنْ عِنْدِ أَسَدَ وابْنِهِ كَعْبٍ^(٥)
الْأَكْلِينَ صَرِيحَ قَوْمِهِمَا أَكَلَ الْجُبَارَى بُرْعَمَ الرُّطْبِ^(٦)

٢١٠ • وقال عمرُ لابنِ عَبَّاسٍ : أنشدني لشاعرٍ الشعراءَ ، الذي لم يعاظِلْ
بين القوافي ، ولم يتبَعْ وحشَى الكلامِ ، قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟
قال : زهير . فلم يزل يُنشدُهُ ، إلى أَنْ بَرَقَ الصُّبْحُ^(٧) .

٢١١ • وكان زهيرُ أَسَازَ الحُطَيْثَةِ . وسُئِلَ عَنْهُ الحُطَيْثَةُ فَقَالَ : ما رَأَيْتُ
مِثْلَهُ في تَكْفِيهِ على أَكْثافِ القوافي^(٨) ، وأَخَذَهُ بِأَعْنَئِها حيثُ شاءَ ، من

ونسخة الصحاح المطبوعة غير مضبوطة ، ولكنه ضبط في اللسان ٢ : ٢٢٦ بكسر الراء فقط على وزن اسم الفاعل ، وقد اخترنا ضبطه بفتح الراء بوزن اسم المفعول ورجعناه ، لما تدل عليه القصة التي هنا . وقد مضت للضرب أبيات ص ١١ وله شعر آخر في الأغاني ١٥١٠٩ . وانظر الخزانة ٤ : ١١ .

(١) الملاق : مأزَمُ الفرج ومضايقه . ديثت لينت وذلك .

(٢) عوام بن عقيبة له ذكر في الأغاني ١٩ : ٦٧ فلمله هذا .

(٣) هو أسعد بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . انظر ترجمة بشامة في المفضلية ١٠ . وهذه القصة مفصلة في الأغاني ٩ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) محبة : رواية الأغاني « محبنة » وفسرها فقال « محنوة » . من قولهم « جنب الفرس » قاده إلى جنبه ، و « محبنة » شدد للتكثير ، كما في اللسان . وانظر ديوان زهير ص ٢ .

(٥) الجبارى : طائر . البرعم : كم ثمر الشجر والنور . والبيت في اللسان ١٤ : ٣١٤ .

(٦) انظر ما مضى ٨٦ - ٨٧ .

(٧) أكثاف ، بالذوق والفاء ، كما في ب د . وفي « أكتاف » بالناء والقاف ، ولا معنى لها ، ولا تكون عربية . وفي شرح القاموس ٧ : ٥٩ « قال الليث : أملت الكاف والقاف وجوهرهما مع سائر الحروف . وقال أبو عبد الرحمن : تأليف القاف والكاف معقوف في بناء العربية ، لقرب نحرجهما ، إلا أن تجيء كلمة من كلام المعجم معربة » . وفي الجمهرة لابن دريد ٣ : ١٦٢ : « باب القاف والكاف مع باقي الحروف : مهمل » .

اختلاف معانيها ، امتداداً وذمّاً . قيل له : ثم من ؟ قال : ما أدري ، إلا أن تراني مُسَلَّنَطِحاً^(١) واضعاً إحدى رجلي على الأخرى رافعاً عقيرتي أغوى في أثر القوافي^(٢) .

٢١٢ • قال أبو عبيدة : يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء : إنه أمدحُ القومِ وأشدُّهم أَسْرَ شعير . قال : وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول^(٣) : الفرزدقُ يُشَبِّهُ بزُهير وكان الأصمعيُّ يقول : زهيرٌ والحطيئةُ وأشباهُهما عبيدُ الشعر ، لأنَّهم نَقَّحوه ولم يذهبوا به مذهبَ المطبوعين .
قال وكان زهيرٌ يسمى كُبْرَ قصائده « الحَوَلِيَّات »^(٤) .

٢١٣ • وكان جيدُ شعره في هَرَمِ بنِ سَنانِ المُرِّي . وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولدِ هَرَمٍ : أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ ، فأنشدته ، فقال : لقد كان يقولُ فيكم فيُحَسِّنُ ، فقال : يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنُجْزِلُ ! فقال عمر رضي الله عنه : ذهبَ ما أعطيتموه وبقيَ ما أعطاكم^(٥) .

٢١٤ • ومما سَبَقَ إليه زهيرٌ فأخذ منه قوله يمدح هَرَمًا^(٦) :

(١) اسلنطح : وقع على ظهره .

(٢) انظر ما يأتي ١٨٤ - ١٨٥ ل .

(٣) « ثم قال : وأتيت أبا عمرو بن العلاء ، وكان يقول » .

(٤) مضى نحو هذا (ص ٧٨) وفي الخزانة ١ : ٣٧٦ - ٣٧٧ : « روى أن زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويذهبها في سنة ، وكانت تسمى قصائده حوليات زهير » .

(٥) الخزانة ١ : ٣٧٦ .

(٦) مضى البيت وبيتاً كبير بعده في ٩٠ .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَظْلِمُ

أَيُّ يُسْأَلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَتَحَمَّلُهُ . أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى تَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُعْدِمٍ (١)

مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَدَيْكَ تَجَدُّ بِهَا يَدَاكَ ، وَإِنْ تَظْلَمَ بِهَا تَتَظْلَمُ .

٢١٥ • وقال زهير (٢) :

كَمَا اسْتَفَاتَ بَسَى فَرْ غَيْطَلَةٍ خَافَ الْعُيُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

السَّيِّئُ : اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ . وَالْفَرْ : وَلَدُ الْبَقَرَةِ . وَالْغَيْطَلَةُ : الْبَقَرَةُ .

وَالْحَشَكُ : الدَّرَّةُ . أَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ :

بَادَرَ السَّيِّئُ وَلَمْ يَنْتَظِرْ نُبَّةَ فَيَقَاتِ الْعُيُونِ النَّيَامَ

نُبَّةُ : تَحْرُكَةُ الْعُرُوقِ . الْفَيْقَةُ : مِثْلُ الْفَوَاقِ (٣) .

(١) « قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمَرْصَعِ : ابْنُ لَيْلَى : الْمَسْمِيُّ بِهِ كَثِيرٌ ، وَمِنْ أَشْهُرِ

الْمَسْمُومِينَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كَثِيرٌ :

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتَى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَى لَكَ السُّبُلَا

أَعْدَدْتُ ثَلَاثَ نِجَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ : هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا »

هَذِهِ الْجُمْلَةُ ظَاهِرُ أَنَّهَا حَاشِيَةٌ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ ، وَلَعَلَّهَا مُثَبَّتَةٌ فِي حَوَاشِي أَحَدِ الْأَصُولِ . وَلَكِنْ مَصْصَحٌ لَأُثْبِتَهَا فِي صُلْبِ الْكِتَابِ بَعْدَ قَوْلِهِ « أَخَذَهُ كَثِيرٌ » بَيْنَ مَعْكُفَيْنِ [] وَهُوَ تَصَرُّفٌ غَيْرٌ جَيِّدٌ ، وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

(٢) (الديوان ١٧٧ واللسان ١٢ : ١٩٣ .

(٣) النَّبْهَةُ : الْقِيَامُ وَالِانْتِبَاهُ مِنَ النَّوْمِ . الْفَوَاقُ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الرُّوْقِ . وَهَذَا كُلُّهُ حُلُّ الْمَثَلِ .

٢١٦ • وقال زهير يصف ظبيةً أكلَ ولدها السبع^(١) :

63 أضاعت فلم تغفر لها غفلاتها فلاقَتْ بيانا عند آخرِ مَعَهْدِ^(٢)
دما عند شلوٍ تحجلُ الطيرُ حوله وبضعَ لحامٍ في إهاب مُقَدِّدِ^(٣)
وقال الجعدي^(٤) :

ولاقَتْ بيانا عند أولِ مَعَهْدِ إهاباً ومعبوطاً من الجوفِ أخمراً
٢١٧ • قال : ومما سبقَ إليه كعبُ بنُ زهير فأخذه الشعراءُ منه ، قال

كعب بنُ زهير يذُكر ذئباً وغباباً :
فلم يجداً إلا مُناخَ مِبْطَةٍ تَجافى بها زورُ نَبِيلٍ وكلْكلٍ^(٥)
ومضربها وسَطَ الحصى بجرائها ومثنى نواجٍ لم يخُنهنَّ ومفصلٍ^(٦)
وموضع طولي وأحناء قاترٍ يثبط إذا ما شدد بالنسع من علٍ^(٧)
وأتلع يُلوى^(٨) بالجديل كانه عسيب سقاه من سميحة جدول

(١) الديوان ٢٢٧ .

(٢) ثعلب : « فلاقَتْ بيانا : استبانت . الجلد والدم هو الذى بين لما . عند آخر موضع عهده

فيه » .

(٣) ثعلب : « دما : رد على بيان . شلو : بقية الجسد . وبضع : جمع بضعة . لحام : جمع لحم . إهاب : جلد ، والجمع أهب . ومقدد : محرق ومشقق . تحجل الطير حوله : أكل الذئب ما أكل وبقى شيء تحجل الطير حوله » .

(٤) الجعدي : هو النابغة الجعدي . المعبوط : من المبط ، وهو النحر أو الشق .

(٥) الزور : أعلى الصدر . النبيل : الجسم . الكلكل : الصدر .

(٦) جرأ البعير أو الناقة : مقدم العنق من المذبح إلى المنحر . الذواجى : القوائم السراع .

(٧) قاتر : يقال رجل قاتر ، أى قلق لا يعقر ظهر البعير . وأحناءه : كل عود معوج من عيداله ، واحدها حنو ، بكسر الحاء وسكون النون . يثبط : يصوت . النسع : سير يضفر على هيئة أعة النعال تشد به الرجال .

(٨) الأتلع : المتق الطويل : الجديل : الزمام المجدول من آدم . سميحة ، بصيغة التصنير :

عين ماء مرفقة .

وَسُمُرٌ ظِمَاءٌ وَاتَرْتَهُنَّ بَعْدَ مَا
مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ^(١)
سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ
عَلَى الْفَرْجِ وَالْحَاذِينَ قِنُوْ مُذَلِّلٌ^(٢)
وَمُضْطَمِرٌ مِنْ خَائِشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ
لَمَّا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءَ وَتَحْمِلُ^(٣)

فَأَخَذَهُ ذُو الرِّمَّةِ وَالطَّرِمَاحُ ، فَقَالَ الطَّرِمَاحُ :

أَطَافَ بِهَا طِمْلٌ حَرِيصٌ فَلَمْ يَجِدْ
بِهَا غَيْرَ مُلْقَى الْوَاسِطِ الْمُتَبَايِنِ^(٤)
وَمَخْفِقِ ذِي زُرَيْنٍ فِي الْأَرْضِ مَتْنُهُ
وَفِي الْكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفُ الْأَسَائِنِ^(٥)
خَفِيٌّ كَمُجْتَازِ الشُّجَاعِ وَذُبُلٍ
ثَلَاثِ كَحَبَّاتِ الْكَبَاثِ الْقَرَائِنِ^(٦)
وَضَبْنَةٍ كَفٌ بَاشَرَتْ بِيَمِينِهَا
صَعِيدًا كَفَّاهَا فَقَدْ مَاءُ الْمُصَافِنِ^(٧)
وَمُعْتَمِدٍ مِنْ صَدْرِ رَجُلٍ مُحَالَةٍ
عَلَى عَجَلٍ مِنْ خَائِفٍ غَيْرِ آمِنِ^(٨)
مُقْلَصَةٍ طَارَتْ قَرِينَتُهَا بِهَا
إِلَى سُلَمٍ فِي دَفٍّ عَوَجَاءٍ دَافِنِ^(٩)

(١) سمر ظماء : قوائم غير مترجلات . ذبل : ضامرات .

(٢) السافى : الذيل الطويل الشعر . الحاذان : ما يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب .
وذا الجانب . القنو : عذق النخلة .

(٣) مضطمر : ضامر . القواء : القفر ليس بها أحد .

(٤) الطمل : الذئب الأطلس الخفى الشخص . الواسط : واسط النرجل ، وهو ما بين القادمة
والآخرة .

(٥) ذى زرين : أراد به الزمام . الأسائن : جمع أسينة ، وهى سير واحد من سيور تصغر
جميعها فتجعل نسما أو عنافا .

(٦) الشجاع : الحية الذكر . مجتازه : مكان اجتيازه . وبجاشية د : « الكبات : جنس من
ثمر الأراك . والقراين : المقترنة » .

(٧) الضبنة : القبضة . المصافن : من قولهم « تصافن القوم الماء » وذلك إذا كانوا فى سفر .
ولا ماء معهم ولا شيء ، يقتسمونه على حصاة يلقونها فى الإناء يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة ،
فيمطاه كل رجل منهم .

(٨) فى ل « رجل محالة » بالإضافة وفتح الميم ، ولم نجد له توجيهاً ، وأثبتنا ما فى الديوان ،
فى اللسان « رجل مستحالة : إذا كان طرفا الساق منها معرجين » .

(٩) مقلصة : من قولهم « قلصت الإبل » استمرت فى مضيقها . الدف : الخنب . العوجاء : الضامرة
من الإبل . دافن : تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها .

64 ومَوْضِعِ مَشْنَى رُكْبَتَيْنِ وَسَجْدَةٍ تَوَخَّى بِهَا رُكْنَ الْحَظِيمِ الْمِيَامِ

وقال ذو الرُّمَّة (١) :

إِذَا اعْتَسَّ (٢) فِيهَا الذَّنْبُ لَمْ يَلْتَقِطْ بِهَا
 مِنَ الْكَسْبِ إِلَّا مِثْلَ مُلْقَى الْمَشَاجِرِ
 وَبَيْنَهُمَا (٣) مُلْقَى زِمَامٍ كَأَنَّهُ
 مَخِيطٌ شُجَاعٍ آخِرَ اللَّيْلِ نَائِرٍ
 وَمَغْفَى فَتَى (٤) حَلَّتْ لَهُ فَوْقَ رَحْلِهِ
 ثَمَانِيَّةٌ جُرْدًا ، صَلَاةُ الْمُسَافِرِ
 سِوَى وَطْأَةٍ (٥) فِي الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ جَعْدَةٍ
 ثَنَى أُنْخَتْهَا فِي عَرَزٍ عَوْجَاءِ ضَامِرٍ
 وَمَوْضِعِ عِرْنَيْنٍ (٦) كَرِيمٍ وَجَبْهَةٍ
 إِلَى هَدَفٍ مِنْ مُسْرِعٍ غَيْرِ فَاجِرٍ

٢١٨ • وقال كعب بن زهير :

(١) ديوانه ٢٩٢ .

(٢) اعتس : طاف ليلاً طلباً للصيد ، وفي الأصل « اعتن » وصحناه من الديوان . المشاجر :

جميع مشجرة ، وهي غشب الرحل .

(٣) بينهما : بين موضع الركبتين ، وقد سذف المؤلف بيتين قبل هذا البيت ، أوطأ * متابع
 قرون الركبتين * يقول : بينهما زمام الناقة كأنه أثر مشى الحية .

(٤) مغفَى فتى : موضع ذومه ، وأراد بالفتى نفسه . وفي الأصل « ومغفَى » والتصحيح من الديوان .
 يقول : حلت له صلاة المسافر ثمانية أشهر جرداً ، أى كاملة .

(٥) سوى وطأة : يعنى نفسه عند نزوله . من غير جملة : من رجل غيره كبيرة . وهذا يوافق
 ما فى ب هـ والديوان ، وفى ل تبعاً لسائر الأصول « من غير جملة » ولا معنى له .

(٦) العرنين : الأنف ، يريد موضع السجود . وشرح هذه الأبيات مقتبس من شرح ديوانه
 للعلب .

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَتْ بِهِمْ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ^(١)

سمعه بعضهم فقال :

رُمِيتْ نَطَاطٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ^(٢)

• ٢١٩ • ومما سَبَقَ إليه زهيرٌ فلم يَنَازِعَ فيه قوله :

* فَلَمَّا الْحَقَّ مَقْطَعُهُ * الْبَيْتُ^(٣) . يريد أنَّ الحقوقَ إنما تصحُّ بواحدةٍ من هذه الثلاث : يمينٌ أو محاكمةٍ أو حجةٌ بينةٌ واضحةٌ . وكان عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه إذا أُتِشِدَ هذا تعجَّب من معرفته بمقاطع الحقوق .

• ٢٢٠ • ومن ذلك قوله^(٤) :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اغْتَنَقَا
فَجَمَعَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ صَنُوفَ الْقِتَالِ .

• ٢٢١ • ومن ذلك قوله^(٥) :

الْسُّرُّ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِرٍّ

• ٢٢٢ • ومما يُسْتَجَادُّ له^(٦) :

(١) شهباء : يريد كتيبة شهباء ، لشبهة الحديد ، والشبهة : بياض يصدعه سواد خلاله . ذات معاقم : من قوالم « حرب عقام » بضم العين وفتحها ، و« عقيم » : شديدة لا يلوى فيها أحد على أحد ، يكثر فيها القتل . الأوار : لفتح النار ووجهها .

(٢) نطاة : حصن بخيبر . والبيت في سيرة ابن هشام ٧٦٧ من أبيات لابن لقيم العيسى قالها في فتح خيبر . وهو أيضاً في الحيوان ٢ : ٢٧٨ والإصابة ٦ : ٩ ولكنه محرف فيها .

(٣) مضي (٨٩) .

(٤) مضي في (٩٠) .

(٥) الديوان ٩٥ .

(٦) الديوان ١٣٨ - ١٤٣ .

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَتَّتَهَا وَشَكَرَتْهَا
 65 دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ
 وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ
 عَبَّاتٌ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ
 وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَتْهُ
 وَأَبْيَضَ قِيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
 غَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةٌ فَوَجَدْتُهُ
 يُفْدِينُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ
 وَأَعْرَضَنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَلٍ
 أَخِي ثِقَةٍ مَا تُذْهِبُ الْخَمْرُ مَالَهُ
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا
 وَخَصِمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
 إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاظِقِينَ مَفَاصِلُهُ
 مُصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهَوَاقِلُهُ
 وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ
 بِمَالٍ ، وَمَا يَنْدَرِي بِأَنْتَكَ وَاصِلُهُ (١)
 عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ (٢)
 قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ (٣)
 وَأَعْيَا فَمَا يَنْدَرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
 جَمُوعٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٤)
 وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالَ نَائِلُهُ (٥)
 كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٢٣ • ومن ذلك قوله ، ويقال إنه لولده كعب (٦) :

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةٌ
 وَلَيْسَ لِرَحْلٍ حَطَّةٌ اللَّهُ حَامِلٌ (٧)

(١) قال الأعمى : « يعنى أنه وصل قوماً فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفة وسعة إفضاله » .

(٢) « غمامة » مزفوع ، كما في الديوان . وفي الأصول هنا منصوب ، ولا توجيه له .

(٣) الصريم : الصبح ، أو جمع صريمة ، وهى القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . والأول أجود ، قالوا : لأنه يسكر بالليل وإذا صحا من سكره لامته العواذل على إنفاق ماله .

(٤) مرزأ : يصاب منه الخير ويرزأ ماله . جموع على الأمر : ماض عليه مجمع الرأى .

(٥) سيأتى ١٤٨ .

(٦) هما ثابتان لزهير في ديوانه ، ختام قصيدة قالها في شأن سنان بن أبي حارثة المرى ٢٩٢-٣٠٠ .

(٧) ثعلب : « يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته ، وليس لمن وضعه الله

ارتفاع » .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ
أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ
● ٢٢٤ ومن ذلك قوله (١) :

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ
وَأُنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ (٢)
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاءُ وَالْبَدَلُ (٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُذِرْكُوهُمْ
فَلَمْ يَبْلُغُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٤)

● ٢٢٥ وأخذ العلماء عليه قوله يذكر الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاوُهَا طَحِيلٌ .
عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْقَرَقَا (٥)

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق ، وإنما ذلك
لأنهنَّ يَبِضْنَ في الشطوط .

● ٢٢٦ وأخذ عليه قوله :

-
- (١) الديوان ١١٣ - ١١٤ .
(٢) المقامات : المجالس ، وأراد أهلها . ينتابها القول والفعل : يقال فيها الجميل ويفعل .
عن ثعلب .
(٣) يعتريهم : يطلب منهم .
(٤) يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .
(٥) الديوان ٤٠ . الشربات : حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء ، واحداها
« شربة » بفتحين ، الطحيل : الكدر .

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرِيبَكُمْ
مَاءَ بَشَرِيٍّ سَلَمَىٰ فَبَدَأَ أَوْرَكَكَ^(١)

وقال الأصمعي : سألتُ بجنَبَاتٍ فَبَدَأَ عن الرَّكْكَ ؟ فقالوا لي : ما
هنا « رَكَكَ » ولكن « رَكَ » فعلتُ أَنْ زهيراً احتاج فضعتُ .

٢٢٧ • وَأَخَذَ عَلَى ابْنِهِ كَعْبٍ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ نَاقَةٍ :
* ضَحْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمٌ مُقْبِدُهَا *

قال الأصمعي : هذا خطأ ، إنما توصف النجائبُ بدقة المَذْبَحِ .

٢٢٨ • وَمَا يَسْتَجَادُ لِكَعْبِ ابْنِهِ قَوْلُهُ يَذْكُرُ رَجُلًا قُتِلَ مِنْ مُزَيْنَةَ رَهْطِهِ :
لَقَدْ وَلَّى أَلَيْتُهُ جَوَىٰ مَعَاشِرَ غَيْرِ مَطْلُولٍ أَحْوَهَا
فَإِنْ تَهْلِكُ جَوَىٰ فَكُلُّ نَفْسٍ سَيَجْلِبُهَا لِذَلِكَ جَالِبُهَا
وَإِنْ تَهْلِكُ جَوَىٰ فَإِنْ حَوْلِي كَظَنَّاكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُهَا
وَمَا سَاءَتْ طُنُونُكَ يَوْمَ تُوْتِي بَارِزَ مَاحٍ وَفَىٰ لَكَ مُشْرِعُهَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُرْتُ ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَىٰ سَالِبُهَا
فَمَا قُلْنَا لَهُمْ : نَفْسٌ بِنَفْسٍ أَقِيدُونَا بِهَا إِنْ لَمْ تَدُوها
وَلَكِنَّا دَفَعْنَاهَا ظِمَاءَ فَرَوَاهَا بِذِكْرِكَ مُنْهَلُهَا
وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالٌ حَىٰ لَسَرَّكَ مِنْ سَيْفِكَ مُنْتَضُوها

٢٢٩ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : 67

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سَعْيُ الْفَتَىٰ وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ
يَسْعَى الْفَتَى الْأُمُورَ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ

(١) الديوان ١٦٧ واللسان ١٢ : ٣١٨ وصفة جزيرة العرب ٢٢٣ ، ٢٣١ ومعجم البلدان

والمَرْءُ ما عاش مَمْدُودٌ له أَمَلٌ لا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ

● ٢٣٠ • وكعبُ القائل^(١) :

وَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُكُّهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرُولُ^(٢)
يَقُولُ فَلَا يَغَيِّرُ بَشْيَءٌ يَقُولُهُ وَمَنْ قَائِلُهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
يُقَوِّمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا فَيُقْصِرَ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ
كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَتَنْخَلُ^(٣)

وسمعه الكُمَيْتُ فقال في قصيدة له :

وَمَا ضَرَّهَا أَنْ كَعْبًا تَوَى وَفَوْزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولُ^(٤)

(١) الأبيات في الأغاني ٢ : ٤٤ و ١٥ : ١٤٠ - ١٤١ مع تغيير في الترتيب ، وسأني عدا

الثاني (٦٩ ل) . وهي عدا الرابع في الخزانة ١ : ٤١١ . والأولان في اللسان ٧ : ٢٦٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٦٣ وشأنها : بدل من « القواني » وهو واضح ، وكذلك أثبتت في أصول

الكتاب ، وفي اللسان « شأنها » وفسرها بقوله « أي جاء بها شائنة أي مميبة » وفي هذا تكلف . توى ،

بالتاء المشناة : مات ، كما في رواية اللسان ، وهذا الفعل أصله « توى » بوزن « بل » وفقل في اللسان

١٨ : ١١٤ عن أبي علي الفارسي « أن طائفاً تقول توى » يعنى بوزن « رى » ، وهي لغة طالية معروفة

في مثل هذا الوزن . ورواية اللسان في مادة « ث و ي » ١٨ : ١٣٧ « ثوى » بالثاء المشلثة ، أي

هلك ، وهي توافق رواية الأغاني . فوز : مات . جرول : اسم الحطيطه .

(٣) تنخل الشيء : تخيره واستقصى أفضله .

(٤) ب ه « ثوى » بالثلثة . والبيت في اللسان ٧ : ٢٦٠ و ١٣ : ١١٤ سيأتي قبله بيتان

آخران (٦٩ - ٧٠ ل) .

٣ - كعب بن زهير^١

٢٣١ • وكان كَعْبٌ فحلاً مُجِيداً ، وكان يحالفه أبداً إقْتَارٌ وسوءٌ حال .
 وكان أخوه بُجَيْرٌ أسلم قبله ، وشهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحَ
 مكة ، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام ، فبلغ ذلك النبي
 صلى الله عليه وسلم فتواعده ، فبعث إليه بُجير فحذَّره ، فقدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بأبي بكر ، فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم
 68 وسلم من صلاة الصُّبح جاء به وهو متلثمٌ بعمامته ، فقال : يا رسول الله ،
 هذا رجل جاء يبأيحك على الإسلام ، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده ،
 فحَسَرَ كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله ، أنا
 كعبُ بنُ زهير ، فتجهَّمتُهُ الأنصار وغلَّظتْ له ، لذكره كان قبلَ ذلك
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأَحَبَّتِ المهاجرةُ أن يُسَلِّمَ ويؤمِّنَه النبي صلى
 الله عليه وسلم ، فأَمَنَه واستنشدته :

بانتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ مُتَيْمٌ لِمَثَرَهَا لَمْ يُجَزَ مَكْبُولُ^(٢)
 وما سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ عَرَضَتْ إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ^(٣)
 وما تَدْوُمُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
 وَلَا تَمَسُّكَ بِالْوُدِّ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(١) أشرنا إلى مصادر ترجمة كعب عند ترجمة أبيه (٨٦) . وانظر أيضاً ما مضى (٩٠) .
 والأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) مكبول : مقيد .

(٣) الأغنى الذى فى صوته غنة .

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَبْدُولٌ
 مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً إِلَّا قُرْآنَ ، فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ^(١)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ ، وَلَمْ أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
 فلما بلغ قرله :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارُمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطَنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا
 زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَلَا سُودٌ مَعَازِيلُ^(٢)
 فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يُؤمى
 إليهم أَنْ يسمِعُوا ، حَتَّى قَالَ :

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الْبُهِمِ يَعْصِمُهُمْ
 ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ^(٣)

يُعْرَضُ بِالْأَنْصَارِ ، لَغْلِظَتُهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَأَنْكَرْتُ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ وَقَالُوا :
 لَمْ تَدْخُنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ، فَقَالَ :
 69 مَنْ سَرَّهُ شَرْفُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(٤)

(١) « القرآن » مضاف إلى « نافلة » كما هو ظاهر ، ويجوز نصبه مفعولا لـ « أعطاك » ويكون « نافلة » إما حالا تقدمت ، وإما مفعولا ، و « القرآن » بدل ، ويكون حذف التنوين حيث أنه من « نافلة » لالتقاء الساكنين . انظر شرح « بابت سعاد » ١٨٤ .

(٢) الأنكاس : جمع نكس ، بكسر النون وسكون الكاف ، وهو الضعيف المهين . الكشف : جمع أكشف ، وهو من لا ترس معه في الحرب . المعازيل : جمع معزال ، وهو الأعزل الذي لا سلاح معه .

(٣) عرد : فر وأعرض . التنابيل : القصار ، واحدهم تنبال ، بكسر التاء . وهذه انقصيدة مشهورة معروفة ، شرحها العلماء وعنوا بها ، وانظر تفصيل قصة إسلام كعب والبردة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٠٨ - ٢١٥ وتاريخ ابن كثير ٤ : ٣٦٨ - ٣٧٤ وإمتاع الأسماع للمقريزي ١ : ٩٤٤ وشرح بابت سعاد لابن هشام ٣ - ٧ .

(٤) المِقْنَب : جماعة الخيل والفرسان .

أَلْبَاذِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِإِنْسِيهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطُوةَ الْجَبَّارِ
يَتَطَهَّرُونَ ، كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ ، بِدِمَاءٍ مِّنْ عَلِقُوا مِنْ الْكُفَّارِ
فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً اشترها معاوية بعد ذلك بعشرين
ألف درهم ، وهى التى يلبسها الخلفاء فى العيدين. زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفان .

٢٣٢ • وقال الحُطَيْثَةُ لكعب : قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي
إليكم ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك ، فإنَّ الناس
أروى لأشعاركم ، فقال (١) .

فَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا مَضَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرُولُ
كَفَيْتِكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنَخَّلُ
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ كَعْبُهَا فَيُقْصِرَ عَنْهَا مِنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
فاعترضه مُزَرَّدُ أَخُو الشَّيْخِ فَقَالَ (٢) :

فَلَسْتُ كَحَسَّانَ الْحُسَّامِ ابْنِ ثَابِتٍ وَلَسْتُ كَشَيْخٍ وَلَا كَالْمُخْبِلِ
فَبَاسْتِكَ إِنْ خَلَفْتَنِي خَلْفَ شَاعِرٍ مِنَ النَّاسِ لَا أَكْفَى وَلَا أَتَنَخَّلُ (٣)
وقال الكُمَيْت :

فَدُونُكَ مُقَرَّبَةٌ لَا تُسَا طُ كَرَّهَا بِسَوَاطٍ وَلَا تُرَكَلُ (٤)
مُهَذَّبَةٌ لَا كَقَوْلِ الْهَذَا ءِ مِمَّنْ يُسِيءُ وَمَنْ يَعْمَلُ
وَمَا ضَرَّهَا أَنَّ كَعْبًا ثَوَى وَفَوْزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولُ

70

(١) مضت الأبيات مع بيت رابع (١٠٣) وأشرنا إلى مصادرها. وهى أيضاً فى طبقات الجملى ٢١ .

(٢) البيتان عند الجملى فى ٤ أبيات . وفى الأغاف ٢ : ٤٤ - ٤٤ فى أبيات .

(٣) فيه إقواء .

(٤) المقربة من الخيل : التى تثنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن تروى . الركل : ضرب الفرس

بالرجل ليعود . والبيت الثالث مضى (١٠٣) .

٣ - النابغة الذبياني^(١)

٢٣٣ • هو زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أمانة ، ويقال أبا ثمامة .
وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً .

٢٣٤ • وقال شبيب بن صخر : سمعت عيسى بن عمر ينشد عامراً بن
عبد الملك المسمعى شعر النابغة ، فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا والله الشعر ،
لا قول الأعشى :

لَسْنَا نُقَاتِلُ بِالْعَصَى وَلَا نُرَايَ بِالْحِجَارَةِ^(٢)

٢٣٥ • ويقال^(٣) : كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق
كلام ، وأجزلهم بيتاً ، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف^(٤) ، ونبغ بالشعر
بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهتر.

٢٣٦ • قال : وكان يُقْرَى في شعره ، فعيب ذلك عليه وأسمعه في
غنا^(٥) :

أَمِنْ آلِ مِيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ

(١) هذه الترجمة من س ب .

(٢) القصة نقلها ابن قتيبة عن الجمحي ، ولكنها فيه ١٦ محركة .

(٣) وهذه أيضاً عن الجمحي ١٧ « وقال من احتج للنابغة : كان » الخ .

(٤) في الجمعي زيادة : « والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء
والدروس والقوافي ، والمتكلم المطلق يتخير الكلام » .

(٥) الديوان ٢٧ والأغاني ٩ : ١٥٦ - ١٥٧ وانظر ما مضى (٤٢) وحاشية ٢٥٩ ل وما سياتي
٧٨ ، ٨١ ل . النداف : الغراب .

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحِلَتْنَا غَدًا وبذاك خَبَرْنَا الْغُدْفُ الْأَسْوَدُ
فَفُطِنَ فَلَمْ يَعُدْ .

٢٣٧ • قال الشعبي^(١) : دخلتُ على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه ،
فالتفتُ إليه عبدُ الملك فقال : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : أنا ، فأظلمَ
ما بيني وبينه ، فقلت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجبَ عبدُ الملك من
عجلى فقال : هذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذي يقول :

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّامِّ^(٢)
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ ال أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ الْخَيْرِ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِيَهْنِدٍ وَلِيَهْنِدٍ وَقَدْ يَنْجِعُ فِي الرُّوضَاتِ مَاءُ الْغَمَامِ
سِتَّةُ آبَائِهِمْ مَا هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوَ الْمُدَامِ

فقال الأخطلُ : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغةُ أشعرُ مني ، فقال لي
عبد الملك : ما تقول في النابغة ؟ قلتُ : قد فضَّله عمر بن الخطابُ على
الشعراءِ غيرَ مرةٍ ، خرج وببابه وفدٌ غطفانَ فقال : أَيْ شِعْرَائِكُم الذي يقول :
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(٣)
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ ذُوخٌ لَا يَخُونُ

فالوا : النابغة ، قال : فَأَيْ شِعْرَائِكُم الذي يقول :

(١) القصة رواها الأغاني مختصرة ومطولة ٩ : ١٦١ - ١٦٥ . ونقلها صاحب الخزائنة ١ : ٢٨٨

عن ابن قتيبة .

(٢) البيت في الخزائنة أيضاً ١ : ٣٧١ .

(٣) سياق البيت (٩٤ ل) وقبله آخر . يفسر المؤلف هناك « العارى » بأنه من يأتي طالباً .

والبيت في اللسان ١٩ : ٢٧٢ .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
قالوا : النابغة ، قال : فَأَيُّ شعرائكم الذى يقول (١) :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعٌ
ويروى « وازِعُ » ، قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

٢٣٨ • قال حسان (٢) : وفدتُ على النعمان بن المنذر فمدحتُهُ ، فَأَجَازَنِي
وَأَكْرَمَنِي ، فإِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا صَوْتُ مَنْ خَلْفَ قُبَّتِهِ يَقُولُ :
أَنَامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنَسِ صُلْبَةٍ
ضُرَابَةٍ بِالْمِشْفَرِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةٍ (٣)

قال : أبو ثُمَامَةَ ! فَدْخَلَ ، فَأَنشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي عَلَى الْبَاءِ وَالَّتِي عَلَى
الْعَيْنِ ، وَكَانَ يَوْمَ تَرَدُّ فِيهِ النَّعْمُ السُّودُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ بَعِيرٌ أَسْوَدُ
إِلَّا لَهُ ، فَأَمَرَ لَهُ مِنْهَا بِمِائَةِ بَعِيرٍ مَعَهَا رِعَاؤُهَا وَمَظَالُّهَا وَكَلَابُهَا ، فَلَمْ أَذْرِ عَلَى 72
مَا أَحْسَدُهُ ؟ عَلَى جُودَةِ شَعْرِهِ ، أَمْ عَلَى جَزِيلِ عَطِيَّتِهِ ؟ !

٢٣٩ • قال أبو عُبَيْدَةَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ رَوْحٍ قَالَ : مَكَثَ النَّابِغَةُ زَمَانًا
لَا يَقُولُ الشَّعْرَ ، فَأَمَرَ يَوْمًا بِغَسْلِ ثِيَابِهِ وَعَصَبِ حَاجِبِيهِ عَلَى عَيْنِيهِ ،
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّاسِ قَالَ :

الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِي شَ ، وَطُولُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ
تَفْنَى بِشَاشَتِهِ ، وَيَبُ قَيَّ بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةً
وَتَحُونُهُ الْأَيَّامُ حَ تَيَّ لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ

(١) سِيَأَى الْبَيْتِ (٨٠ و ١٩٨ ل) .

(٢) سِتَائِي الْقِصَّةُ مَفْصَلَةٌ (٧٥ ل) وَهِيَ فِي الْأَغَانِي ٩ : ١٦٩ .

(٣) الْأَذْبَةُ : جَمْعُ قَلَّةٍ لِلذَّبَابِ ، كَفَرَابٍ وَأَغْرِيَّةٍ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١ : ٤٦٨ . النِّجَاءُ :
السَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ .

كَمْ شَامِتٍ بِيَّ إِنْ هَلَكْتُ ، وَقَائِلٍ : لِلَّهِ دَرَّةٌ

• ٢٤٠ • وَمِمَّا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ :

نُبِّهْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
تَمَثَّلَ بِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ حِينَ سَخِطَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ (١).

• ٢٤١ • وَقَوْلُهُ :

فَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بَعْتُكَ خَوْنًا لَا فَرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّهَالِ
أَخَذَهُ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ (٢) :

وَلَوْ أَنِّي تُخَالِفُنِي شِمَالِي بِنَصْرِ لَمْ تَصَاحِبْهَا يَمِينِي

• ٢٤٢ • وَقَوْلُهُ :

فَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ
كَذَى الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعٌ (٣)

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

وَلَا أَكْوِي الصُّحَاخَ بِرَاتِعَاتٍ بِهِنَّ الْعُرُّ قَبْلِي مَا كُوِينَا (٤)

(١) الخزانة ١ : ٢٨٨ .

(٢) المثقب : بكسر القاف المشددة ، كما رجحنا في المفصلة ٢٨ . وضبطت في ل كما تضبطت في كثير من الكتب ، وهو خطأ . والبيت من المفصلة ٧٦ : ٣ بخلاف في الرواية ، وانظر الأنباري ٥٧٥ . وسيأتي برواية أخرى أيضاً (٢٣٤ ل) . وقد أخطأ ابن قتيبة ، فالمثقب أقدم من النابغة .

(٣) المر ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر ، فتكوى الصمحاء لئلا تمديها المراض . والمر ، بالفتح : الحرب ، قال ابن دريد : من رواء بالفتح فقد غلط ، لأن الحرب لا يكوى منه . عن اللسان ٦ : ٢٣ . وهذه القطعة والتي قبلها في الخزانة أيضاً ١ : ٢٨٨ .

(٤) انظر الخزانة ١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ . ب دق « فاستيق » .

٢٤٣ • وقوله :

وَاسْتَبَقِيْ وَدَلَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتْبًا يَعْصُ بِغَارِبٍ مِّلْحَاحًا^(١)

73

أخذه ابنُ ميادةَ فقال :

مَا إِنْ أَلَحَّ عَلَى الْإِخْوَانِ أَسْأَلُهُمْ كَمَا يُلِحُّ بِعَصُ الْغَارِبِ الْقَتْبُ

٢٤٤ • ويقال إن النابغة هجا النعمان بقوله^(٢) :

قَبَحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بَلَعْنِي وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا^(٣)
وَالصَّائِغُ هُوَ عَطِيَّةٌ ، أَبُو سَلَمَى ، أُمُّ النُّعْمَانَ .

٢٤٥ • وكانت العربُ تضربُ أمثالاً على ألسنةِ الهوامِ^(٤) .

قال المفضل الضبيُّ : يقال امتنعت بلدةٌ على أهلها بسبب حيلةٍ غلبت عليها ، فخرج أخوانٌ يريدانها ، فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكن لها أخوه في السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمنني فأعطيك كلَّ يومٍ ديناراً ؟ فأجابها إلى ذلك حتَّى أنزرى ، ثم ذكر أخاه ، فقال : كيف يهنئني العيش بعد أخى ؟ ! فأخذ فأساً وصار إلى جُحرها ، فتمكن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها ، فأثر فيه ولم يُمِرن ، ثم طلب الدينارَ حين فاتته قتلها ! فقالت : إنَّه ما دام هذا القبرُ بفِنائي وهذه الضربةُ برأسي فلستُ آمنك

(١) القتب : إكاف البعير . الغارب : الكاهل من ذى الحلف ، ما بين السنام والمق .

(٢) سيأت البيت مع بيتين آخرين (٧٦ ل) .

(٣) قبج ، بفتحين وتخفيف الباء ، يقال « قبج الله فلانا قبجا وقبراً » أى أقصاه وباعده من كل خير ، كقوله تعالى (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى من المبعدين الملعونين . انظر اللسان وغيره . وضبط الحرف فيها سيأتى وفى الأغاني ١١ : ١٣ من طبعة دار الكتب « قبج » بالتشديد ، وهو خطأ .

(٤) (٤) القصة والأبيات مفصلة فى شرح الوزير أبى بكر لديوان النابغة ٤٧ - ٤٩ .

على نفسى ! فقال النابغة فى ذلك ^(١) :

تَذَكَّرْ أَنِّىْ يَجْعَلُ اللهُ فُرْصَةً فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَائِرَةً
فَلَمَّا وَقَّاهَا اللهُ ضَرْبَةً فَأَسِىَهُ وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَاطِرَةً
فَقَالَتْ : مَعَاذَ اللهِ أُعْطِيكَ لِنِّىْ رَأَيْتُكَ غَدَارًا يَمِينُكَ فَاجِرَةً
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةً فَأَسِىَ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةً

٢٤٦ • ومما أخذ منه قوله ^(٢) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةً مُتَعَبِدٍ ^(٣)
لَرَنَّا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِمَخَالَةٍ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ
أَخَذَهُ رِبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ فَقَالَ ^(٤) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الذُّرَى يَتَبَتَّلُ ^(٥)
لَرَنَّا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ يَتَنَزَّلُ ^(٦)

74

٢٤٧ • ومما يُتمثلُ به أيضاً من شعره :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَكِ

(١) القصة مختصرة من « أمثال العرب » للفضل الضبي ، وهي مفصلة هناك مع باقى القصيدة

٨٤ - ٨٥ .

(٢) الديوان ٣١ - ٣٢ .

(٣) الصرورة : الذى لم يأت النساء ، وقال ابن الأعرابي : الذى لم يهرح من مكانه ، يريد من صومعته . والبيت فى اللسان ٦ : ١٢٣ .

(٤) البيتان من قصيدة « من فاخر الشعر وبيده وحسنه » كما فى الأغاني ١٩ : ٩٢ - ٩٣ وقد روى معظما . وقافيتها لام مكسورة ، ووقت هنا فى ن ف س مضمومة اللام ، وهو خطأ فى النقل أو الرواية ، ووقع هذا الخطأ فى اللسان ٥ : ١٦٢ .

(٥) ب د هـ « عبد الإله صرورة متبتل » .

(٦) فى الأغاني « لصبا » بدل « لرنا » . وفى اللسان « لدنا » بالذال ، وهو غير جيد . فى الأغاني « من ناموسة يتنزل » . والناموس : بيت الراهب . ورواية اللسان والمعرب للجواليق ٨٥ « من تاموره » والتامور والتامورة : صومعة الراهب .

وهو الذلُّ والهوان . قال أوس بن حارثة : « المَنِيَّةُ ، ولا الدَنِيَّةُ ، والنار ، ولا العار » .

٢٤٨ • وقال النابغة في العنقة ، وهو أحسنُّ ما قيل فيه :
 رِقَاقُ النَعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيِّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(١)
 أخذه عدى بن زيد فقال :
 أَجَلَ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَى بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ^(٢)
 فالصُّلْبُ : الحَسَبُ ، والإِزَارُ : العِفَافُ .

٢٤٩ • وفي أمثالهم « أَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ^(٣) » قال النابغة :
 تَدْعُو الْقَطَا وَهِيَ تَدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتُنْتَسِبُ
 وذلك لَأَنَّهَا تَلْفِظُ بِاسْمِهَا ، أخذه أبو نُوَاسٍ فقال :
 * أَصْدَقُ مِنْ قَوْلٍ قَطَاةٌ قَطَا * .

٢٥٠ • هو^(٤) زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غنظ .
 ابن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَانَ بن

(١) الديوان ٩ واللسان ١ : ٤٤٣ و ٧ : ١٩٧ والخزانة ٤ : ١٤٧ . الحجزات : جمع حجرة ، وهى حيث يثنى طرف الإزار فى لوث الإزار ، كفى به عن الفروج ، يريد أنهم أعفاه الفروج . يوم السباب : عيد للنصارى يسمونه يوم السعائين .

(٢) أجل : من أجل ، ربما حذف العرب « من » . والبيت فى اللسان ١ : ٥١ و ٢ : ١٨ و ٥ : ٧٥ و ١٣ : ١٢ و ١٨ : ٢٠٨ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ٣٦١ .

(٤) هذا نص الترجمة فى ب د هـ .

سعد بن قيس بن عَيْلَانَ . وَسُمِّيَ النَابِغَةُ بقوله :

« فَقَدْ نَبَغْتُ لَنَا مِنْهُمْ شُؤْنٌ »^(١) *

وكان شريفاً فغَضَّ منه الشعرُ . وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجده ، وكانوا له مكرمين .

٢٥١ • قال ابنُ الكلبي^(٢) : قال حسانُ بنُ ثابتٍ : رحلتُ إلى النعمان ، فلقيتُ رجلاً فقال : أين تريد ؟ فقلت : هذا الملك ، قال : فإنك إذا جئتَه متروكٌ شهراً ، ثم يسألُ عنك رأسُ الشهر ، ثم أنت متروكٌ شهراً آخر ، ثم عسى أن يأذنَ لك ، فإن أنت خلوتَ به وأعجبته فأنت مُصِيبٌ منه ، وإن رأيتَ أبا أمانةَ النابغةَ فاطَّعَنْ ، فإنه لا شيءَ لك . قال : فقدمتُ عليه ، ففعل بي ما قال ، ثم خلوتُ به وأصِبتُ منه مالا كثيراً ونادمتُه ، فبينما أنا معه في قُبَّةٍ إذ جاء رجلٌ يَرْجُزُ حولَ القُبَّةِ :

أَنِمْتَ أُمَّ تَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لَعْنَسِ صُلْبَةٍ
ضَرَابَةٍ بِالْمَشْفَرِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ حِيَابٍ فِي يَدَيْهَا جُلْبَةٍ^(٣)

فقال النعمان : أبو أمانة ! فأذنوا له ، فدخل فحيَّاه وشرب معه ، ووردت النِّعَمُ السود ، ولم يكن لأحدٍ من العربِ بعيرٌ أسودٌ يُعلم مكانه ، ولا يَفْتَحِلُ أحدٌ فحلاً أسوداً ، فاستأذنه أن ينشده ، فأنشده كلمته التي يقول فيها :

(١) المصراع في الأغاني ٩ : ١٥٥ والبيت في اللسان ١٠ : ٣٣٦ ولكنه أخطأ خطأ عجباً ، إذ حكى قولاً أنه « ساء به زياد بن معاوية » لهذا البيت ! كأنه ظن أن زياد بن معاوية غير النابغة ، وهو هو .

(٢) مضت القصة مختصرة ١١٠ وانظر الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الحباب ، بكسر الهاء : النشاط . الجلبة ، بالجم : الجلدة التي تنشى النخلة . وقى ب د « خلبة » بضم الحاء ، وبجاشية د « يعنى جبل الليف » .

فإنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبٌ
فَدَفَعَ إِلَيْهِ مَائَةَ نَاقَةٍ مِنَ الْإِبِلِ السُّودِ ، فِيهَا رِعَاوُهَا ، فَمَا حَسَدَتْ أَحَدًا
حَسَدِي النَّابِغَةِ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِهِ ، وَسَمِعْتُ مِنْ فَضْلِ شَعْرِهِ .

٢٥٢• ثم إنَّ النعمانَ بُلِّغَ عنه شيئاً ، فنذَر دمه ، فسار النابغةُ إلى
ملوك غَسَّانَ . وقد اختلفوا في السبب الذي بُلِّغَ عنه ، فقال قوم : ذكروا
أنَّه هجَاه فقال :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِيبُهُ رِخْوُ الْمَفَاضِلِ أَيْرُهُ كَالِمِرْوَدِ^(١) 76

٢٥٣• وهجَاه أيضاً فقال قصيدةً فيها :

تَبَعَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بَلَعْنِ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا^(٢)
مَنْ يَصُرُّ الْأَذْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرْبِ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا^(٣)
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلَا

ووارِثُ الصائغِ هو النعمانُ بن المنذر ، وكان الصائغُ جدَّ النعمان بن
المنذر ، وأُمُّه سَلَمَى بنته ، واسمه عطية ، ومنزلُهُ فَذَكُّ .

ويقال إن هذا الشعرَ والذي قبله لم يَقُلْهُ النابغة ، وإنما قاله على لسانه
قومٌ حسدوه ، منهم عبدُ قَيْسِ بن خُفَافٍ التَّمِيمِي^(٤) ، ومنهم مُرَّةُ بن ربيعة

(١) البيت والأبيات الآتية في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهو في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٣١ في قصيدة
للتَّمَلُّسِ يهجو بها عمرو بن هند .

(٢) معنى البيت ١١٢ وضبط « قبح » هنا في ل بتشديد الباء ، وهو خطأ كما بينا هناك . الصائغ :
أثبت هنا وفيما يأتي بعد الأبيات في ل « الصانع » وهو مخالف لما مضى ولما في الأغاني .

(٣) عجز : من باب « ضرب وسمع » وضبط المضارع هنا في ل بضم الجيم ، وليس له سند .

(٤) هو برجى ، والبراجم من بني تميم ، انظر الإنباه لابن عبد البر ٧٧ . وعبد قيس هذا شاعر
مجيد ، لم نجد له ترجمة . وله المفضليتان ١١٦ ، ١١٧ وهما الأصمعيان ٨٧ ، ٨٨ وهما من الأدب
الرفيع السامى .

ابن قُرَيْعٍ السَعْدِيُّ^(١).

٢٥٤ • ويقال : كان السببُ في مفارقتِهِ إِيَّاهِ ومَصِيرِهِ إِلَى غَسَّانَ أَنَّ النعمانَ قال له وعنده المنجردةُ امرأتهُ : صَنِّهَالِي فِي شَعْرِكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ ! فقال قصيدته التي أولَّها : * أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ *

وقد ذَكَرَ فِيهَا بَطْنَهَا وَعُكْنَهَا^(٢) وَمَتْنَهَا وَرَوادفَهَا وفرجَهَا فقال^(٣) :

وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْشَمَ جَائِئاً مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ مِلْءَ الْيَدِ^(٤)
وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدٍ^(٥)
وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزَعَ الْحَزُورِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ^(٦)

وكان للنعمان نديمٌ يقال له المُنْخَلُ الْيَشْكُرِيُّ^(٧)، يُتَّهَمُ بِالْمُتَجَرِّدَةِ ، وَيُظَنُّ بِوَلَدِ النعمانِ مِنْهَا أَنَّهُمْ مِنْهُ ، وكان المُنْخَلُ جَمِلاً ، وكان النعمانُ قصيراً دَيمِماً أَبْرَشَ ، فلما سَمِعَ المُنْخَلُ هَذَا الشَّعْرَ قال للنعمان : ما يَسْتَطِيع 77
أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا الشَّعْرِ إِلَّا مَنْ قَدْ جَرَّبَ ! فَوَقَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، وَبَلَغَ النابِغَةَ ذَلِكَ ، فَخَافَهُ فَهَرَبَ إِلَى غَسَّانَ ، فَصَارَ فِيهِمْ . وَانْقَطَعَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْحَرْثِ الْأَصْغَرِ بْنِ الْحَرْثِ الْأَكْبَرِ بْنِ أَبِي شَمِيرِ الْغَسَّانِي ،

(١) اختلفت الروايات في هذا الاسم ، ولم نجد له ترجمة . ففي النسخ « قرئع » وفي « ه » « قريع » بالتصغير ، وفي الأغاني « مرة بن سعد بن قريع » و « مرة بن سعد القريمي » وفي الخزانة ١ : ٣٧١ « مرة بن ربيعة بن قريع » .

(٢) المكنى : الأطواء في البطن من السن .

(٣) الديوان ٣٢ .

(٤) الأخشم ، بالخاء والطاء : الجهاز المرتفع الغليظ . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٥٠ : ١٥٥ : ٥٥ .

(٥) مستهدف : عريض منتصب . مقرمد : مطلى . والبيت في اللسان ١١ : ٢٦١ وعجزه فيه

٣٥١ : ٤ .

(٦) مستحصف : ضيق . الحزور : الغلام الذي قد شب وقوى . الرشاء : الحبل . المحصد :

الحكم المقتول . وعجز البيت في اللسان ٥ : ٢٦٠ .

(٧) سيأتي خبره (٢٣٨ - ٢٣٩ ل) وفيه إشارة إلى هذه القصة . وله الأصمعية ١٤ .

وإلى أخيه النعمان بن الحرث ، فأقام النابغة فيهم فامتدحهم ، فغَمَّ ذلك النعمان ، وبلغه أن الذي قُذِفَ به عنده باطل ، فبعثَ إليه : إِنَّكَ صِرْتَ إلى قومٍ قتلوا جدي فأقمتَ فيهم تمدحهم ، ولو كنتَ صِرْتَ إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنعٌ وحِصْنٌ ، إن كنا أردنا بك ما ظننتَ ، وسأله أن يعودَ إليه . فقال شعره الذي يعتذر فيه ، وقَدِمَ عليه مع زبَّان بن سيار ومنظور بن سيارِ الفزاريين ، و كان بينهما وبين النعمان دُخْلٌ^(١) ، فضربَ لهما قَبَّةً ، ولا يشعرُ أن النابغةَ معهما ، ودسَّ النابغةُ أبياناً من قصيدته :

* يا دارَ مَيَّةَ بالعلْيَاءِ فالسَّنَدِ *

وهي (٢) :

نُبِّشْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٣)
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ^(٤)
 فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا أَرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ^(٥)
 مَا إِنْ بَدَأَتْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي

فلَمَّا سمع النعمانُ الشعرَ أقسم بالله إنَّه لشعر النابغة ، وسأل عنه ، 78 فأخبر أنَّه مع الفزاريين ، وكلَّمَاهُ فيه فَأَمَّنَهُ .

٢٥٥ • قال الأصمعي : كان النابغة يُضْرِبُ له قَبَّةً حمراءَ من أَدَمٍ بِسَوْقِ

(١) أصل « الدخْل » بضم الدال وسكون الخاء مع ضم اللام وفتحها : المداخل المباطن وصاحب السر ، وأراد به هنا المودة الصافية .

(٢) الديوان ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) « تابوس » لا ينصرف للمجمة والتعريف ، وضبط في ل مصروفاً ، وهو لحن ويختل به الوزن . والبيت في اللسان ٨ : ٤٩ .

(٤) قال الوزير أبو بكر بن عاصم : « فداء : يروى بالرفع والكسر والنصب » .

(٥) الجسد : الدم .

عُكَاظِهِ ، فَتَأْتِيهِ الشُّعْرَاءُ فَتَعْرِضُ عَلَيْهِ أَشْعَارَهَا .

٢٥٦ • وقال أبو عُبَيْدَةَ : يَقُولُ مَنْ فَضَّلَ النَّابِغَةَ عَلَى جَمِيعِ الشُّعْرَاءِ : هُوَ أَرْضَحُهُمْ كَلَاماً ، وَأَقْلَهُهُمْ . قَطْطاً وَحَشَنُوا ، وَأَحَدُهُمْ مَقَاطِعَ ، وَأَحْسَنُهُمْ مَطَالِيعَ ، وَلَشَعْرُهُ دِيبَاجَةٌ ، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ : لَيْسَ بِشَعْرِ مُوَلَّفٍ ، مِنْ تَأَنُّثِهِ وَلَيْسَ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : صَخْرَةٌ لَوْ رُدِّيتَ بِهَا الْجِبَالُ لَأَزَالَتْهَا^(١) . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ : كَانَ الْأَخْطَلُ يُشَبِّهُهَ بِالنَّابِغَةِ .

قَالَ : وَكَانَ يُقَوِّى فِي شَعْرِهِ ، فَدَخَلَ يَثْرِبُ فَغُنِّيَ بِشَعْرِهِ ، فَفُظُنَ فَلَمْ يَعُدَّ لِلْإِقْوَاءِ^(٢) .

٢٥٧ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ النَّابِغَةُ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ : * لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ * الْبَيْتَيْنِ . أَخَذَهُ بَعْضُ شُعْرَاءِ ضَبَّةَ ، وَأَحْسِبُهُ رُبِعَةَ بَنٍ مَقْرُومٍ فَقَالَ : * لَوْ أَنَّهَا * الْبَيْتَيْنِ^(٣) . وَقَالَ النَّابِغَةُ : * فَاسْتَبَقِي وَدَكَّ * الْبَيْتِ . أَخَذَهُ ابْنُ مِيَادَةَ فَقَالَ * مَا إِنْ أَلِحُ * الْبَيْتِ^(٤) .

٢٥٨ • وَمِمَّا أَخَذَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الثَّوْرِ^(٥) :

تَحِيدُ عَنْ أَشْتَنِ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ

مَشَى الْإِمَاءُ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُزْمَا^(٦)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَإِنَّمَا تُوصَفُ الْإِمَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِالرَّوَّاحِ لَا

(١) يُقَالُ « رَدَاهُ بِالْحَجَارَةِ يَرْدِيهِ رَدِيًا » إِذَا رَمَاهُ بِهَا .

(٢) انْظُرْ مَا مَضَى ٤٢ ، ١٠٨ وَمَا سَبَقَ (٨١ ل) .

(٣) حَضَى هَذَا ١٦٢ .

(٤) وَهَذَا أَيْضاً ١٦١ .

(٥) الْدِيْوَانُ ٦٨ وَنَقَلَ الْوَزِيرُ شَارِحَهُ كَلَامَ الْأَصْمَعِيِّ مُخْتَصِراً .

(٦) الْأَشْتَنِ ، بوزن أحمر : شَجَرٌ يَفْشُرُ فِي مَنَابِتِهِ وَيَكْثُرُ ، وَإِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ

شَبْهِهِ بِشَخْصٍ النَّاسِ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٧ : ٦٤ .

بِالْغُدُوِّ ، لَأَنْتَهُنَّ يَجْتَنُّنَ بِالْحَطَبِ إِذَا رُحْنَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَخْنَسِ التَّغْلِبِيِّ^(١) :
 يَظَلُّ بِهَا رَبُّكَ النِّعَامَ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزْجَى بِالْعَيْثِ حَوَاطِبُ^(٢) 79
 وقال بعض من طلب له التخرُّج : إنما أراد أن الإماء تغدو لحمل الحُزَمِ
 رَوَاحاً .

● ٢٥٩ وأخذوا عليه قوله^(٣) :

تَخَبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيقِي وَتَالِدِي
 وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سَوْفَةً فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدٍ
 فَاثْنٌ عَلَيْهِ بِمَدْحِهِ ، وَجَعَلَهُ خَيْرًا سَبَقَ إِلَيْهِ لَا يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ^(٤) .

● ٢٦٠ وأخذوا عليه قوله^(٥) :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
 جَوَانِحٍ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
 جَعَلَ الطَّيْرَ تَعْلَمُ الْغَالِبَ مِنَ الْمَغْلُوبِ قَبْلَ التَّقَاءِ الْجَمْعَيْنِ ، وَالطَّيْرُ قَدْ
 تَتَّبَعَ الْعَسَاكِرَ لِلْقَتْلِ ، وَابْكَنَّا لَا تَعْلَمُ أَيُّهَا يَغْلِبُ^(٦) .

- (١) شاعر جاهلي قديم ، قبل الإسلام بدهر . ترجمنا له في المفضلية ٤١ والبيت هو الثالث منها .
 (٢) تزجي : تساق . وفي ل « تزجي » يفتح التاء بالبناء للفاعل ، أى تزجي ، وهو غير جيد .
 وانظر الموشح ٤٣ - ٤٤ .
 (٣) الديوان ٣٤ .
 (٤) انظر الموشح ٤٤ .
 (٥) الديوان ٤ .

(٦) اعتراض غير جيد ، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه ، قال : « يريد أنها
 اعتادت بمصاحبته أن تقع على قتلى من يمايدهم ، فهذا هو يقينها ، لا أنها تعلم الغيب . وبين هذا في
 البيت بعده * لمن عليهم عادة قد عرفها * » . وهذا المعنى أول من قاله الأفوه الأودى و تبعه الشعراء ، كما
 في المعاداة ٤٤ - ٥٤٢ . وبيت الأفوه .

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ ثِقَةٍ أَنْ سَتُمَارُ

٢٦١ • وأخذوا عليه قوله في وصف السيوف (١) :

يَطِيرُ فُضَاضاً حَوْلَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)
تَقْدُّ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدَنَّ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَّاجِبِ (٣)
وَذَكَرَ أَنَّهَا تَقْدُّ الدَّرُوعَ الَّتِي ضُوعِفَ نَسْجُهَا وَالْفَارَسَ وَالْفَرَسَ ، حَتَّى
تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتَنْقَدِحَ النَّارُ بِهَا مِنَ الْحَجَارَةِ .

٢٦٢ • وقال صالح بن حَسَّانَ لجلسائه : أعلمتم أَنَّ النابغة كان مخنثاً ؟
قالوا : وكيف علمتَ ذلك ؟ قال : بقوله (٤) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاولَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
لَا وَاللَّهِ مَا عَرَفَ تِلْكَ الْإِشَارَةَ إِلَّا مُخَنَّثٌ (٥) ۱۱

٢٦٣ • قالوا : وقد سَبَقَ في صفة الثور إلى معنى لم يُحْسِنْ فيه ، وأحسن
فيه غيره ، قال يَذْكُرُهُ (٦) :

80 من وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ

طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ (٧)

(١) الديوان ٥ ، ٧ .

(٢) الفضااض : ما انفض وتكسر . القونس : أعل البيضة من الحديد . الفراش : العظم الرقيق في الرأس أو غيره . والبيت في اللسان ٩ : ٧١ وعجزه فيه ٨ : ٢١٩ .

(٣) السلوقي : الدرع ، منسوب إلى « ملوق » قرية باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب . الصفاح : حجارة عراض . نار الحباجب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . والبيت في اللسان ١ : ٢٨٨ و ١٢ : ٢٩ والبلدان ٥ : ١١٥ . وعجزه في اللسان ٣ : ٣٤٥ .

(٤) الديوان ٣٠ .

(٥) الموشح ٤٢ - ٤٣ .

(٦) الديوان ١٨ ونقل شارحه بعض قول المؤلف .

(٧) وجرة : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . موشى أكارعته : هو أبيض وفي قوائمه نقط سود . المصير : المعى ، جمعه مصران ، وجمع الجمع مصارين . الفرد ، بفتحتين وبضمتين وفتح فضم أو فكسر : المنفرد . وفسر المؤلف الفرد ، بفتح فكسر ، بأنه المسلول من غمده ، ولم أجده في المعاجم .

أراد بالفرد : أنه مسلول من غمده . وأخذه الطرمّاح فأحسن ، قال
يلذكر الثور :

يَبْدُو وَتَضْمُرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ
وكان الأصمعي يستحسن قول الطرمّاح .

٢٦٤ • قالوا : وأفرط في وصف العُنُقِ بالطُولِ ، فقال يذكر امرأة :
إِذَا ارْتَمَعَتْ خَافَ الْجَبَانَ رِعَاثَهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عَلَتْ يَفْرَقُ
وَالرِّعَاثُ : القُرط . وقال غيره فأحسن :

عَلَى أَنَّ حِجْلَيْهَا وَإِنْ قُلْتَ أَوْسَعَا صَمُوتَانِ مِنْ مَلْءٍ وَقَلَّةٍ مَنْطِقٍ^(١)
٢٦٥ • وما سبق إليه ولم يُنازعه قوله^(٢) :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرَكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَشَايَ عَنْكَ وَاسِعُ
ثم قال :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ
قال أبو محمد : رأيتُ قوماً يستجيدونه . وهو عندي غيرُ جيّدٍ في
المعنى ولا التشبيه .

٢٦٦ • وكان الأصمعي يُكثر التعجب من قوله^(٣) :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَى بَأْسٍ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

قال : ومما سبق إليه ولم يُجاذبه قوله في أول شعره :

* كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبِ *

(١) الحجل ، بكسر الحاء وفتحها : الخلل .

(٢) الديوان ٥٥ والبيتان مضيا ، الأول ١٥٩ والثاني ٦٨ .

(٣) الديوان ٤٤ .

٢٦٧ • قالوا : وقايس في شعره فأحسن ، قال للنعمان حين فارقه ^(١) :
 وَلِكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَمَارٌ وَمَذْهَبٌ ^(٢)
 81 مَلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفَيْعِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ وَلَمْ تَرْهَمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا

يقول : اجعلني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك ، فاصطنعتهم
 وأحسنيت إليهم ، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه ، يقول : فأنا
 مثلهم ، صرتُ عنك إلى غيرك ، فاصطنع إلي ، فلا ترني مذنباً إذ لم
 تر أولئك مذنبين ^(٣) .

٢٦٨ • ومن جيد شعره قوله :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيْ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ ؟
 يقول : من لم تصلحه وتقومه من الناس فلست بمستبقيه ولا راغب فيه ^(٤) .

٢٦٩ • ويُسْتَجَادُّ له قوله في صفة المرأة ^(٥) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ
 يقول : نظرت إليك ولم تقدير أن تكلمك ، كما ينظر المريض إلى وجه
 عواده ، ولا يقدر أن يكلمهم .

(١) الديوان ١٣ .

(٢) استأاز عن الشيء : تباعده منه وانفصل .

(٣) هذا النص نقله الوزير أبو بكر في شرح بيت النابغة .

(٤) الديوان ١٤ ونقل الشارح أيضاً كلام المؤلف هنا . وفي اللسان ٢ : ٤٦٦ « أي لا تحمله

على ما فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجنب ما تشعث من أمره » . وهذا المعنى أجود وأصح ، إذ يريد أن
 ينصح بالغفوة عن خطأ الإخوان ، وأين الرجل الكامل ؟

(٥) الديوان ٣٠ .

● ٢٧٠ ويستجأ له قوله :

تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا
وَهَلْ وَجَدْتُ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا^(١)

● ٢٧١ ومما أكفأ فيه قوله في قصيدة مجرورة ، أولها^(٢) :

قالت بنو عامر : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لَأَقْوَامٍ
وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَلَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
وقال في قصيدته التي أولها : * أَمِنْ آلِ مَيْةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ *
* وبذلك خَبَّرَنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ^(٣) *

(١) همها : مرادها . يعنى هم نفسه ومرادها .

(٢) مضى البيتان ٩٥ .

(٣) ومضى هذان أيضاً ١٥٧ - ١٥٨ .

٥ - المسيب بن علس^(١)

٢٧٢ • هو من شعراء بَكْرِ بن وائل المعدودين ، وخالُ الأعشى . وهو

القائل :

وَلَقَدْ بَلَوتُ الفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي الرَّقِيبَةِ مَالُهُ مِثْلُ^(٢)
كَفَاهُ مُخْلِفَةٌ وَمُتْلِفَةٌ وَعَطَاوُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ^(٣)

٢٧٣ • ويُستحسن قوله :

تَبِيتُ الْمُلُوكَ عَلَى عَثْبِهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبَتْ تُعْتَبُ^(٤)
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَغْدَبُ^(٥)
وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ مَنْامَاتِهِمْ وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ

٢٧٤ • هو^(٥) من جماعة^(٦) ، وهم من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نِزَار ،
ويكنى 'أبا الفضة' ، وهو خالُ الأعشى 'أعشى' قيس ، وكان الأعشى راويته .

(١) ترجمنا له في المفضلية ١١ وانظر الخزانة ١ : ٥٤٥ - ٥٤٦ والاشتقاق ١٩١ - ١٩٢
والأنباري ٩١ - ٩٢ .

(٢) من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١١ وروايته * ولذي الرقبة مالك فضل * وقال :
« ذو الرقبة : مالك بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٣) تخرق في الكرم : اتسع .

(٤) أعتبه : أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته . الشهد ، بالضم والفتح : العسل .

(٥) هذه الترجمة زيادة في ب ه د .

(٦) جماعة : بضم الجيم ، وأثبت في ل « جماعة » بضم الخاء . وأشار في الخزانة إلى القولين ،
وحكى أن رواية الخاء رواية ابن السكيت . وقد حكى الروايتين الأنباري في شرح المفضليات وقال :
« والذي قال يعقوب ليس بشيء ، لأن الثقات من رواة النسب رَوَوْهُ بِالْجِمْ » . واقتصر في الاشتقاق على
رواية الجيم ، وفسره بأنه من « التجمع » . وكذلك أثبت شرح القاموس عن الرشاطي ٥ : ٣٠٧ .

واسمه زهير بن عَلس ، وإنما لُقِبَ «المسيب» ببَيْتِ قاله^(١). وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . وكان امتدح بعض الأعاجم ، فأعطاه ، ثم أتى عدواً له من الأعاجم يسأله ، فسمه فمات ، ولا عَقِبَ له .

● ٢٧٥ ومما سَبَقَ إليه فأخذ منه قوله يذكر ثغر المرأة :

83

وكان طعم الزنجبيل به إذ ذُقْتُهُ وسُلافة الخمر
شرفاً بماء الذؤبِ أسلمهُ للمبتغيهِ معاقلُ الدُّبْرِ^(٢)

وقال الجعدي^(٣) :

وكان فاهها بات مُغْتَبِياً بعد الكرى من طيب الخمر
شرفاً بماء الذؤبِ أسلمهُ بالطودِ آيَمُنُ من قري النسر

● ٢٧٦ وقال المسيبُ في النحل :

سودُ الرؤوسِ لصوتِها زجلُ مخفوفةً بمساربِ خضر^(٤)

وقال الجعدي :

قُرْعُ الرؤوسِ لصوتِها زجلُ في النبعِ والكحلاءِ والسُدْرِ^(٥)

(١) البيت في الاشتقاق ، ونقل عنه في الحزانة ، وهو :

فإن سرهم أن لا تقوب لقاحكم غزاراً فقولوا للمسيب يلحق

وفي الأنباري عن أبي فيد مؤرج قال : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو ضبيعة : قد سينك والقوم » . وهذا كله يدل على أنه « المسيب » بصيغة اسم المفعول ، وفي الحزانة أ. بصيغة اسم الفاعل ، وهو خطأ أو شلوذ .

(٢) شرقاً : مختلطاً ، وهو حال . وكذلك ثبت في الأصول واللسان ١٢ : ٤٤ منصوباً ، وغيره مصحح ل إلى الرفع ، ظنه خبر « كان » في البيت الأول ! وخبرها « به » .
الدبر : النحل والزناير .

(٣) هو النابتة الجعدي .

(٤) الزجل : رفع الصوت ، ونخص به التطريب .

(٥) الكحلاء : نبت تراء النحل . والبيت في اللسان ١٤ : ١٠٤ .

بَكَرَتْ تُبَغِّي الْخَيْرَ فِي سُبُلٍ مَخْرُوفَةٍ وَمَسَارِبٍ خُضِرَ^(١)

● ٢٧٧ وقال المسيبُ يذكر النحل :

بَكَرَتْ تَعْرِضُ فِي مَرَاتِعِهَا فَوْقَ الْوَيْضَابِ بِمَعْقِلِ الرَّبْرِ^(٢)
وَعَدَتْ لِمَسْرِحِهَا ، وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلُ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ
فَأَصَابَ مَا حَدَرَتْ ، وَلَوْ عَلِمَتْ حَدِيثَ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ
حَتَّى تَحْدَرَ مِنْ عَوَازِيهِ أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ^(٣)
وقال الجعدي :

حَتَّى إِذَا عَقَلَتْ وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلُ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ^(٤)
صَدَعُ أَسِيدُ مِنْ شَنْوَةِ مَشَّاءٍ قَتَلَنَ أَبَاهُ فِي الدَّهْرِ^(٥)
يَمْشِي بِمِخْجَنِهِ وَفِرْبَتِهِ مُتَلَطِّفًا كَتَلَطَّفِ الْوَبْرِ
فَأَصَابَ غُرَّتَهَا وَلَوْ شَعَرَتْ حَدِيثَ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ
حَتَّى تَحْدَرَ مِنْ مَنَازِلِهَا أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ

84

● ٢٧٨ ومما يُستجَادُ له من شعره قوله في ذِي الرُّقَيْبَةِ * ولقد شهدت *

البيتين^(٦) ، وقوله في بني شَيْبَانَ * تَبِيتَ الْمُلُوكَ * الثلاثة الأبيات^(٧) .

(١) مخروقة : مجنية ، يقال « خرف النخل يحرقه خرفاً » صرعه واجتناه .

(٢) الربر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياة ، وهي طحلاء اللون لا ذنب لها ، تدجن في البيوت .

(٣) ضوائن : جمع ضائنة ، وأصلها الشاة من النعم ، وأراد به السقاء المتخذ من مسكها ، كما قالوا « الضئى » السقاء الذى يخض به الرائب إذا كان ضحياً من جلد الضأن . وصرف لضرورة الشعر ، وأثبت في ل ، هنا وفي بيت الجعدي الآتى بالمتع من الصرف ، وبه يخل الوزن .

(٤) عقلت : صعدت في الجبل وامتنعت .

(٥) الصدع ، يفتح الدال وسكوها : الرجل الشاب المستقيم القناة ، شبه بالصدع من الوعول ، وهو المدمج الشديد الخلق الشاب الصلب القوى . أسيد : تصغير أسود .

(٦) مضى ١٧٤ .

(٧) مضى أيضاً ١٧٤ .

● ٢٧٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في الناقة :

مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفِّي مَا قَطِ . فِي قَاعٍ^(١)
تَكْرُو : تَلْعَبُ بِالْكُرَّةِ . وَالْمَاقِطُ : الَّذِي يَضْرِبُ بِالْكُرَّةِ الْحَائِطَ . ثُمَّ يَأْخُذُهَا .

أخذه الشاخب فقال :

كَأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهَا حِينَ عَاوَدَهَا أَوْبُ الْبِرَاحِ وَقَدْ هُمُوا بِتَرْحَالِ
مَقْطُ الْكُرَيْنِ عَلَى مَكْنُوسَةٍ زَلَفٍ فِي ظَهْرِ حَنَانَةِ النَّيْرَيْنِ مِعْوَالٍ^(٢)

● ٢٨٠ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ^(٣) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ : كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

● ٢٨١ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ :

تَامَتْ فُؤَادُكَ إِذْ لَهُ عَرَضَتْ حَسَنُ بَرَائِي الْعَيْنِ مَا تَجِيقُ^(٤)
بَانَتْ وَصَدَعُ فِي الْفُؤَادِ بِهَا صَدَعُ الزَّجَاجَةِ لَيْسَ يَتَفَقُّ

● ٢٨٢ • وَأَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

وَكَأَنَّ غَارِبَهَا رِبَاوَةٌ مَحْرَمٌ وَتَمُدُّ ثَنِيَّ جَدِيلِهَا بِشِرَاعٍ^(٥)

(١) النجاء : السرعة . والبيت من المفضلية ١١ : ١٣ وهو في اللسان ١٠ : ٨٣ و ٢٠ : ٨٣ .

(٢) الكرَيْن ، بضم الكاف وكسرهما : جمع كرة . زلف : لمساء كالمراة .

(٣) البيت من قصيدة يملح بها قيس بن معدى كرب الكندي ، ذكر بعضها في الخزانة مشروحاً

١ : ٥٤٢ - ٥٤٥ ونقل أن أبا عبيدة وابن دريد نسبها للأعشى ، وأما الأصمعي فقد أثبتا للمسيب ابن علس . وأنا أرجح أن الأبيات الرائية الماضية من هذه القصيدة نفسها . وقد اضطرب ابن قتيبة في هذا البيت ، فنسب هنا للمسيب ، وذكره فيما مضى ٨٨ في أبيات لزيد بن أبي سلمى .

(٤) تامت فؤادك : استمعبه هواها وأذهب عقله . والذي أثبتنا هو ما في ب وهو الصواب ، وفي ل تبةً لبعض الأصول « تأنن » بضم النون ، وهو خطأ ويختل به الوزن . تمق : تحب ، والوالمق : المحب .

(٥) الرباوة بتشليث الراء : ما من ارتفع الأرض وربا . المحرم ، بكسر الراء : منقطع أنف الجبل .

أراد : تَمُدُّ جَدِيدَها بِعُنُقٍ طَوِيلَةٍ . والجَدِيلُ : الزِمَامُ . وأراد أن يَشْبَهَ
 العُنُقَ بالدَّقَلِ^(١) فَشَبَّهَها بِالشَّرَاعِ . قال ابنُ الأَعرابيِّ : لم يَعْرِفِ الشَّرَاعَ من
 الدَّقَلِ . وليس هذا عِنْدِي غَلْطاً ، والشَّرَاعُ يَكُونُ على الدَّقَلِ ، فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ ،
 85 والعَرَبُ تَسْمِي الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كانَ مَعَهُ وبسببِهِ ، يَدُلُّ على ذلك قولُ
 أبي النُّجَومِ :

كَأَنَّ أَهْلَ دَآمِ النَّسِيلِ الْمُنْسَلِ عَلَى يَدَيْهَا وَالشَّرَاعِ الْأَطْوَلَ
 أراد بِقَايَا الوَبَرِ على يَدَيها وَعُنُقِها ، فَسُمِّيَ العُنُقُ شَرِاعاً^(٢) .

(١) الدَّقَلُ : الحَشْبَةُ الَّتِي يَمُدُّ عَلَيْها الشَّرَاعُ في وَسْطِ السَّفِينَةِ .
 (٢) سِيَأَنُ (٨٧ - ٨٨ ، ٤١٠ ل) عن أبي عبيدة : أَنَّهُم اتَّفَقُوا على أَنَّ المَسِيبَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ
 هُم أَشْعَرُ المَقْلِينَ في المَاحِلَةِ .

٦ - المتلمس

٢٨٣ • هو جرير بن عبد المسيح ، من بني ضُبَيْعَةَ ، وأخواله بنو يَشْمُكُرَ ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان كَتَبَ له إلى عامل البحرين مع طَرْفَةَ بقتله ، وكان دَفَعَ كِتَابَهُ إلى غلامٍ بالحيرة ليقرأه ، فقال له : أَنْتَ الْمُتَلَمَّسُ ؟ قال : نعم ، قال : فالنجاة ، فقد أمر بقتلك ، فنبذ الصحيفة في نهر الحيرة وقال ^(١) :

أَلْقَيْتُهَا بِالسُّنِّيِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَفْنَى كُلِّ قِطْعٍ مُضَلَّلٍ ^(٢)
رَضِيتُ لَهَا بِالمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

وكان أشار على طرفة بالرجوع ، فأبى عليه ، فهرب إلى الشام ، فقال ^(٣)

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ
خَبَرًا ، فَتَصَدَّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسِ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا
وَنَجَا ، حِذَارَ حَيَاتِهِ ، الْمُتَلَمَّسُ

(١) سنن الإشارة إلى القصة وشيء من التفصيل ٨٧ ، ٩١ ل وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٥ -
١٢٧ ومجمع البلدان ٧ : ٢٠٨ والخزانة ١ : ٤٤٦ و ٣ : ٧٣ ومجمع الأمثال ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ .
(٢) اللسان ٦ : ٤٦٣ و ٢٠ : ٦٥ والفي : منعطف النهر . كافر : اسم علم لنهر الحيرة .
أفنى : واضحة المعنى ، من الإفناء ، وهكذا رواية هذا الكتاب . ورواية مجمع البلدان « أقنؤ » بالفاء ،
ولا معنى لها . ورواية الأغاني ومجمع الأمثال ومختارات ابن الشجري « أقنؤ » بالقاف ، وفسرها في الأغاني :
« قال أبو عمرو : أقنؤ : أحفظ ، وقال غيره : أقنؤ : أجزى ، يقال : لأقنؤك قتاتوك ، أى
لأجزيتك بقتلك » . ونحو هذا في اللسان . وفي الأغاني : « القط : الصحيفة . فيقول : حفظي لهذا
الكتاب أن أرى به في الماء » .

(٣) الأبيات في الخزانة ٣ : ٧٣ . وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٧ مع آخرين ، والأولان فيه
١٢٦ دون الثالث مع ثلاثة آخر .

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ ، لَا أَبَا لَكَ ، إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرُسُ^(١)

٢٨٤ • ومن جيد شعره قوله^(٢) :

86 وما كنتُ إلا مِثْلَ قَاطِعٍ كَفَّهُ بِكَفِّ لَه أُخْرَى فَأَضْبَحَ أَجْذَمَا
يَدَاهُ . أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدِّمًا
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأُخْجِمَا
فَأُطْرَقَ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا^(٣)
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُنْقَرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا^(٤)
٢٨٥ • ومن إفراطه قوله^(٥) :

(١) النقرس : داء معروف في الرجلين ، وفسر في اللسان هنا ٨ : ١٢٧ بالهلاك والداهية العظيمة .
(٢) الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٣٣ ، ١٣٧ . وهي من الأصمعية ٩٢ وهي ١٨ بيتاً عدا البيت
الثاني ، وكلها في مختارات ابن السجري ٩ في ١٩ بيتاً . وذكر منها في الخزائن ١٣ بيتاً ٤ : ٢١٤ - ٢١٦
ومنها ٦ أبيات في لباب الآداب ٣٩٣ . وفي الأغاني عن أبي عبيدة : « لم يسبق المتلئس إلى قوله » فذكر
هذه الأبيات الخمسة ، وفيه أيضاً عنه : « لم أسمع لأحد يمثل هذه الأبيات حكمة وأمثالاً من أولها إلى
آخرها ، وفيها من الأمثال السائرة ما يضرب مثلاً للحكيم عند نسيانه » .
(٣) صمم : عض وفيه فلم يرسل ما عض . و « ناباه » أثبتت هكذا في الأصول بالألف ، على
لغة من يلزم المثنى الألف ، فغيره مصحح ل إلى اللغة المشهورة « لنابيه » . وفي اللسان ١٥ : ٢٣٩
« قال الأزهرى : هكذا أنشد الفراء لناباه على اللغة القديمة لبعض العرب » . وكذلك أنشد الطبري في
تفسيره ١٦ : ١٣٦ شاهداً لهذه اللغة ، ونقل أنها لغة بلحورث بن كعب وخشم وزبيد ومن يليهم من قبائل
البنين . وكذلك أنشد في الخزائن ٣ : ٣٣٧ ولم ينسبه . والبيت أخذ عمرو بن شأس والد عرار ، في
قصيدته التي يقول فيها * أرادت عراراً بالهوان * فقال :

فَأُطْرَقَ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أَزَمَ

انظر معجم الشعراء للمرزباني ٢١٣ . « الأزم » : شدة العض .
(٤) ذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، كما في الأغاني . وانظر مجمع الأمثال ١ : ٣٢ - ٣٣
« إن العصا قرعت لذي الحلم » .
(٥) في الأغاني ٢١ : ١٣٦ في هذا البيت عن أبي علي الحاتمي أنه « أشرد مثل قبيلى في البغض ...
حكى ذلك أبو عبيدة وزعم أنه أسير مثل في البغض » .

أَحَارَتْ إِنْأَ لَوْ تُسَاطُ دِمَاوِنَا تَزَايِلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا^(١)
يقول : إن دماءهم تنماز من دماء غيرهم ، وهذا ما لا يكون .

٢٨٦ • وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسَ بِقَوْلِهِ :

وَذَلِكَ أَوَّانُ الْعِرْضِ جُنَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ
الْعِرْضُ : الْوَادِي . وَيُرْوَى 'حَتَّى ذُبَابُهُ'^(٢) .

٢٨٧ • هُوَ^(٣) الْمُتَلَمَّسُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَيُقَالُ : ابْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ ،
مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي دَوْقَيْنَ ، وَأَخْوَالُهُ بَنُو يَشْكُرَ ، وَاسْمُهُ
جَرِيرٌ ، وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسَ بِقَوْلِهِ :

فَهَذَا أَوَّانُ الْعِرْضِ حَيًّا ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

٢٨٨ • وَكَانَ يَنَادُمُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ مَلِكَ الْحَيْرَةِ هُوَ وَطَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٤) ،
فَهَجَّوَاهُ ، فَكَتَبَ لِهَمَّا إِلَى عَامِلِهِ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابَيْنِ ، أَوْهَمَهُمَا أَنَّهُ أَمْرٌ لِهَمَّا
87 فِيهِمَا بِجَوَازَرٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِقَتْلِهِمَا إِذَا فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالنَّجَفِ ،
إِذَا هُمَا بِشَيْخٍ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ ، يُعْهِدُ ، وَيَأْكُلُ مِنْ خَبْزٍ فِي يَدِهِ ،

(١) الْحَرْثُ : هُوَ «ابْنُ تَمَادَةَ بْنِ التَّوَّامِ ، الَّذِي كَانَ يَنَاقِضُ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ وَيَتَمَرِّضُ لَهُ»
كَافِي الْاِشْتِقَاقِ ٢٠٦ . تَسَاطُ : تَخْلُطُ ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ «تَسَاطُ» وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَالرِّوَايَتَانِ ثَابِتَتَانِ
فِي اللِّسَانِ ٩ : ٢١٢ . وَسَمَّيْنَا رَوَايَةَ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ (٨٨ ل) .

(٢) الرِّوَايَةُ الْأُولَى تَوَافَقَ رَوَايَةُ الْأَغَانِي ٢١ : ١٢٠ وَاللِّسَانِ ٨ : ٩٤ وَ ٩ : ٣٤ وَقَالَ :
«يَعْنِي اللَّبَابُ الْأَخْضَرُ» . وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ تَوَافَقَ رَوَايَةُ الْاِشْتِقَاقِ ١٩٢ .

(٣) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ زِيَادَةٌ فِي ب د هـ .

(٤) مَضَتْ الْقِصَّةُ مُخْتَصَرَةً ١٧٩ وَأَشْرَفْنَا هُنَاكَ إِلَى مَصَادِرِ تَفْصِيلِهَا .

ويتناولُ القملَ من ثيابه فيَقْصَعُهُ ! فقال المتلمس : ما رأيتُ كالـيوم شيخاً
أحمقُ ! فقال الشيخُ : وما رأيتَ من حُمْقِي ؟ أخرجُ خَبِيثاً ، وأدخلُ طيباً ،
وأقتلُ عدواً ، أحمقُ متى واللهِ مَنْ حاملٌ^(١) حَتَفَهُ بيده ! فاستراب المتلمسُ
بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من أهل الحيرة ، فقال له : المتلمس :
أنقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففكَّ صحيفته ودفعها إليه ، فإذا فيها : أما
بعدُ ، فإذا أذاك المتلمسُ فاقطعْ يديه ورجليه واؤذنه حياً ، فقال لطرقة :
ادفعْ إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها واللهِ ما في صحيفتي ، فقال طرفة :
كلاً ، لم يكن ليـجترى عليَّ ! فقذف المتلمسُ بصحيفته في نهر الحيرة وقال :
* قذفتُ بها * البيت^(٢) ، وأخذ نحو الشام ، وأخذ طرفة نحو البحرين ،
فضرب المثلُ بصحيفة المتلمس .

٢٨٩ • وحرَّم عمرو بن هندٍ على المتلمس حبَّ العراقِ ، فقال :

آلَيْتَ حَبَّ العراقِ الدُّفْرَ آكُلُهُ
والحَبَّ يَأْكُلُهُ في القريةِ السُّوسِ^(٣)

وَأَتَى بُصْرَى فهِلَكَ بها . وكان له ابنٌ يقال له عبدُ المَدَّانِ^(٤) ،
أدركَ الإسلامَ ، وكان شاعراً ، وهلك ببُصْرَى ولا عَقِبَ له .

٢٩٠ • قال أبو عُبَيْدَةَ : وأتَّفَقُوا على أن أشعر المُقْلِينَ في الجاهليةِ

88 ثلاثة : المتلمس ، والمسيبُ بن عَليْس ، وحُصَيْنُ بن الحُمامِ المُرِّي .

(١) ب « من حمل » وفي الأغاني « من يحمل » .

(٢) فيها مضى « أَلْقَيْتَهَا بِالنَّيِّ » إلخ .

(٣) القصة نقلها ابن الشجري في مختاراته عن ابن قتيبة ، جعلها مقدمة للقصة رقم ١٠ والبيت
منها ، وهي عنده في ١٨ بيتاً . وهي أيضاً في جمهرة أشعار العرب ١١٣ - ١١٤ في ١٤ بيتاً . آليت
خطاب لعمرو بن هند ، وضبط لي له بضم التاء ضمير المتكلم ، وهو خطأ .

(٤) كذا هنا ، وفي الأغاني ٢١ : ١٢٢ والسمط ٣٠٢ والإصابة ٥ : ١٠٠ « عبد المنان » .

٢٩١ • ومما يُعاب من شعره قوله :

وقد أَتَنَاسَى^(١) اللَّهُمَّ عِنْدَ احتضارِهِ بنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْغَرِيُّ مُكَلِّمٍ^(٢)
وَالصَّيْغَرِيُّ سِمَةٌ لِلنُّوقِ لَا لِلْفُحُولِ ، فجعلها لفحلي . وسمعه طَرْفَةً وهو
صَبِيٌّ يَنْشُدُ هذا ، فقال : « اسْتَنَوَقَ الْجَمَلَ » ! فضحك^(٣) النَّاسُ وسارت
مَسَلًا . وأتاه المتلمس فقال له : أخرج لسانك ، فأخرجه ، فقال : ويلٌ
لهذا من هذا يريد : ويلٌ لرأسه من لسانه .

٢٩٢ • ويعابُ قوله : * أَحَارَتْ إِنْنا لو تُشَاط * البيت . وهذا من الكذب
والإفراط^(٤) .

٢٩٣ • ومثله قول رجل من بني شيبان : كنتُ أسيراً مع بني عُمٍّ لى ،
وفينا جماعة من موالينا ، فى أيدي التغالبة ، فضربوا أعناق بني عُمٍّ وأعناق
الموالى على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنتُ واللَّهِ أرى دَمَ الْعَرَبِيِّ يَنْمَازُ من دمِ
المولى حتى أرى بياضَ الأرضِ بينهما ، فإذا كان هجيناً قام فوقه ولم
يعتزله عنه !!

٢٩٤ • ويُتِمُّثَلُّ من شعره بقوله^(٥) :

(١) الصيغرية : اعتراض فى السير ، وهو من الصغر ، والصيغرية صفة فى عتق الناقة خاصة .
المكدم : الفاظ أو الصلب . والقصة مفصلة فى الأغاني ٢١ : ١٣٢ وأشار إليها فى اللسان ٦ : ١٢٧
و ٩ : ٢٤١ .
(٢) « الجمل » بالنصب مفعول ، أى جملة كالناقة . ويؤيده تفسير الأغاني : « أى وصفت
الجمل بوصف الناقة وخلطت » . وضبط فى اللسان بالرفع ، وفسره ابن سيدة : « استنوق الجمل :
صار كالناقة فى ذلها » .

(٣) هذا النص نقل فى الأغاني ٢١ : ١٣٦ عن المؤلف . وانظر ما مضى ١٣٣ .

(٤) نقل كلام المؤلف هنا فى الأغاني ٢١ : ١٣٦ ثم كرر البيتان الثانى والثالث فيه ١٣٧
ونقل عن أبى على الحاتمي أنه وصفها بأنهما « أشرد مثل قيل فى حفظ المال وتشميره » . وهما أيضاً فى حلة
البحرئى ٢١٦ . والثالث فى عيون الأخبار ٣ : ١٩٥ .

وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ
لَحِظْتُ الْمَالَ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ وَضَرَبْتُ فِي الْبِلَادِ بَغِيرَ زَادِ
وَأَصْلَحُ الْقَلِيلَ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

٧ - طرفة بن العبد^(١)

٢٩٥ • هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفْيَانَ ، وهو أجودهم طويلاً ، وهو القائل :
 * لِحَوْلَةٍ أَطْلَالُ بِبَرْقَةٍ تَهْمَدِ^(٢) * وله بعدها شعرٌ حسن^(٣) ، وليس
 عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل^(٤) .

89

٢٩٦ • وكان في حَسَبٍ من قومه ، جَرِيثاً على هجائهم وهجاء غيرهم .
 وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان عبد عمرو سيّد أهل
 زمانه^(٥) ، فشككت أختُ طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه ، فقال :

ولا عَيْبَ فيه غَيْرَ أَنَّ له غِنًى وَأَنَّ له كَشْحاً ، إِذَا قام ، أَهْضَمَا^(٦)

وَأَنَّ نساءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ

يَقْلُنَ : عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهَمًا^(٧)

(١) نص ترجمته من م ب . وقد نقل في الخزانة كثيراً ما ذكر ابن قتيبة في هذه الترجمة
 والترجمة الآتية . الخزانة ١ : ٤١٢ - ٤١٧ . وانظر ترجمته أيضاً في معاهد التنصيص ١٦٤ - ١٦٦ .

(٢) هو صدر معلقته . البرقة : كل رابية فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين يختلطان . تهمد : اسم جبل .

(٣) انظر الجمل ٣٠ .

(٤) في الجمل ١٠ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ،
 ولو جاءكم وأفرأ بجاهكم علم وشعر كثير . وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بق بأيدي الرواة المصححين
 لطرفة وعبيد ، والذي صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا
 من الشهرة والتقدمة ، وإن كان ما يروى من الغناء لهما قليلاً يستحقان مكانهما على أفواه الرواة . ونرى
 أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير ، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول
 فلمل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير » .

(٥) وكان ابن عم طرفة ، وكان سميّاً بادئاً . وكان طرفة عدواً له . كما في الخزانة .

(٦) رواية الديوان ٥ واللسان ١٦ : ٩٧ والخزانة « ولا خير فيه » . والهضم : خمص البطون

ولطف الكشح . وليلكلام على الاستهزاء به ، لبدانته .

(٧) سرارة الودادى : أفضل موضع فيه . ملهم : قرية بالجماعة موصوفة بكثرة النخل . والبيت في

اللسان ١٦ : ٤٢ .

فبلغ عمرو بن هند الشعر ، فخرج يتصيد معه عبد عمرو ، فأصاب
حمرا ففقره ، وقال لعبد عمرو : انزل إليه ، فنزل إليه فأغياه ، فضحك
عمرو بن هند وقال : لقد أبصرك طرفة حين قال « ولا عيب » البيت ! وكان
عمرو بن هند شريرا ، وكان طرفة قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخُورُ^(١)

فقال عبد عمرو : أبيت اللعن ، الذى قال فيك أشد مما قال فى ،
قال : وقد بلغ من أمره هذا ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه ، وكتب له إلى عامله
بالبحرين فقتله . وقد بينت خبره فى « كتاب الشراب » . ويقال إن الذى
قتله المعلى بن حنشل^(٢) العبدى ، والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة
الأنفلى^(٣) ، حتى من طسم وجديس .

٢٩٧ • ومن جيد شعره قوله^(٤) :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ
كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^(٥)
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرِيمَ وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٦)

-
- (١) من قصيدة فى الديوان ٦ - ٩ وذكر بعضها فى الخزانة . والبيت فى اللسان ٣ : ٥٨ وسأق
مع آخر (٩١ ل) . الرغوث : المرضعة .
(٢) فى الخزانة « حش » ولم أجده فى موضع آخر .
(٣) فى الخزانة « الأنمل » بدون نقط ولا ضبط ، ولم أجده أيضا .
(٤) الأبيات فى الديوان ٣١ وقاربخ الطبرى ٧ : ٢٠٠ وفيه بيت زائد .
(٥) النحام : البخيل ، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله . يريد أن البخيل والمصرف عند الموت
سواء . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٩ .
(٦) يمتام : يختار . عقيلة المال : أكرمه وأنفسه . الفاحش : البخيل . والبيت فى اللسان
٨ : ٢١٦ و ١٥ : ٣٢٩ .

أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ
وما تَنْقُصُ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنْقُصُ
لَعْمُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَالِطَوَلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ فِي الْيَدِ^(١)

٢٩٨ • وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا

ماله ، فقال^(٢) :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالِ وَرْدَةَ فِيكُمْ صَغَرَ الْبُنُونَ وَرَهْطٌ وَرْدَةَ غُيِبُ^(٣) 90
قد يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبُّبٌ
وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَابِ تَغْلِبُ
وَالصَّدْقُ يَأْلِفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلِفُهُ الدَّنِيُّ الْأَخِيْبُ

٢٩٩ • وَيُتِمِّلُ مِنْ شَعْرِهِ بِقَوْلِهِ^(٤) :

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ إِلَى هَرِيضٍ مُوضَعَةٍ عَنِ الْعَظَمِ^(٥)
يَحْسَامُ سَيْفَكَ أَوْ لِسَانِكَ ، وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ

٣٠٠ • وَيَقُولُهُ :

لَنَا يَوْمٌ وَالْمَكْرُوانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ^(٦)

(١) الطول: الحبل الطويل جداً. ثنياء: طرفاه. والبيت في اللسان ١٣ : ٤٣٨ و ١٨ : ١٣٢ .

(٢) كذا في هذا الموضع والخزانة ، وسيأتي (٩٠ - ٩١ ل) أنه قال ذلك لأخواله في مال أمه .

والأبيات في الديوان ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) ب هـ د « بحق وردة » . وهي توافق الديوان .

(٤) س « ربما يتأمل به من شعره » .

(٥) العريض : الذي يتهرض الناس بالشر .

(٦) تفسير القرطبي ٣ : ٣١٣ غير منسوب . البائسات : نصبها على الترحم ، وفاعل « تطير » ضمير المكروان ، والرفع على القطع ، وقد يكون على البديل من المضمر في « تطير » . قاله الأعلام فيما نقله

أحمد بن الأمين في شرح الديوان . ٧ .

الكَرَوَان : جمعُ كَرَوَان ، مثلُ شِقْدَانٍ وَشَقْدَان ، وهي دويبة^(١) .

٣٠١ • ويقال إن أولَ شعرٍ قاله طرفةُ أنه خرج مع عمه في سفر ، فنصب فخاً ، فلما أراد الرحيل قال :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُ فَبَيْضَى وَاصْفَرَى
وَنَقَرَى مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرَى قَدْ رُفِعَ الْفَخُ فَمَاذَا تَحْدَرَى
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادَى فَاصْبِرَى

٣٠٢ • قال أبو محمد^(٢) : هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفِيَّانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبَادِ بْنِ صَعْصَعَةَ^(٣) بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . ويقال إن اسمه عمرو ، وَسُمِّيَ طَرْفَةُ بِبَيْتِ قَالِهِ . وَأُمُّهُ وَرَدَةُ مِنْ رَهْطِ أَبِيهِ^(٤) ، وفيها يقول لأخواله^(٥) 91 وقد ظلموها حقها * مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ * الْبَيْتِ .

٣٠٣ • وكان أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً ، قُتِلَ وهو ابنُ عشرين سنة ، فيقال له «ابنُ العشرين»^(٦) . وكان ينادمُ عمرو بن هند ، فأشرفت

(١) يريد الشقذان ، وأما الكروان فهو طائر معروف ، ويسمى أيضاً الحجل .

(٢) نص ترجمته في ب ه د . ولكن ه ليس فيها « قال أبو محمد » .

(٣) « عباد بن صعصعة » هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه « ضبيعة » . كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر المغضابتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح التوائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك من المصادر .

(٤) هي أخت المتلمس ، فهي من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانظر ما مضى ١٣٣ فليست من رهط أبيه ، أبوه من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٥) مضى ١٨٧ أنه قال ذلك لأعمامه ، وما هنا هو الصحيح الذي يدل عليه الشعر .

(٦) هذا يوافق ما في سمط الالكلى ٣١٩ ، والذي في الخزانة ١ : ١٤ أنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، وفيها ٤١٦ شعر لأخته ترضيه أوله * عددنا له ستا وعشرين حجة * .

ذات يومٍ أخته ، فرأى طرفةً ظلّها في الجام الذي في يده ، فقال :
 ألا يا بابي الظُّبِّيُّ أ لذي يَبْرِقُ شَنْفَاهُ^(١)
 ولو لا المَلِكُ القاءُ دُ قد أَلْتَمَنِي فَاهُ
 فحقّد ذلك عليه ، وكان قال أيضاً :

وَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَدْوِرُ^(٢)
 لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ. مُلْكُهُ نُوْكَ كَثِيرُ
 وقابوس : هو أخو عمرو بن هند ، وكان فيه لينٌ ، ويُسمّى قَيْنَةَ
 العُرس . فكتب له عمرو بن هند إلى الربيع بن حوثرَةَ عامِلَه على البَحْرَيْنِ
 كتاباً أَوْهَمَه فيه أنّه أمر له بجائزةٍ ، وكتب للمتلمّس بمثل ذلك .

٣٠٤ • قال أبو محمد : وأما المتلمّس فقد ذكرت قصّته^(٣) . وأما طرفةُ
 فمضى بالكتاب ، فأخذَه الربيع فسقاه الخمر حتّى أثمَلَه ، ثم فصّدَ أكَحَلَه ،
 فقَبْرُهُ بالبحرين . وكان لطرفةُ أخٌ يقال له مَعْبُدُ بن العبد ، فطلّب بديته ،
 فأخذها من الحَوَاثِرِ^(٤) .

٣٠٥ • قال أبو عُبَيْدَةَ : مرّ لَبِيدٌ بمَجْلِسٍ لِنَهْدٍ بالكوفة ، وهو يتوكأُ
 على عَصَا ، فلمّا جاوز أمروا فتّى منهم أن يلحقَه فيسأَلَه : مَنْ أشعرُ العرب ؟
 ففعل ، فقال له لَبِيدٌ : المَلِكُ الضِّلُّيلُ ، يعنى أمراً القيس ، فرجعَ
 فأخبرهم ، قالوا : ألا سألته : ثم من ؟ فرجع فسأله ، فقال : ابنُ العشرين ،

(١) الشنف ، بفتح الشين ومكون النون : الذي يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القرط ،
 وقيل : هما سواء .

(٢) مضى البيت ١٨٦ .

(٣) ص ١٧٩ ، ١٨١ .

(٤) في هذا روايات أخر ، وانظر الأغاني ٢١ : ١٣٢ .

يعنى طرفه ، فلما رجع قالوا : لَيْتَكَ كُنْتَ سَأَلْتَهُ : ثم مَنْ ؟ فرجع فسأله ، فقال : صاحبُ المِحْجَن ، يعنى نفسه^(١) .

٣٠٦ • قال أبو عبيدة : طرفه أجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور^(٢) ، يعنى امرأ القيس وزهيراً والنابعة ، ولكنّه يُوضع مع أصحابه : الحرث بن حِلْزَة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل .

٣٠٧ • ومما سبق إليه طرفه فأخذ منه قوله يذكر السفينة :

يَشْقُ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ^(٣)
أخذه ليبد فقال :

تَشْقُ خَمَائِلَ الدَّهْنِ يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفَيْالِ
وأخذه الطَّرِمَاحُ فقال :

وَعَدَا تَشْقُ يَدَاهُ أَوْسَاطَ الرُّبَا قَسَمَ الْفَيْالِ تَشْقُ أَوْسَطَهُ الْيَدُ
٣٠٨ • ومن ذلك قوله :

وَمَكَانٌ زَعِيلٌ ظُلْمَانُهُ

كالمَخَاضِ الجُرْبِ في اليوم الخَدِرِ^(٤)

(١) الأغاني ١٤ : ٩٣

(٢) هذا نص ب د . وفي هـ « فلا » . ومصحح ل غيره فجعله « طرفه أجودهم » ، وأجده لا يلحق بالبحور « تبع في ذلك معاهد التنصيص ! وهو تصرف غير جيد . والنص هنا يوافق نص الحمصي ٣٠ » وطرفه أجودهم واحدة ، وهى قوله « فأشار إلى المعلقة . وقد قال في أول الكلام : « العبقة الرابعة ، وهم أربعة رهط فعول شعراء ، ومنضمهم مع الأوائل ، وإنما أدخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة » .

(٣) من المعلقة . حباب الماء : طرائفه ، وقيل معظمه . الحيزوم : الصدر . المفاليل ، بالياء ، وفي ل « المفايل » بالهمزة ، وكذلك « الفيال » في البيتين الآتين كتب فيها بالهمزة ، وهو خطأ . و « الفيال » بفتح الفاء وكسرهما وتخفيف الياء : لعبة لفتيان الأعراب بالتراب ، يخبزون الشيء في التراب ثم يقسمونه يقسمين ، ثم يقول الخابي لصاحبه : في أى القسمين هو ؟ فإذا أخطأ قال له : فال رأيك . والبيت في اللسان ١ : ٢٨٦ و ١٤ : ٥١ .

(٤) الزعل : النشاط . الظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . الخاض : الحوامل من الذوق الخدر : الشديد البرد .

قد تَبَطَّنْتُ وتَحْتَى سُرْح
تَتَقَى الأرض بِمَلْثُومٍ مَعْرُ^(١)

أخذه عدى بن زيد وأبىد ، فقال عدى :

93 ومكان زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كِرْجَالِ الْحَبَشِيِّ تَمْشِي بِالْتَمَدِ
قد تَبَطَّنْتُ وتَحْتَى جَسْرُهُ غُبْرُ أَسْفَارٍ كَمِخْرَاقٍ وَحَدِ^(٢)
وقال لبید :

ومكان زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كَحَزِيقِ الْحَبَشِيِّينَ الزُّجَلِ^(٣)
قد تَبَطَّنْتُ وتَحْتَى جَسْرُهُ حَرَجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَتْلِ^(٤)
٣٠٩ • ومن ذلك قوله^(٥) :

فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي
فَمِنْهُمْ سَسْبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ
كُمَيْتِ مَتَى مَا تُغَلِّ بِالماءِ تُزِيدِ
وَكُرَى ، إِذَا نَادَى الْمُضَافُ ، مُحَبَّباً
كَسِيدِ الْغَضَا ، نَبَهْتُهُ ، الْمُتَوَرِّدِ^(٦)

(١) تبطننت : صرت في بطنه . سرح : يريد ذاقه منسرحاً في مشيها ، أى سرية . وفي الديوان ٦٦ « وتحتى جيرة » . بملثوم : أى بخن ملثوم ، وهو الذى جرحته الحجارة . المعر : الذى ذهب شعره .
(٢) الجسرة : الناقة الطويلة الضخمة . وحد : منفرد .
(٣) الحزيق : الجماعة من الناس . الزجل : جمع زجلة ، وهى الجماعة من الناس . والببيت فى اللسان ١١ : ٣٣١ بخلاف فى صدره ، وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .
(٤) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الفتل : تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير . وعجز البيت فى اللسان ١٤ : ٢٩ .
(٥) من المملقة .
(٦) كرى : عطى . المضاف : الذى أحيط به ، يقال « أضفته إلى كذا » أى ألحاقه ، =

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ ، والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ،
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِصَاءِ الْمُعْمَدِ^(١)

أخذه عبدُ الله بنُ نَهْيَكٍ بنُ إِسَافِ الأنصاريُّ فقال^(٢) :

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ
فَمَنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ
كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعَسُ
وَمِنْهُنَّ تَجْرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالْدَمَى
إِذَا ابْتَزَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَايِسُ
وَمِنْهُنَّ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عِنَانَهُ
إِذَا اسْتَبَقَ الشَّخْصَ الْخَفِيَّ الْفَوَارِسُ^(٣)

٣١٠ • ومما سبق إليه قوله^(٤) :

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

• ربه المضاعف في الحرب ، السيد : الذئب ، النضا : شجر ، المتورد : الذي يطلب أن يرد الماء ، والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ و ١١ : ١١٤ .

(١) الدجن : لباس الغيم الأرض ، وقيل : النلى والمطر الخفيف ، يريد أنه يقصر يومه باللهو ، ويوم اللهو قصير ، البهكنة : الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلاوة ، المعمد : ذو العمدة .

(٢) هو عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف بن علي الأنصاري ، شاعر مقل حجازي ، من شعراء الدولة الأموية ، ترجم في الأغاني ٢٠ : ١١٦ - ١١٨ والأبيات فيه .

(٣) التقريط : فعل الفارس ، وهو حمل الجواد على أشد الحضر ، وذلك أنه إذا اشتد حضره امتد العنان على أذنه فصار كالقريط ، ونسبته للجواد نفسه توسع .

(٤) من المعلقة .

وقال غيره :

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له بتأتا ولم تضرب له وقت موعدي^(١)

• ٣١١ • ومن جيد شعره :

ألا أيها اللاحى أن أخضر الوعى
وأن أشهد اللذات : هل أنت مخلدي^(٢)

فإن كنت لا تستطيع دفع مني
فذرني أبادرها بما ملكت يدي

أرى قبر نحام بخيل بماله ... البيت

94

أرى الدهر كنزا . . . البيت^(٣)

• ٣١٢ • ومن جيد شعره :

ولا غزو إلا جارتي وسؤالها :
ألا هل لنا أهل ؟ سئلت كذلك^(٤)
دعا عليها بأن تغترب حتى تسأل كما سألته .

• ٣١٣ • ومن حسن الدعاء قول النابغة الذبياني :

(١) ب د « بالأخبار » « حق موعدي » . وهذا البيت نسب المؤلف لغير طرفة كما ترى ، ولكنه ثابت في المعلقة بعد البيت السابق ، في جمهرة أشعار العرب وشرح القصائد العشر وشرح الزوزني حل المعلقات وشرح ديوان طرفة . وذكر في اللسان ٣١٢: ٢ غير منسوب . البيت : الزاد ، وفسر في الجمهرة بالسر .

(٢) من المعلقة . اللاحى : اللائم والماذل .

(٣) مضى : ١٨٦ .

(٤) لا غزو : لا عجب . والبيت في الديوان ٥٥ واللسان ١٩ : ٣٥٨ .

أَغْيَرَكَ مَغْفِلًا أَبْغَى وَحِصْنًا فَأَغْيَنِي الْمَعَاوِلُ وَالْحُصُونُ
وَجِئْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(١)
العارى : من «عَرَاكَ يَعْرُوكُ» إذا أُنَاكَ يطلبُ ما عندَكَ ، ونحوه العارى .

٣١٤ • ومن جيد شعر طرفة :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ
وَلَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ ، مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ ، عَلَى عَوَارِئِهِ لَدَلِيلٌ^(٢)
وَلَنْ أَمْرًا لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يَرُدَّ سُوءًا بِهَا لَجْهُولٌ
٣١٥ • وقال وهو صبي :

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً^(٣)
كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مِنْ ثَغْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

٣١٦ • ومما يُعَاب من شعره قوله يمدح قومًا :

أَسَدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلُّ أَمُونٍ وَطِيمِرٌ^(٤)
ثُمَّ رَاجُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُزْرِ^(٥)

(١) مفعى البيت وبمعه آخر ١٥٨ .

(٢) الحصاة : العقول والرأى ، وفى اللسان : « يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » . وذكر البيت والذي قبله ونسبهما لكعب بن سعد الغنوى ، ثم قال : « ونسبه الأزدري لطرفة » . والأبيات الثلاثة فى ديوان طرفة ٥٢ فى قصيدة .

(٣) الواضحة : الأسنان التى تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . والبيتان فى الديوان ٤٣ وهما فى اللسان ٣ : ٤٧٤ غير منسويين .

(٤) القصيدة فى الفخر بنفسه وبقومه . النيل : شجر كثير ملتف يستتر فيه كالأجمة . الطير : الفرس الجواد المستفز للأوثب والمدور . والبيت ملفق من بيتين فى الديوان ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) عبق : تقرأ اسمها وفعلا ، عبق الطيب ، من باب « فرح » علّق ولصق . يلحفون الأرض : يفتونها ويلبسونها هذاب أزرهم إذا جروها فى الأرض ، يقال « لحفه وألحفه » بمعنى . والبيت فى اللسان ١١ : ٢٢٥ و ١٢ : ١٠٤ .

ذكر أنهم يُعطون إذا سكرُوا ، ولم يَشْرِطْ لهم ذلك في صحوهم^(١) كما 95
قال عَنَتْرَةَ^(٢) :

وإذا شربْتُ فإنني مُستَهْلِكٌ مائي ، وعِرْضِي وإِفرُّ لم يُكَلِّمْ
وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصَرُ عن نَدْيٍ وكما عَلِمْتَ شائلي وتَكْرِي

قالوا : والجيدُ قولُ زُهَيْرٍ^(٣) :

أخو ثِقَةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ مالَهُ ولكنَّهُ قد يُتْلِفُ المالَ نائِلُهُ

وقال بعضُ المُحدِّثين :

فَتَى لا تَلُوكُ الخمرُ شَحْمَةَ مالِهِ ولكنَّ عطايا عُوْدٍ وبَوادِي

٣١٧ • وطَرْفَةُ أَوَّلُ مَنْ ذكر الأذَرَةَ في شعره ، فقال :

فما ذَنْبُنَا في أَنْ أَدَاعَتْ خُصَاكُمُ
وَأَنْ كُنْتُمْ في قَوْمِكُمْ مَعَشَرًا أَذْرًا

إذا جَلَسُوا خَيَلَتْ نَحْتَ ثِيَابِهِمْ
خَرَائِقَ تُوفِي بالضَّغْبِ لَهَا نَذْرًا^(٤)

وذكرها النابغة الجعدي فقال :

كَذِي دَاءٍ بِإِخْدَى خُصْيَتَيْهِ وَأُخْرَى لَمْ تَوَجَّعْ مِنْ سَقَامٍ
فَضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرءٍ عَلَى شُعْرَاءَ تُنْقِضُ بِالْيَهَامِ^(٥)

(١) ب د « ولم يشرط في ذلك صحوهم » .

(٢) سياق البيتان ١٣٣ ل .

(٣) مضى البيت ١٥٠ .

(٤) الخرائق : جمع خرق وهو ولد الأرنب ، يكون للذكر والأنثى . الضغيب : صوت الأرنب .

(٥) الشعراء ، بفتح الشين كما نص عليه شرح القاموس : الخصية الكثيرة الشعر ، وضبطت

بالقلم في اللسان بالكسر ، وهو خطأ . تنقض ، بالقاف من قولهم : أنقض بالداة « أى صوت صوتاً »

٣١٨ • وطرفة أول من طرد الخيال ، فقال :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها ، فإني واصل حبل من وصل
وتال جرير :

طرفتك صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال الأصمعي : قلت لشيخ مسن من المدنيين : رأيت قول كثير :

قد أروغ الخليل بالصرم مني لم يخفه ، وقلة التكليم

96 أى شئ هذا من السباب ؟ فقال : يا ابن أم ، أى شئ يصنع ؟

أحرقته !!

==بضمه يدعوها به . وفي هـ « ينفض » وفي مائر الأصول « ينفض » بالفاء ثلاثي، وهو خطأ . البهام ، بكسر الباء : جمع بهمة ، وهو الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فيه سواء . قال في اللسان : « عني أدرة فيها إذا فشت خرج لها صوت كتصويت النقص بالهم إذا دعاها » . والبيت فيه ٦ : ٧٩ بعدد آخر ولم ينسبه ، ورواه شرح القاموس ٣ : ٣٠٥ كرواية اللسان ونسبه للجمدى .

٨ - الحارث بن حلزة الشكري^(١)

٣١٩ • هو من بنى يَشْكُرَ، من بكر بن وائل . وكان أبرص ، وهو

القاتل :

أَذْنَتْنَا بَيْنِيهَا أَسْمَاءُ رُبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٢)

ويقال إنه ارتجلها بين يدَي عمرو بن هند ارتجالاً ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح ، وكان يُنشده لمن وراء السُّجْفِ ، للبرص الذي كان به ، فأمر برفع السُّجْفِ بينه وبينه^(٣) ، استحساناً لها ، وكان الحرث متوكئاً على عَنَزَةٍ ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر^(٤).

٣٢٠ • وكان له ابن يُقال له : مذعور ، ولذعور ابن يُقال له : شهابُ بن

مذعور ، وكان ناسباً ، وفيه يقول مسكين الدارمي :

هَلُمُّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنَبِّيُ بِالسُّفَالِ وَبِالْمَعَالِي

٣٢١ • قال الأصمعي : قد أقوى الحرثُ بنُ حِلْزَةَ في قصيدته التي

ارتجلها ، قال :

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٥ . وانظر ترجمته في الأغاني ٩ : ١٧١ - ١٧٤ والخزانة ١ :

١٥٨ ومما حدثننا عن ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) هو صدر معلقته .

(٣) س ب « وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه » وهو يوافق نص الخزانة .

(٤) العنزة ، بفتح النون : عصا في قدر نصف الرمح ، فيها سنان أو زج كزج الرمح ، يتوكأ عليها . وضبطت في ل بسكون النون ، وهو خطأ . ارتزت : ثبتت في جسده . مثل رز السكين في الحائط . وفي الخزانة : « وزعم الأصمعي أن الحرث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة » . وكذلك في شرح القصائد العشر ٢٤٠ .

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ إِذْ مَا مَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ^(١)
 قال أبو محمد : ولن يضر ذلك في هذه القصيدة ، لأنه ارتجلها فكانت
 كالخطبة^(٢).

● ٣٢٢ ومما يتمثل به من شعره^(٣) :

97 فَعِشْ بِحَدِّ لَا يَضُرُّكَ لَكَ النُّوْكَ مَا أُوتِيتَ جَدًّا
 وَالنُّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلًّا لِي الْعَيْشُ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(١) في الشرح ٢٥٤ والخزانة ٢ : ٢٢٨ « حتى » بدل « إذا ما » .

(٢) هذا الاعتذار نقل ابن الأنباري مثله عن الأصمعي ، كما في حاشية الشرح . وفي الخزانة :
 « وقيل هذا البيت منقول إليه ليس من القصيدة » وهو تكلف .

(٣) البيتان من أبيات في الأغاني ، وهما في معاهد التنصيص . والثاني في الموشح ٢٣٣ .

٩ - لقيط بن معمر^(١)

٣٢٣ • هو لَقِيطُ بن مَعْمَرٍ ، من إِيَادٍ ، وكانت إِيَادُ أَكْثَرَ نِزَارٍ عَدَدًا ،
وأَحْسَنَهُمْ وَجُوهًا ، وَأَمْدَهُمْ وَأَشَدَّهُمْ وَأَمْنَهُمْ ، وكانوا لَقَاحًا لَا يُوْدُونُ خَرْجًا^(٢) ،
وَهُمْ أَوَّلُ مَعَدَّى خَرَجٍ مِنْ تِهَامَةٍ ، فَنَزَلُوا السَّوَادَ ، وَغَلَبُوا عَلَى مَا بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ إِلَى سِنْدَادَ وَالْخَوَزَنْقِ ، وَسِنْدَادُ نَهْرٌ كَانَ بَيْنَ الْحِيرَةِ إِلَى الْأَبْلَةِ .
وكانوا أَغَارُوا عَلَى أَمْوَالِ الْأَنْشُرَوَانِ فَأَخَذُواهَا ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِمُ الْجَبِيشُ ،
فَهَزَمُوهُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . ثُمَّ إِنَّ إِيَادًا ارْتَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ
كَسْرَى بَعْدَ ذَلِكَ سِتِينَ أَلْفًا فِي السَّلَاحِ^(٣) ، وَكَانَ لَقِيطُ . مُتَخَلِّفًا عَنْهُمْ
بِالْحِيرَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ^(٤) :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطُ . إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ
بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوَقُ النَّقَادِ^(٥)
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سِتُونَ أَلْفًا يَزُجُّونَ الْكِتَابَ كَالْجَرَادِ^(٦)

98

(١) الذي في الأغاني ومختارات ابن الشجري بخطه وجمهرة اللغة لابن دريد « يعمر » بفتح الياء
والميم ، وكذلك هو في ديوانه المخطوط بدار الكتب . وفي الاشتقاق لابن دريد ١٠٤ والمؤتلف ١٧٥ « معبد »
(٢) لقاح : بفتح اللام ، يقال « قوم لقاح وحى لقاح » لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم
في الجاهلية سباء . ب د « خراجاً » .
(٣) قصة مهلكهم في الأغاني ٢٠ : ٢٣ - ٢٥ وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٤١ - ٤٢
وأشار إليها الأسود بن يعفر النشلي في أبيات قوية رائعة في المفضلية ٤٤ : ٨ - ١٥ .
(٤) الذي في الأغاني أنه كتب إليهم القصيدة العينية الآتية ، وأنه جعل البيتين الأولين من الدالية
عنوان الكتاب .
(٥) النقاد ، بكسر النون : صغار الفم ، أو هي جنس منها قصار الأرجل قباح الوجوه تكون
بالبحرين ، الواحدة « نقدة » وتجمع أيضاً على « نقد » بفتح النون والقاف فيما .
(٦) يزجون : يرمون .

على حَتَقِ أَتَيْتَنكُمْ ، فهذا أَوَانُ هَلَاكِكُمْ كَهَلَاكِ عَادٍ
 فاستعدت إِيَادَ لمحاربة جنود كسرى ، ثم التقوا ، فافتتلوا قتالا شديداً ،
 أُصِيبَ فيه من الفريقين ، ورجعت عنهم الخيلُ ، ثم اختلفوا بعد ذلك ،
 فلحقَت فرقة بالشأم ، وفرقة رجعت إلى السواد ، وأقامت فرقة بالجزيرة .

٣٢٤ • وفي هذه القصيدة يقول أيضاً لَقِيطٌ في قصيدته :

« يا دارَ عِبَلَةٍ من مُخْتَلِّهَا الجَرَعَا ^(١) . »

يا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ
 شَتَّى ، وَأُبْرِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا
 أَحْرَارُ فَارِسَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ لَهُمْ
 من الْجُمُوعِ جُمُوعٌ تَزْدَهِي الْقَلْعَا ^(٢)
 فَهَمْ مِرَاعٌ إِلَيْكُمْ ، بَيْنَ مُلْتَقِطٍ
 شَوْكَا ، وَآخَرَ يَجْنِي الصَّابَ وَالسَّلْعَا ^(٣)
 هو الْجَلَاءُ الَّذِي تَبْقَى مَذَلَّتُهُ
 إِنْ طَارَ طَائِرُكُمْ يَوْمًا وَإِنْ وَقَعَا
 قَوْمُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ
 ثُمَّ افْرَعُوا ، قَدْ يَنَالُ الْأَمْنُ مَنْ فَرَعَا ^(٤)

(١) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . وتتم البيت * حاجت لي الهم والأحزان
 والرجعا * وهو صدر قصيدة عالية بليغة ، هي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري ، وهي عنده في
 ٥٥ بيتاً . وأرقام الأبيات التي هنا منها هي ١ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٢ - ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ وفي
 الأغاني منها ١٨ بيتاً .

(٢) تزدعي : تهاون بها وتستخف . القلع ، بفتحين : جمع قلعة ، بفتح اللام وسكونها ،
 وهي الحصن في الجبل .

(٣) الصاب والسلم : شجران مران . كنى بذلك عن السلاح والعدة .

(٤) البيت في الأساس ٢ : ٢٥٤ غير منسوب .

وَقَلَّدُوا أَمْرُكُمْ ، إِلَهَ دَرْكُمْ ،
 رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا
 لَا مُتَرْفَأَ إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ
 وَلَا إِذَا عَصَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
 مَا زَالِ يَحْلُبُ دَرْ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ
 يَكُونُ مُتْبِعًا طَوْرًا وَمُتْبَعًا
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْزٍ مَرِيرَتُهُ
 مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ ، لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعًا^(١)

(١) الشَّرْزُ : قتل الجبل مما يلى اليسار ، وهو أشد لفتله . المَرِيرَةُ : من المرة ، وهى إحكام
 القتل ، ثم أريد بها القوة ، يقال « استمرت مَرِيرَةُ الرجل » إذ قويت شكيبته . القَحْمُ : الشيخ الهرم
 الكبير . الضَّرْعُ ، بفتح الراء : الغمر الضعيف من الرجال .

١٠ - أوس بن حجر^(١)

٣٢٥ هـ^(٢) أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بْنِ عَتَّابٍ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ :
كَانَ أَوْسٌ فَحْلٌ مُضَرٌّ ، حَتَّى نَشَأَ النَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ فَأَخْمَلَاهُ . وَقِيلَ لِعَمْرٍو بْنِ
مُعَاذٍ ، وَكَانَ بَصِيرًا بِالشَّعْرِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : أَوْسٌ ، قِيلَ :
ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَبُو ذُوَيْبٍ . وَكَانَ أَوْسٌ عَاقِلًا فِي شَعْرِهِ ، كَثِيرَ الْوَصْفِ
لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . وَهُوَ مِنْ أَوْصِفِهِمُ لِلْحُمْرِ وَالسَّلَاحِ ، وَلَا سِيَّمَا لِلْقَوْسِ .
وَبَقِيَ إِلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي ، وَإِلَى أَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ .

٣٢٦ هـ وهو القائل :

وَجَاءَتْ سُلَيْمٌ قَضَّيْهَا وَقَضَّيْضَهَا بِأَكْثَرِ مَا كَاذُوا عَدِيدًا وَأَوْكَعُوا^(٣)
أَوْكَعُوا : اِشْتَدُّوا ، يُقَالُ « اسْتَوْكَعَتِ الْمَعِدَةُ وَأَوْكَعَتْ » إِذَا اشْتَدَّتْ^(٤) .
وَفِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ : اِسْتَمَحَتْ قَرُونَتُهُ . أَيْ سَمَحَتْ نَفْسُهُ^(٥) ، قَالَ أَوْسُ :

(١) العنوان في ب « أخبار أوس بن حجر » .

(٢) هذا النسب هو الذي في س ف ، وقد أثبت فيهما بعد ترجمة زهير بن أبي سلمى . وستانق
الترجمة بنص ب ه د . ولأوس ترجمة في الأغاني ١٠ : ٥ - ٨ والخزانة ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ومعاهد
التنخيص ٦١ - ٦٥ .

(٣) البيت في اللسان ٩ : ٨٨ وروايته * وجاءت جحاش قضا بقضيضها وأما لفظ « وجاءت
سليم قضا بقضيضها » فإنه ذكره صدر بيت آخر للشياخ بن ضرار ١٥ : ٣٤٢ * وضبطت « قضا »
بالنصب . وفيه أنه اسم منصوب موضوع موضع المصدر ، كأنه قال : جازا انقضاضا ، وحكي عن
سيبويه أن بعضهم يعربه ويجريه على ما قبله ، ونقل عن الأصمعي أنه قال : « لم أسمعهم يشدون قضا
إلا بالرفع » . ونص في القاموس على جواز هذا وذاك . وأثبت في ل بالرفع ، فأثبتنا الإعرابين ، وأصل
القض : الحصى ، والقضيض : ما تكسر منه ودق ، أو هو جمع القض . والمراد : جازوا مجتمعين لم يدعوا
وراءهم شيئا .

(٤) في شرح القاموس ٥ : ٧٩ « أوكعوا : سمخوا إليهم وقووها ليخبروا علينا » .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٩٠ .

فَلَا قَىٰ أَمْرًا مِّن مَّيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرُونَتْهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا فَعَجَّلَا^(١)
ويقال : «رجل مِخْلَطٌ مِّزِيلٌ» إذا كان ولأجاً خراجاً ، قال أوس :
وإن قال لي : ماذا ترى ؟ يَسْتَشِيرُنِي
يَجِدُنِي ابْنُ عَمِي مِخْلَطٌ الْأَمْرُ مِزِيلًا

●٣٢٧ ومن جيد معانيه قوله^(٢) :

وما أنا إِلَّا مُسْتَعِدٌّ كما تَرَىٰ أَخُو شُرَكَيَّ الْوَرْدِ غَيْرُ مُعْتَمِرٍ
و «شُرَكَيَّ وَرْدٍ» ماءٌ في إثر ماء ، وهو المتتابع ، يقول : أغشاهم بما
يكرهون ، ومنه يقال «فلان يتورّدنا بِشَرٍّ» و «غَيْرُ مُعْتَمِرٍ» غَيْرُ مُحْتَبِسٍ.

●٣٢٨ وقوله :

وإن هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَىٰ وَحَدَّوْا كَسَوْنُهُمْ مِنْ خَيْرٍ بَزَّ مُتَحَمٍّ
«هَزَّ» من السَّيْرِ ، و «مُتَحَمٍّ» من الْأَتْحَمِيِّ ، وهو بُرْدٌ ، وهذا مَثَلٌ ١٥٥
ضربه ، يقول : لأنه يهجوم بأَخْبَثِ هِجَاءٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . ومنه قول الآخر :
سَأَكْسُوكُمْ يَا ابْنَىٰ يَزِيدَ بِنِ جُعْشُمٍ رِدَائِيْنِ مِنْ قِيرٍ وَمِنْ قَطِرَانَ

●٣٢٩ وقال أوس :

تَرَكْتُ الْخَبِيثَ لَمْ أَشَارِكْ وَلَمْ أَدِقْ وَلَكِنْ أَعَفَّ اللَّهُ مَالِي وَمَطْعَمِي
«لَمْ أَدِقْ» لَمْ أَذَنْ ، ومنه قولُ ذِي الرُّمَّةِ :
كَانَتْ إِذَا وَدَقَتْ أَمْثَالَهُنَّ لَهُ فَبَعْضُهُنَّ عَنِ الْأَلْفِ مُنْشَعِبُ

(١) البيت في اللسان ١٧ : ٢١٧ . ميْدَعَان : اسم موضع .

(٢) البيت في اللسان ١٢ : ٣٣٧ .

٣٣٠ • وقال أوس :

فَقَوِي وَأَعْدَائِي يَظُنُّونَ أَنَّي مَتَى يُحَدِّثُوا أَمْثَالَهَا أَتَكَلَّمُ
« يَظُنُّونَ » يُقَنُّونَ ، وليس من ظنَّ الشكَّ ، قال الله جلَّ وعزَّ (وَلَنُؤْثِرُوا لَهُ
مَلْجَأً مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ^(١)) أَيِ أَيَقَنُوا .

٣٣١ • قال أوس يصف قَوْساً :

كَتُومٌ طِلَاعُ الْكَفِّ ، لَا دُونَ مِلْثِهَا
وَلَا عَجَسُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكَفِّ أَفْضَلًا^(٢)
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعَتْ لِصَوْتِهَا ،
إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا ، نَثِيمًا وَأَزْمَلًا
« النثيم » صوتُ البوم ، « والأزمل » صوتُ الجن^(٣) . ثم وَصَفَ النَّابِلَ
وَالذَّبِيلَ فَقَالَ :

كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا
سُخَامًا لَوَامًا لَيِّنَ الْمَسِّ أَطْحَلًا^(٤)
يَخْرُنَ إِذَا أَنْفِزْنَ فِي سَاقِطِ النَّدَى
وَلِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا أَهَاضِيبٍ مُخْضِلًا^(٥)

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .

(٢) الكتوم : القوس التي لا صدع فيها ولا عيب ولا قرن إذا أنبشت . طلاع الكف ، بكسر
الطاء : ملؤها . عجسها ، مثلة العين : مقبضها الذي يقبضه الراي منها ، وهو أجل موضع فيها وأغلظه .
والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٥ - ١٠٦ و ١٥ : ٤١٠ .

(٣) تماطوها : تناولوها ، عطا الشيء وعطا إليه عطواً : تناوله . أنبض القوس : جذب وترها
لتصوت . والبيت في اللسان ١٦ : ٤٤ . وفسر النثيم فيه بأنه الصوت الضعيف ، والأزمل بأنه الصوت
أبضعاً .

(٤) السخام من الريش : اللين الحسن . الريش اللوام : يلامم بعضها بعضاً ، وهو ما كان
بعن القلدة منه يل ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون .

(٥) يخرن : من الخوار وهو صوت الثور . أنفزن : من الإنفاذ وهو إدارة السهم على الظفر

خَوَارَ الْمَطَافِيلِ الْمَلَمَّةِ الشَّوَى
وَأَطْلَاوْهَا صَادَفَنَ عِرْنَانَ مُبْقِلًا^(١)

ثم وصف السيف فقال :

كَأَنَّ مَدَبَ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبَى
وَمَدْرَجَ ذُرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَّاهُ
كَفَى بِاللَّيْلِ أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصَلًا^(٢)

٣٣٢ هـ^(٣) من تميم ، أَسِيدِي ، وهو شاعر تميم . قال أبو عبيدة :
حدثني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان أوس شاعرًا مُضَرَّ ، حتى ١٠١
أسقطه النابغة زهير ، فهو شاعرٌ تميمي في الجاهلية غير مدافع .

٣٣٣ هـ وقال الأصمعي : قال أوس بن حَجَرٍ :
لَعَمْرُكَ إِنَّا وَالْأَحَالِيفَ هُوًّا لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقْلَمْ
أَي نحن في حرب ، فَأَخَذَ الْمَعْنَى زُهَيْرٌ وَالنَابِغَةُ ، قال زهير :

= ليعرف عوجه من قوامه . الأهاضيب : جلبات القطر بعد القطر . المحضل : من قولهم « أنخضلتنا السماء »
بلتنا بللا شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٦ .

(١) المطافيل : ذوات الطفل ، معها طفلها . الشوى : جاعة الأطراف . أطلأوها : أولادها .
عرنان : واد واسع في الأرض منخفض يوصف بكثرة الوحش . وهذا البيت والذي قبله في اللسان ه :
٣٤٥ - ٢٤٦ مشرّحين .

(٢) أنمت : حسن وجهه حتى ينمت . المنصل ، بضم الصاد ويفتحها : السيف ، ونقل في
اللسان عن ابن سيده أنه لا يعرف في الكلام اسم على « مفعل » بضم أوله مع ضم ثالثه وفتحها . إلا هذا
وقولهم « منخل » بضم الخاء وفتحها .

(٣) من هنا يبدأ نص الترجمة في ب ه د .

(٤) هؤلاء : استعملها مقصورة ، وهو جائز ، والأفضل رسمها بالياء ، وبذلك رسمها الريب
في رسالة الشافعي (ص ٥٦٣ بشرحنا) ولاستعمالها مقصورة شاهد آخر في المغرب للجواليقي ٣٤٢ .

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ

وقال النابغة :

وَبَنُو قُتَيْبٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتَوْكَ غَيْرَ مُقَلِّبِي الْأَظْفَارِ

٣٣٤ • وقال الأصمعي : أوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه ، قال أوس :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَنَعٍ عَرْمَرَمٍ^(١)

وقال النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُمْ صَحَارِي
فَجَاءَ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ .

٣٣٥ • وقالت الشعراء في نِفَارِ الناقة وَفَرَعِهَا فَأَكْثَرَتْ ، ولم تَعُدْ ذَكَرَ
الهِرُّ الْمُقَرُونِ بِهَا وَابْنِ آوَى ، وقال أوس بن حجر :

كَأَنَّ هِرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ غُرْمَتِهَا وَالتَّفَّ دِيكَ بَرَجَلَيْهَا وَخِنْزِيرُ^(٢)

قالوا : وَجَمَعَ ثَلَاثَةَ أَلْفَاظٍ أَعْجَبِيَّةٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، فقال :

وَقَارَفَتْ وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنُّمَى سِفْسِيرُ^(٣)

(١) معضلة : من قولهم « عضلت الأرض بأهلها » بتشديد الضاد : إذا ضاقت بهم لكثرتهم .
والبيت في اللسان ١٣ : ٤٧٨ .

(٢) الفرضة . حزام الرجل .

(٣) قارفت ، بتقديم القاف : قاربت ، كما فسره ابن دريد واللسان ، قال ابن دريد : « أي قاربت أن تجرب » . وفي الأصول والمعاهد « فارقت » بتقديم الفاء ، وهو خطأ . والبيت في جمهرة ابن دريد ١ : ١٥٥ و ٢ : ٣٧٤ ، ٥٠٢ والمعرب للجواليقي ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٣٣٠ واللسان ٦ : ٣٧ و ٨ : ١١٣٣٥ : ١٨٧ - ١٨٨ ونسبوه في الأكثر لأوس ، ونسبه بعضهم تارة للنابغة .

«الفَصَافِصُ» الرُّطْبَةُ ، وهى بالفارسية «إِسْبَسْت»^(١) ، «والنَّمْيُ»^{١٠٢} الفُلُوس بالرومية ، «والسِّفْسِيرُ» السِّمَسَارُ .

٣٣٦ • قال الأصمعي : ولم أسمع قط. ابتداء مرثية أحسن من ابتداء مرثيته :

أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا^(٢)

٣٣٧ • قال : وأحسن في وصف السحاب^(٣) :

دَانِ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ

يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(٤)

يَنْفَى الْحَصَى عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكًا

كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِ^(٥)

(١) رسمت في ل « اسبت » بالباء الفارسية المكسورة ، وهذا تصرف من مصححيها ، لعله ضبطه على اللفظ الفارسي ، ونقل عن ب د أنها رسمت فيها « اسبت » وعن « اسفت » . وقد ضبطت في القاموس والمعيان بفتح الباء ، وفي اللسان « اسفت » بفتح الفاء ، وكتبت في الجمهرة ٣ : ٥٠٠ . بالغاء من غير ضبط . وانظر المغرب ٢٤٠ .

(٢) معنى البيت ٩ . وفي المعاهد أنه قالها في فضالة بن كلفة يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وفيها البيت المشهور السائر :

الأمي الذي يظن بك الـ ظن كأن قد رأى وقد سما

(٣) الأول والثالث في الأغاني وبينهما بيت آخر ، ونقل الخلاف في نسبة الشعر لأوس ، أن الأصمعي يرويه له ووافقه بعض الكوفيين ، وأن غيرهم يرويه لعبيد بن الأبرص . والأول والثالث في الحيوان ٦ : ١٣٢ بنسبة مختلف فيها لعبيد أو لأوس وهما من قصيدة في ديوان عبيد ٧٥ - ٧٧ .

(٤) المسف : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها ، وهو هنا مخفوض في أصل الكتاب ، وكذلك نقل مصححو اللسان عما كان بأيديهم من نسخ الصحاح ، وهو الصواب ، فإن قبله * من عارض كبياض الصبح لمح * الحيدب : ما تدل من السحاب مثل هذب القطيفة ، يقول : يكاد القائم بمسكه براحته . يذفه : ب د « يرفعه » . والبيت في اللسان ٢ : ٢٧٨ و ١١ : ٥٤ مع الخلاف في نسبه .

(٥) جديد الأرض : وجهها . مبتركا : مجتهداً معتمداً ملحاً . الداحي : الذي يدحو الحجر بيده ، أي يري به ويدفعه . والبيت في اللسان ١٨ : ٢٧٦ باختلاف في صدره مع الخلاف في نسبه ، وليس في ديوان عبيد .

فَمَنْ بَنَجُوتِهِ كَمَنْ بَعْقُوتِهِ
وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَا ح^(١)
• ٣٣٨ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا : أَبُونَا وَأَمْنَا وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أُمُّ وَلَا أَبُ^(٢)
• ٣٣٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ ^(٣) :

وإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ ، إِلَّا أَقْلَهُمْ ،
خِيفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنْقِلَ
بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ ،
وَلِإِنْ كَانَ عَبْدًا ، سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلًا^(٤)
وَهُمْ لِمُقِلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ
وَلِإِنْ كَانَ مَخْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخَوَّلًا^(٥)
وَلَيْسَ أَخْوَلُكَ الدَّائِمَ الْعَهْدِ بِالذِّى
يَسْؤُوكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلًا
وَلَكِنْ أَخْوَلُكَ النَّاسِ مَا كُنْتَ آمِنًا
وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة . المستكن : المستتر . القرواح : أرض مستوية ظاهرة . والبيت فى اللسان ٢٠ : ١٧٨ ونسبه لعبيد فقط .

(٢) علوا : بابہ « بل » ، يقال « على » يكسر اللام ، فى المكارم والرفعة والشرف « يعمل - بفتحها - علاه » قاله فى اللسان .

(٣) الأبيات فى معاهد التنصيص .

(٤) الجحفل : السيد العظيم القدر . والبيت فى اللسان ١٣ : ١٠٨ .

(٥) أولاد علة أولاد ضرة . رجل معم خول ، بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول : كريم الأعمام والأخوال . والبيت فى اللسان ١٣ : ٤٩٨ غير منسوب .

● ٣٤٠ • ويستجأ له قوله في السيف: * كَانَ مَدَبٌ • البيت (١).
وهو أوصف الناس للقوس ، ثم تبعه الشَّأخُ .

١١ - المرقش الأكبر^(١)

103

٣٤١ • هو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال : بل هو عمرو^(٢) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وُسِّمَ « المَرَقَش » بقوله :
 أَلَدَارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ^(٣)
 ٣٤٢ • وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وكان أبوها زَوْجَهَا رجلاً من مُرَاد ، والمَرَقَشُ غائب ، فلَمَّا رَجَعَ أَخْبِرَ بِذَلِكَ ، فخرج يريدُهَا ، ومعه عَسِيفٌ لَهُ مِنْ غُنْفِلَةٍ ، فلَمَّا صَارَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَرَضَ ، حَتَّى مَا يُحْمَلُ إِلَّا مَعْرُوضاً ، فتركه الغنفلُ هناك في غَارٍ ، وانصرفَ إِلَى أَهْلِهِ ، فخبَرَهُمْ أَنَّهُ مَاتَ ، فَأَخَذُوهُ وَضَرَبُوهُ حَتَّى أَقْرَّ ، فقتلوه . ويقال إن أسماء وقفت على أمره ، فبعثت إليه فحُمِلَ إِلَيْهَا ، وقد أَكَلَتِ السَّيَّاعُ أَنْفَهُ ، فقال^(٤) :

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ
 أَنَسَ بْنَ عَمْرٍو حَيْثُ كَانَ وَحَرَمَلَا^(٥)
 لِلَّهِ دَرَكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا
 إِنْ أَقْلَتَ الْغُفْلُ حَتَّى يُقْتَلَا

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ٤٥ وانظر ترجمته وشعره أيضاً في الأنبارى ٤٥٧ - ٤٦٠ ، ٤٨٤ والأغاني ٥ : ١٧٩ - ١٨٣ . وهذه الترجمة هي الثابتة في س ف .

(٢) وهو الصحيح الذي رجحناه في ترجمته .

(٣) رَقَّش : زين وحسن ، أو كتب . الأديم : الجلد . والبيت من المفضلية ٤٥ وهو في

اللسان ٨ : ١٩٥ .

(٤) الأبيات من المفضلية ٤٥ .

(٥) في المفضليات والأغاني « أَنَسُ بْنُ سَعْدٍ » وهو أصح ، فإن أنسا وحرملة هما ابنا سعد ، وهما أخوا المرقش . ورسم « حرملة » لتغير النداء .

مَنْ مُبْلِغُ الْفَتَيَانِ أَنْ مُرْقَشًا
أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عَيْنًا مُثْقَلًا
ذَهَبَ السَّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكَهُ
يَنْهَسْنَ مِنْهُ فِي الْقِفَارِ مُجَدَّلًا

١٠٤

وَكَاثِمًا تَرِدُ السَّبَاعُ بِشَلْوِهِ
، إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، مِنْهَلًا (١)
ويقال : بل كَتَبَ هذه الأبيات على خَشَبِ الرَّحْلِ ، وكان يكتب
بالْحِمِيرِيَّةِ ، فقرأها قَوْمُهُ ، فلذلك أَضْرَبُوا الْغُفْلَى حَتَّى أَقْرَأَ .

٣٤٣ • ومن جَيِّدِ شعره قوله (٢) :

فَهَلْ يَرْجِعُنِ لِي لِمَتِي ، إِنْ خَضَبْتُهَا ،
إِلَى عَهْدِهَا ، قَبْلَ الْمَمَاتِ ، خِضَابُهَا
رَأَتْ أَتْعُوَانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ
إِذَا مُطِرَتْ لَمْ يَسْتَكِنْ صُرَابُهَا (٣)
فَلِإِنْ يُطْغِنِ الشَّيْبُ الشُّبَابَ فَقَدْ تُرِي
بِهِ لِمَتِي لَمْ يُزَمَ عَنْهَا غُرَابُهَا

٣٤٤ • وقوله (٤) :

وَدَوِيَّةٌ غَبْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالُكَ فِيهَا الْوَرْدُ وَالْمَرْمُ نَاعَسُ (٥)

(١) المنهل : الماء المورد . جعل تكالب السباع على أثلثه شيئاً يورودها الماء .

(٢) هي المفضلية ٥٣ .

(٣) الخطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين مطورتين ، شبه بها رأسه ، لأنه لا شعر فيها ، كالخطيطة

لا نبت فيها . الصرّاب : بيض القمل .

(٤) هي الأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٦ من المفضلية ٤٧ .

(٥) الدوية : القفر . الورد : أراد بها الإبل .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا
وَتَسْمَعُ تَرْقَاءَ مِنَ الْيَوْمِ حَوْلَهَا
وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَانَ رُؤُوسُهَا
وَلَمَّا أَضَانَا اللَّيْلَ عِنْدَ شِوَاثِنَا
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حُزَّةً مِنْ شِوَاثِنَا
فَأَبَّ بِهَا جَذْلَانِ - يَنْفُضُ رَأْسَهُ
بَعِيْهَمَةَ تَنْسَلُ وَاللَّيْسُ دَامِسُ (١)
كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ الْهُدُوِّ الشَّوَاقِسُ
رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تَغَامَسُ
عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلُسُ اللَّوْنِ بَائِسُ (٢)
حَيَاءٌ ، وَمَا فُحِشَى عَلَى مَنْ أَجَالِسُ
كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الْكَمْبِيُّ الْمُخَالِسُ (٣)
٣٤٥ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا
تَغْبِطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمُ (٤)
أَخَذَهُ عَمْرُو بْنُ قَمِيْثَةَ فَقَالَ (٥) :

لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ :
أَضْحَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمًا
إِنْ سَرَّهُ طَوْلُ عُمُرٍ فَلَقَدْ
أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوْلٌ مَا سَلِمَا

٣٤٦ • هُوَ (٦) عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَادِ بْنِ ضُبَيْعَةَ . وَسُمِّيَ 105

(١) صدر هذا البيت أخذه كثير من الشعراء ، منهم ضابط بن الحرث البرجمي في الأصمعية ٦٣ : ١٥ وشاعر مجهول في اللسان ٧ : ١٥ . المعية : الناقة القوية الماضية ، وكذلك المعية ، وهي رواية المفضليات .

(٢) أطلس اللون : عني به الذئب ، هو أغبر إلى سواد .

(٣) المحالس ، بالخاء المعجمة : الشجاع الخذر . ورواية المفضليات « المحالس » بالمهملة ، وهو الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب .

(٤) من المفضلية ٥٤ وقد سبق ٧٢ ، ١٠٣ .

(٥) هو جاهلي قديم ، ستأتي ترجمته ٢٢٢ - ٢٢٣ ل . والبيتان في الأنباري ٤٩٣ غير

منسوبين . وهما أيضاً مع آخرين في معجم الشعراء للمزرباني ٢٠١ .

(٦) نص الترجمة في ب د ه . ولكن في ه « عمرو بن سفيان بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن

« ثعلبة . وفي ب « بن أبي سعد » .

« المَرَقَش » بقوله : * كما رَقَشَ * البيت . وأكل السبع أنفه فقال :

* مَنْ مُبْلِغُ الْفَتِيَانِ * الْبَيْتَيْنِ^(١) .

٣٤٧ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَهُوَ يُعَدُّ مِنَ الْغُنَّاقِ ، وَصَاحِبُهُ ابْنَةُ عَمِّهِ

أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ . وَعَوْفٌ هُوَ الْحُسَامُ^(٢) .

٣٤٨ • وَيُسْتَحْسِنُ لَهُ قَوْلُهُ^(٣) :

الْتَّشَرُّ مِثْلُكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَّمْ

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمَنْ وَرَاءَ الْمَرَّةِ مَا يُعْلَمُ^(٤)

٣٤٩ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ : * يَأْبَى الشَّبَابُ * الْبَيْت .

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ : * لَا تَغِيطُ . * الْبَيْتَيْنِ^(٥) .

(١) مضى ذلك كله ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) أخشى أن يكون ابن قتيبة وهم ، فإن عوف بن مالك يدعى « البرك » بضم الباء وفتح الراء ، من أجل قوله في يوم قصة * أنا البرك * انظر الاشتقاق ٢١٤ - ٢١٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٧٦ وشرح القاموس ٧ : ١٠٩ . وأما أخوه « عمرو بن مالك » فإنه يلقب « الخشام » بوزن « حسام » ولكن بالمعجنتين ، وسمى بذلك لعظم أنفه ، وهو الذي أسر المهلهل في بعض الغارات بين بكر وتغلب . انظر الاشتقاق ٢١٤ والمفضلية ٥٨ مع ترجمة المرقش في المفضلية ٤٥ .

(٣) مضى ٧٣ وهما أيضاً مع ثالث في معجم الشعراء للمرزباني ٢٠١ وهما من المفضلية ٥٤ .

(٤) اللسان ١٥ : ٢٢٣ .

(٥) مضى ذلك قريباً . وما في هذه النسخ هنا من نسبة هذا الشعر الأخير للكيت خطأ ، فإنه

شعر عمرو بن قتيبة ، كما مضى .

١٢ - المرقش الأصغر^(١)

٣٥٠ • يقال إنَّه أخو الأكبر ، ويقال : إنَّه ابنُ أخيه . واختلفوا في اسمه : فقال بعضهم : هو عمرو بن حَرْمَلَة ، وقال آخرون : هو ربِيعَة بن سفيان^(٢) . وهو من بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ، وأحدُ عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها خادمة تجمعُ بينهما ، يقال لها هند بنت عَجَلانَ ، فلذلك ذكَّرها في شعره .

٣٥١ • وكان للمرقش ابنُ عمٍّ يقال له : جَنَابُ بن عوف بن مالك^(٣) ، لا يُؤثِّرُ عليه أحداً ، وكان لا يكتمه شيئاً من أمره ، فألحَّ عليه أن يخلِّفه ليلةً عند صاحبته ، فامتنع عليه زماناً ، ثم إنَّه أجابه إلى ذلك ، فعلمه كيف يصنعُ إذا دخل عليها ، فلما دنا منها أنكرت عليه ممسه ، فنَحَّتْ عنها ، وقالت : لعن الله سراً عند المَعْيَدِ ، وجاءت الوليدة فأخرجته ، فأثى المرقش فأخبره ، فعَضَّ على إبهامه فمقطعها أسفاً ، وهام على وجهه حياءً ، فذلك قوله^(٤) :

أَلَا يَا اسْمَلِي لَا صُرْمَ فِي الْيَوْمِ فَاطِمًا
وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَضْمُكَ دَائِمًا

(١) نص ترجمته في س ف .

(٢) الأرجح أن اسمه « ربِيعَة بن سفيان بن سعد بن مالك » . والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد . وكان الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً . له ترجمة في المفصليات ٥٥ ، ٥٦ وحديثه في شرح الأنباري ٤٩٨ - ٤٩٩ والأغاني ٥ : ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) خطأ ، صوابه « عمرو بن جناب بن عوف بن مالك » .

(٤) هي الأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، من المفضلية ٥٦ .

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة
وهذا بنا خوص يخلن نعايما^(١)
صحا قلبه عنها خلا أن روعه
إذا ذكرت دارت به الأرض قائما^(٢)
أفأطم لو أن النساء ببلدة
وأنت بأخرى لا تبعتك هائما
ننى ما يشأ ذو الود يصرم خليله
ويغضب عليه لا محالة ظالما
وآلى جناب حلفة فاطمته
فنفسك ول اللوم إن كنت نادما^(٣)
أمن حلم أصبحت تمكث واجما
وقد تغترى الأحلام من كان نائما^(٤)

٣٥٢ • وما سبق إليه قوله :

ومن يلق خيرا يحمي الناس أمره
وأخذه القطاى فقال^(٥) :

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ، ولأم المخطئ الهبلى

(١) الضال : صدر الجبل ، وأراد بفرعها القوس ، كأنها رمت عنه ، الخوص : الإبل الغائرة العيون . النعائم : النعام . الهد : الإسراع في القطع ، يريد أن الإبل أسرعت السير . وفي المفضليات والأغانى « هن » ، يريد : هن في ضميرهن وجههن يحسن نعاما . وكانت في ل « هن » أيضا ، ولكن مصححها أثبت في جدول التصحيح تصويها « وهن » فأثبتنا ذلك .

(٢) الروح ، بضم الراء : القلب ، وهو موضع الروح ، بفتحها ، أى الفرع . وسيأتى البيت ١٩٦ .
(٣) جناب : يريد عمرو بن جناب ، سماه باسم أبيه ، وهو شئ نادر في العربية ، ولكن له شواهد . نادما : في المفضليات والبلدان ٨ : ٤١٩ « لاأما » .

(٤) في المفضليات « تنكت » بدل « تمكث » من النكت في الأرض كما يفعل المهملوم .

(٥) هو البيت ٢٢ من المفضلية ٥٦ . وهو في اللسان ١٩ : ٣٧٧ . النى : الضلال والحيلة .

(٦) متأتى ترجمته ٤٥٣ - ٤٥٦ ل وسيأتى البيت مع آخر هناك .

٣٥٣ • هو^(١) عمرو بن سفيان بن سعد بن مالك ، ابنُ أخى المرقش الأكبر ، ويقال هو ابنُ حَرَمَلَة ، وهو يُعَدُّ من العُشَّاق ، وصاحبته بنتُ عَجَلَانَ ، أمةٌ كانت لبنت عمرو بن هند ، وفيها يقول^(٢) :

يا بنتَ عَجَلَانَ ما أَصْبَرَني على خُطوبٍ كَنَحْتٍ بالقُدُومِ
١٥٧ ٣٥٤ • ومما سَبَقَ إليه فأخذ منه قوله * وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا * البيت ، أخذه القُطَّايُّ فقال * والنَّاسُ مَنْ يَلْقَى * البيت .

٣٥٥ • ويُعَاب عليه قوله في المرأة :
صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا على أَنَّ ذِكْرَهُ
إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمًا^(٣)
قالوا : كيف يَضْحَوُ مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ^(٤) ١٩

٣٥٦ • قالوا : وكان عَضُّ سَبَابَتِهِ فَقَطَعَهَا مِنْ حُبِّهَا ، وقال :
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْلِمُ كَفَّهُ
وَيَجْشَمُ مِنْ هَوْلِ الْأُمُورِ الْمَجَاشِمَا^(٥)

(١) نص، الترجمة في ب د هـ .

(٢) في هذا شيء من الخطأ ، وانظر ما أشرنا إليه من المراجع آنفا . والبيت من المنظمية ٥٧ .

(٣) مضى البيت ٢١٥ . الذكرة ، بكسر الهمزة ، كالدكر والذكرى : فقيض النسيان ، ولم يذكر في المعاجم إلا في المعيار ، ولها شاهد آخر في شعر أعشى باهلة ، في الأصبعية ٢٤ : ٢٩ . وأثبت في ل « ذكره » جملة « ذكر » مضافاً للتضمير ، وهو غير جيد .

(٤) الناقد يقيس بالشبر والذراع ! والشاعر يصور فيبالغ في ثبات حبه ، فيثبت صحوه عنها قولا ، وينفيه عملا وفعلًا ، وقد أوفى في هذا على الغاية : يدعى السلو والذكرة تصريعه .

(٥) در البيت ٢٣ من المنظمية ٥٦ .

٣٥٧ • وكان هَرَب من المنذرِ وأتى الشامَ ؛ فقال^(١) :

أَبْلَغِ الْمُنْذِرَ الْمُتَقَبَّ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا مُسْتَعِينٍ
لَا تَهْنَأْ هُنَا وَلَيْسَنِي ضَرَفَ الزُّجِّ وَأَهْلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ^(٢)

(١) البيتان من المفضلية ٤٨ وهي منسوبة هناك للمرقش الأكبر . وهما في البلدان ٤ : ٣٧٨ لمرقش ، ولم يذكر أيهما هو .

(٢) لا تهنا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . الزج : موضع . والبيت في اللسان ١٧ : ٢١٢ .

١٣ - علقمة بن عبدة^(١)

٣٥٨ • هو من بنى تميم ، جاهلي . وهو الذي يقال له علقمة الفحل ،
وسمى بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب لتحكم
بينهما ، فقالت : قولاً شعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية
واحدة ، فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمُعَذِّبِ
وقال علقمة^(٢) :

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي سَحْلٍ مَذْهَبٍ
وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

ثم أنشدناها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك ، قال :
وكيف ذاك ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلِلْسَوِّطِ الْهُوبِ وَلِلْسَاقِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجَ مُهْذَبِ

(١) الترجمة الثابتة في س ف . و «عبدة» يفتح الباء . وقد ترجمنا لعلقمة في أول المفضلة
١١٩ وأخبره في الأنباري ٧٦٢ - ٧٦٥ والأغاني ٧ : ١٢١ - ١٢٢ و ٢١ : ١١١ - ١١٣
الموشح ٢٨ - ٣٠ وطبقات الحمصي ٣٠ ، ٣١ والخزانة ١ : ٥٦٥ - ٥٦٦ .
(٢) القصيدة معروفة لعلقمة ، وفي الأنباري رواية غريبة عن أحمد بن عبيد : « كان ابن
الخصاص رجلاً يرويان * ذهبت من الهجران * لامرئ القيس ، ورواها المفضل لعلقمة » .
(٣) الأخرج : ذكر النعام ، والخرج ، بفتحين : بياض في سواد ، وبه سمى . مهذب :
من الإهذاب ، وهو الإسراع في الطيران والعدو والكلام . والبيت في اللسان ٢ : ٢٤١ وعجزه فيه
٢ : ٢٨١ .

فَجَهَدَتْ فَرَسَكَ بِسَوَاطِكِ ، وَمَرَيْتَهُ بِسَاقِكَ^(١) ، وَقَالَ عُلْقَمَةُ :
 فَأَذْرَكُنْ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرُ الرَّايِحِ الْمُتَحَلِّبِ^(٢)
 فَأَذْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوَاطِكِ ، وَلَا مَرَاهُ
 بِسَاقِكِ ، وَلَا زَجَرَهُ ، قَالَ : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهُ وَاقٌ^(٣) ! فَطَلَّقَهَا
 فَخَلَفَ عَلَيْهَا عُلْقَمَةُ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ « الْفَحْلُ » . وَيُقَالُ : بَلْ كَانَ فِي قَوْمِهِ
 رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عُلْقَمَةُ الْخَصِي ، فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْأَسْمِ .

● ٣٥٩ ومن جَيِّدِ قَوْلِهِ^(٤) :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنَ نَصِيبٌ
 يُرِذَنُ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ^(٥)

● ٣٦٠ هو^(٦) تَمِيمٌ ، مِنْ رَبِيعَةِ الْجَوْعِ^(٧) ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفَحْلُ ،

(١) مريته : يقال « مريت الفرس » إذا استخرجت ما عنده من الجري بسوط أو غيره .

(٢) الراح : السحاب . المتحلب : المتساقط المتتابع .

(٣) وامق : أى محبة . وفرق أبو رياش بين الوماق ، بكسر الواو ، والعشق ، فقال : « الوماق :

محبة لغير ربيعة ، والعشق : محبة لربيعة » .

(٤) هى الأبيات ٨ - ١٠ من المفضلية ١١٩ .

(٥) سيأتى ٣٤١ ل .

(٦) وهذه الترجمة الثابتة فى ب د هـ .

(٧) الربائع من بنى تميم أربعة : ربيعة الكبرى ، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو ربيعة الجوع . وربيعه الوسطى ، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة . وربيعه الصغرى ، وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة . والرابعة ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة . وقد يخطئ النسابةون فى النسب إليهم ، كما أخطأ ابن دريد فى الاشتقاق ١٣٣ فجعل علقمة من ربيعة الصغرى بنى مالك بن حنظلة ، وهو من ربيعة الكبرى . وانظر المفضلية ١١٩ والنقائض ١٨٦ ، ٢٩٩ والأنبأى ٧٧٢ .

وكان يَنازِعُ امرأَ القيسِ الشعرَ ، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه : أنا أشعرُ منك ، فقال علقمةُ : قد حَكَمْتُ امرأتَكَ أمَّ جُنْدُبٍ بيني وبينكَ ، فقال : قد رَضِيتُ . فقالت أمُّ جُنْدُبٍ : قُولَا شعراً تَصِفَانِ فيه الخيلَ على روىِّ واحدٍ وقافيةٍ واحدةٍ ، فقال امرؤُ القيسِ قصيدته التي أولُّها

خَلِيلِي مُرَّاً بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ^(١)

109 وقال علقمةُ قصيدته التي أولُّها * ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ • البيت . ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئِ القيسِ : علقمةُ أشعرُ منك قال : وكيف ؟ قالت : لَأَنَّكَ قُلْتَ * فَلِلْسُوطِ الْهُوبِ * البيت ، فجهدتُ فَرَسَكَ بِسُوطِكَ وَزَجْرِكَ ، فَاتَّبَعْتَهُ بِسَاقِكَ ، وقال علقمةُ :

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وَغَيْبَةَ سُوبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبٍ^(٢)

* فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِياً * البيت ، فَأَذْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسُوطِهِ ، وَلَمْ يَمْرِهِ بِسَاقِهِ ، وَلَمْ يَزْجُرْهُ ، فقال لها : مَا هُوَ بِأَشْعَرُ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهُ عَاشِقٌ ! فَطَلَّقَهَا وَخَلَفَ عَلَيْهَا عَلْقَمَةُ ، فَسَمَّى « الْفَحْلَ » لذلك .

٣٦١ • ويقال إنه قيل له « الْفَحْلُ » لَأَنَّهُ فِي رَهْطِهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عَلْقَمَةُ الْخَصْيُ . وَهُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ سَهْلٍ ، أَحَدُ بَنِي رُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَيُكْنَى 'أَبَا الْوَضَّاحِ' ، وَكَانَ بَعُثَانَ^(٣) . وَسَبَبُ خِصْبَائِهِ أَنَّهُ

(١) ب د « نَقَضَ » .

(٢) الْحَاصِبُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ تَحْمِلُ التُّرَابَ وَالْحَصْبَاءَ . السُّوبُوبُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْجَرَى . الشَّدُّ : الْعَدُوُّ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ خِلَافٌ ، يَثْبُتُهُ بَعْضُ الرِّوَاةِ فِي قَصِيدَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي تَثْبُتُهُ لَعَلْقَمَةَ .

(٣) فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٥٢ « وَكَانَ لَهُ إِسْلَامٌ وَقَدَرٌ » وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَائِنِ ١ : ٥٦٥ . وَيَنْفَعُهُمْ مِنْ

أَسَرَ بِالْيَمَنِ فَهَرَبَ ، فَظَفَّرَ بِهِ ، ثُمَّ هَرَبَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَأُخِذَ فَخُصِيَ ،
فَهَرَبَ ثَالِثَةً ، وَأَخَذَ جَمَلَيْنِ يُقَالُ لِهَما عَوْهَجٌ ودَاعِرٌ ، فَصَارَا بَعْمَانَ ،
فَمِنْهُمَا الْعَوْهَجِيَّةُ والدَاعِرِيَّةُ ، وَكَانَ شَهِدَ عَلَى قُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ ، وَكَانَ
عَامِلًا عُمَرَ عَلَى الْبُسَيْرَيْنِ ، بِشَرْبِ الْخَمْرِ ، فَحَدَّاهُ عُمَرُ^(١).

٣٦٢ • وهو الفس: (٢) :

يَقُولُ رِجَالٌ مِنْ صَدِيقٍ وَحَاسِدٍ أَرَاكَ أَبَا الْوَضَّاحِ أَضْبَحْتَ ثَاوِيًا
فَلَا يَعْدَمُ الْبَانُونَ بَيْتًا يُكِنُّهُمْ وَلَا يَعْدَمُ الْمِيرَاثُ مِنِّي الْمَوَالِيَا
وَجَفَّتْ عُيُونُ الْبَاكِاتِ وَأَقْبَلُوا إِلَى مَا لِيَهُمْ ، قَدِ بِنْتُ عَنْهُ ، وَمَالِيَا ١١٥
حَرَّاصًا عَلَى مَا كُنْتُ أَجْمَعُ قَبْلَهُمْ هَنِيئًا لَهُمْ جَمْعِي وَمَا كُنْتُ وَإِنِّي

٣٦٣ • وَكَانَ لَعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ شَأْسٌ بْنُ عَبْدَةَ ، أَسْرَهُ
الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ النَّسَائِيُّ مَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، فَأَتَاهُ عَلْقَمَةُ
وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا (٣) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسانِ طُرُوبُ بُعَيْدِ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبِ^(٤)
إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي لِكُلِّ كَلِيلِهَا وَالْقُصْرَيْنِ وَجَبِيبِ
فَلَسَا بَلِغَ هَذَا الْبَيْتِ :

وَفِي كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبِطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبِ^(٥) ،

ترجمته أنه لم يعاصر علقمة الفحل ، فلا يستقيم أن يلقب علقمة بن عبدة بلقب «الفحل» مقابلًا لعلقمة
الخصي ، إلا أن يكون اللقب استحدث بعد ، وهو بعيد .

(١) في الاشتقاق ١٣٤ : « وهو أحد من شهد على قدامة بن مظعون بشرب الخمر عند عمر ،
وقال له : أتقبل شهادة خصي ؟ ! فقال عمر : أما شهادتك فنعم » .

(٢) الأبيات في المثلث والخزانة . وانظر الحيوان للجاحظ ١ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) هي المفصالية ١١٩ والبيتان هما ١ ، ١٣ منها .

(٤) طحا بك : اتسع بك وذهب كل مذهب .

(٥) خبطت : يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . ورواه سيوطي ٢ : ٢٢٣ ،

فقال الحرث : نَعَمْ وَأَذْنِيَّةٌ . وإنما أراد علقمة بقوله :

* وفي كلِّ حَيٍّ قد خَبَطَتْ بنعمة *

أَنَّ الثَّابِغَةَ كَانَ شَفَعَ فِي أُسَارَى بَنِي أَسَدٍ فَأَطْلَقَهُمْ ، وَكَانُوا نِيْفًا وَثَمَانِينَ ،
ثُمَّ سَأَلَهُ عَلْقَمَةُ أَنْ يُطْلِقَ أُسَارَى بَنِي تَيْمٍ فَفَعَلَ . ويقال إن شأساً هو ابنُ
أخى علقمة .

● ٣٦٤ ويستجد له من هذا الشعر :

* فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ * الثَّلَاثَةُ الْأَبْيَاتِ^(١) .

« خبط » شامدا على قلب التاء طاء وإدغامها في الطاء ، ثم قال : « وأعرب الثنتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإضمار ، وإنما تجيء لمعنى « . الذنوب : الدلو ، أراد حنفا ونهيياً والبيت هو ٤٢ من المفضلية . وهو في اللسان ٩ : ١٥٢ . وانظر الأنبارى ٧٨٦ والسبط ٤٣٣ .
(١) مضت ٢١٩ .

١٤ - الأَفْوه الأُودى^(١)

٣٦٥ • هو صَلَاةُ بن عمرو ، من مَذْج ، ويكنى أبا ربيعة ، وهو القائل^(٢) :

لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى^١ لَا سَرَاةَ لَهُمْ
وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَهُمْ مَادُوا
تُهْدَى^٢ الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ^٣

٣٦٦ • ومن جيّد شعره قوله^(٣) :

إِنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتَعَةٍ وَحَيَاةُ الْمَوْتِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارُ
حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفُ مَا نَالَ مِنَّا وَجِبَارُ
ظَلَفٌ بَاطِلٌ^(٤) . وَجِبَارٌ هَذَرٌ . وهذه القصيدة من جيّد شعر العرب ، أولها :
إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزْعٌ وَشَوَايَ خَلَّةٌ فِيهَا دَوَارُ^(٥)

(١) هذه الترجمة من س ف . ولم يتجم في ب هـ . وله ترجمة في الأغاني ١١ : ٤١ - ٤٣ والمعاهد ٥٤٧ - ٥٤٨ والسطح ٣٦٥ ، ٨٤٤ .

(٢) البيتان في لباب الآداب ٤٠ والمعاهد ، وهما من قصيدة في الأمالي ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .
(٣) جمعنا أبياتاً من هذه القصيدة في لباب الآداب ٣٧٣ - ٣٧٤ وأشرنا في تعليقنا عليه إلى مصادرها . ومنها أبيات في المعاهد ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٤) بالنظاء المعجمة ، ورواية ابن السكيت ٢٧٥ واللسان ١١ : ١٢٧ بالطاء المهملة ، وهما بمعنى ، وأشار اللسان إلى رواية المعجمة .

(٥) النزح : انحسار مقدم الرأس عن جانبي الجبهة . الشوى : جاعة الأطراف ، وأراد به هنا الرأس . ورواية اللباب « وشواي » والشواة : جلدة الرأس . خلة : مهزولة قليلة اللحم .

• ٣٦٧ وهو القائل :

والمَرءُ ما يُصْلِحُ له لَيْلَةٌ بالسَّعْدِ تُفْسِدُهُ لَيَالِي النُّحُوسِ
والخَيْرُ لا يَأْتِي ابتِغَاءً به والشرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ^(١)

(١) الضرح : التنحية والدفع . الشموس : هو من الدواب الذي إذا نخس جميع ولم يستقر .
والبيت الأول في حماسة البحرى ٢١٥ منلوطاً . والبيتان في المعاهد ٥٤٨ . وهما من قصيدة من عزيز
الشمر ونادره ، منها أبيات في السمط ٣٦٤ - ٣٦٥ والسان ٧ : ٣٥٢ ، ٤٠٣ .

١٥ - عدى بن زيد العبادي^(١)

٣٦٨ • هو عَدِيُّ بن زيد بن حمَّاد^(٢) بن أَيُّوبَ ، من زيد مَثَاةَ بن تميم . وكان يسكنُ بالحِيرة ، ويدخلُ الأريافَ ، فثَقُلَ لسانُهُ ، واحتَمِلَ عنه شَيْءٌ كثيرٌ جداً ، وعلمائُنَا لا يَرَوْنَ شعرَهُ حُجَّةً .

٣٦٩ • وله أربعُ قصائدٍ غُرِّ ، إحداها :
أرواحٌ مُودَّعٌ أم بُكُورٌ لك ؟ فاعمِدْ لِأَيِّ حالٍ تصيِّرُ
وفيها يقول^(٣) :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِاللَّهِ رِ أَأَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَبِيقُ مِنَ الْيَوْمِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خَلَدْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَبُو سَا سَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ^(٤)
وَبَنُو الْأَضْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الْوَمِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ لَهْ تُجَبَّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ^(٥)

112

- (١) هذا نص الترجمة في س ف . وله ترجمة في الأغاني ٢ : ١٧ - ٤٠ والخزانة ١ : ١٨٣ - ١٨٦ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٦٢ - ٢٦٥ والمعاهد ١٣٩ - ١٤٥ وشعراء الجاهلية ٤٣٩ - ٤٧٤ .
(٢) اختلفت النسخ هنا وفي الأغاني في هذا الاسم اختلافاً شديداً ، أشار إليه مصحح الأغاني طبعة دار انكسب ٢ : ٩٧ . وستأتي الإشارة إليه في الترجمة التالية .
(٣) في حسانة البحترى ٨٦ - ٨٧ هذه الأبيات وغيرها . والأبيات الثلاثة الأولى فيه ١٠٣ - ١٠٤ والأربعة الأولى في المرزباني ٢٤٩ .
(٤) البيت في المغرب ٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٨٢ وأمالى ابن الشجري ١ : ٩١ واللسان ٨ : ٨١ .
(٥) الحضر ، بفتح الحاء وسكون الضاد : مدينة بإزاء تكريت ، بينها وبين الموصل والفرات ، كانت مبنية بالحجارة المهندمة ، بيوتها وسقوفها وأبوابها . الخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات ، من أرض الجزيرة . وهذا البيت والبيتان بعده في البلدان ٣ : ٢٩٢ .

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلَا
وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوَرَنْقِ إِذْ أَشْه
سَرَّهُ حَالَهُ وَكَثْرَةَ مَا يَمُ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ : وَمَا غَبِ
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَانْتَهُمْ وَرَقُّ جَ

٣٧٠ • والثانية^(٤) :

أَتَعْرِفُ رَسَمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ
نَعَمْ ، فَرَمَّاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ
وفيها يقول :

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي
ذَرِنِي فَإِنِّي إِنَّمَا لِي مَا مَضَى
وَحُمْتُ لِمِيقَاتٍ إِلَى مَنِيَّتِي
وَالْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ ، فَاتْرَكِي
إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُودِي
وَعُودَرْتُ قَدْ وُسِدْتُ أَوْ لَمْ أَوْسِدِ
عَتَابِي ، فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدٍ

٣٧١ • والثالثة :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَبْنِ الْ
لَأَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا^(٥)

(١) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة . والبيت في المغرب ١٢٦ واللسان ١١ : ٣٦٦ وهو
والأربعة بعده في تاريخ الطبري ٢ : ٧٤ والبلدان ٣ : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٢) السدير : نهر ، وقيل قصر . والبيت في المغرب ١٨٨ والبلدان ٣ : ٥٤ واللسان ٦ : ٣٠ .

(٣) الإمة بكسر الهمزة : غضارة العيش والنعمة . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٨٨ وهو والذي
يليه في المرزباني ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٤) القصيدة ٤٢ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ١٠٢ - ١٠٤ .

(٥) المزهر ٢ : ٢٨٦ والغبن ، بسكون الباء وفتحها : النسيان أو ضمه ف الرأي . وفي الأغاني

مع هذا البيت ثلاثة أبيات .

٣٧٢ • والرابعة :

طال ليلى أراقبُ التَّنويرَا أَرُقُبُ اللَّيْلَ بالصَّبَاحِ بَصِيرَا

٣٧٣ • وهو القائل في قصّة الزَّيَّاءِ وَجَدِيمةً وَقَصِيرٍ الطالبِ بالنَّارِ :

دَعَا بِالْبَقَّةِ الْأَمْرَاءَ يَوْمًا جَدِيمةً عَصَرَ يَنْجُوهُمْ تُسِينَا^(١)
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ ، لَوْ تَبَعَ ، الْيَقِينَا^{١١٣}
وَدَسْتُ فِي صَحِيفَتِهَا إِلَيْهِ لِيَمْلِكَ بُضْعَهَا وَلَأَن تَدِينَا
فَارَدْتَهُ ، وَرُغِبُ النَّفْسِ يُرْدِي وَيُبْدِي لِلْفَتَى الْحَيْنَ الْمُبِينَا
وَتَجَبَّرَتِ الْعَصَا الْأَنْبَاءُ عَنْهُ وَلَمْ أَرْ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا^(٢)
وَقَدَمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينَا^(٣)
وَمِنْ حَذَرِ الْمَلَاوِمِ وَالْمَخَازِي وَهَنَّ الْمُنْدِبَاتُ لِمَنْ مَنِينَا^(٤)
أَطَفَ لَأَنفِهِ الْمُوسَى قَصِيرٌ لِيَجْدَعَهُ ، وَكَانَ بِهِ ضَمِينَا^(٥)
فَأَهْوَاهُ لِمَارِنِهِ فَأَضْحَى طِلَابَ الْوَتْرِ ، مَجْدُوعَا مَشِينَا
وَصَادَفَتْ أَمْرًا لَمْ تَخْشَ مِنْهُ غَوَائِلُهُ ، وَمَا أَمِنْتَ أَمِينَا
فَلَمَّا ارْتَدَّ مِنْهَا ارْتَدَّ صُلْبًا يَجْرُ الْمَالَ وَالصَّدْرَ الضَّغِينَا

(١) بقّة : موضع أو حصن قريب من الحيرة ، كان ينزله جديمة الأبرش . ينجوهم : ينجيهم ويسارهم ، نجوتهم نجواً : ساررتهم . الثبون ، بضم الثاء وكسرها : جمع ثبة ، بالضم ، وهي العصبة من الفريسان . والأبيات في المعاهد . وقصة الزباء مشهورة ، مفصلة في الأمثال ١ : ٧٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ والمعاهد وغيرها . والبيت والذي بعده مع آخرين في البلدان ٢ : ٢٥٣ وحامدة البحتری ١٧٢ .

(٢) العصا : فرس جديمة ، وهي بنت العصبية ، فرس لإياد ، لا تجارى . والبيت في الخليل لابن الكلبي ٣٢ .

(٣) الراهشان : عرقان في باطن الذراعين .

(٤) المندبات : المنجزيات التي يمرق لها الوجه ويبدى . وكذلك كانت في الأصول ، ثم غيرها مصحح جعلها « المندبات » بالموحدة ، تبعاً للمعتمد . وهو خطأ ولا معنى له . مشيناً ، بالبناء للفاعل ، أى أصبته . وضبطت في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ .

(٥) أطف لأنفذه الموصى : قربه منه . وصدر البيت في اللسان ١١ : ١٢٥ محرفاً غير منسوب .

أَتَتْهَا الْعَيْسُ تَحْمِلُ مَا دَهَاها وَقَنَّعَ فِي الْمُسُوحِ الدَّارِعِينَا
وَدَسَّ لَهَا عَلَى الْأَنْفَاقِ عَمْرًا بِشِكَّتِهِ ، وَمَا خَشِيتُ كَمِينَا
فَجَلَّلَهَا قَدِيمَ الْأَثَرِ عَضْبًا يَصُلُّكَ بِهِ الْحَوَاجِبَ وَالْجَبِينَا^(١)
فَأَضْحَتْ مِنْ خَزَائِنِهَا كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ زَبَاءً حَامِلَةً جَنِينَا
وَأَبْرَزَهَا الْحَوَادِثُ وَالْمَنَايَا وَأَيُّ مُعَمَّرٍ لَا يَبْتَلِينَا
إِذَا أَمْهَلْنَ ذَا جَدِّ عَظِيمٍ عَظْفَنَ لَهُ وَلَوْ فَرَطْنَ حِينَا
وَلَمْ أَجِدِ الْفَتَى يَلْهُو بِشَيْءٍ وَلَوْ أَثَرِي' وَلَوْ وَلَدَ الْبَنِينَا

٣٧٤ • هو^(٢) عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِمَازٍ^(٣) بن زيد بن أيوب بن محروق^(٤) ابن عامر بن عَصِيَّةَ^(٥) بن امرئ القيس بن زيد مناة بن نعيم . وأوَّلُ مَنْ نَزَلَ الْحِيرَةَ مِنْهُمْ أَيُّوبُ ، بسبب دم أصابه ، وكان منزله اليامة . وكان حِمَازُ أَوَّلَ مَنْ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، وَكَتَبَ لِلنَّعْمَانِ الْأَكْبَرِ .

١١٤

٣٧٥ • وكان عَدِيُّ تَرْجُمَانَ أَبَرْوَازَ مَلِكِ فَارَسَ وَكَاتِبَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، فَلَمَّا قُتِلَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ وَصَفَّ لَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ النَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِتَوَلِيَّتِهِ الْعَرَبَ ، وَاحْتَالَ فِي ذَلِكَ حَتَّى وَلَّاهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ ، وَكَانَ أَدَمَهُمْ وَأَقْبَحَهُمْ . ثُمَّ بَلَغَ النَّعْمَانُ عَنْ عَدِيِّ شَيْءٍ فَخَافَهُ ،

(١) الأثر ، بسكون الاء : فرند السيف وروثقه .

(٢) هذا نص الترجمة في ب هـ د .

(٣) ب د « حماد » ف س « جاد » بالميم وتشديد الميم . وقد أشرنا في الترجمة الأولى ٢٢٥

إلى الخلاف في هذا الاسم .

(٤) ب د « محروب » .

(٥) ب د « عصبه » بفتح العين والصاد والباء الموحدة .

فاحتال حتى وَقَعَ في يده ، فحبسه ، فقال في الحبس أشعاراً وبعث بها إليه ،
فمنها قوله :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عِلَانِيَةً ، وَمَا يُغْنِي السَّرَارُ
بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ حَسِيدًا وَلَا هَضْبًا تَوَقَّلَهُ الْوَبَارُ^(١)
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ سَنَاهُ يَخْبُو وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ مَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِذَا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ ، يَا لِلنَّاسِ عَارُ^(٢)
ومنها قوله :

أُبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَا لُكَا أَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي^(٣)
لَوْ بَغْيِرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرْقُ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي^(٤)
فلم يَزَلْ في حبسه حتى مات ، ويقال إنه قتله .

115

٣٧٦ • وكان له ابنٌ يقال له زيد بن عدى ، فتوصل إلى أبرواز حتى
حلَّ محلَّ أبيه ، وذكر زيد لأبرواز نساء آل المنذر ، ونعتهنَّ له بالجمال ،
فكتب أبرواز إلى النعمان يأمره أن يزوجه أخته أو ابنته ! فلما قرأ النعمان
الكتاب قال للرسول : فأين المَلِكُ عن مَهَا السَّوَادِ ؟ فرجع الرسول فأخبره
بما قال ، وحرَّفَ زيدُ القولَ عنده ، وقال : فأين هو عن بَقَرِ الْعِرَاقِ^(٥) ؟

(١) الوبار ، بكسر الواو : جمع وبر ، وهي دويبة ، سبق وصفها ١٧٦ وقد ضبط الجمع
هنا في ل وفي شعراء الجاهلية ٤٥٦ بفتح الواو ، وهو خطأ . والأبيات في الأغاني أيضاً .

(٢) المرزبانى ٢٥٠ .

(٣) المالك ، بضم اللام : الرسالة . وضبط في ل بفتحها ، ولا وجه له ، والرواية بالضم لاغير .

والبيت في اللسان ١٢ : ٢٧٢ والخزاعة ٣ : ٥٩٧ .

(٤) المرزبانى ٢٤٩ . الاعتصار : أن يفص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه

قليلاً قليلاً ، وأصل الاعتصار : الالتجاء . والبيت في اللسان ٦ : ٢٥٦ و ٨ : ٣٢٨ والخزاعة مشروحا
٣ : ٥٩٤ - ٥٩٦ . وهما من أبيات في الأغاني والمعاهد وشعراء الجاهلية ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٥) المها : جمع مهاة ، وهي بقرة الوحش ، تشبه بها المرأة ، فتطلق عليها مجازاً . فنقل الأوائى

الكلام إلى الحقيقة اللفظية ليصل إلى ما يريد .

فطلبه أبرواز . وهرب النعمان منه حيناً ، ثم بدأ له أن يأتيه ، فأتاه بالمداين ، فصفت له كسرى ثمانية آلاف جارية صفين ، فلما صار بينهما قُلْن له : أما فينا للملك غنى عن بقر العراق ؟ ! وعلم النعمان أنه غير ناجٍ منه ، وأمر به كسرى فحُبس في سباط المداين ، ثم أُلقي تحت أرجل الفيلة ، فتوَّطَّأته حتى مات .

٣٧٧ • وذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجري مجاريها^(١) . قال : والعرب لا تروى شعره ، لأن ألفاظه ليست بنجدية ، وكان نصرانياً من عباد الحيرة^(٢) ، قد قرأ الكتب .

٣٧٨ • قال الأصمعي : كان عدى لا يُحسِن أن ينعت الخيل ، وأخذ عليه قوله في صفة الفرس * فارهاً مُتَتَابِعاً^(٣) * وقال : لا يقال للفرس « فاره » إنما يقال له « جواد » و « عتيق » ويقال للكودن والبغل والحمار « فاره » . ووصف الخمر بالخضرة ، ولم يُعلم أحدٌ وصفها بذلك ، قال : والمَشْرِفُ الهندي نُسَقِيَ به أخضر مطمؤناً بماء الخريص^(٤)

١١٦

٣٧٩ • وهو أول من شبه أباريق الخمر بالطباء ، قال يذكر بيت الخمار :

(١) نسب هذا القول في الخزانة ١ : ١٨٤ إلى أبي عبيدة والأصمعي .
(٢) قال ابن دريد في جمهرة اللغة ١ : ٢٤٥ : « العباد : قوم من قبائل شتى من العرب ، اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد . فقالوا : نحن العباد » .
(٣) في أكثر الأصول « متابعاً » والذي أثبتناه هو ما في هـ لموافقته نص البيت الذي يشير إليه ، يهو في اللسان ١٧ : ٤١٧ ونسب هذا التقيد لأبي حاتم الأصمعي . ولكن في هـ بالباء الموحدة ، وصوابه بالياء المثناة التحتية ، من التتابع ، وهو التهافت والإسراع .
(٤) المطمؤن : المسوس ، يريد المزوج . الخريص : شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه : يريد أنه صاف بارد . والبيت مروى بروايات أخر في اللسان ٨ : ٢٨٩ .

بَيْتٌ جُلُوفٌ بَارِدٌ ظَلَّةٌ فِيهِ ظِيَاءٌ وَدَوَاخِيلُ خَوْضٍ^(١)
فَقَالَ بَعْدَهُ : * كَأَنَّ لِإِبْرِيْقَهُمْ ظَنِيًّا عَلَى شَرَفٍ^(٢) *

٣٨٠ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيصِ^(٣)

٣٨١ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ السُّقَاةِ :

وَالرَّزْبُ الْمَكْفُوفُ أَرْدَانُهُ يَمْشِي رُؤِيْدًا كَمْشَى الرَّهِيصِ^(٤)

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ وَصَفَ الْخَمْرَ وَالنَّدَايَ :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فَيُوجٍ عَلَى الْبَا بٍ وَقَيْدَيْنِ وَغُلٌّ قَرُوضٍ^(٥)

أَوْ مُرْتَقَى نَيْقٍ عَلَى مَرَكَبٍ أَذْفَرَ عَوْدٍ ذِي إِكَافٍ قَمُوضٍ^(٦)

لَا يُحْسِنُ الْمَشَى وَلَا يَقْبَلُ الرَّدَّ فَوَلَا يُعْطَى بِهِ قُلْبُ خَوْضٍ^(٧)

وَمِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتَى يُمَزَّقُ نَ لُحُومًا مِنْ طَرِيٍّ الْفَرِيصِ^(٨)

(١) الجُلُوفُ : جمع جُلْفٍ ، بكسر الجيم ، وهو الدف . الدَوَاخِيلُ : جمع دَوْخِلَةٍ ، بتشديد اللام وتخفيفها ، وهى سفينة من خوص يوضع فيها التمر والرطب . والْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٠ : ٣٧٦ و ١٩ : ٢٤٨ .

(٢) يَرِيدُ : قَالَ قَائِلٌ بَعْدَهُ . وَهَذَا صَدْرُ بَيْتٍ لِمَلْقَمَةِ بْنِ عَبْدِ فِي الْمَفْضَلِيَّةِ ١٢٠ : ٤٤ .

(٣) الْمَرْزَبَانِي ٢٥٠ .

(٤) الرَّزْبُ : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، أَوْ مِنَ الظَّبْيَاءِ وَلَا وَاحِدَ لَهُ . الرَّهِيصُ : الدَّابَّةُ يَشْدُخُ بَاطِنَ سَافَرِهَا بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوِ فَادَوَاهِ .

(٥) الْفَيُوجُ : الَّذِينَ يَدْخُلُونَ السَّجْنَ وَيُخْرِجُونَ يَحْرُسُونَ ، وَاحِدُهُمْ فَيِج .

(٦) النَيْقُ : أَرْفَعُ مَوْضِعٍ فِي الْجَبَلِ . الْأَذْفَرُ : الْمَتْنُ الرَّائِحَةُ . الْعَوْدُ : يَرِيدُ حِمَارًا أَوْ بَغْلًا مَسًّا وَفِيهِ بَقِيَّةُ . الْإِكَافُ مِنَ الْمَرَكَبِ : شَبَّهِ الرِّحَالِ وَالْإِقْتَابِ .

(٧) الْقَلْبُ ، بَضْمُ الْقَافِ : أَجُودُ خَوْصِ النَّخْلَةِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا ، وَهُوَ هَنَةٌ رَخِصَةٌ بَيْضَاءُ تَمْسَحُ فَتَزْكُلُ .

(٨) الْفَرِيصُ : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وَهِيَ اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْكَتِفِ وَالصَّدْرِ .

قالوا : وهذان لا يتقاربان ، وكيف يجعل هذا خيراً من هذا ؟

٣٨٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله لأخيه يحذّره أن يدخل أرض النعمان :

فلا تُلفين كأمّ الغلام إلا تجد عارماً نعتراً

أخذه ابن مقبل فقال :

لا ألفتين وإياكم كعارمة إلا تجد عارماً في الناس تعتراً

قال أبو محمد : معناه : إن لم تجد من يرضعها رصعت لدى نفسها ، يقال « عرم الصبي أمه » إذا رضعها ، ويقال : إن لم تجد من يُخادشها ويقائلها، خدشت وجه نفسها وأدعته على برى^(١) .

٣٨٣ • وهو ممن أقرّ على نفسه بالزنا ، فقال :

بنات كرام لم يُربن بضرة دمي شرقات بالعير روادعاً^(٢) ١١٧
لهوت لهن بين سر ورشدة ولم آل عن عهد الأجيّة خادعاً
يسارقن رم الاستار طرّفاً مُفترّاً ويبرزن من فتق الخدور الأصابعاً

٣٨٤ • وينسب إلى الكذب بقوله :

رُبّ نارٍ بت أرمقها تقضم الهندي والغارا^(٣)
يريد بالهندي العود .

(١) قال ابن الأعرابي : إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه . وقال الأزهري : معناه لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجو . قاله في اللسان . وبيت عدى فيه ٢٨٩ : ١٥ غير منسوب .
(٢) بنات : منصوب بما قبله ، وهو :

* وأصبي ظباء في السمقس خواضما *

ويجوز رفعه على الابتداء . « بضرة » بفتح الصاد وضمة ، عن الأغاني ٢ : ٣٨ .

(٣) البيت في الأغاني ٢ : ٣٧ اللسان ٤ : ٤٥٠ ونسبه لعدى بن الرقاع خطأ ، و ٦ : ٣٤٠

و ١٥ : ٣٨٨ على الصواب .

قال أبو محمد : وليس هذا عندي كذباً ، لأنه لم يُرد أنه يُوقدها بالعود ، وإنما أراد أنها تُوقدُ بالغار ، وهو شجر ، وتُلقي قطعُ العودِ على ذلك للطيب . وهو مثلُ قول الحرث بن حنّزة :

أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَرَحَ بَيْنَ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ^(١)
أَرَادَ أَنَّهَا أَوْقَدْتَهَا وَأَلْقَتْ عَلَيْهَا عُودَ الْبَحُورِ^(٢).

(١) من المعلقة ، والذي فيها « فشخصين » وقال التبريزي في الشرح ٢٤٢ « شخصان : أكمة لها شعبتان » ونحوه في البلدان أو أنه « موضع » . ولم يذكر « شرخان » في البلدان ولا في صفة الجزيرة ولكن في اللسان « شرح » ، بفتح الشين وسكون الراء : موضع بالحجاز « فإظهار أنه هذا ، وهو المناسب للعقيق ، وتشية مثل هذا كثير في الشعر .

(٢) ولعدي شعر في اللسان ١٢ : ٨١٥ .

١٦ - عمرو بن كلثوم^(١)

٣٨٥ • هو من بني تغلب ، من بني عتاب ، جاهلي (قديم) . وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائيه : هل تعلمون [أن] (٢) أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أئى ؟ فقالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم (٣) ، قال : ولم (ذلك) ؟ قالوا : لأن أباهم مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب ، وبعلاها كلثوم بن مالك بن عتاب أفرس العرب ، وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب ، وأمر عمرو بن هند برؤاقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا ، وأتاه عمرو بن كلثوم في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواق ، ودخلت ليلي (بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم) على هند في قبة في جانب الرواق ، وهند أم عمرو ابن هند عمه امرئ القيس الشاعر ، ويلي بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم (هي) بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس ، وقد كان أمر عمرو ابن هند أمه أن تدعى الخدم إذا دعا بالطرف ، وتستخدِم ليلي ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ، فأكلوا ، ثم دعا بالطرف ، فقالت هند :

(١) له ترجمة في الأغاني ٩ : ١٧٥ - ١٧٨ والخزانة ١ : ٥١٧ - ٥٢١ وشواهد المنى

٤٤ - ٤٥ .

(٢) الزيادة من ب د .

(٣) ف من « قالوا لا نعلمها إلا ليلي أم عمرو بن كلثوم » .

يا ليلي^١ ناوليني ذلك الطَّبَقَ ! فقالت ليلي^٢ : لَتَقُمَنَّ صاحبةُ الحاجةِ إلى حاجتها ، ^{١١٩}
فَأَعَادَتْ عليها وَأَلَحَّتْ ، فصاحتُ ليلي^٣ : وَأَذْلَاهُ ! يا لَتَغْلِبَ ! فسمعها
عمرو بن كلثوم فَنَارَ الدَّمُ في وجهه ، ونَظَرَ إلى عمرو بن هند ، فَعَرَفَ
الشَّرَّ في وجهه ، فقام إلى سيفِ عمرو بن هند مَعْلَقٍ بِالرُّوْقِ ، [و^(١)] ليس
هناكَ سيفٌ غيرُهُ ، فَضَرَبَ به رَأْسَ عمرو بن هندِ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَنَادَى في
بني تغلبَ ، فانتهبوا جميعَ ما في الرُّوْقِ ، وَسَاقُوا نَجَائِبَهُ ، وساروا نحوَ
الجزيرة ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ عمرو بن كلثوم^(٢) :

بَأَى مَشِيَّةَ عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا !
تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُؤُودًا مَتَى كُنَّا لَأَمْلِكَ مُقْتَسِرِينَ^(٣) !

وقال الفرَزْدَقُ (لجريد) :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوْنَهَا أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَذَاطَحَ الْبَحْرَانِ
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَ عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ

وقال أَفْنُونُ التَّغْلِبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرٍو بْنُ هِنْدٍ إِذَا دَعَا لِيُخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوقٍ^(٤)

(١) الزيادة من هـ س ف والخزانة .

(٢) من المعلقة ، شرح التبريزي ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) المقوتون : الخدم ، الواحد « مقتوى » و « مقتى » وأصله من القتر والمقتى ، وهو الخدمة ،
خلة الملوكة خاصة . وانظر شرح التبريزي والزوزني والقاموس . ورواه في اللسان ٢٠ : ٧٥ « مقتوينا »
بضم الميم ، جملة من « الاتواء » وقال : « أُمِّي اقْتَوْتَنَا أَمْلَكَ فاشترتنا » . وانظر الخزانة ٣ : ٣٢٦ -
٣٢٩ .

(٤) هكذا رواه المؤلف هنا وفيما يأتي (٢٤٩ ل) ويحتاج إلى تأول ، لأن أم عمرو بن كلثوم
غير أم أفنون . ورواية النقا ٨٨٦ والحيوان ٣ : ١٣٥ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٢٢٦ * لتخدم
ليل أمه بموق * وهي الأصح .

٣٨٦ • ويقال إن أخاه مُرَّة بن كلثوم هو قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر ، وفي ذلك يقول الأخطلُ :
 أَبْنَى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّيَ الَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ
 يعنى بعميه عمراً ومرة ابني كلثوم . 120

٣٨٧ • وعمرو بن كلثوم هو القائل (١) :
 أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاضْبَحِينَا
 وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ، وهى من جيد شعر العرب القديم ، وإحدى السبع .

٣٨٨ • ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء (٢) :

أَلْهَى بَنَى تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ
 قَصِيدَةُ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
 يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ
 يَا لِّلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومٍ

٣٨٩ • وابنته عبَّاد (٣) بن عمرو بن كلثوم هو قاتل بشر بن عمرو بن عُدَس .
 ولعمرو بن كلثوم عَقِبٌ ، منهم العَتَابِيُّ الشاعرُ المشهور (٤) ، واسمه كلثوم بن عمرو ، ويكنى أبا عمرو ، وكان كاتباً مُجيداً فى الرسائل ، وشاعراً مُجيداً (٥) .

(١) هى مملقته المشهورة .

(٢) فى الأغاني ٩ : ١٧٦ أنه بعض شعراء بكر بن وائل .

(٣) هذا هو الموافق لرواية الأغاني عن المؤلف ، وفى س هـ ف « عتاب » وهو يوافق رواية الخزانة ١ : ٥٢٠ عن المؤلف أيضاً .

(٤) سياتى ذكر موت عمرو بن كلثوم فى أسر يزيد بن عمرو الحنفي ٢٢٤ - ٢٢٥ ل .

(٥) ستأتى ترجمته (٥٤٩ ل) .

١٧ - أبو دؤاد الإيادي^(١)

٣٩١ • قال أبو محمد : اختلفوا في اسمه ، فقال بعضهم : هو جارية ابن الحجاج ، وقال الأصمعي : هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرِيقِ^(٢) ، وكان في عصر كَعْب بن مَامة الإيادي ، الذي آثرَ بنصيبه من الماء رفيقه النَّمِرِيَّ فمات عطشاً ، فضرب به المثل في الجود^(٣) ، وبلغه عنه شيء فقال^(٤) :

وَأَنَا نِي تَقَحِيمُ كَعْبٌ إِلَى الْمَدَنِ طِيقِ إِنَّ النِّكِيثَةَ الْإِفْحَامُ
(في نظامٍ مَا كُنْتُ فِيهِ فَلَا يَحُ زُنْكَ قَوْلٌ ، لِكُلِّ حَسَنَاءٍ ذَامٌ^{١٢١}
وَلَقَدْ رَابِنِي ابْنُ عَمِّي كَعْبٌ إِنَّهُ قَدْ يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ
غَيْرُ ذَنْبٍ بَنَى كِنَانَةً مِنِّي إِنْ أَفَارِقَ فَإِنِّي مَجْدَامٌ)

٣٩٢ • وكان بعضُ الملوك أخافه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه ، فضرب المثل بجار أبي دؤاد ، قال طَرْفَةُ :

إِنِّي كَفَايَ مِنْ هَمٍّ هَمَمْتُ بِهِ
جَارُ كَجَارِ الْحُدَايَ الَّذِي انْتَصَفَا
وَالْحُدَايَ هُوَ أَبُو دُؤَادٍ ، وَحُدَايُ قَبِيلَةٌ مِنْ إِيَادٍ .

(١) ترجمته في الأغاني ١٥ : ٩١ - ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠ - ١٩١ وشواهد المنى ١٢٤ وشواهد المنى ٢ : ٣٩١ .

(٢) هذا قول شاذ جداً ، وأخشى أن يكون غلطاً في الرواية على الأصمعي ، فإن « حنظلة بن الشرق » هو « أبو الطمحات القيني » وسأقي ترجمته (٢٢٩ - ٢٣٠ ل) . وفي الأصمعية ٦٥ « وقال أبو دؤاد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج » فهذا قول الأصمعي كما ترى ، لا كما روى ابن قتيبة .

(٣) سأتق ذكرهما أيضاً في شعر لئسود بن يعفر (١٣٤ - ١٣٥ ل) وانظرا قصة كعب بن مامة في مجمع الأمثال ١ : ١٦٢ ، ٢٩٣ وأمثال العرب للضبي ٦١ - ٦٢ .

(٤) من الأصمعية ٦٥ .

٣٩٣ • ويقال إنما أجاره الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ،
وذلك أن قبَادَ سَرَحَ جيشاً إلى إِيَاد ، فيهم الحرث بن همام ، فاستجار به
قومٌ من إِيَاد فيهم أبو دُوَاد ، فأجارهم .

٣٩٤ • وكان أبو عُبَيْدَةَ يذكر أن جار أبي دُوَاد هو كعب بن مامة ،
وأنشد لقيس بن زهير (بن جَدِيعَةَ) في ربيعة بن قُرْط :

أَحَاوِلُ مَا أَحَاوِلُ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ^(١)

٣٩٥ • وهو أَحَدُ نُعَاتِ الْخَيْلِ الْمَجِيدِينَ . قال الأصمعي : هم ثلاثة ،
أبو دُوَادٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَطَفِيلٌ^(٢) ، وَالنَابِغَةُ الْجَعْدِيُّ .

٣٩٦ • قال : والعربُ لَا تَرَوِي شَعْرَ أَبِي دُوَادٍ وَعَدَى بْنِ زَيْدٍ ، (وذلك)
لأنَّ أَلْفَاظَهُمَا لَيْسَتْ بِنَجْدِيَّةٍ .

٣٩٧ • وَقِيلَ لِلْحَطِيشَةِ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : الَّذِي يَقُولُ^(٣) :

لَا أَعُدُّ الْإِفْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ
فَقَدُّ مَنْ قَدْ رُزِقَتْهُ الْإِعْدَامُ

مِنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَقَارِبِ فَأَدَا

مِنْ حُذَاقٍ ، هُمُ الرُّؤُوسُ الْكِرَامُ^(٤)

فِيهِمْ لِلْمَلَايِينِ أَنْاءُ

وَعُرَامٌ إِذَا يُرَادُّ الْعُرَامُ

(١) في هذا خلاف كثير ، وانظر جميع الأمثال ١ : ١٤٣ والأغاني في ترجمة أبي دُوَاد . وهذا البيت من قصيدة لقيس هذا في الأغاني ١٦ : ٢٨ - ٢٩ .
(٢) هو طفيل بن كعب الغنوي ، ستأق ترجمته (٢٧٥ - ٢٧٦ ل) .
(٣) من الأصمعية ٦٥ أيضاً وانظر ما يأتي ١٨٤ ل .
(٤) نادوا : ماتوا .

فَعَلَىٰ إِثْرِهِمْ تَسَاقَطُ. فَفِي
حَسَرَاتٍ ، وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامٌ

وهذه القصيدة أجود شعره . ويستجاء منها قوله في صفة إبله :

إِبْلِي الْإِبِلُ لَا يُحَوِّزُهَا الرَّأْيُ عَوْنٌ ، مَجُّ النَّدَىٰ عَلَيْهَا الْمُدَامُ
سَمِنَتْ فَاسْتَحْشَ أَكْرَعُهَا ، لَا إِلا نِيٌّ نِيٌّ وَلَا السَّانُ سَنَامُ^(١)
فَإِذَا أَقْبَلْتُ تَقُولُ : إِكَامُ مُشْرَفَاتُ ، بَيْنَ الْإِكَامِ إِكَامُ
وَإِذَا أَعْرَضْتُ تَقُولُ : قُصُورُ مِنْ سَمَاهِيَجَ فَوْقَهَا آطَامُ^(٢)
وَإِذَا مَا فَجِئْتَهَا بَطْنٌ غَيْثٍ قُلْتُ : نَخْلٌ قَدْ حَانَ مِنْهَا صِرَامُ^(٣)
فَهِيَ كَالْبَيْضِ فِي الْأَدَاجِي ، مَا يُو هَبُ مِنْهَا لِمُسْتَمِّ عِصَامُ^(٤)

ومما يتمثل به من شعره قوله :

أَكْلٌ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارًا تَحْرِقُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٥)

أَلْمَاءُ يَجْرِي وَلَا نِظَامَ لَهُ لَوْ وَجَدَ الْمَاءُ مَخْرَقًا خَرَقَهُ

(١) استحش : استدق . النى : الشعم . وإنما تستدق أكرعها في رأى العين ، ليس أن العظام تستدق بسنها .

(٢) سماهيج : جزيرة بين عمان والبحرين .

(٣) ف س « بطن غيب » وهو الموافق للأصمعية . والغيب : ما اطمأن من الأرض .

(٤) الأذى : الموضع الذى تبيض فيه النعامة . المستم : الذى يطلب الصوف والوبر ليتم نسج كسائه . العصام : خيط القربة . يريد أن هذه الإبل لا يوهب من وبرها شيء ، لأنها قد سمئت وألقت أوبارها ، أو لعزتها على أهلها . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٣٥ والأساس ١ : ٥٦ .

(٥) من الأصمعية ٦٦ وهو فى الخزانة ٤ : ١٩١ وشواهد البنى ٣ : ٤٤٦ . وفى س هـ « نار » بالجر ، وهو الموافق لرؤية الأصمعية والخزانة والعينى ، وهو شاهد اللطف على معمولى عاملين ، بتقدير « كل » و « تحمين » وفى العينى : « ويروى وناراً بالنصب ، قال النحاس : ومن لم يعطف على عاملين رواه وناراً بالنصب » .

٤٠٠ • ومما سبق إليه فأنخذ منه قوله :

تَرَى جَارِنَا آمِنًا وَسَطْنَا بِرُوحٍ بَعْدَ وَثِيقِ السَّبَبِ
إِذَا مَا سَدَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِنَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبَ^(١)
أخذه الحُطَيْثَةُ فقال :

قَوْمٌ إِذَا عَمَدُوا عَقَدًا لَجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا^(٢)

(١) العنّاج : عروة في أسفل الدلو من باطن ، تشد بوثاق إلى أعلى الكرب ، فإذا انقطع الحبل أمسك العنّاج الدلو أن يقع في البئر . الكرب : حبل يشد على عراقي الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلى الماء ، فلا يمغن الحبل الكبير . وفي اللسان : « وهذه أمثال ضربها لإيفائهم بالعهد » .
(٢) البيت في اللسان ٢ : ٢٠٩ و ٣ : ١٥٤ .

١٨ - حاتم بن عبد الله الطائي^(١)

٤٠١ • هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحُشْرَج ، من طيء ، وأمه عنبئة بنت عفيف ، من طيء .

٤٠٢ • وكان جواداً شاعراً جيد الشعر ، وكان حيث ما نزل عُرف منزله . وكان ظفيراً^(٢) ، إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح سبى ، وإذا أسر أطلق .

٤٠٣ • ومَرَّ في سفره على عَنَزَةٍ ، وفيهم أسير ، فاستغاث به الأسير ، ولم يحضره فكأفه ، فاشتراه من العنزيين ، وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه^(٣) . وقسم ماله بضع عشرة مرة . وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

٤٠٤ • قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ، (وكلاهما ضرب به المثل) ، وهريم بن سنان صاحب زهير .

٤٠٥ • وكانت لحاتم قدورٌ عظام بفنائيه ، لا تنزل عن الأثافي^(٤) . وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم .

٤٠٦ • وكان أبوه جعله في إبل له وهو غلام ، فمر به عبيد بن الأبرص ويشر بن أبي خازم والنابعة اللبنيان ، وهم يريدون النعمان ، فنحر لهم

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٦ : ٩٢ - ١٠٥ وجمع الأمثال ١ : ١٦١ - ١٦٢ والذيل ٦٠٦ - ٦٠٧ وشواهد المغنى ٧٥ والخزانة ١ : ٤٩١ - ٤٩٥ و ٢ : ١٦٢ - ١٦٦ وبلوغ الأرب ١ : ٧٢ - ٨١ وشعر الجاهلية ٩٨ - ١٣٤ وفي مقدمة ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٨٧٢ .

(٢) الظفر : صفة مشبهة من النفر .

(٣) القصة أيضاً في فضل العطاء لأبي هلال العسكري ٣٢ - ٣٣ .

(٤) الأثافي : الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها .

ثلاثة من إبله^(١) ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن أسائهم ، فتسموا (له) ، ففرق فيهم الإبل كلها ، وبلغ أباه ما فعل ، فأتاه فقال له : ما فعلت الإبل ؟ فقال : يا أبة ، طوقتكَ مجد الدهر طوق الحمامة ، وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : [إذا]^(٢) لا أساكنك أبداً ولا أوريك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

٤٠٧ • وكانت أمه عنبه لا تليق شيئاً سخاء وجوداً ، وكان إخوتها يمنعونها من ذلك فتأبى (عليهم) ، وكانت موصرة ، فحبسوها في بيت سنة يزرقونها قوتاً^(٣) ، لعلها تكف عما كانت عليه إذا ذاق طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها صرمة من مالها^(٤) ، فأتتها امرأة من هوازن فسألته ، فقالت (لها) : دونك الصرمة ، فقد ، والله ، مسنى من الجوع ما آليت معه ألا أمنع الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عَضِي الجوع عَضَّةً فآليتُ ألا أمنع الدهر جائعاً

فقلوا لهذا اللاتمي الآن أعفني

وإن أنت لم تفعل فعض الأصابع

ولا ما ترون اليوم إلا طبيعة 125

فكيف بتركي ، يا ابن أرم ، الطبائع

٤٠٨ • قال عدى بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان

يقول : إذا كان الشيء يكفيك الترك فاتركه .

٤٠٩ • وقالت النوار امرأة^(٥) : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ،

(١) س ف « فنحر لكل رجل منهم بعيراً » .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) أى يقدر ما يمسك الرق من الطعام .

(٤) الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٥) القصة في الأغاني ١٦ : ١٠٤ - ١٠٥ عن امرأة ماوية . وهي مختصرة في فضل المطاء ٥٢ .

واغبرُّ أفقُ السماء ، وراحت الإبلُ حُذْباً حَذَابِيرَ^(١) ، وضنت المراضعُ عن أولادها فما تَبِضُّ بقطرة ، وجلفتِ السنةُ المالَ^(٢) ، وأيقنا أنه الهلاكُ ، فوالله إني لفي ليلة صَنَبِرٍ بِعَيْدَةٍ ما بينَ الطَّرَفَيْنِ^(٣) ، إِذْ تَضَاغِي أَصِيبَتُنَا^(٤) من الجوع ، عبدُ الله وَعَدِيَّ وَسَفَانَةُ ، فقام حاتم إلى الصبيِّين ، وقمتُ إلى الصبيَّة ، فوالله ما سَكُنُوا إِلَّا بعدَ هَذَاةٍ من الليل ، ثم ناموا وعتُّ أنا معه ، وأقبل يُعَلِّلُنِي بالحديث ، فعرفتُ ما يريد ، فتناومتُ ، فلَمَّا تَهَوَّرتِ النجومُ إِذَا^(٥) شَيْءٌ قد رَفَعَ كَسَرَ البيتِ^(٦) ، فقال : مَنْ هذا ؟ فَوَلَّى ثم عاد ، فقال : مَنْ هذا ؟ فَوَلَّى ثم عاد في آخر الليل ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالت : جارتُكَ فلانةُ ، أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَصِيبِيَّةٍ يَتَعَاوَنَ عَوَاءَ الذَّئَابِ من الجوع ، ذمًا وجدتُ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ أبا عدِيٍّ ، فقال : والله لأشبعنَّهم ، فقلتُ : مِنْ أَيْنَ ؟ قال : لا عَلَيْكَ ، فقال : أَعْجَلِيهِمْ فقد أَشْبَعَكَ اللهُ وَإِيَّاهُمْ ، فَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ ابْنَيْنِ ويمشي جانبُها أربعةٌ ، كَانَتْهَا نَعَامَةٌ حَوْلَهَا رِثَالُهَا ، فقام إلى فرسه فَوَجَّأَ لَبَّتَهُ بِمُدْيَتِهِ ، فَخَرَّ ، ثم كَشَطَهُ ،^{١٢٦} وَدَفَعَ الْمَدِيَّةَ إِلَى الْمَرْأَةِ فقال : شَأْنُكَ (الآنَ) ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سَوَاءٌ ! أَتَأْكُلُونَ دُونَ الصُّرْمِ ؟^(٧) ثم جَعَلَ يَأْتِيهِمْ بَيْتًا بَيْتًا ويقول : هُبُوا

(١) الحذب : جمع حذباء ، وهي التي بدت حراقفها وعظم ظهرها . الحداير : جمع حداير وحديير ، بكسر الحاء فهما ، وهي المعجفاء الضامرة التي قد يبس لحمها من المزال .
(٢) جلفت : أصل الجلف : القشر ، فكان السنة قشرت المال ، والجالفة : السنة التي تذهب بأموال الناس .

(٣) الصنبر : الباردة ، وليل الشتاء طويل ، ويزيده الجوع طولاً .

(٤) نص في اللسان على أنه « قد جاء في الشعر أصيبية ، كأنه تصنيير أصيبة » . وقد جاء هنا في النثر أيضاً .

(٥) تهورت النجوم : ذهب أكثرها .

(٦) كسر البيت : أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخباء من حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار .

(٧) الصرم ، بالكسر : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمِعُوا ، وَالتَّفَعَّ بِثَوْبِهِ نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا ،
لَا وَاللَّهِ مَا ذَاقَ مِنْهُ مُزْعَةٌ^(١) ، وَإِنَّهُ لَأَخْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا ، فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَيِ
الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ ، إِلَّا عَظْمٌ أَوْ حَافِرٌ ، (فَعَذَّلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ) ، فَأَنْشَأَ
حَاتِمٌ يَقُولُ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْبَلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا
وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتٌ : مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ :
مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْجَنِّ وَالْخَبَلَا^(٢)
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
لَا تَعْدِلِينِي فِي مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ
رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا^(٣)

٤١٠ • وَأَتَى حَاتِمٌ مَاوِيَةَ بِنْتَ عَفْزَرٍ يَخْطُبُهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ
الذُّبْيَانِيَّ وَرَجُلًا مِنَ النَّبِيِّتِ يَخْطُبَانِهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ،
وَلْيَقُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ فَعَالَهُ وَمَنْصِبَهُ ، فَإِنِّي مَتَزَوَّجَةٌ أَكْرَمَكُمْ
وَأَشْعَرَكُمْ ، فَانْطَلَقُوا ، وَفَعَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ جَزُورًا ، وَلَبِسَتْ مَاوِيَةُ ثِيَابًا
لَأَمَةٍ لَهَا وَاتَّبَعْتَهُمْ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّتِي فَاسْتَمْلَعَتْهُ ، فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ ، فَأَخَذَتْهُ ،
وَأَتَتْ النَّابِغَةَ فَأَطْعَمَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذَتْهُ ، وَأَتَتْ حَاتِمًا وَقَدْ نَصَبَ قُدُورَهُ ،

(١) المَزْعَةُ : القطعة من اللحم ونحوه . وفي س ف « مضغعة » .

(٢) الخَبَلُ ، بفتح الخاء ، أو ضرب من الجن يقال لهم الخابِل . والبيت في اللسان ١٣ :

. ٢٠٩

(٣) الرِّحْمُ ، بكسر الراء وسكون الحاء ، والرحم ، بفتح فكسر : القرابة .

فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تبْلُغَ القِدْرُ إِنَاءَهَا^(١) ، فانتظرت حتى
بَلَغَتْ ، فأطعمها أعظمًا من العَجْزِ وقطعةً من السَّنامِ وقطعةً من الحَارِكِ^(٢) ،^{١٢٧}
ثم انصرفت ، وأهدتْ^١ إليها النابغة والنَّبِيْتُ ظَهْرَيَّ جَزُورَيْهِمَا ، وأهدى^١
إليها حاتم مثل ما أهدى^١ إلى امرأة من جاراته ، وصَبَّحَها ، فاستنشدتهم ،
فأنشدتها النَّبِيْتُ :

هَلَّا سَأَلْتِ ، هَذَاكَ اللَّهَ ، مَا حَسَبِي عِنْدَ الشُّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً فِي الرَّأْسِ مِنْهَا فِي الْأَنْقَاءِ تَمْلِيحُ^(٣)
إِذَا الْإِلْحَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصْرَتُهَا وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحُ^(٤)
ثم استنشدت النابغة فأنشدتها :

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي
إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا^(٥)
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ
تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمًا^(٦)

(١) إلى الشيء : بلوغه منتهاه وإدراكه ، مقصور ، يكتب بالياء .

(٢) الحارك : أعلى الكاهل .

(٣) الحرف من الإبل : النجبية الماضية التي أنفست الأسفار . المصرمة : المقطوعة الطيبين
فلا يخرج اللبن ، وذلك أقوى لها . الأنقاء : جمع نقي ، وهي من العظام ذوات المخ . التمليح : السمن .
يقول : لا شحم لها إلا في عينها وسلامها ، وأول ما يبدأ السن في اللسان والكروش ، وآخر ما يبقى في
السلامي والعين . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٢ وهو الذي بعده فيه ٦ : ١٢١ ولم ينسبها .

(٤) الأصرة : جمع صرار ، بكسر الصاد وتخفيف الراء ، وهو ما يشد به ضرع الناقة .
مصبوح : يقال « صبحه يصبحه صبحاً » : سقاء الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو اللبن يشرب بالغداة
فا دون القائلة .

(٥) الأشمط : الذي خالط سواد شعره بياض . البرم : اللثيم ، وأصله الذي لا يدخل مع

القوم في الميسر .

(٦) أُرْل : جبل بأرض غطفان . الصراد : سحاب بارد ندى ليس فيه ماء . الصرم : القطع

من السحاب . والبيت في البلدان ١ : ١٩٥ واللسان ١٣ : ١٣ و ١٥ : ٢٣٠ .

إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ
مَثْنَى الْيَادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأَدْمَا^(١)
ثم استنشدت حاتماً فأنشدتها^(٢) :

أَمَاوِيَّ إِنِّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ
وَيَبْقَى مِنْ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
أَمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ
إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلٌّ فِي مَالِنَا نَذْرُ
أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبِينٌ
وَلِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الرُّجْرُ
أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى

128

إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(٣)
أَمَاوِيَّ إِنِّ يُضْبِحُ صَدَائِ بِقَفْرَةٍ
مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ^(٤)
تَرَى أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْبِي
وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفْرُ

(١) مثنى الأيادي : الأنصباء التي كانت تنفعل من جزور الميسر ، فكان الرجل الجواد يشتريها فيطعمها الأبرام ، وهم الذين لا ييسرون . والبيت في اللسان ١٨ : ١٣٠ و ١٤ : ٣٣٧ . والميسر والقداح ١١٠ ، ١٥٢ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣٩ - ٤٠ : والأغاني ١٦ : ١٠١ والخزانة ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ البيت الثاني والأخير في اللسان ٦ : ٢٢٢ .

(٣) البيت والذنان بعده في لباب الآداب ١٢٥ .

(٤) صاى : بدى وجشئ . وصدر البيت يشبه صدر بيت للنمر بن تولب في اللسان ١٩ : ١٨٦ و ٢٠ : ١٧١ غير منسوب . بل أخذ المثنى كله ، وانظر الكامل ٣٢٥ والخزانة ٢ : ١٦٤ .

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا
أَرَادَ ذُرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُ

فلَمَّا فَرَّخَ مِنْ إِنْشَادِهِ دَعَتْ مَآوِيَةُ بِالْغَدَاءِ فَقُدِّمَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مَا كَانَ
أَطْعَمَهَا ، فَكَسَّ النَّبِيتِي وَالنَّابِغَةُ رُؤُوسَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى حَاتِمٌ ذَلِكَ رَمَى
بِالَّذِي قُدِّمَ إِلَيْهِمَا ، وَأَطْعَمَهُمَا مِمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ ، فَتَسَلَّلَا لِيَوَاذًا ، فَتَزَوَّجَتْ
حَاتِمًا . (وفيها يقول^(١)) :

وإني لَمِزْجَاءَ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجِي
وما أنا من خُلَانِكَ ابْنَةِ عَفْرَا^(٢)
فلا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ ؟
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا
وإني لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي
إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمُصْدَرَا
وإني كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَنِي
أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا^(٣)
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَصَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَصُهَا
وإنَّ شَمَرْتُ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمَرَا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال إن عدي بن حاتم منها ، ويقال :

(١) من قصيدة في الديوان ١٤ - ١٥ والأغاني ٩٩ - ١٠٠ وشعر الجاهلية ١٠٧ - ١٠٨
ولكن البيتين الأخيرين ذكرهما البحري في حاشيته ٣٣ لزيد الخيل الطائي ، ولعله وهم من البحري .
(٢) الإزجاء : السوق ، ورجل « مزجاء للمطى » كثير الإزجاء لها ، يزجها ويرسلها . الوجي :
الحنى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وصدر البيت جاء في اللسان ١٩ :
٧٤ صدر بيت آخر غير منسوب .

(٣) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور .

بل عدىَّ وعبدُ الله وسفانةُ من النّوارِ . وعقبُ حاتمٍ من وَلَدِ عبدِ الله ، وليس
لعدىَّ عقبٌ من الذكور .

٤١١ • ومما سبق إليه (فأخذ منه) قوله :

إذا كان بعضُ المالِ ربّاً لأهله

فلانى بحمدِ الله مالى مُعَبِّدٌ^(١)

أخذه حُطائِطُ. بنِ يَعْفُرَ^(٢) فقال :

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبّاً ، وَلَا يَكُنْ 129

لِي الْمَالُ رَبّاً ، تَحْمَدِي غَبَّهُ غَدَا

أَرِينِي جَوَادَاً مَاتَ هَزْلاً ، لَعَلِّي

أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَاً^(٣)

(١) من قصيدة في الديوان ١٧ - ١٨ وشعراء الجاهلية ١١٢ - ١١٣ . والمعبد ههنا : المهان المذل ، ويأتى أيضاً بمعنى المكرم المعظم ، كأنه يعبد ، وله شاهد آخر من شعر حاتم في اللسان ٤ : ٢٦٣ والأضداد لابن السكيت ٢٠٩ .

(٢) هو أخو الأسود بن يعفر ، وسيأتى ذكره في ترجمة الأسود ١٣٤ - ١٣٥ ل .

(٣) سيأتى البيت ١٣٥ ل منسوباً لحطائط ، ولكنه ثابت في قصيدة لحاتم في الديوان ٢٦ وشعراء الجاهلية ١٢٠ . والخلاف فيه قديم ، فقد رواه صاحب الأمل ٢ : ٧٩ عن ابن السكيت عن أبي الصقر غير منسوب . وهو في كتاب " لب والإبدال لابن السكيت (في الكنز المندوي) ٢٣ منسوب لحطائط ، وجزم بذلك أيضاً البكري في اللآلئ ٧١٤ - ٧١٥ ، وكذلك في الخزائن ١ : ١٩٥ - ١٩٦ وحكى العيني ١ : ٣٦٩ : ٣٧٠ . الخلاف فيه ، وذكر في الحاشية في أبيات لحطائط ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤ وكذلك البيتان في الأغاني ١١ : ١٣٣ من أبيات منسوبة لحطائط . وفي اللسان ١٦ - ١٧ : « قال ابن برى : وقال حطائط بن يعفر ، ويقال هو لدريد ... وقال الجوهري : أنشده أبو زيد لحاتم ، قال : وهو الصحيح ، قال : وقد وجدته في شعر معن بن أوس المزني » . فهذا خلاف قوى . والبيت جيد ، فلعل بعضهم أخذ من بعض .

٤١٢ • وَيُسْتَحْسِنُ لَهُ قَوْلُهُ :

أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَ بَن عَمْرُو رِسَالَةً فَلَمَّا أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ^(١)
رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنْاسِ قَرَابَةٍ وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّ وَأَنْصَرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ^(٢)

٤١٣ • وَمِنْ شِعْرِهِ :

فَلَمَّا أَنْتَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ ، نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا
٤١٤ • وَتَذَكَّرُ طَيْئَهُ^(٣) أَنْ رَجُلًا يُعْرِفُ بِأَبِي خَيْبَرٍ مَرًّا بِقَبْرِ حَاتِمٍ ،
فَنَزَلَ بِهِ ، وَبَاتَ يَنَادِيهِ : يَا أَبَا عَدَى أَقْرِ أَضْيَافَكَ ! فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ
وَسَبَّ أَبُو خَيْبَرٍ يَصْبِيحُ : وَارْحَلَتْ أَاهُ ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :
خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ
فَلَمَّا هِيَ لَا تَنْبُعُ ، فَقَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ قَرَاكَ ، فَنَحَرُوهَا وَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ
لَحْمِهَا ، ثُمَّ أَرْدَوْهُ وَانْطَلَقُوا ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ ، طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَدَى
ابْنُ حَاتِمٍ وَمَعَهُ جَمَلٌ أَسْوَدٌ قَدْ قَرَنَهُ بِبَعِيرِهِ ، فَقَالَ : إِنْ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي الْمَنَامِ
فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ إِيَّاهُ ، وَأَنَّهُ قَرَاكَ وَأَصْحَابَكَ رَاحِلَتَكَ ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ
أَبْيَانًا ، وَرَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفَظْتُهَا :

أَبَا خَيْبَرٍ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ لَوَائِمُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَّةٍ صَخْبٍ هَامُهَا
تُبَغَّى أَذَاهَا وَإِعْسَارُهَا وَحَوْلَكَ عَوْفُ وَأَنْعَامُهَا
وَأَمْرِي بِدَفْعِ جَمَلٍ مَكَانَهَا إِلَيْكَ ، فَخُذْهُ ، فَاخْذَهُ .

130

(١) وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، والأبيات في قصة في الأغاني ١٦ : ٩٥ - ٩٧ والديوان ١١ - ١٣ وشعر الجاهلية ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) رواية المصادر الأخر « فكن يا وهم ذو يتأخر » وهو شاهد « ذو » بمعنى « الذي » في لغة طيء .

(٣) القصة في الأغاني ١٦ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ والخزائن ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

١٩ - عنتره بن شداد (العيسى) (١)

٤١٥ • هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم
ابن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض .

٤١٦ • وقال ابن الكلبي : شداد جدّه أبو أبيه ، غلب على اسم أبيه
فنُسب إليه ، وإنّما هو عنتره بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد
عمّه ، وكان عنتره نشأ في حجره (٢) ، فنُسب إليه دون أبيه .

٤١٧ • وإنّما ادّعاء أبوه بعد الكبر ، وذلك أنّه كان لأمّة سوداء يقال
لها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهليّة إذا كان للرجل منهم ولد من أمّة
استعبده ، وكان لعنتره إخوة من أمّه عبيد ، وكان سبب ادّعاء أبي عنتره
إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من (بنى) عبس ، فأصابوا
منهم ، فتبعهم العبيسون ، فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم ، وعنتره فيهم ،
فقال له أبوه : كُرّ يا عنتره ! فقال عنتره : العبد لا يُحسِنُ الكُرّ ، إنّما
يُحسِنُ الحلاب والصّر (٣) فقال : كُرّ وأنت حرّ ، فكُرّ وهو يقول :

كُلُّ أَمْرِي يَحْيَى حِرّةً أَسْوَدُهُ وَأَحْمَرُهُ

وَالْوَارِدَاتِ مِشْفَرَةٌ (٤)

(١) ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤١ - ١٤٥ والخزانة ١ : ٥٩ - ٦٢ .

(٢) هذا النص موافق لما في الأغاني ، وفي س ب « شداد عمه تكفله بعد موت أبيه » وهو يوافق ما في الخزانة .

(٣) الصر : شد الفرع برباط ، وفي النهاية : « من عادة العرب أن تصر ضرور الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرحى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط الصرار ، فإذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة يطبت » .

(٤) الأبيات في الديوان ٧٨ واللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقَاتِلْ يَوْمَئِذٍ فُأْبَلَى ، واستنقذَ ما كان بأيدي عدوهم (من الغنيمة) ،
فادَّعاه أبوه بعد ذلك ، وألحقَ به نَسَبَهُ .

٤١٨ • وهو أحدُ أغربةِ العرب^(١) ، وهم ثلاثة : عنترة ، وأُمُّه زَبِيئةُ ،
سوداءُ ، وخُفَافُ بنُ عُمَيْرِ الشَّرِيدِي ، من بني سُلَيْمٍ ، وأُمُّه نُذْبِيَّةُ ، وإليها
يُنْسَبُ ، وكانتُ سوداءُ ، والسُّلَيْكُ بنُ عُمَيْرِ السَّعْدِي ، وأُمُّه سُلَكَةُ ، وإليها
يُنْسَبُ ، وكانتُ سوداءُ .

٤١٩ • وكان عنترةُ مِن أشدِّ أهلِ زمانِهِ وأجودِهِم بما ملكَتْ يَدُهُ . وكان
لا يقول من الشعر إلَّا البيتين والثلاثة ، حتَّى ساءَ رجلٌ من بني عبس ،
فذكرُ سوادَهُ وسوادَ أُمِّهِ وإخوتِهِ ، وعيَّره بذلك ، وبأنَّهُ لا يقول الشعر ،
فقال له عنترةُ : واللهُ إنَّ النَّاسَ لَيَتَرَاَفِدُونَ بِالطُّعْمَةِ^(٢) ، فما حَضَرَتْ مَرَفَدُ
النَّاسِ أَنْتَ ولا أبوكَ ولا جدُّكَ قطُّ ، وإنَّ النَّاسَ لَيُدْعَوْنَ في الغاراتِ فَيُعَرِّفُونَ
بِتَسْوِيمِهِمْ ، فما رأيناكَ في خيلٍ مغيرةٍ في أوائلِ النَّاسِ قطُّ ، وإنَّ اللَّبَنَ
لَيَكُونُ بَيْنَنَا ، فما حَضَرَتْ أَنْتَ ولا أبوكَ ولا جدُّكَ خُطَّةٌ فَيُصَلِّ^(٣) ، وإنَّما
أَنْتَ فَفَقَعَ نَبَتَ بَقَرَقَرٍ^(٤) ، وإلَى لَأَحْتَضِرُ الْبَأْسَ ، وأُوفِي الْمَغْنَمَ ، وأَعْفُ
عن المسألةِ ، وأجودُ بما ملكَتْ (يَدِي) ، وأفْصِلُ الخُطَّةَ الصَّعْمَاءَ^(٥) ، وأما ١٣٢

(١) أغربة العرب : سودانهم ، شبهوا بالأغربة في لونهم . وتجد بيانهم في اللسان ٢ : ١٣٨
وستأتي الإشارة إليهم ١٩٦ ل و ٢١٤ ل .

(٢) يترافدون : يتمازنون ، والرفد : العطاء والصلة . الطعمة ، بضم الطاء : المأكلة والدعوة
إلى الطعام .

(٣) في اللسان : « الفصل : القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فيصل » .
(٤) الفقع ، بالفتح والكسر : الرخو من الكمأة ، وهو أردؤها . القرقر : الأرض المطننة
الليثة . وهذا مثل ، يقال « أذل من فقع بقرقر » لأن الدواب تنجله بأرجلها ولا أصول له ولا أغصان .
انظر مجمع الأمثال ١ : ٢٤٩ واللسان ١٠ : ١٢٦ .
(٥) الصعماء : الماضية .

الشعرُ فستَعلَمُ . فكان أولُ ما قال قصيدةً :

* هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ^(١) *

وهي أجودُ شعره ، وكانوا يسمونها « المذهبة » ^(٢) .

٤٢٠ • وكان عنترةُ قد شهدَ حربَ داحس (والغبراء) ، فحَسُنَ فيها بلاؤه ، وحُمدتْ مشاهدُه ^(٣) .

٤٢١ • قال أبو عبيدة : إِنَّ عنترةَ بعد ما تَأَوَّتَ ^(٤) عبسَ إلى غَطَفَانَ بعدَ يومِ جَبَلَةٍ ^(٥) ، وحملتِ الدماءُ ، احتاجَ ، وكان صاحبَ غاراتٍ ، فكَبِرَ فَعَجَزَ عنها ، وكان له بَكْرٌ على رجلٍ من غَطَفَانَ ، فخرَجَ قِبَلَهُ يَتَجَاوَزُهُ ، فهاجتُ رائحةٌ من صَيْفٍ ^(٦) ، وهبَّتْ نافحةٌ ^(٧) ، وهو بين شَرْجٍ وناظِرَةٍ ^(٨) ، فأصابَتِ الشيخَ فَهَرَأَتْهُ ، فوجدوه ميتاً بينهما ^(٩) .

٤٢٢ • قال أبو عبيدة : وهو قَتَلَ ضَمَضَمًا المُرِّيَّ ، أبا حُصَيْنِ بن

(١) هي المعلقة المشهورة . متردم : من قولهم « ردمت الثوب وردمته ، بالتضعيف : أصلحته » ، أى : هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقونا إليه ، فلم يدعوا حقاً لقاتل .
(٢) كانت المعلقات أيضاً تسمى أيضاً « المذهبات » من الإذهاب أو التذهيب . بمعنى التمويه والتظلية بالذهب . انظر الخزانة ١ : ٦١ .

(٣) داحس والغبراء : أسما فرسين لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وكانت الحرب بينهما بين عبس وذبيان أربعين سنة . انظر اللسان ٧ : ٣٧٩ - ٣٨٠ وأيام العرب ٢٤٦ . وما أشير إليه هناك من المصادر .

(٤) تَأَوَّت : عادت ، « أوى » و « تأوى » بمعنى .

(٥) يوم شعب جبلة : من أعظم أيام العرب ، كان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة فيما قيل .

(٦) الصيف ، بتشديد الياء المكسورة : المطر الذى يهجم فى الصيف .

(٧) الريح النافحة : الباردة .

(٨) شرج وناظرة : مادن لعبس .

(٩) فى موته خلاف . قال ابن دريد فى الاشتقاق ١٧٠ « قتلت طيء فيما تزعم العرب وعامة العلماء ، وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول : مات برداً وكان قد أسن » . وانظر المؤلف ٩٩ والأغاني والخزانة .

ضَمَضِمَ وَهَرِمَ بَنَ ضَمَضِمَ ، فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضِمَ
 الشَّاتِيَتِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمَّ أَلْقَهُمَا دَمِي
 إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ^(١)

• ٤٢٣ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنَازِعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

٢٣٣

وَحَلَا الدُّبَابُ بِهَا فُلَيْسَ بَبَارِحٍ
 غَرْدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُسْرَمِ^(٢)
 هَزِجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
 فَعَلَّ الْمُكِبَّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

وهذا من أحسن التشبيه .

• ٤٢٤ • (وقوله^(٣)) :

وإِذَا شَرِبْتَ فَلِإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ سَسَائِلِي وَتَكْرُمِي

• ٤٢٥ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِبُ
 شَطْرِي ، وَأَخْيِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يريد أنه تركه قطعاً . القشع : الضخم المسن . وهذه الأبيات آخر المعلقة .

(٢) بها : يعنى بمرضة يسوق الأبيات في وصفها ، وهما من المعلقة .

(٣) هما من المعلقة أيضاً ، وقد مضى ١٩٥ .

(٤) من أبيات في ديوانه ٩٩ - ١٠١ والأغاني .

وَإِذَا الْكَتِيْبَةُ أَخْجَمَتْ وَتَلَاخَطَتْ
 أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مُخَوِّلٍ
 يَقُولُ : النصفُ من نسبي في خير عبس ، وأحمى النصف الآخر ، وهو
 نسبه في السودان ، بالسيف ، فأشرفه أيضاً .

● ٤٢٦ ومن حسن شعره قوله (١) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفُ كَأَنِّي
 أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَعَزِلٍ
 فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ
 لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِذَلِكَ الْمَنَهْلِ
 فَاقْنَنِي حَيَاةَكَ ، لَا أَبَالِكَ ، وَاعْلَمِي
 أَنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ (٢)
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ
 مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ

● ٤٢٧ ومن إفراطه قوله (٣) :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
 وَفِي هَذِهِ يَفْخَرُ بِأَخْوَالِهِ مِنَ السُّودَانِ ، يَقُولُ :

١٣٤

إِنِّي لَتُعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ وَوَاطِنِي
 فِي آلِ عَبْسٍ مَشْهَدِي وَفَعَالِي
 مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا ، فَهُمْ لِي وَالِدٌ ،
 وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَخَوَالِي

(١) من القصيدة السابقة .

(٢) اقنى حياءك : الزميه . والبيت والذي قبله في اللسان ٢٠ : ٦٤ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٠٩ باختلاف في الرواية .

٢٠ - الأسود بن يعفر^(١)

٤٢٨ جاهلي . هو من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن ذارم ، ويكنى أبا الجراح ، وكان أعمى^(٢) ، ولذلك قال^(٣) :
 وَمِنَ الْحَوَادِثِ لَا أَبَا لَكَ أَنِّي ضُرِبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدْفَعٍ تَلْعَةً بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ^(٤)
 وفيها يقول :

مَاذَا أُوْمِلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ
 تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ
 أَهْلِ الْخَوَزَنَةِ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقِ
 وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ^(٥)

(١) يعفر : بفتح الياء وضم الفاء ، ممنوع من الصرف . وبضمها ، فيصرف لزوال علة وزن الفعل . وحكى الأنباري ٨٤٦ عن أبي عكرمة أنه يقال أيضاً بفتح الياء وكسر الفاء وأنه أكثر . وللأسود المفضلبيان ٤٤ ، ١٢٥ وله ترجمة في الجمعي ٣٢ - ٣٤ والأغانى ١٢٨ - ١٣٣ والخزانة ١ : ١٩٣ - ١٩٦ . والاشتقاق ١٤٩ . وهو شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان يتنادم النعمان ابن المنذر ، ولما أسن كف بعصره . وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيلزم ويحمد .
 (٢) ولذلك عدوه من العمى ، هو أعشى بن نهشل .

(٣) من المفضلية ٤٤ قال فيها الجمعي : « له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو كان شفيعا بمثلها قلتمناه على أهل مرتبته » . وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة وقد وعد الرشيد من ينشده إياها عشرة آلاف درهم جائزة .

(٤) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . واللى في المفضليات وغيرها من المصادر « العراق » بدل « العذيب » .

(٥) سنداد : نهر أسفل من الحيرة ، بينها وبين البصرة . وفي الأنباري : « الرواية بكسر السين إلا أن أحمد أنشدني بالفتح ، وسألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر » . وهذه الأبيات في البلدان

نَزَلُوا بِأَنْفَرِهِ يَسِيرُ عَلَيْهِمْ ماءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضٍ تَخَيَّرَهَا لِطَيْبِ مَقِيلِهَا كَعَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ^(١)
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ^{١٣٥}
(فَأَرَى النِّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ)

٤٢٩ • وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يتمثل بالبيت
الأخير ، فقال :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾^(٢) .

٤٣٠ • وكان له أخ يقال له حُطَّائِطُ ، وهو القائل :
أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا^(٣)
وَلَا عَقِبَ لِلْأَسْوَدِ وَلَا لِأَخِيهِ حُطَّائِطِ^(٤) .

٤٣١ • وكان الأسودُ ممن يهجو قومه ، قال^(٥) :
أَحَقُّ بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطُ الْمَجَالِسِ

(١) ابن أم دواد : هو أبو دواد الإيادي . وقد مضت ترجمته وفيها ذكر كعب بن مامة ٢٣٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الدخان .

(٣) مضى البيت والخلاف في نسبه ، له أو لحاتم ٢٤٨ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٣٣ أن الأسود كان له ابن يدعى « الجراح » كان شاعراً أيضاً ، وأنه كان في صباه ضئيلاً ضعيفاً ، فالظاهر أن عقبه انقرض بموت الجراح .

(٥) في أبيات أربعة في الأغاني والخزانة .

٢١ - الأعشى ميمون بن قيس^(١)

٤٣٢ • هو من سعد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس . وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير . وكان أبوه قيس يُدعى « قَتِيلَ الجُوع » . وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من ذلك الجبل ، فسدت فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .

٤٣٣ • وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُسلم ، فقبل له ! : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أتمتعُ منهما سنة ثم أُسلم ! فمات قبل ذلك بقرية باليامة . وقالوا : إنَّ خُرُوجَهُ يريد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحُدَيْبِيَّة ، فسأله أبو سفيان بن ١٩6 حرب عن وجهه الذي يريد ؟ فقال : أريد محمداً ، ! فقال أبو سفيان : إنه يُحرّم عليك الخمر والزنا والقمار ، فقال : أما الزنا فقد تركتُ ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قضيتُ منها وطراً ، وأما القمار فلعلِّي أُصيبُ منه خلفاً . قال : فهل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : بيننا وبينه هُدنة ، فترجعُ عامك هذا وتأخذُ مائة ناقة حمراء ، فإنَّ ظَهَرَ (بعد ذلك) أتيتَه ، وإنَّ ظَفَرْنَا به كنتَ قد أصبتَ عَوْضاً من رِخْلَتِكَ . فقال : لا أبالي ، فانطلقَ به أبو سفيان إلى منزله . وجمع إليه أصحابه . وقال : يا معشرَ قريش ! هذا أعشى قيس . وقد علمتم شعره . ولئن وصل إلى محمد ليُضْرَبَنَّ عليهمُ العربُ (قاطبةً) بشعره . فجمعوا له مائة ناقة (حمراء) . فانصرف . فلما صار بناحية اليامة ألقاه بغيره فقتله .

(١) ترجمته في الأغاني ٨ : ٧٤ - ٨٣ والمرزبانى ٤٠١ - ٤٠٢ والمؤتلف ١٢ واللكل ٨٣

والخزانة ١ : ٨٣ - ٨٦ وشعراء الجاهلية ٣٥٧ - ٣٩٩ .

٤٣٤ • ويسمى «صناجة العرب» لأنه أول من ذكر الصنج في شعره فقال:
 ومُستَجِيبٌ لَصَوْتِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ^(١)
 شَبَّهَ الْعُودَ بِالصَّنَجِ .

١٣٧

٤٣٥ • وكان الأعشى يَفِدُّ على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الفارسية في شعره ، كقوله :

فَلَا شَرْبَنَ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَعَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
 (مِنْ قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِفَارِسَ صَفْوَةٍ تَدْعُ الْفَتَى مَلِكًا يَجْمِلُ مُصَرَّعًا)
 بِالْجُلْسَانِ وَطَيْبِ أَرْدَانِهِ بِالْوَنِ يَضْرِبُ لِي يَكُرُّ الْإِضْبَعَا^(٢)
 وَالنَّائِي نَرَمَ وَبَرَبِطٍ ذِي بُحَّةٍ وَالصَّنَجُ يَبْكِي شَجْوَةً أَنْ يُوضَعَا^(٣)

٤٣٦ • وسمعه كسرى يوماً ينشد ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا :
 أَسْرُودُ كُوَيْدَتَازِي ، أَيْ مُغْنَى الْعَرَبِ ، فَأَنْشَدَ :

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ^(٤)
 فقال كسرى : فسرنا لنا ما قال ! فقالوا : ذكر أنه سهر من غير
 سُقْمٍ وَلَا عِشْقٍ ! فقال كسرى : إن كان سهر من غير سُقْمٍ وَلَا عِشْقٍ
 فَهُوَ لَيْسَ ! !

(١) من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالملقات وشرحها . وهو في اللسان ٣ : ١٣٥ و ١٤ : ٤١ والخزانة ٢ : ٢٨٨ . وفيها أيضاً أن الأعشى سمي « صناجة العرب » لجودة شعره . وهذا أقرب ما قال ابن قتيبة .

(٢) الجلسان : الورد الأبيض ، أو قبة ينثر عليها الورد والريحان . الون : المعزف أو العود . والبيت في المعرب ١٠٥ ، ٣٤٤ .

(٣) الناي نرَمَ والبربط والصنج : من آلات الملاهي . والبيت في المعرب ٧٢ ، ٢١٤ ،

(٤) البيت في الخزانة مع أبيات ١ : ٥٥١ - ٥٥٢ ونقل القصة عن ابن قتيبة .

٤٣٧ • وكان ينفذُ أيضاً على ملوك الحيرة ، ويمدح الأسود بن المنذر ،
أخا النعمان ، وفيه يقول في قصيدته :

• ما بُكَاءُ الكبيرِ بالأطلال^(١) •

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرُّجَالِ^(٢)

٤٣٨ • وقال (له) النعمان بن المنذر : لعلك تستعينُ على شعركَ هذا ؟^{١٣٨}
فقال له الأعشى : احبِسْنِي فِي بَيْتٍ حَتَّى أَقُولَ ، فحبسه (في بيت) ،
فقال قصيدته التي أولها^(٣) :

أَزْمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا (وَشَطَّطْتُ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا)

وفيهما يقول :

وَقَيَّدَنِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيَّدَ الْآسْرَاتُ الْحِمَارَا

٤٣٩ • قال حماد الراوية : حدثني سِمَاكُ عَنْ عُبَيْدِ رَاوِيَةِ الْأَعْشَى عَنْ
الْأَعْشَى ، قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى النُّعْمَانِ فَأَنشَدْتُهُ :

إِلَيْكَ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، كَانَ كَلَالُهَا أَتَرَوْحُ مَعَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْتَدِي^(٤)

حَتَّى أَنْبِتُ عَلَى آخِرِهَا ، فَخَرَجَ إِلَى ظَهْرِ النَّجَفِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ اغْتَسَمَ

(١) صدر قصيدة عالية رائعة ٩٧ بيتاً ، جعلها صاحب جمهرة أشعار العرب معلقة الأعشى
٥٦ - ٦٣ . وهي غير اللامية التي ألحقها التبريزي بالمملقات تبعاً لأبي جعفر النحاس .

(٢) كبت : سقطت .

(٣) هكذا قال ابن قتيبة ، وفي الخزانة أن الذي قال له ذلك قيس بن معدى كرب الكندي ،
ورد ما قال ابن قتيبة بأن القصيدة في مدح قيس ، وفيها * إلى المرء قيس نطيل السرى * انظر الخزانة
١ : ٥٧٥ - ٥٧٨ فقد ذكر أبياتاً منها وشرحها .

(٤) الليل التمام ، على النعمت ، وليل التمام ، على الإضافة ، كلاهما بكسر التاء لا غير : أطول
ما يكون من ليال الشتاء . وفي ل بفتح التاء ، والصواب ما قلنا .

بنباته . من بين أحمر وأصفر وأخضر . وإذا فيه من هذه الشقائق شيء لم أر مثله ، فقال : ما أحسن هذه الشقائق ! احْمُوها ، فَحَمَّوْهَا ، فُسِّى « شقائق النعمان » بذلك .

٤٤٠ • قال : وحَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ عَنْ مَوْجٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَمَّاك عَنْ عُبَيْدٍ رَاوِيَةِ الْأَعَشَى ، قال : قُلْتُ لِلْأَعَشَى : مَاذَا أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ :
وَمُدَامَةٍ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبِلٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ ، سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا^(١)
قال : شَرِبْتُهَا حَمَاءً وَبِلْتُهَا بَيْضَاءً . والجريال : اللون .

٤٤١ • وكان عُبَيْدٌ هَذَا يَصْحَبُ الْأَعَشَى وَيَرْوِي شِعْرَهُ ، وكان عالماً بِالْأَبِلِ ، وله يَقُولُ الْأَعَشَى فِي ذِكْرِ الناقَةِ :

١٤٩ [لَمْ تُعْطِفْ عَلَى حَوَارٍ] وَلَمْ يَقْطَعْ طَعْمَ عُبَيْدٍ عُرُوقَهَا مِنْ خُمَالٍ^(٢)

٤٤٢ • وَلَمَّا قَالَ الْأَعَشَى فِي عُلُقَمَةِ بْنِ عَلَانَةَ^(٣) :

عُلُقَمٌ مَا أَنْتَ إِلَّا عَامِرٍ (الناقيص الأوتار والواثِر)
نَذَرَ عُلُقَمَةُ دَمَهُ ، فَخَرَجَ الْأَعَشَى يَرِيدُ وَجْهًا ، فَأَخْطَأَ بِهِ دَلِيلَهُ ،
فَأَلْقَاهُ فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ ، فَأَخَذَهُ رَهْطٌ . عُلُقَمَةُ فَأَتَوْهُ بِهِ ، فَقَالَ :
أَعْلَقَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي قَدْ تَكَ النَّفْسُ وَلَا زِلْتَ تَنْمِي وَلَا تَنْقُصُ

(١) البيت في المغرب ١٠٣ ونقل القصة أيضاً ، وأخطأ في اسم راوية الأعشى . والبيت كذلك في السان ١٣ : ١١٤ .

(٢) الزيادة أنبتها مصحح ل نقل عن اللسان . الحوار : ولد الناقة . الخمال : داء يأخذ في مفصل الإنسان وقوائم الخيل والشاة والإبل ، تطلع منه ، ويدأوى يقطع العرق ، ولا يبرح حتى يقطع منه عرق أو يهلك . قاله في اللسان ، والبيت فيه ١٣ : ٢٣٦ وأخطأ فيه فزيم أن « هبداً » يبطار !
(٣) انظر تفصيل ذلك في الخزانة ١ : ٨٨ - ٨٩ و ٢ : ٤١ - ٤٤ .

في أبيات ، فغفا عنه ، فقال الأعشى ينقض ما قال أولاً :

عَلِّقْ يا خَيْرَ بنى عامِرٍ للضَّيْفِ والصَّاحِبِ والزَّائِرِ
والضَّاحِكِ السِّنُّ على هَمِّهِ والغَاوِرِ العَثْرَةَ للعَاثِرِ

٤٤٣ • قال أبو عبيدة : أسر رجلٌ من كَلْبِ الأعشى ، فكَتَمَهُ نَفْسَهُ ، وَحَبَسَهُ ، واجتمع عند الكلبى شَرْبٌ فيهم شُرَيْحُ بن عمرو الكلبى^(١) ، فعرف الأعشى ، فقال (للكلبى) : مَنْ هذا ؟ فقال : خَشَّاشُ التَّقِطَةِ ! قال : ما تَرْجُو به ولا فداء له ؟ خَلَّ عنه ، فخلَّى عنه ، فأطعمه شُرَيْحٌ وسقاه ، فلما أخذ منه الشرابُ سمعه يترنمُ بهجاء الكلبى ، فأراد استرجاعه ، فقال الأعشى^(٢) :

شُرَيْحُ لا تَتْرُكْنِي بَعْدَ ما عَلِقْتَ
حَبْلُكَ اليَوْمَ بَعْدَ القِدِّ أَظْفَارِي^(٣)
كُنْ كالسَّمْوَالِ إِذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ
فِي جَعْفَلٍ كَهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ
بِالْأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ
حِصْنُ حَصِينٍ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ
خَيْرُهُ خُطَّتِي خُسْفٍ فقال له :
اغْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعْهُمَا حَارٍ^(٤)

140

(١) الذى فى الأغاني والبلدان أن الكلبى أسره ثم جاء ونزل بشريح بن السمؤال بن عادياہ النسانی صاحب نِباء بحسنه الذى يقال له الأبلق .

(٢) من قصيدة مشهورة ، تختلف روايتها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير ، فى الأغاني ٨ : ٧٩ وجمع الأمثال ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ والبلدان ١ : ٨٦ - ٨٩ وشعراء الجاهلية ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٣) القد ، بكسر القاف : سير يقدر من جلد غير مدبوغ .

(٤) الحسف الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره . حار : ترخيم حارث . والبيت فى اللسان ١٠ : =

فقال : تُكَلِّمُ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
 فَاخْتَرْتُ . وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَارِ
 فَشِكِّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ :
 أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنْ مَانِعٌ جَارِي
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ
 رَبُّ كَرِيمٌ وَبَيْضُ ذَاتِ أَطْهَارِ
 فَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِخِتَارِ (١)
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : ذَكَرَ وَفَاءُ السَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ فِي مَا خَلَّفَ عِنْدَهُ
 أَمْرُؤَ الْقَيْسِ وَأَنَّهُ بَدَّلَ ابْنَهُ دُونَ أَمَانَتِهِ حَتَّى قُتِلَ (٢).
 وَفِي الْأَعَشَى يَقُولُ أَبُو كَلْبَةَ . وَفِي الْأَصَمِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، مِنْ وَلَدِ الْحَرْثِ

٤١٥ . وبعد هذا البيت في هـ الأبيات الآتية :

فَقَالَ مُعْتَذِرًا إِذْ قَامَ يَذْبَحُهُ : أَشْرِفَ سَمَوَالٍ فَاَنْظُرْ فِي الدِّمِّ الْجَارِي
 فَشِكِّ أَوْدَانِجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضْضٍ عَلَيْهِ مُحْتَسِبًا كَالْكَيِّ بِالنَّارِ
 وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ . الْبَيْتَ .

وَالصَّبْرُ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي وَزَنَدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي .
 إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَارِ
 مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ دِي دَسِّ وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ
 جَرَّوْا عَلَى أَدَبٍ مِنْنَى بِلَا نَزَقٍ وَلَا إِذَا شَمَرْتَ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ . الْبَيْتَ .

(١) ختار : مبالغة من اخلتر ، وهو أسوأ الغدر وأقبحه .

(٢) مضى ١١٨-١١٩ . وفي س ف « يذكره وفاء السموال بن عادياء حين أودعه امرؤ القيس

أدراعه وكراعه » .

ابن عباد . الذى قام بحرب بكر^(١) :

قُبْحُتَمَا شَاعِرَى حَى ذَوَى حَسَبٍ وَحَزُّ أَنْفَاكُمَا حَزًّا بِمَنْشَارٍ
أَعْنَى الْأَصَمِّ وَأَعْشَانَا إِذَا ابْتَدَرَا أَلَّا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعٍ وَإِبْصَارٍ

٤٤٥ • قال أبو عبيدة : الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين^(٢) . وهو^{٢٤١}

يُتَقَدَّمُ عَلَى طَرْفَةٍ . لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عَدَدِ طَوَالِ جِيَادٍ ، وَأَوْصَفُ لِلْحَزِّ وَالْحُمْرِ .
وَأَمْدَحُ وَأَهْجَى ، فَأَمَّا طَرْفَةٌ فَإِنَّمَا يُوَضَّعُ مَعَ الْحَرْثِ بِنِ حِلْزَةٍ . وَعَمِرُ بْنُ
كُلْثُومٍ ، وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الْإِسْلَامِ .

٤٤٦ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيحَ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ الْمُتَنَدِّ^(٣)

وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ . وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ بِنَهْيِ الْقِذَافِ أَوْ بِنَهْيِ مُخَفِّقٍ^(٤)

وَقَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَلِيدِ خَوَازِرُ^(٥)

(١) أبو كلبة : هو أحد بنى قيس ثعلبة . والأصم : اسمه « بكير » . وهذه القصة متعلقة بيوم
ذى قار ، فقد مدح الأعشى والأصم بنى شيبان خاصة ، فأنهما أبو كلبة لذلك وهجاها . والبيتان في
النقائض ٦٤ ومهما آخران . وفي الأغاني ٢٠ : ١٣٩ أبيات من قصيدة أبي كلبة ليس فيها اللذان هنا ،
وفيه أيضاً بيتان للأعشى يحجب أبا كلبة .

(٢) س « الممدودين » . ه « المتقدمين » .

(٣) الدو : الفلاة الواسعة . المتندد ، بصيغة اسم المفعول : المبالغ في النداء ، بصيغة المفعول
أيضاً ، والتنديد : رفع الصوت .

(٤) من الأصمعية ٤٢ وصدده هناك • كأن النعام باض فوق رؤوسهم • النهى ، بفتح النون
وكسرهما : الموضع له حاجز ينهى الماء أن يفيض ، أو هو الغدير . القذاف : مخفق : موضحان .

(٥) خوازير : من الخزر ، وهو ضيق العين ، وقد يتصنعه الناظر ليحدد النظر . وزيد الحليل
مخفرم ، جاهل إسلامي .

٤٤٧ • وَيُعَابُ الْأَعْشَىٰ بِقَوْلِهِ ^(١) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوُ مِشَلُّ شُلُولُ شُلْشَلُ شُولُ
وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد .

٤٤٨ • وَيُعَابُ بِقَوْلِهِ فِي مَلِكِ الْحَيَرَةِ :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بَقَتْ وَتَعْلِيْقِي . فَقَدْ كَادَ يَسْنُقُ ^(٢)
وَالْيَحْمُومُ : فَرَسٌ . وَقَالُوا : هَذَا مِمَّا لَا يُمْدَحُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خِصَاسِ
الْجُنُودِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ لَهُ فَرَسٌ إِلَّا وَهُوَ يَغْلِفُهُ قَتًّا وَيُقْضِمُهُ شَعِيرًا !!
(وهذا مديحٌ كالهجاء) !

٤٤٩ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَسْتُ أَرَىٰ هَذَا عَيْبًا ، لِأَنَّ الْمُلُوكَ تُعَدُّ فَرَسًا عَلَى
¹⁴² أَقْرَبِ الْأَبْوَابِ مِنْ مَجَالِسِهَا بِسَرِّهِ وَلِجَائِهِ . خَوْفًا مِنْ عَدُوٍّ يَفْجَأُهَا ، أَوْ أَمْرٍ
يَنْزِلُ ، أَوْ حَاجَةٍ تَعْرِضُ لِقَلْبِ الْمَلِكِ فَيُرِيدُ الْبِدَارَ إِلَيْهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ
يَتَلَوَّمَ ^(٣) عَلَى إِسْرَاجِ فَرَسِهِ وَلِجَائِهِ ، وَإِذَا كَانَ وَاقِفًا غَدَىٰ وَعُشَىٰ . فَوَضَعَ
الْأَعْشَىٰ هَذَا الْمَعْنَى ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى مُلْكِهِ وَعَلَى خَزْمِهِ .

٤٥٠ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ :

تُرِيكَ الْقَدَىٰ مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مِنْ ذَاقِهَا يَتَمَطَّقُ ^(٤)

(١) ماضى ٧١ .

(٢) اليعمود : فرس النعمان بن المنذر ، سمي بذلك لشدة سواده . القت : ذوع من الملف .
يسنق : يشم من الشبع والتخمة . والبيت في الخليل لابن الكلابي ٣١ والسان ٢ : ٢٧٦ و ١٢ : ٣١
و ١٥ : ٤٧ وهو في أبيات في البلدان ٥ : ٢ .

(٣) يتلوم : يتمكث ويتنظر .

(٤) التماق : لصاق اللسان بالفار الأعلى فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة الشيء . والبيت
في الخزائن ١ : ٥٥٢ وكذلك بيت الأخطل .

يُريد : أنها من صفاتها تُريك القذاة عاليةً عليها والقذاة في أسفلها . فأخذ الأخطلُ المعنى فقال :

وَلَقَدْ تُبَاكِرُنِي عَلَى لَسَنَاتِهَا صَهْبَاءُ عَالِيَةِ الْقَذَى خُرْطُومٌ^(١)

٤٥١ • ولم تختلف الرواة في ألفاظ بيت اختلافها في بيت له ، (وهو) :

إِنِّي لَعَمْرُ الْذَى حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تُحْدِي وَسِيقَ إِلَيْهَا الْبَاقِرُ الْعَثْلُ^(٢)

رواه بعضهم « حَطَّتْ » يريد : حَطَّتْ التراب ، ورواه بعضهم « حَطَّتْ » أي اعتمدت في السير^(٣) ، وروى بعضهم « تُحْدِي » ، وبعضهم « تُحْدِي »^(٤) ، وروى بعضهم « الْبَاقِرُ الْعَثْلُ » وهي الكثيرة ، ورواه آخر « الْبَاقِرُ الْغَيْلُ » وهي السَّمانُ^(٥) ، ورواه آخر « وَجَدَّ عَلَيْهَا النَّافِرُ الْعَجِلُ » يريد النَّفَارَ من مِنَى .

(١) الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

(٢) من القصيدة الملحقة بالمعلقات ، شرح التبريزي ٢٨٦ - ٢٨٧ . وهو في اللسان ٩ : ١٤٤ و ١٣ : ٤٥٠ و ١٤ : ٢٧ . وهو في الخزانة ٤ : ١٣٣ - ١٣٥ مشروحاً وأفيًا ، جاء فيه بنص ما قال أبو القاسم علي بن حمزة البصري في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، وبنص ما قال العسكري في كتاب التصحيف .

(٣) في اللسان : « حطت في سيرها وانحطت » ، أي اعتمدت ، يقال ذلك للنجيبة السريعة . وفي شرح التبريزي : « حطت : قيل معناه أسرعت . قال الأصمعي : لا معنى لحطت ههنا ، وإنما يقال حطت إذا اعتمدت في زمامها ، قال : والرواية حطت ، أي سفت الزاب بمناسبتها ، والمناسم : أطراف أخفافها » .

(٤) تُحْدِي : تسير شيئاً سديداً فيه اضطراب لشدة .

(٥) الْبَاقِرُ : البقر ، كلاهما اسم جنس واسم جمع . العثْل ، بفتح الثاء وكسرهما : الكثير من كل شيء . وفره التبريزي بالجماعة . الغَيْل ، بضمين : جمع غيول ، بفتح الغين ، وهو المنفرد من كل شيء . فالغَيْل : الكثيرة ، والغَيْل السَّمان أيضاً ، كما ذكر المؤلف وكاف في اللسان . وفيه أيضاً : « ويروى العيل ، في البيت ، بعين غير معجمة ، يريد الجماعة » .

٤٥٢ • وهو ممن أقر بالملكين الكاتبين في شعره . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبني كافراً لك نعمة

على شاهدي يا شاهد الله فاشهد^(١)

قوله « على شاهدي » يريد على لساني . « يا شاهد الله » يريد الملك

الموكل به . وكان هذا من إيمان العرب بالملكين بقية من دين إسماعيل صلى الله عليه وسلم .

٤٥٣ • ويُسْتَحْسَنُ قوله في سكران :

فراح مكيثاً كأن الدبا يدب على كل عظم ديبياً^(٢)

٤٥٤ • قال : وأحسن ما قيل في الرياض قوله :

ما روضة من رياض الحزن مُعْشِبَةٌ

خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مَسِيلٌ هَاطِلٌ

يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ

مَوْزَرٌ بَعِيمٌ النَّبْتُ مُكْتَهِلٌ^(٣)

(يَوْمًا) بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرٌ رَاحِحَةٌ

ولا بأحسن منها إذ دَنَا الْأَصْلُ^(٤)

(١) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٠ .

(٢) المكث : المقيم الثابت . الدبا : الجراد قبل أن يطير . م ف « على كل عظم » .

(٣) يضاحك الشمس : يدور معها ، ومضاحكته إياها حسن له ونفرة . الكوكب : النور ههنا ، يشبه بكوكب السماء . الشرق : الريان الممتلئ ماء . الموزر : الذي صار النبات كالإزار له . البعيم : النبات الكثيف الحسن . مكتهل : تم طوله وظهر ذوره . والبيت في اللسان ٢ : ٢١٦ و ١٢ :

٤٥ و ١٤ : ١٢٢ وعجزه فيه ١٥ : ٣٢٠ .

(٤) النسر : الريح الطيبة . الأصل : جمع أصل ، وهو المشى .

٢٢ - عبيد بن الأبرص (الأسدي) (١)

٤٥٥ • هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جُذَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المُعَمَّرِينَ ، وشهد مقتل حُجر أبي امرئ القيس ، وهو القائل لامرئ القيس (٢) :

يَا ذَا الْمُخَوَّفَا بَقْتِ لِي أَبِيهِ إِذْلاً وَحِينَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ مَرَاتِنَا كَذِباً وَمِينَا
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ الثَّقَا فُتُّ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا (٣)
نَحْيِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَبْنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا
٤٥٦ • وَقَتْلَهُ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمَ بُؤْسِهِ (٤) . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَقِيَهُ يَوْمَئِذٍ

(١) « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . ووقع مضبوطاً في مواضع في اللسان وفرائد اللال وشعراء الجاهلية بضم العين ، وهو خطأ . وترجمته وغير مقتله في مقدمة ديوانه ١ - ٤ والأغاني ١٩ : ٨٤ - ٨٩ والأمال ٣ : ١٩٥ - ١٩٦ وأمثال المسكوى ٩٣ ومختارات ابن الشجري ٢ : ٣٢ - ٣٥ والخزانة ١ : ٢٢١ - ٢٢٤ و ٤ : ١٦٤ - ١٦٥ والبلدان ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٦ والانتصاب ٣٤٨ وشعراء الجاهلية ٥٩٦ - ٦١٥ .

(٢) مضي البيتان الأولان ١٠٨ والقصيدة أيضاً في مختارات ابن الشجري ٢ : ٣٩ - ٤٠ ومنتهى الطلب ١ : ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) الثَّقَافُ : خشبة تسوى بها الرماح . الصَّعْدَةُ : القناة المبتوية ثبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيب .

(٤) وهم المؤلف وتبعه غيره ، أو هو تبع غيره . والصحيح أن صاحب الفريين ، والذي كان له بوما نعم وبؤس ، والذي قتل عبيد بن الأبرص ، هو المنذر بن ماء السماء ، وهو المنذر الأكبر اللخمي ، =

وله أكثر من ثلاثمائة سنة ، فلما رآه النعمان قال : هلاً كان هذا لغيرك
يا عبيد ! أنشدني فرجاً أعجبتني شعرك ! فقال له عبيد : حال الجريص
دون القريض^(١) ، قال : أنشدني * أقفر من أهله ملحوب * فأنشده عبيد :
أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد^(٢)

فسأله : أي قتلة تختار ؟ قال عبيد : اسقني من الراح حتى أتمل ،
ثم افصدني الأكحل ، ففعل ذلك به ، ولطخ بدمه الغريين .
قال أبو محمد : الغريان طربالان^(٣) كان يُلطخهما بدماء القتلى يوم
بؤسه . (وكان بناءهما على نديمين له ، وهما خالد بن نضلة الفقعي ، وعمرو
بن مسعود) وهو موضع معروف بالكوفة ، يقال له الغريان^(٤) .

٤٥٧ • وأجود شعره قصيدته التي يقول فيها : * أقفر من أهلها ملحوب^(٥) •

وهي إحدى السبع^(٦) ، وفيها يقول :

وهو جد النعمان بن المنذر ، عل ذلك أكثر الروايات وأصحها في المراجع التي أشرنا إليها ، وقد حقق ذلك
أيضاً صاحب الخزانة ، وفصل قصة الغريين ٤ : ٥٠٩ - ٥١١ .

(١) الجريص : غصص الموت . القريض : الشعر .

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٤٢٢ والأساس ١ : ٢٥ .

(٣) الطربال : كل بناء عال .

(٤) سمي « غريين » إما لحسنهما ، وكل بناء حسن غري ، وإما لأنه كان يفريهما بدم
يقتله في يوم بؤسه .

(٥) البيت في اللسان ١ : ٣٧٩ و ٢ : ١٧٦ ، ٢٣٤ ووصفه بأنه « الشعر الذي كسر
بعضه » يعني أن عبيداً لم يبق وزنه كله ، وهذا صحيح . ملحوب : موضع . والبيت أيضاً في البلدان
٨ : ١٤٨ . والرواية هنا « من أهلها » شاذة .

(٦) هكذا قال المؤلف ، وهو يريد - والله أعلم - أنها إحدى المملقات . ولم يذكر أحد أنها
منها غيره ، وإنما أحققها التبريزي بها فذكرها آخر القصائد العشر التي شرح . وأدخلها صاحب جمهرة
أشعار العرب في المجمرات التي ذكرها بعد المملقات ١٠٠ - ١٠٢ والموضع جدير بالتحقيق . وهي أيضاً
في الديوان ٥ - ١١ ومنتهى الطلب ١ : ١٣١ - ١٣٣ .

وَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مُكْذِبٌ
وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثُهَا وَكُلُّ ذِي سَلْبٍ مَسْلُوبٌ 145
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوُوبٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوُوبُ^(١)
إِفْلَحَ بِمَا شِئْتَ ، فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْ ضَعْفٍ ، وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ^(٢)
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ بِخُرْمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ^(٣)
(وَاللَّهُ لَيَبْسُ لَهُ شَرِيكَ عَلَامُ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ)
لَا يَعِظُ النَّاسَ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ إِلَّا لِدَهْرٍ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِيبُ
(وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْلِيلُ)
سَاعِفٌ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ : إِنَّنِي غَرِيبُ^(٤)
قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّائِي ، وَقَدْ يُقَطِّعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ^(٥)
(أَعَاقِرْ مِثْلُ ذَاتِ وُلْدٍ أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ)
٤٥٨ • وَمَا يَتِمِّثُلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ .

لَا عَرَفْنَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي^(٦)

(١) اللسان ١ : ٢١٣ .

(٢) افلح : أمر من الثلاثي ، وفي أكثر الروايات « افلح » من الرباعي . « فقد » كذا في سائر الروايات وفي أصول الكتاب ، ولكن مصحح ل أثبتها « قد » بحذف الفاء ، فلم يتابعه . والبيت في اللسان ٣ : ٣٨١ وسيأتي ١٨٤ ل .

(٣) سيأتي ١٨٣ ل .

(٤) في الديوان وغيره « ساعد » بدل « ساعف » . والساعفة : المساعدة والمواتاة والتقرب في حسن مصافاة ومعاونة . والبيت والذي بعده في حماسة البحري ١٧٣ - ١٧٤ .

(٥) السهمة ، بضم السين : القرابة . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٠١ .

(٦) من قصيدة في الديوان ٦٩ - ٧١ والأغاني ١٩ : ٨٩ ومنها أبيات في جمهرة أشعار العرب ١٧ والخزانة ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٥ وشواهد المغني ١٦٩ . وقال الجهمي في طبقات الشعراء ٣١ : « وعبيد ابن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدري ما بعد ذلك » . وأنظر ما نقلناه عنه في ترجمة طرفة ١٨٥ .

٢٣ - بشر بن أبي خازم^(١)

٤٥٩ • هو من بني أسد ، جاهلٌ قديمٌ ، شهدَ حربَ أسدَ وطِئٍ ،
وشهد هو وابنه نَوْقُلُ بنَ بشرٍ الحِلْفَ بينهما .

٤٦٠ • قال أبو عمرو بن العلاء : فَحْلَانِ من الشعراءِ كانا يُقْوِيَانِ ،
النايغَةُ وبِشْرُ بنُ أبي خازمٍ ، فأما النايغَةُ فدخلَ يَشْرِبَ فغَنَّى بشعره ففَطِنَ
١٤٦ فلم يَعدْ للإقواء^(٢) ، وأما بشر (بن أبي خازم) فقال له أخوه سَوَادَةُ : إِنَّكَ
تُقْوِي ، قال : وما الإقواءُ ؟ قال : قولك^(٣) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُدَامُ
ثم قلت :

وكانوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَسُقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ

فلم يَعدْ للإقواء .

٤٦١ • ويُعَاب من شعره قوله في وصف فرس :

على كُلِّ ذِي مَيْعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْحِزَامَا^(٤)

الأَبْهَرُ : عِرْقٌ مُكْتَنِفٌ للصلبِ . وأراد بقوله « ذُو أَبْهَرِيهِ » جنبَيْهِ ،
فجعل الأَبْهَرَ اثْنَيْنِ ، وهو واحد ، وكان الصوابُ أن يقول « ذُو أَبْهَرِهِ »

(١) ترجمنا له في المفضلية ٩٦ وترجمته في الخزائن ٢ : ٢٦١ - ٢٦٤ وختارات ابن الشجري

٢ : ١٩ - ٣٣ وفيها كثير من شعره . وله قصائد في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ - ١٦١ .

(٢) انظر ما مضى ٩٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٣) البيتان ٢٣ ، ٢٤ من المفضلية ٩٧ وانظر الموضح ٥٩ .

(٤) من قصيدة في ابن الشجري ٢٣ .

والمعنى : أنه إذا انحطَّ قطعَ حزامه لانتفاخ جنبيه . قال الآخر :

* وللفؤاد وجيبٌ تحتَ أنهرِهِ^(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ما زالت أكلة خيبر تُعادُني^(٢) فهذا أوَّانٌ قطعتُ أنهرِي^(٣) .

٤٦٢ • وقال في سفينة :

أَجَالِدُ صَفَّهُمْ وَلَقَدْ أَرَانِي عَلَى زَوَازٍ تَسْجُدُ لِلرِّيَّاحِ
إِذَا رَكِبَتْ بِصَاحِبِهَا خَلِيبًا تَذَكَّرُ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ
وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَعُضُّ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ^(٤)
وهي الرافعة الرؤوس ، والغض : الدل في الطرف .

٤٦٣ • وكان بشر في أوَّل أمره يهجو أوَّسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ لَأمٍ (الطائي) . ١٤٧

فأسرته بنو نُبَهانَ من طيِّبٍ ، فركب أوَّسُ إليهم فاستوهبه (منهم) ، وكان
قد نذر ليحرقنه إن قَدَّرَ عليه ، فوهبه له ، فقالت له أمُّهُ سُعْدَى : قَبِّح
الله رأيك ! أكرمِ الرجلَ وَخَلِّ عنه ، فإنه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه ، ففعل ،
فجعل يشرُّ مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح .

(١) تمامه * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * ونسبه في اللسان ٥ : ١٥٠ لابن مقبل .

(٢) تبادى : تراجعى ويعادى ألم سمها في أوقات معلومة .

(٣) الحديث نقله السيوطي في الجامع الصغير بقريب من هذا اللفظ برقم ٧٩١٥ ج ٥ ص ٤٤٨
من شرح المناوى ، ونسبه لابن السنى وأبى نعيم في الطب عن أبى هريرة ورمز له بعلامة أنه حديث حسن ،
وتعقبه المناوى ، بأن في إسناده سعيد بن محمد الوراق ضعفه النسائى والدارقطنى وغيرهما ، وثقه ابن حبان
والحاكم . والحديث ممناه صحيح ، فقد رواه البخارى في صحيحه ٥ : ٩ من حديث عائشة : « كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت
بخيبر ، فهذا أوَّانٌ وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم » .

(٤) الأبيات في ابن السجري . والبيت في اللسان ٣ : ٤٠١ .

٢٤ - سلامة بن جندل^(١)

٥٤٦٤ هـ من بني عامر بن عُبَيْد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين . وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وكان عمرو بن كلثوم أغار على حَيٍّ من بني سعد بن زيد مناة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل .

٥٤٦٥ هـ وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسب . وأجود شعره قصيدته التي أولها^(٢) :

أَوْدَى الشَّبَابُ حَوِيدًا ذُو التَّعَاجِبِ
وَلِيَّ وَذَلِكَ شَأُو غَيْرُ مَطْلُوبِ
(أَوْدَى الشَّبَابُ الذي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ
فِيهِ تَلَدُّ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ^(٣))
وَلِيَّ حَثِيثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَتْبَعُهُ
لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ ، رَكَضَ الْيَعَاقِبِ^(٤)

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٢ . وله ترجمة في الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ وشواهد العيني ٢ : ٣٢٦ والسمط ٤٩ ، ٤٥٣ وشعراء الجاهلية ٤٨٦ - ٤٩١ .

(٢) هي المنصية ٢٢ وقد خرجناها هناك ، وهي ٣٩ بيتاً .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ « تلة » بالخطاب ، ورواية المفضلية « تلة » بالنون ، والمعنى عليهما صحيح . « لذات » بفتح التاء وكسرهما ، والبيت شاهد على أن اسم « لا » إذا كان جمع مؤنث سالم يجوز فيه الوجهان : البناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والفتح أشهر . انظر الخزانة والمعنى .

(٤) اليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل . « ركض » بالنصب كرواية أبي عمرو في شرح الأنباري . ورواية غيره بالرفع . وفي س ب وحاشية د « يطلبه » بدل « يتبعه » وهو الموافق لرواية المفضليات والخزانة .

• ٤٤٦ وهو القائل^(١) :

تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ انْدِلَاقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرُّوعِ يَوْمًا تَنَارِكِي لَا أَبَالِيَا
ذَرِينِي مِنَ الْإِسْفَاقِ أَوْ قَدِّمِي لَنَا مِنَ الْحَدَثَانِ وَالْمَنِيَّةِ وَاقِيَا
سَتَتَلَفُ نَفْسِي أَوْ سَأَجْمَعُ هَجْمَةً تَرَى سَاقِيَّيْهَا يَأْلَمَانِ التَّرَاقِيَا^(٢)

(١) الأبيات في ديوانه ٣١ . والبيت الأول كاد يأخذه مالك بن الريب بلفظه في قصيدته المشهورة ،

الأمال ٢ : ١٣٦ .

(٢) ب د « أو ستجمع » الهجعة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين أو الأربعين إلى

المائة .

٢٥ - لبيد بن ربيعة^(١)

٤٦٧ • هو لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ بن مالك^(٢) بن جعفر بن كِلَابِ العامري . وكان يقال لأبيه « رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ » لسخائه . وقتلته بنو أَسَدٍ في حرب بينهم وبين قومه . (ويقال قَتَلَهُ مُنْقِذُ بن طَرِيفِ الأَسَدِيِّ^(٣)) . ويقال قَتَلَهُ صامِتُ بن الأَفْقَمِ ، من بني الصُّيْدَاءِ ، يقال ضَرَبَهُ خَالِدُ بن نَضْلَةَ وتمَّ عليه هذا . وأدركَ بشاره عامرُ بن مالك بن جعفر بن كِلَابِ أخوه ، وذلك أنه قَتَلَ قاتلَه) .

٤٦٨ • وَيُكْنَى ' لَبِيدُ أَبَا عَقِيلٍ . وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم . وكان الحرثُ بن أبي شَمِرٍ الغَسَّانِيُّ ، وهو الأعرجُ ، وجهٌ إلى المنذر ابن ماء السماء مائة فارس وأمره عليهم . فصاروا إلى عسكر المنذر ، وأظهروا أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقتل أكثرهم ، ونجى لَبِيدُ ، حتى أتى ملكَ غَسَّانَ فأخبره الخبر ، فحمل الغَسَّانيون على عسكر المنذر فهزموهم ، وهو يومُ حَلِيمَةَ . وكانت حَلِيمَةُ بنتَ ملكٍ

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبغاري ٤ : ٢٤٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٠ والاستيعاب ٢٣٥ - ٢٣٧ وأسد الغابة ٤ : ٢٦٠ - ٢٦٣ والإصابة ٦ : ٤ - ٥ والمعمرين ٦٠ - ٦٣ والأغاني ١٤ : ٩٠ - ٩٨ والخزائن ١ : ٣٣٤ - ٣٣٩ .

(٢) في الاستيعاب ، وتبعه أسد الغابة والإصابة والخزائن « بن ربيعة بن عامر بن مالك » . وزيادة (« عامر » في النسب خطأ ، عامر بن مالك عم لبيد لا جده ، وهو ملاعب الأسد ، أخو ربيعة ابن مالك . وسيأتي ذكره .

(٣) طريف : بالطاء المهملة ، وفي ل بالمعجمة ، وهو خطأ . فإن منقذاً هذا هو الجميع الأسدى الشاعر ، واسمه « منقذ بن الطلاح بن قيس بن طريف » نسب هنا إلى جده الأعلى ، ترجمناه له في المفضلية ٤ . وكان مقتل ربيعة في « يوم ذي علق » وقد قال فيه الجميع المفضلية ٧ وانظر الأنباري ٤٥ - ٤٨ وابن الأثير ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

غَسَّانَ ، وكانت طَيِّبَتْ هَوْلَاءُ الْفَتَيَانِ حِينَ تَوَجَّهُوا ، وَأَلْبَسْتَهُمُ الْكَفَّانَ
وَالْدُرُوعَ وَبِرَانَسَ الْإِضْرِيحِ^(١).

٤٦٩ • وَأَدْرَكَ لَبِيدُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي وَفْدِ بَنِي كِلَابٍ ، فَأَسْلَمُوا وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . ثُمَّ قَدِمَ لَبِيدُ الْكُوفَةِ
وَبَنُوهُ ، فَارْجَعَ بَنُوهُ إِلَى الْبَادِيَةِ (بَعْدَ ذَلِكَ) ، فَأَقَامَ لَبِيدٌ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ،
فَدُفِنَ فِي صَحْرَاءِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ . وَيُقَالُ إِنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي أَوَّلِ^{١٤٩}
خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَأَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

٤٧٠ • وَلَمْ يَقُلْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا . وَاخْتُلِفَ فِي الْبَيْتِ ، قَالَ
أَبُو الْيَقْظَانِ : هُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي
حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبًا لَا^(٢)

وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ هُوَ قَوْلُهُ :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءَ يُضْلِحُّهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ^(٣)

٤٧١ • وَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْشِدْنِي (مِنْ شَعْرِكَ) ،
فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لَأَقُولَ شَعْرًا بَعْدَ إِذْ عَلَّمَنِي اللَّهُ (سُورَةَ)

(١) الْإِضْرِيحُ ، بِالْجِيمِ : الْخَزْ الْأَحْمَرُ . وَيَوْمَ حَلِيمَةَ يَوْمٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، قَالَ فِيهِ
عَلْقَمَةُ الْفَحْلُ الْمَفْضَلِيَّةُ ١١٩ وَانظُرْ خَبَرَ الْوَقْعَةِ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١ : ٢٢٣ - ٢٢٦ وَالْأَمْثَالُ ٢ : ١٨٩
وَأَيَّامُ الْعَرَبِ ٥٤ - ٥٩ .

(٢) رَجَعَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاسْتِيعَابِ ٢٣٥ أَنَّ الْبَيْتَ لِقُرْدَةٍ بَنِ نَفَاثَةِ السَّلُولِ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ ثَلَاثَ
أَبْيَاتٍ ثَلَاثَةَ فِي تَرْجُمَةِ قُرْدَةٍ ٥٥١ . وَذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي الْمَمَرِّينِ ٦٦ مَعَ آخَرٍ ، ثُمَّ قَالَ : « وَيزعمون
أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لِلْبَيْدِ » وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٣٣٩ ثَلَاثَ أَبْيَاتٍ ثَلَاثَةَ وَنَسَبَهَا لِقُرْدَةٍ ثُمَّ قَالَ :
« هَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ يَرَوِيهِ لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ » . وَ « قُرْدَةٌ » بِفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ .

(٣) هـ « مَا عَاتَبَ الْحُرَّ » . وَالْبَيْتُ مَعْنَى ٦٨ .

البقرة وآل عمران ، فزاده عمرٌ في عطائه خمس مائة (درهم) ، وكان ألفين .
فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفودان^(١) فما بال العلاوة ؟
يعنى بالفودين ألفين ، وبالعلاوة الخمس مائة ، وأراد أن يحطه إياها ،
فقال : أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان ! فرق له (معاوية) وترك عطاءه
على حاله ، فمات بعد ذلك ببسیر .

٤٧٢ • وكان لبيد آلى في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطمع الناس حتى
تسكن ، وألزمه نفسه في إسلامه ، فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة
يوم صبا ، وقال : إن أحاكم لبيدا آلى ألا تهب له الصبا إلا أطمع الناس
حتى تسكن ، وهذا اليوم من أيامه ، فأعينوه وأنا أول من أعانه . ونزل
فبعث إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أضيء عامري طويل الباع كالسيف الصقيل^(٢)
وقى ابن الجعفري بحلفتيه على العلات والمال القليل^(٣)
بنحر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل^(٤)
فلما أتاه الشعر قال لابنته : أجيبه فقد رأيتني وما أعيا بجواب

شاعر ، فقالت :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

(١) الفودان : العدلان ، كل واحد منهما فود ، وكل منهما نصف حمل يكون على أحد جنبي

البعير .

(٢) عامري : لأنه من بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) على العلات : على كل حال ، في عسره ويسره . ف س « والمال الجزيل » .

(٤) الكوم : جمع أكوم أو كوما ، والأكوم البعير الضخم السنام . تجاوب : تتجاوب ،
وضبطت في ل بضم الواو وتنوين الباء ، جعلها مصدراً ! وهو خطأ يختل به الوزن .

أَشْمُ الْأَنْفِ أَضِيدَ عَبْشِيمًا أَعَانَ عَلَى مُرُوعَتِهِ لَبِيدًا^(١)
 بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودًا
 أَبَا وَهْبٍ حَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاها وَأَطَعْنَا الثَّرِيدًا
 فَعُدَّ إِنَّا الْكَرِيمَ لَهُ مَنَادُ وَظَنِّي يَا ابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا^(٢)

فقال لها لبيدُ أحسنتِ لولا أَنَّكَ اسْتَطَعْتِيهِ ، (قالت : إنه مَلِكٌ وليس بِسُوقَةٍ . ولا بِأُسٍ باستطعامِ الملوكِ) .

٤٧٣ • ومُلاعِبُ الْأَسْنَةِ هو عَمُّ لبيدٍ . واسمه عامرُ بن مالك ، وُسْمَى مُلاعِبَ الْأَسْنَةِ لقولِ أَوْسٍ بن حَجَرٍ :

ولا عَبَ أَطْرَافَ الْأَسْنَةِ عَامِرُ فَرَاخَ لَهُ حَظُّ الْكَتِيئَةِ أَجْمَعِ¹⁵¹

٤٧٤ • وكان ملاعبُ الْأَسْنَةِ أخذ أربعين مِرْبَاعاً في الجاهليَّة ، ولمَّا كَبِرَ عَامِرٌ وَأَهْتَرِ تَنَازَعَ عَامِرُ بن الطُّفَيْلِ وَعَلْقَمَةُ بن عُلائَةَ الجعفرِيَّانِ في الرِّئَاسَةِ ، حَتَّى تَدَافَرَا إلى هَرِمِ بن قُطَيْبَةَ بن سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ^(٣) .

٤٧٥ • وَأَزِيدُ بن قَيْسٍ الذي أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِراً هو

(١) عبشي : لأنه من بَنِي عبد شمس بن عبد مناف .

(٢) هكذا ضبطت في ل «فعد إن» فعل أمر من العود . وضبطت في الكامل للمبرد في طبعة أوروبا وطبعات مصر «فعدان» بكسر العين وتشديد الدال المفتوحة ورفع الذوق . والعدان : الزمان والمهد ، وعدان الشباب والمالك : أولهما وأفضلهما ، وهو «فعلان» من «العد» أو «فعلال» من «العدن» بمعنى الإقامة . والأظهر عندئذٍ الأخير ، ومنه «المدن» وهو مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبده ، ومنه «معادن العرب» . وأنا أرجح ما ثبت في نسخ الكامل لدقة التصحيح والتوثيق في الطبعة الأوروبية منه ، ولما في المعنى من البلاغة المالية بالإشارة إلى السؤال تلميحاً لا تصريحاً ، إذ تقول له : إن الكريم له معاد إلى مبدئه ومعده وأصله ، أي أن ذلك يرجع به إلى طبيعته في الكرم والجلود . انظر الكامل بتحقيقنا ٧٨٢ وشرح المرصني ٦ : ١٩٦ . وليس معنى الأصول المخطوطة من هذا الكتاب «الشعر والشعراء» التي أخذ عنها مصحح ل حتى أثق من أنه أثبت الضبط عنها ، ولكني أثبت الكلمة كما أثبتتها ، احتياطاً .

(٣) خبر هذه المناظرة مفصل في الأغاني ١٥ : ٥٠ - ٥٦ وستأتي الإشارة إليها ١٩٢ ل .

أخو لبيدٍ لأُمِّه . وكان قَدِيمَ عليه مع عامر بن الطفيل ، فدعا الله عليه ،
فأصابته بعدَ منصرفه صاعقةٌ فأحرقتَه ، ففيه قال لبيدٌ :

أَخَشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُثُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَالِكِ وَالْأَسَدِ
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَالًا فَارِيسَ الْكَرْبَهَةِ النَّجْدِ^(١)

٤٧٦ • ويقال فيه نَزَلَتْ (وَيُرْسَلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)^(٢)

وفيه يقول ، وهو من جيّد شعره^(٣) :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ^(٤)
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْذَابٍ جَارٍ مِصْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدَ نَافِعٍ^(٥)
فَلَا جَزْعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَكُلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ
(وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلُّوْهَا وَغَدَوْا بَلَا قِعٍ)^(٦)
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ^(٧)
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتُ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعْمَرَاتُ وَدَائِعُ

(١) النجد . بفتح النون وضم الجيم : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ، ويجوز أيضاً كسر الجيم وإسكانها . والبيتان من قصيدة في سيرة ابن هشام ٩٤٠ - ٩٤١ .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الرعد . وانظر تفسير الطبري ١٣ : ٨٠ - ٨١ ، ٨٤ - ٨٥ .
وتفسير البحر ٥ : ٣٧٥ والدر المنثور ٤ : ٤٩ وكلهم ذكر القصة والبيتين ، وكذلك الأغاني ١٥ : ١٣٠ - ١٣٤ .

(٣) أكثرها في الأغاني ١٤ : ٩٥ - ٩٦ و ١٥ : ١٣٣ - ١٣٤ وعنده بيت لم يذكر هنا .

(٤) المصانع : الأبنية أو الحصون ، أو القرى ، واحدها « مصنع » و « مصنعة » .

(٥) جَارٍ مِصْنَةٍ . بفتح الميم وكسرهما : يضمن به ويتنافس عليه .

(٦) غَدَاً : غداً ، انشد أصله « الغدو » حلفت منه الواو بلا عوض ، فيأتى تاماً وناقصاً .
والبيت في اللسان ١٩ : ٣٥٢ .

(٧) يَحُورُ : يرجع ويتغير . وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار . والبيت في اللسان

(وما المال والأهلون إلا ودائع
وما الناس إلا عاملان . فعامل
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه
أليس ورأى ، إن ترأخت منيتي ،
أخبر أخبار القرون التي مضت
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه
فلا تبعدن ، إن المنيّة موعده
أعاذل ما يدريك ، إلا تظنيا ،
أعجز مما أحدث الدهر للفتى
لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى

ولا بُد يوماً أن تُردّ الودائع^(١) ١٥٢
يتبر ما يبنى ، وآخر رافع
ومنهم شقي بالمعيشة قانع
لزوم العصا تُخنى عليها الأصابع
أدب كأتى كلماً قُمت راجع^(٢)
تقادم عهد القين والنصل قاطع
علينا ، فدان للطلوع وطالع
إذا رحل السفار من هو راجع^(٣) ١٥٣
وأى كريم لم تُصبه القوارع
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٤٧٧ • وما يستجاد له قوله أيضاً :

ألا كل شيء ، ما خلا الله ، باطل
إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه
حباله مبهوثة بسبيله
فقولاً له ، إن كان يقسم أمره :
فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب
فإن لم تجد من دون عدنان والدا
وكل أمرى يوماً سيعلم سعيه

وكل نعيم . لا محالة ، زائل
قضى عملاً ، والمرء ما نحاش أمل
ويبقى إذا ما أخطأته الحبال
ألم يعظك الدهر ؟ أمك هابل
لعلك تهديك القرون الأوائل ١٥٣
ودون معد فلتزعك العواذل
إذا كشفت عند الإله المحاصيل^(٤)

(١) البيت الذى قبله فى اللسان ٢٨١ .

(٢) البيت الذى قبله فى المعمرين ٦١ .

(٣) تظنيا : أصله « تظننا » قال أبو عبيدة : « تظنيت من ظننت . وأصله تظننت . فكثرت الدورات فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : قصيت أظفارى ، والأصل قصصت » .

(٤) البيت فى اللسان ١٣ : ١٦٢ .

وهذا البيت الأخير يدلُّ على أنه قيل في الإسلام ، وهو شبيه بقول الله تبارك وتعالى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ^(١)) أو كان ليبدُّ قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب ، ولعلَّ البيت منحول^(٢) .

٤٧٨ • وممَّا يُسْتَجَادُّ لَهُ قَوْلُهُ :

فَاقْطَعْ لُبَّانَةً مِّنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلِخَيْرٍ وَاصِلٍ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا^(٣)
يقول : اقطع لُبَّانَتَكَ مِمَّنْ لَمْ يَسْتَقِمْ (لك) وصله ، فَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسَ وَضَلَّ أَحْسَنُهُمْ وَضَعًا لِلْقَطِيعَةِ فِي مَوْضِعِهَا .

٤٧٩ • وَيُسْتَجَادُّ لَهُ قَوْلُهُ :

وَكَذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرَى بِالْأَمَلِ
(يقول) : اكْذِبِ النَّفْسَ أَنْ تَعِدَّهَا الْخَبَرَ وَتُؤَمِّنِّيَهَا لِإِيَّاهُ ، وَإِذَا صَدَقَهَا
فَقَالَ لَهَا مَصِيرُكَ إِلَى الْهَلَكَةِ وَالزَّوَالِ أَزْرَى ذَلِكَ بِأَمَلِهِ . ثم قال :
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبْنِيهَا فِي التَّقَى وَأَخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ
قوله « أَخْزُهَا » : سُئِلَ^(٤) .

٤٨٠ • وَمِمَّا يُعَابُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

(١) الآية ١٠ من سورة الماديات .

(٢) أما انتحال البيت فلا دليل عليه . وقد استدل ابن عبد البر بالبت على أن الشعر قاله بعد إسلامه ، وتعقبه الحافظ في الإصابة بالقصة المشهورة في السيرة لثمان بن مغامون مع ليبد لما أنشد قريشا هذه القصيدة بعينها . والصحيح ما رجحه الحافظ : دلالة البيت على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية ، كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من هم . تعرض وصله : دخله فساد ، أو تموج . وزاغ ولم يستقم ، كما يتعرض الرجل في عروض الجبل يميناً وشمالاً . الخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل . والبيت من المعلقة شرح التبريزي ١٣٤ ، وهو في اللسان ٩ : ٣١ و ١٥ : ٢٢٧ .

(٤) البيتان في اللسان ١٨ : ٢٤٧ .

وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَجَّجْتُهُ بِحَقَائِمِي وَلِسَانِي وَجَدَلْتُ
لَوْ يَقُومُ الْفَيْلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلٌّ عَنْ مِثْلِي مَقَامِي وَزَحَلٌ^(١)

وقالوا : ليس للفَيَّال من الذَّنَابَةِ وَالْبَيَانِ ، ولا من الْقُرُوقِ . ما يجعله
مثلاً لنفسه ! وإنما ذَهَبَ إلَى أَنَّ الْفَيْلَ أَقْوَى الْبَهَائِمِ ، فظنَّ أَنَّ فَيَّالَهُ أَقْوَى
النَّاسِ ! قال أبو محمد : وأنا أراه أراد بقوله : * لو يقوم الفَيْلُ أَوْ فَيَّالُهُ *
مع فَيَّالِهِ ، فَأَقَامَ « أَوْ » مَقَامَ الْوَاوِ .

٤٨١ • ومما سَبَقَ إليه فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

كَعَقْرِ الْهَاجِرِيِّ إِذَا بَنَّا : بِأَشْبَاهِ حُدَيْنَ عَلَى مِثَالِ^(٢)

أَخَذَهُ الطَّرِمَّاحُ فَقَالَ :

حَرَجًا كَمِجْدَلٍ هَاجِرِيٍّ لَزَّهُ بِذَوَاتِ طَبَخِ أَطِيْمَةٍ لَا تَحْمَدُ^(٣)
قَدِرَتْ عَلَى مِثْلِي فَهَنْ تَوَائِمُ شَتَّى يُبْلَاثِمُ بَيْنَهُنَّ الْقَرْمَدُ^(٤)

(ذَوَاتُ طَبَخٍ : يَعْنِي الْآجِرُ . أَطِيْمَةٍ : يَعْنِي أَتُونٌ^(٥)).

٤٨٢ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَذَكَرَ نَوْقًا :

(١) زحل : زل عن مكانه . والبيت في اللسان ١٣ : ٣٢٢ .

(٢) هو في وصف ناقته . المقر : القصر الذي يكون معتمداً لأهل القرية . الهاجري : البناء .

والبيت في اللسان ٦ : ٢٧٦ و ٧ : ١١٧ والبلدان ٦ : ١٩٤ .

(٣) المخرج : الجسم الطويل من الإبل ، وقد أثبت هنا وفي اللسان « حرجاً » بالنصب ، وفي الديوان
والمعرب بالرفع ، وهو الصواب المناسب لما قبله . المجدل : القصر المشرف ، لوثاقه بناقه . لزه : شدة وأصقه .

(٤) القرمذ : خنزير يطبخ ، أو هو كل ما طلى به للزينة كالجلص والزعفران . والبيتان في المعرب

٢٥٦ واللسان ٤ : ٣٥٢ .

(٥) الأتون : الموقد . وهو بفتح الهمزة وتشديد التاء المضمومة ، والعامة تخففه ، كما في اللسان .

وضبط في ل بعد الألف وتخفيف التاء ، وهو خطأ .

لَهَا حَجَلٌ قَدْ قَرَعَتْ مِنْ رُءُوسِهِ لَهَا قَوْفَةٌ مِمَّا تَحْلُبُ وَاشِلٌ^(١)
 أَخَذَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فَقَالَ :
 لَهَا حَجَلٌ قُرْعُ الرُّوُوسِ تَحْلُبَتْ عَلَى هَامَةٍ بِالصَّيْفِ حَتَّى تَمُورًا^(٢)
 يَعْنِي بِالْحَجَلِ أَوْلَادَهَا الصَّغَارَ .

٤٨٣ * قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : قَالَ لِي شَيْخٌ مِنْ أَصْحَابِ اللُّغَةِ : اجْتَمَعَتِ
 الرِّوَاةُ عَلَى خَطَأٍ فِي بَيْتِ لَبِيدٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

مِنْ كُلِّ مَحْضُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّةُ زَوْجٍ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا
 ١٥٥ وَقَالَ : الْمَحْضُوفُ : الْهُودَجُ ، وَالزَّوْجُ : النَّمَطُ ، فَكَيْفَ يُظِلُّ النَّمَطُ ،
 وَهُوَ أَسْفَلُ ، الْعِصِيَّةُ ، وَهِيَ قَوْفٌ ؟ وَلَئِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَرَوْهُ « مِنْ كُلِّ
 مَحْضُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّةُ زَوْجًا » ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَحْضُوفِ فَيَقُولُ « عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا »^(٣) ،
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَا أَرَى هَذَا إِلَّا غَلَطًا مِنْهُ ، وَلَمْ تَكُنِ الرِّوَاةُ لَتَجْتَمَعَ عَلَى
 هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِلَّا بِأَخْذٍ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَرَاهُمْ كَانُوا يُلْقِبُونَ أَيْضًا النَّمَطَ . فَوْقَ

(١) الْحَجَلُ : طَائِرٌ ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا صَغَارَ الْإِبِلِ وَأَوْلَادَهَا . قَرَعَتْ الْخُلُوبَةُ رَأْسَ فَصِيلِهَا : إِذَا
 كَانَتْ كَثِيرَةً اللَّبَنُ فَإِذَا رَضَعَ الْفَصِيلُ خَلْفًا قَطَرَ الْقَبْنَ مِنَ الْخَلْفِ الْآخَرِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَرَعَ رَأْسَهُ . وَاشِلٌ :
 يَقَطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَالْوَشَلُ ، يَفْتَحُ الشَّيْنُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَتَحَلَّبُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ صَفْرَةٍ يَقَطُرُ مِنْهُ قَلِيلًا قَلِيلًا ،
 لَا يَتَصَلُّ قَطْرُهُ . وَفِي اللِّسَانِ أَنَّهُ « يَصِفُ الْإِبِلُ بِكَثْرَةِ اللَّبَنِ وَأَنْ رُؤُوسَ أَوْلَادِهَا صَارَتْ قَرَعًا ، أَيْ صَلَمًا ،
 لِكثْرَةِ مَا يَسِيلُ عَلَيْهَا مِنْ لَبْنِهَا وَتَتَحَلَّبُ أُمَهَاتُهَا عَلَيْهَا » . وَالْبَيْتُ فِيهِ ١٠ : ١٣٥ وَ ١٣ : ١٥٢ وَكَذَلِكَ
 بَيْتُ الْجَعْدِيِّ الْآتِي .

(٢) تَمُورُ : تَحْرُكُ وَجَاءَ وَذَهَبَ كَمَا تَتَكَلَّمُ النَّخْلَةُ .

(٣) الْمَحْضُوفُ : أَرَادَ بِهِ الْمَوْجِدُ قَدْ حُفَّ بِالثِّيَابِ . النَّمَطُ : ظَهَارَةُ الْفَرَاشِ ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :
 « وَالنَّمَطُ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالزَّوْجُ : ضُرُوبُ الثِّيَابِ الْمَصْبُغَةِ ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ نَمَطٌ وَلَا زَوْجٌ إِلَّا لَمَّا كَانَ
 ذَا لَوْنٍ مِنْ حُمْرَةٍ أَوْ خَضِرَةٍ أَوْ صَفْرَةٍ ، فَأَمَّا الْبَيَاضُ فَلَا يُقَالُ نَمَطٌ » . الْكِلَّةُ ، بِكَسْرِ الْكَافِ : السِّتْرُ
 الرَّقِيقُ يَخَاطُ كَالْبَيْتِ يَتَوَقَّى بِهِ مِنَ الْبَعُوضِ . الْقِرَامُ ، بِكَسْرِ الْقَافِ : السِّتْرُ . وَالْبَيْتُ مِنَ الْمَعْلُوقَةِ شَرَحَ
 التَّبْرِيزِيُّ ١٣١ ، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ٣ : ١١٨ وَ ١٤ : ١١٦ وَ ١٥ : ٣٧٤ .

الأعواد ويُلقونه داخله ، وأُخسِبُنِي قد رأيتُ هذا بعينه في البادية .

● ٤٨٤ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

مَنْ الْمُسْبِلِينَ الرِّيطَ . لَدُّ كَأَنَّمَا تَشْرَبُ ضَاحِي حِلْدٍ وَلَوْ مَذْهَبٍ ^(١)
أخذه الأخطلُ فقال :

لَدُّ تَقَبَّلُهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءٍ مَذْهَبٍ ^(٢)
● ٤٨٥ • وقوله يَذْكُرُ قَوْمًا مَاتُوا :

وإِنَّا وَإِخْوَانًا لَدَّا قَدْ تَتَابَعُوا لَكَ الْمُتَغْدِي وَالرَّائِحِ الْمُتَهَجِّرِ
أخذه المُحَدِّثُ فقال ^(٣) :

سَبَقُونَا إِلَى الرَّجِي لِي وَإِنَّا لِبِالْأَثَرِ

● ٤٨٦ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّعْمَانِ ، يَصِفُ نَظَرَهُ وَشَرَّتَهُ ^(٤) :

وَأَنْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلْمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ ^(٥)
وَالْهَبَانِيْقُ قِيَامٌ ، مَعَهُمْ كُلُّ مَخْجُومٍ إِذَا صَبَّ هَمَلٌ ^(٦)

(١) الريط : جمع ريطه ، وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . لد : من اللذة ، يقال « رجل لد » أي ملته .

(٢) هـ تقابله ب د ثقيله ف س يقبله ، وكلها خطأ . تقبله النعيم : بدا عليه واستبان فيه .
والبيت في الديوان ٢٧ واللسان ١٤ : ٥٦ . وسيأتي في أبيات ٣١١ ل .

(٣) هو أبو نواس . والبيت في ديوانه ١٩٥ .

(٤) الشرة ، بكسر الشين : النشاط .

(٥) عتيق الطير : البازي . ابن سلمى : هو النعمان بن المنذر . يغضي : أثبت في ل « يغض » بدون الياء ، وهو خطأ لا وجه له . يجلى : أصله « يجلى » ، يقال « جلى ببصره تجلية » إذا رى به ، كما ينظر الصقر إلى الصيد . والبيت في اللسان ١٢ : ١٠٦ و ١٨ : ١٦٤ .

(٦) الهبانيق : الوصفاء ، واحدهم « هبتق وهبتوق » بضم الهاء والذوق فيها . مخجوم : في اللسان « ملثوم » ، والمراد إبريق الخمر شد عليه اللثام ، أو وضع عليه الحجام ، وأصله ما يجمل في قم البعير لثلا يعض . والبيت في اللسان ١٢ : ٢٤٣ .

(تَخْسِيرُ الدِّينَا جَ عَنْ أَذْرُعِهِمْ عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ فَعَلْ^(١))
فَتَوَلَّوْا فَاتِرًا مَشِيهُمُ كَرَوَايَا الطَّبْعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ^(٢))

156

٤٨٧ • وَلَيْدٌ أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الْأَبَارِيْقَ بِالْبَطِّ ، فَأُخِذَ ذَلِكَ مِنْهُ ، قَالَ
بِذَكَرِ الْخَمَرِ :

تُصَمِّنُ بَيْضًا كَالِإِوَزِ ظُرُوفُهَا
إِذَا أَتَقُّوا أَغْنَقُهَا وَالْحَوَاصِلَ^(٣)

فَأَخَذَهُ بَعْضُ الضَّبَبِيِّينَ^(٤) فَقَالَ :

وَيَوْمَ كَظِلِّ الرَّمَحِ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الرِّقِّ عَنَّا وَاضْطَفَاقُ الْمَزَاهِرِ
كَأَنَّ أَبَارِيْقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوْجُ الْمَنَاقِرِ^(٥)

وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ^(٦) :

سَيُغْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبٍ سَالِمٍ
أَبَارِيْقٌ لَمْ يَغْلُقْ بِهَا وَضَرُ الزُّبْدِ^(٧)

(١) تحسر : يعنى الهبائيق ، يكشفون عن أذرعهم .

(٢) الروايات من الإبل الحوامل للماء ، وأحدثها راوية . الطبع ، بكسر الطاء : النهر وجمعه أطباع ، قال الأزهري « سمي النهر طبعاً لأن الناس ابتدأوا حفره ، وهو بمعنى المفعول » يريد أنه خاص بالأنهار التي يشقها الناس . همت بالوحد : قال الأزهري : « لأن الروايات إذا وقرت المزاييد مملوءة ماء ثم خاضت أنهاراً فيها وحل عسر عليها المني فيها والخروج منها ، وربما ارتطمت فيها ارتطاماً إذا كثر فيها الوحل » . والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٢ و ١٩ : ٦٤ .

(٣) أتاقوا : ملؤوا . الحواصل : جمع حوصلة ، وحوصلة الحوض : مستقر الماء في أقصاه ، استعمالها لمستقر الخمر في الإبريق .

(٤) س ف « أخذه ابن الطائرية » . وسأق ترجمته ٣٥٥ - ٢٥٦ ل .

(٥) الطف : الشاطئ .

(٦) ستاق ترجمته ٤٢٩ - ٤٣٠ ل والبيتان هناك .

(٧) الوطب : سقاء اللبن خاصة . الوضر : الدرن والدم .

مُفَدِّمَةٌ قَرَأَ كَانَ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ^(١)

٤٨٨ • وقال لبید :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ جَوَارَتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(٢)

وقال ثعلبة بن صُعَيْر :

فَتَذَكَّرَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٣)

يعنى الليل .

(١) المفدّم : الإبريق الذى على فم فدام ، وهو شرقة من قر أو غيره ، وعدى « مفدّمه » إلى مفعولٍ لأن المعنى ملبسة أو مكسوة . والبيتان فى اللسان ٧ : ١٤٧ والثانى فيه منلوطاً فى الرواية ١٥ : ٣٤٨ .

(٢) من المعلقة ١٦٠ شرح . أَلْقَتْ : يعنى الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . الكافر : الليل ، لأنه يغطى بظلمته كل شيء . قال الأصمى : « أى تهيأت للمغيب » كما تقول : وضع فلان يده فى الدنيا ، ووضع يده فى إنفاق ماله ، إذا ابتدأ . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ .

(٣) فتذكرا : يعنى النعمة والظلم فى الأبيات قبله . الثقل ، بفتح الحاء : المتاع وكل شيء مصبون ، وأراد به بيض النعمة . الرثيد : المنضود بعضه فوق بعض . ذكاء : اسم للشمس . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ . وهو من المفضلية ٢٤ . وقد أخطأ ابن قتيبة هنا جداً ، فإن ثعلبة جاهل قديم ، ترجمنا له فى المفضلية . وقال الأصمى : « سرق هذا المعنى لبید من ثعلبة بن صُعير ، وثعلبة أكبر من جد لبید » . انظر الأنبارى ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢٦ - زيد الخيل^(١)

٤٨٩ • هو زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مُهْلِهِلٍ ، من طَيْئٍ . جاهليٌّ ، وأدرك الإسلامَ ،
 ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طَيْئٍ وأسلم ، وسماه « زَيْدَ الْخَيْرِ »
 وقال له : « ما وَصَفَ لِي أَحَدٌ في الجاهلية فرأيتُهُ في الإسلام إِلَّا رأيتهُ
 ١٥٧ دُونَ الصُّفَةِ لَيْسَكَ » يريدُ : غَيْرَكَ . وَقَطَعَ له أَرْضَيْنِ ، وكانت المدينةُ
 وَبَيْتَهُ ، فلما خَرَجَ من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ
 مِنْ أُمِّ وَلَدِمِ^(٢) » . فلما بَلَغَ بِلَدَهُ مات^(٣) .

٤٩٠ • وكان يُكْنَى 'أَبَا مُكْنِفٍ' ، وكان له ابْنانِ ، يقال لهما مُكْنِفٌ
 وَحُرَيْثٌ ، أَسْلَمَا وصحبَا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدَا قِتَالَ الرُّدَّةِ مع خالد
 ابن الوليد . وَحَمَادُ الرَّائِيَةُ مَوْلَى مُكْنِفٍ .

٤٩١ • (وَحُرَيْثٌ هو الذي يَقُولُ يَرِثِي أَوْسَ بْنَ خَالِدٍ ، وَقَتِيلَ في حربٍ :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ
 أَخِي الشُّتُوَ الْغَبْرَاءِ وَالزَّمَنِ الْمَخِلِ^(٤)
 فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ
 تُصِيبُ الْمَنَايَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلٍ

(١) له ترجمة في الاستيعاب ١٩٩ وأسد الغابة ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ والإصابة ٣ : ٣٤ - ٣٥
 والأغاني ١٦ : ٤٦ - ٥٦ والخزانة ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٨ واللكل ٦٠ .

(٢) أم ملدم : كنية الحمى .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٩ - ٦٠ وسيرة ابن هشام ٩٤٦ - ٩٤٧ وسيرة

ابن سيد الناس ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) الشتوة : الشتاء ، وقيل : الشتاء جمع شتوة . المحل : الجلب والشدة . والأبيات في الأغاني

١٦ : ٥٦ والحامسة ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

فإن تَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي
تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ^(١)
قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عَصَبَةً
كِرَامًا ، وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ
وَلَوْلَا الْأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً
وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ سَاعَدَنِي مِثْلِي

٤٩٢ • وكان زيدُ الخيل أخذ فرساً لكعب بن زهير ، فقال كعب بن زهير^(٢) :
لَقَدْ نَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ مَالَ أَخِيكُمْ فَأَصْبَحَ زَيْدٌ بَعْدَ فَقْرٍ قَدْ اقْتَنَى

١٨٨

فأجابه زيدُ الخيل :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَاتِمٌ تَبْعُثُونَهُ عَلَى مِخْمَرٍ عَوْدٍ أَثِيبَ وَمَا رُضِيَ^(٣)
تَقُولُ : أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضْرَمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى

(١) ملتزم الرجل : أى ملتزم السرج ، قتله على ظهر فرسه فاذكب على السرج ومات .
وأبو سُفْيَانُ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَرْسَلَهُ عَمْرٌو يَسْتَقْرِئُ أَهْلَ الْبَادِيَةِ ، فَمِنْ لَمْ يَقْرَأْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ عَاتَبَهُ ،
فَاسْتَقْرَأَ أَوْسًا ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لَزِيدِ الْخَيْلِ ، فَلَمْ يَقْرَأْ فَضْرَبَهُ فَات ، فَأَقْبَلَ حَرِيثٌ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ نَاسًا
مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى الشَّامِ .

(٢) القصة مفصلة في ذيل الأملال ٣ : ٢٣ - ٢٤ وذيل اللالكى ١٣ - ١٤ وشواهد المغنى ١٦٥ -
١٦٦ والخزافة ٤ : ١٤٨ - ١٥٢ وعندهم أبيات زيد ، وفي الخزافة أبيات كعب أيضاً ، وأبيات زيد
رواها كذلك أبو زيد في النوادر ٨٠ - ٨١ وهي ٨ أبيات في بعض الروايات و ٩ في بعضها الآخر .
(٣) المأتم : مجتمع الرجال أو النساء في حزن أو فرح ، ثم خصص به اجتماع النساء للموت ،
والمراد هنا الحزن . تبعثونه : تهيجونه وتحركونه ، وفي ب د « تجمعونه » وهو موافق لرواية النوادر .
الحمر ، بكسر الميم الأولى وسكون الحاء وفتح الميم الثانية : الفرس اللثيم يشبه الحمار في جريه من بطله .
العود : المسن . أثيب : جعل لنا ذوايأ أى جزاء . رضى : فعل مبني للمجهول من الرضا ، على لغة طيئ ،
يكرهون مجيء الباء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتتقلب إلى الألف لحقتها ، وسيأتى في البيت
الرابع « بقيت » و « بقا » بفتح القاف فيها ، على هذه اللفظة . وستأتى إشارة أخرى إلى هذه اللفظة ٢٢٧ ل .
والبيت في اللسان ١٤ : ٢٦٩ .

وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قُلِّصَ الْخُصَى^(١)
 فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أَكْدَرَ نِعْمَةً لَقَاذَعْتُ كَغَبًا مَا بَقَيْتُ وَمَا بَقَا^(٢).

● ٤٩٣ • ومن خبيث الهجاء قولُ زيد الخيل :

فَخَيْبَةُ مَنْ يُغِيرُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةٌ بِنِ أَغْصُرَ وَالرَّكَّابِ
 وَأَدَى الْغَنَمِ مَنْ أَدَى قُشَيْرًا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَشْرَى كِلَابِ

(١) مشمرة : من التشمير وهو الجهد والاجتهاد ، وأصله تشمير الإزار . قلص : في الخزانة أنه يروى « بتخفيف اللام وتشديدها ، بمعنى انضمت وانزوت ، وتقلص الشيء . يكون عند الرعب والفرع » .
 (٢) قاذعت : من القذع ، وهو الخنق والفحش .

٢٧ - النابغة الجعدي^(١)

٤٩٤ • هو عبدُ الله بن قيس^(٢) ، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة . وإخوةُ جَعْدَةَ عُقَيْلٌ وقُشَيْرٌ والحَرِيثُ . وكان يُكْنَى 'أَبَا لَيْلَى' ، وهو جاهليٌّ ، وأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنشدَه :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُودُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٣)

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إلى أينَ أبا ليلَى؟» فقال : ١59
إلى الجنة ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إن شاء الله» وأنشدَه :
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا
(وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَضْدَرَا)
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالَكَ» قال :
فَبَقِيَ عُمُرُهُ لَمْ تَنْقُضْ لَهُ سِنٌ^(٤) .

(١) ترجمته في الاستيعاب ٣٢٠ - ٣٣٥ وأسد الغابة ٥ : ٢ - ٤ والروض الأنف ١ : ٥٣
وتاريخ إصبهان ١ : ٧٣ - ٧٤ والإصابة ٦ : ٢١٨ - ٢٢١ والمعمرين لأبي حاتم ٦٤ - ٦٦ والجمعي
٢٦ - ٢٨ والأغانى ٤ : ١٢٧ - ١٣٩ والخزانة ١ : ٥٠٩ - ٥١٥ والمؤتلف ١٩١ والمرزبانى في المعجم
٣٢١ وفى الموشح ٦٤ - ٦٧ واللكل ٢٤٧ .

(٢) فى اسمه خلاف كثير ، ورجح بعضهم أن اسمه «قيس بن عبد الله» قال صاحب الأغانى :
«وهذا وهم ممن قال إن اسمه قيس . وليس يشك فى أنه كان له أخ اسمه وسوح بن قيس ، وهو الذى قتله
بنو أسد» .

(٣) البيت فى اللسان ٦ : ٢٠٢ . والبيتان من قصيدة طويلة ٧٦ بيتاً فى جبهة أشعار العرب
١٤٥ - ١٤٨ . وانظر تاريخ الطبرى ١٣ : ٥٠ .

(٤) فى تخريج هذا الحديث كلام طويل . فصله الحافظ فى الإصابة وانظره أيضاً فى تاريخ ابن
كثير ٦ : ١٦٨ .

٤٩٥ • وكان مُعَمَّرًا ، ونَادَمَ الْمُنْدَرُ أَبَا النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ ، وفي ذلك

يقول :

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهِيحُ عَلَى الْفَتَى
وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدَرِ بْنِ مُحَرَّقٍ
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرَا

٤٩٦ • ويقال إنه كان أقدم من النابغة الذبياني ، لأنَّ الذبياني نادَمَ النعمان وهذا نادَمَ أباه^(١) . ونَسَبَ الْمُنْدَرُ إِلَى مُحَرَّقٍ وَهُوَ جَدُّهُ .

٤٩٧ • وَعُمَرُ حَتَّى وَرَدَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَرَوَى لَهُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فُرَاطُ لِقَاصِفِينَ »^(٢) ، وَحَتَّى نَازَعَ الْأَخْطَلَ الشَّعَرَ ، فَقَلَبَهُ الْأَخْطَلُ ، فَهُوَ مِنْ مُغَلَّبِي مُضَرَ^(٣) . وَمَاتَ بِإِصْبَهَانَ وَهُوَ ابْنُ مَائَتَيْنِ وَعَشْرِينَ سَنَةً^(٤) .

160

(١) قال هذا أيضاً الجهمي وأبو حاتم وغيرهما .

(٢) الفُرات : المتقدمون ، جمع فارط . القاصفون : المزدحمون . قال ابن الأثير : « هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً » ، من القصف ، الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام ، يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة وهم على إثرهم بداراً متدافعين ومزدحمين » . وفي الحديث قصة ، خرج الحافظ في الإصابة من طرق وهو في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥ .

(٣) قال الجهمي : « وإذا قالت العرب مغلباً فهو مغلوب ، وإذا قالوا غلب فهو غالب . وغلبت عليه ليل الأخيالية وأوس بن منراء القريني ، وغلب عليه من لم يكن إليه ولا قريباً منه ، عقاب بن خالد العقيلي ، وكان مفحماً ، بكلام لا بشعر . وهجاء سوار بن أوفى القشيري وفاخره : وهجاء الأخطل بأخرة » وسوار بن أوفى سيأتي ٤١ ؛ أنه زوج ليل الأخيالية .

(٤) ق ب د هـ « مائة وعشرين سنة » وفي س ف « عشرين ومائة سنة » . وكلها خطأ ، صوابه ما أثبتنا ، لأن كلام ابن قتيبة منقول في الأغاني والاستيعاب والإصابة والخزانة ، وكلهم نقل عنه أن الجعدي عاش « مائتين وعشرين سنة » فأثبتنا الصواب الذي نقله العلماء عنه وفي الروض الأنف : « عاش مائتين وأربعين سنة أكثرها في الجاهلية » قال صاحب الأغاني بعد أن نقل كلام ابن قتيبة : « وما ذاك بمبتكر ، =

٤٩٨ • وكان العلماء يقولون في شعره : خمارٌ بِوَافٍ ، ومُطَرَفٌ بِآلافٍ
يريدون أن في شعره تفاوتًا ، فبعضه جِدُّ مُبَرِّزٍ ، وبعضه ردى ساقطٌ. (١)
٤٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في صفة الفرس :

كَانَ مَقَطٌ شَرَّاسِيفٍ إِلَى طَرَفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ (٢)
لُطَيْنَ بَتْرُسٍ شَدِيدِ الصُّقَا لِمِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يَثْقَبِ (٣)
أخذه ابنُ مُقْبِلٍ فقال (٤) :

كَانَ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَمَنْقَبِهِ مِنْ جَوَازِهِ وَمَنَاطِ الْقُنْبِ ، مَلْطُومٌ
بَتْرُسٍ أَعْجَمَ ، لَمْ تَنْخَرْ مَنَاقِبُهُ مِمَّا تَخَيَّرُ فِي آطَامِهَا الرُّومُ
٥٠٠ • وقال الجعدي :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَوْصَالِي
هَلْ تَخْمِشُنْ لِمِثْلِي عَلَى وُجُوهِهَا أَوْ تَضْرِبُنْ نُحُورَهَا بِمِثَالِي
وقال الآخر (٥) :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَنْوَابِي

= لأنه قال لعمر رضى الله عنه أنه أثنى ثلاثة أقرن كل قرن ستون سنة ، فهذه مائة وثمانون . ثم عمر بعده
فكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعمل ومعاوية ويزيد ، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا نفسه ،
فأسأله ومدحه ، وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو ما ذكر ابن تقيية . بل لا أشك أنه قد بلغ هذه
السن .

(١) انظر ما مضى ٨١ .

(٢) الشراسيف : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلي البطن . ومقطعها : منقطعها ،
من « القط » وهو القطع . القنْب : جراب قضيب الدابة . المنقب : السرة : أو هو قدأما حيث ينقب
البطن .

(٣) لعلم الشيء بالشيء : ألصقه به . والبيتان في اللسان ٢ : ٢٦٣ و ٧ : ١٩٥ و ٩ : ٢٥٥
والأساس ٢ : ٢٢٦ والبيت الثاني في اللسان ١٢ : ٧٢ والرواية فيها كلها « بترس شديد الصفاق » بكسر
الصاد . قال في اللسان : « قال الأصمعي في كتاب الفرس : الصفاق الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي
عليه الشعر ، وأشد للجمدى . . . يقول : ذلك الموضع منه كأنه ترس ، وهو شديد الصفاق » .

(٤) البيتان في الأساس ٢ : ٢٢٦ .

(٥) س ف « أخذه الآخر فقال » والبيت الأول في اللسان ١٩ : ٢٧٥ ونسبه لضمرة بن ضمرة .

هَلْ تَخْمَشْنَ لِإِبِلِيْ وَجُوهَهَا أَوْ تَعْصِبْنَ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ

٥٠١ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي نِسَاءِ سَبِيْن :

161

دَعَنْتَا النِّسَاءَ إِذْ عَرَفْنَ وَجُوهَنَا

دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقْنَ عَنْ قَلِيْ

(حَنِينَ الْهَجَانِ الْأَذْمِ نَادَى بِوَرْدِهَا

سُقَاةٌ يَمْدُونُ الْمَوَاتِحَ بِالذَّلَا^(١))

فَقُلْنَا لَهُمْ : خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا

فَقَالُوا لَنَا : كَلَّا ، فَقُلْنَا لَهُمْ : بَلَى^(٢)

فَنَحْنُ غَضَابٌ مِنْ مَكَانِ نِسَائِنَا

وَيَسْفَعُنَا حَرٌّ مِنَ النَّارِ يُضْطَلِّي

تَفُورُ عَلَيْنَا قَدْرُهُمْ فَنُدِيْمُهَا

وَنَفْثُوهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْهَا غَلَا^(٣))

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا

وَوَجْهًا تُرَى فِيهِ الْكَآبَةُ مُجْتَلِيْ

وَمُفْتَصِّلًا عَنْ ثَذِيٍّ أُمُّ تُجِيْهِ

عَزِيْزٌ عَلَيْهَا أَنْ تُفَارِقَ مُفْتَلِيْ^(٤)

(١) الهجان من الإبل : البيض الكرام . المواتح : جمع ماتح ، والمتح : جذبك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، فأراد بالمواتح هنا الأرضية ، وهي الحبال .

(٢) « بلى » ريمت في ل « بلا » بالألف ، ورسمها بالياء أجود .

(٣) نفثوها : نسكن غليانها بماء أو نحوه . والبيت في الأساس غير منسوب ٢ : ١٢٣ ، ١٤٣ وفي اللسان ١ : ١١٥ للجمدى وذكر أنه في التهذيب منسوب للكبيت .

(٤) المفتصل : المفطوم ، وكذلك المفتل ، فلا الصبي وأفلاه واقتلاه : عزله عن الرضاع وفصله . « يفارق » كذا في ب وفي « تفارق » فأثبتناهما . وأثبت في ل « يفارقن » وهو خطأ واضح .

وَأَشْمَطَ. عُرْيَانًا يُشَدُّ كِدَافَهُ

يُلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا أَتَتْ^(١)

• ٥٠٢ • وَقَالَ لَامِرَاتِهِ حِينَ خَرَجَ غَازِيًا :

بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً

وَالدَّمَعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سَبَلًا^(٢)

يَا أَبْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي

كُرْهًا ، وَهَلْ أَمْنَعُنَّ اللَّهُ مَا فَعَلَا^(٣)

فَإِنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ النَّاسِ يَرْجِعُنِي

وَلِنْ لَحِثْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَدَلًا

مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْلِمَنِي

أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِيعَ حَوْلًا^(٤)

• ٥٠٣ • وَقَالَ يَرِثِي رَجُلًا^(٥) :

فَتَى كَمَلْتُ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

يُلِدُّ الْعُرُوقَ بِالسِّنَانِ وَيَشْتَرِي مِنَ الْمَجْدِ مَا يَبْقَى^(٦) وَلِنْ كَانَ غَالِيَا

• ٥٠٤ • وَقَالَ :

(١) أثتل : تصر وأبطأ .

(٢) أسبل المطر والسمع : إذا هطلا ، والاسم السبل ، بفتحتين .

(٣) اللسان ٢ : ١٩٣ وفي د « كهراً » بدل « كرها » والكهر : القهر .

(٤) الضارع : النحيف الضاربي الجسم . الضنى : المرض .

(٥) يرثي أخاه « وسوياً » وخبره في الأغاني ١٤ : ١٣٦ . وهي من أبيات في الحماسة ٣ : ٨٢ -

٨٣ والأولان فيها ٣ : ١٩ ونقلها في الخزافة ٢ : ١٢ - ١٣ . والبيت الثالث ذكر في الخزافة ولم يذكر في الحماسة .

ولم أن قومي لم تخني جدودهم 162 وأخلامهم أصبحت للفتق آسياً
ولكن قومي أصبحوا مثل خبير بها داوها ولا تضر الأعدايا

٥٠٥ • وقال يذكر سته (١) :

ومن يخرض على كبرى فإني من الشبان أزمان الخنن (٢)
مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذلك وحجتان (٣)

٥٠٦ • وهو القائل :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلماً
المولج الليل في النهار وفي اللأ يل نهاراً يفرج الظلماً
الخافض الرافع السماء على الن أرض ولم يبن تحتها دعماً (٤)
الخالق البارئ المصور في الن أرحام ماء حتى يصير دماً
من نطفة قلماً مقدراً يخلق منها الأبدان والنساء
ثم عظاماً أقامها عصب ثمت لحماً كساه فالتأما
ثم كسا الريش والعنائق أب شاراً وجلداً تخاله آدماء (٥)
والصوت واللون والمعاش والخلق شتى ، وفرق الكلمات
ثمت لا بد أن سيجمعكم والله ، جهراً ، شهادة قسماً

(١) البيتان مع ثالث في الجسدي والأغاني ، والثاني في الأغاني مع آخر قبله .

(٢) الخنن : داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه ، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء ،

فجعلوه تاريخاً لهم . والبيت في جمهرة اللغة ١ : ٧١ واللسان ١٦ : ٣٠١ .

(٣) نسبة الشنيطي في شواهد مع الهوامع ١ : ١٨٩ للنمر بن قزلب وهو خطأ .

(٤) الدعم ، بكسر الدال وفتح العين : جمع دعمة ، كسدة وسدر ، وبفستين : جمع

دعام ، ككتاب وكتب ، وهي الخشب المنصوبة للتمريش .

(٥) م ف :

ثم كسا الرأس والعواتق وال أبار جلدأ تخاله أدما

فَانْتَمِرُوا الْآنَ مَا بَدَأَ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَرَوْنَ إِلَى أَمْسَوْا عبيداً يَرْعَوْنَ شَاءَ كُمْ أَوْ سَبَّأَ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ فَمَزُقُوا فِي الْبِلَادِ واعترفوا وبُذِّلُوا السُّدْرَ وَالْأَرَكَ بِهِ أَوْ

وَأَعْتَصِمُوا إِنِّ وَجَدْتُمْ عَصِمَا عِصْمَةً مِنْهُ إِلَّا لِمَنْ رَحِمَا (١) ١٦٣

فَارِسَ بَادَتْ وَخَدَّمَا رَعَمَا كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلُمَا يَبْتِنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا (٢)

هُونَ وَذَاقُوا الْبَأْسَاءَ وَالْعَدَمَا (٣) خَمَطَ وَأَصْحَى الْبُنْيَانُ مُنْهَدِمَا

٥٠٧ • وقال أيضاً :

لَيْسْتُ أَنَا فَاأَفْنَيْتُهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا أَنَا (١)

ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ وَكَانَ إِلَهُهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا (٢)

وَعِشْتُ بَعِيشِينَ ، إِنَّ الْمُنُونَ تَلَقَّى الْمَعَايِشَ فِيهَا خِيسَا (٣)

فَجِينًا أَصَادِفُ غِرَاتِهَا وَجِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا (٤)

نَشَأْتُ غُلَامًا أَقَاسِي الْحُرُوبَ وَيَلْقَى الْمُقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا (٥)

وَحُمِرٍ مِنَ الطَّغْرِ غُلِبَ الرِّقَا بِكَالْأَسَدِ يَفْتَرِسُونَ أَفْتِرَاسَا (٦)

(١) س ف « إلامن عصما » .

(٢) البيت في الكامل ١٠٣٣ .

(٣) اعترفوا الهون : عرفوه ، عرفه واعترفه بمعنى .

(٤) البيت في اللسان ٨ : ٨٧ .

(٥) المستأس : المستعاض ، والأرس : العوض والعطية ، يقال « استأسه » أى طلب إليه العوض . والبيت الذى قبله في اللسان ٧ : ٣١٤ . وفى الأغاني أنه أنشد عمر هذا البيت ، فقال له عمر : كم لبت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة .

(٦) غراتها ، بكسر النين : جمع غرة ، وهى النفلة . وضبطت في ل بضم النين ، وهو خطأ .

(٧) المراس : شدة العلاج .

(٨) غلب الرقاب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقية ، وقد يوصف بذلك العنق نفسه ، فيقال عنق

أغلب ، وهم يصفون أبداً السادة بنظر الرقية وطولها .

شَهِدَتْهُمْ لَا أَرْجَى الْحَيَا ١٦٤
 وَشَعْتُ يُطَابِقُنَ بِالْدَّارِعَيْنِ
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرْسِ النَّبُوحِ
 أَنْصَاعَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْ
 يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيلِ
 بِأَنْسَةٍ غَيْرِ أَنْسِ الْقِرَافِ
 إِذَا مَا الضُّجُجُ ثَنَى جِيدَهَا
 عَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسُمْرٍ كِيَاسَا^(١)
 طِبَاقِ الْكِلَابِ يَطَانُ الْهَرَّاسَا^(٢)
 وَلَا تُبْصِرُ الْحَيَّ إِلَّا التِّمَاسَا^(٣)
 رٌ مُلْتَبِسًا بِالْفُؤَادِ الْتِبَاسَا
 ط لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُجَاسَا^(٤)
 وَتَخْلِطُ بِالْأَنْسِ مِنْهَا شَمَاسَا^(٥)
 تَثْنَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا^(٦)

(١.) ب د «بسم» بدل «بسمر». الكياس : جمع كأس ، كما في الخزانة وحاوية د ، وأصله «كناس» بالهمزة ، وحكى أبو حنيفة «كياس» بتسهيلها كما في البيت . وهذا والأبيات قبله في الخزانة ١ : ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) في اللسان «وخيل» بدل «وشعث» . يطابقن : المطابقة أن تضع أرجلها مواضع أيديها وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها ، يريد أنها لا تريد الحرب ، فهي تثبت في مشيها كما تمشى الكلاب في الحراس متقية له . الحراس ، بفتح الهاء : شوك كأنه حسل . والبيت في اللسان ٨ : ١٣٤ و ١٢ : ٨٠ .
 (٣) الحرس ، بكسر الحيم وفتحها : الصوت . النبوح : صوت الكلب ، كالنبج والنبيج والنباح .
 (٤) السليط : الزيت . التماس : يكسر الذون وضما : الدخان . والبيت في اللسان ٨ : ١١٢ و ٩ : ١٩٣ والكامل ٣٢٤ وهو والذي قبله في الخزانة ٢ : ٣٨٧ .

(٥) الأنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المقارفة والمخالطة ، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية . والبيت في اللسان ٧ : ٣١٢ .

(٦) ب س هـ «تداعت وكانت عليه لباساً» . والبيت في اللسان ٨ : ٨٧ . وفيه أيضاً ٨ : ١١٣ بيت آخر يظهر أنه من هذه القصيدة .

٢٨ - مهلهل (بن ربيعة)^(١)

٥٠٨ • هو عَدِيُّ بن رَبِيعَةَ^(٢) ، أخو كَلِيبِ وإِثِلِ الذي هاجتْ بمقتله
حَرْبُ بَكْرِ وتَغْلِبَ . وُسَمِيَ مُهْلَهْلًا لِأَنَّهُ هَلَهَلَ الشَّعْرَ ، أَيْ أَرْقَهُ^(٣) . وكان
فيه خُنْثٌ . ويقال إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَصَدَ الْقَصَائِدَ ، وفيه بقولُ الفَرَزْدَقِ :
* وَمُهْلَهْلُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ^(٤) *

٥٠٩ • وهو خَالُ امرئ القيس . وجدُّ عمرو بن كلثوم . أبو أمِّه لَيْلَى .
وهو أَحَدُ الشعراءِ الكَذِبَةِ ، لقوله :

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ^(٥)

٥١٠ • وَأَحَدُ الْبُعَاةِ ، لقوله :

قُلْ لِبَنِي حِصْنٍ يَرُدُّونَهُ أَوْ يَضْبِرُوا لِلصِّلَمِ الْخَنْفَقِيْقِ^(٦)

(١) ترجمته وأخباره في الاشتقاق ٢٠٤ والمرزباني ٢٤٨ واللكل ٢٦ - ٢٧ و ١١١ - ١١٢
والأغاني ٤ : ١٣٩ - ١٥١ والخزانة ١ : ٣٠٠ - ٣٠٤ . وأخبار المراساة للسندوبي ٩ - ٧٧ .
(٢) هكذا ذهب ابن قتيبة إلى أن اسمه « عدى » تبعاً للجسمي ١٣ ورجح المرزباني وغيره أن اسمه
« امرؤ القيس بن ربيعة » .

(٣) قال الجسمي : « وإنما سمي مهلهلاً لهلهلة شعره ، كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه »
وقال ابن دريد في الاشتقاق : « واشتقاق مهلهل من قولهم ثوب هلهال ، إذا كان رقيقاً . وذكر الأصمعي
أنه إنما سمي مهلهلاً لأنه كان يهلهل الشعر ، أي يرققه ولا يحكمه » . وفي اللسان ١٤ : ٢٣١ : « سمي
بذلك لرداءة شعره ، وقيل لأنه أول من أرق الشعر » . وفي الأغاني ٤ : ١٤٨ : « وإنما لقب مهلهلاً لطيب
شعره ورقته . وكان أحد من غنى من العرب في شعره » .

(٤) عجز بيت من قصيدة في ديوانه ٧٢٠ .

(٥) حجر ، بفتح الحاء : مدينة باليمامة . الذكور : أراد أجود السيوف وأيسرها وأشدّها .
والبيت من الأصمعية ٥٣ وهو في البلدان ٤ : ١٩٨ والعمدة ٢ : ٥٩ والمرزباني ٣٣١ والأغاني ٤ : ١٤٦

(٦) البيت من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١٦ ولم يذكر فيها البيت التالي ، وفيها
« لبي ذهل » بدل « لبي حصن » . الصلیم : الداهية . وكذلك الخنفقيق .

مَنْ شَاءَ كَلَى النَّفْسُ فِي هُوَّةٍ ضَنْكِ ، وَلَكِنْ مِنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ
 أَمْرُهُمْ أَنْ يَرُدُّوا كُلِّبًا وَقَدْ قُتِلَ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَرْضَى بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ . 165
 وَكَانَ مَهْلَهُ الْقَائِمَ بِالْحَرْبِ وَرُئِيسَ تَغْلِبَ ، اِفْلَسًا كَانَ يَوْمَ قِصَّةِ (١) ،
 وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِهِمْ ، وَكَانَ عَلَى تَغْلِبَ ، أَسَرَ الْحَرْثُ بْنُ عُبَادٍ مَهْلَهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ،
 فَقَالَ لَهُ الْحَرْثُ : تَدُلُّنِي عَلَى عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْمَهْلَهُ وَأَنْتَ آمِنٌ ؟ فَقَالَ لَهُ
 الْمَهْلَهُ : إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَى عَدِي فَأَنَا آمِنٌ وَلِي دَمِي ؟ قَالَ الْحَرْثُ : نَعَمْ ،
 قَالَ : فَأَنَا عَدِي ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّاهُ ، وَقَالَ : لَمْ أَعْرِفْ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
 الْحَرْثُ بْنُ عُبَادٍ :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًا إِذْ أَمْكَنْتَنِي الْيَدَانِ
 (طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطَفَّ لَمَلٍ قَتِيلُ أَبَاتُهُ أَبْنَى أَبَانِ (٢))

ثُمَّ خَرَجَ مَهْلَهُ فَلَحِقَ بِالْيَمَنِ ، فَتَزَلَّ فِي جَنْبِ ، (حَى مِنْ الْيَمَنِ (٣)) ،
 فَخَطَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ابْنَتَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي طَرِيدٌ غَرِيبٌ فِيكُمْ ، وَمَتَى
 أَنْكَحْتُكُمْ قَالَ النَّاسُ اعْتَسَرُوهُ ، فَأَبْكَرَهُوهُ حَتَّى زَوَّجَهَا . وَكَانَ الْمَهْرُ أَدَمًا ،
 فَقَالَ :

(١) قِصَّةٌ : بِكسر القاف وفتح الضاد المعجمة مخففة ، وضبطت في ل هذا وفيها سياقي بتشديدها ،
 قُلْدَ فِيهَا مَا نَقَلَ يَاقُوتُ وَاللَّسَانُ عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ ، وَهُوَ فِي الْجُمُحَةِ ١ : ١٠٥ وَ ٢ : ٧٨ وَ ٣ : ١٠٠ ،
 وَلَكِنَّهُ خَطَأً أَوْ شَاذٌ . وَهِيَ عَقِبَةُ بِمَارِضِ الْيَمَامَةِ ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ بِكَرٍ وَتَغْلِبُ الْعُظْمَى - وَانْظُرِ الْبُلْدَانَ
 ١١٧ : ١١٨ .

(٢) أَبَاءُ الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ : قَتَلَهُ بِهِ . وَالْبَيْتَانِ فِي الْقِصَّةِ وَمَعَهُمَا ثَالِثٌ فِي الْأَغَانِي : ١٤٤ - ١٤٥ .
 (٣) فِي اللَّسَانِ : « جَنْبٌ : بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ ، لَيْسَ بِأَبٍ وَلَا حَى ، وَلَكِنَّهُ لِقَبٍ . أَوْ هُوَ حَى مِنْ
 الْيَمَنِ » . وَفِي يَاقُوتَ ٣ : ١٤٥ أَنَّهَا قَبِيلَةٌ ، « وَهِيَ مِنْهُمْ ، وَالْحَرْثُ ، وَالْعَلِي ، وَشَحَّانُ ، وَشَمْرَانُ ،
 وَهَفَّانُ . يُقَالُ لَهْلَاءُ السِّتَةِ جَنْبٌ ، وَهُوَ بَنُو يَزِيدَ بْنِ حَرْبِ بْنِ عَلَةَ بْنِ جُلْدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَدَدَ . وَإِنَّمَا سَمَوْا
 جَنْبًا لِأَنَّهُمْ جَانِبُوا أَخَاهُمْ صَدَاءَ وَحَالَفُوا سَعْدَ الْعَشِيرَةِ ، وَحَالَفَتْ صَدَاءُ بَنِي الْحَرْثِ بَنَ كَعْبٍ » . وَفِي الْكَامِلِ
 لِلْمُبَرِّدِ ٨١٥ : « وَجَنْبٌ حَى مِنْ أَحْيَائِهِمْ وَضَيْعٌ » . وَانْظُرِ جُمُحَةَ الْأَنْسَابِ لِابْنِ حَزْمٍ ص ٣٨٨ .

أَنكَحَهَا فَقَدَّمَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمَ^(١)
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلٌ مَا أَنْفَذُ خَاطِبٍ بِدَمٍ^(٢)

ثم انحدر ، فلقيته عوفُ بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة ،
وهو أبو أسماء صاحبة المُرْقِش الأكبر^(٣) ، فأسره فمات في إيساره . ١66

(وكانت أيام بكرٍ وتغلبَ خمسة أيامٍ مشاهير^(٤)) : أولها يومٌ عُنِيزَةٌ ،
وتَكَافَوْا فيه ، والثاني يومٌ وَارِدَاتٍ ، وكان لتغلبَ على بكرٍ ، والثالث يومٌ
الْجِنُو ، وكان لبكرٍ على تغلبَ ، والرابع يومٌ الْقَصَبِيَّاتِ ، وكان لتغلبَ
على بكرٍ ، وقتلوه قتلًا ذريعًا ، والخامس يومٌ قِصَّةٌ ، وهو آخرُ أيامهم ،
وكان لبكرٍ ، وفيه أَسِرَ مهلهلُ بن ربيعة) .

(١) الأرقام : هم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمر ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن
تغلب . الحباء ، بكسر الحاء المهمل : أراد به المهر ، يريد أنهم لم يكونوا أرباب نعم فيمهروها إلا بل ،
وجعلهم دباغين للآدم وهو الجلد . ونقل السيوطي في المزهري ٢ : ٣٦٦ عن الزركشي أن ابن دريد صحف هذا
الحرف ، فرواه « الحباء » بالغاء المعجمة وإنما هو بالمهمل . والبيت في اللسان ١ : ٢٧٥ و ١٨ : ١٧٧
والخزانة ١ : ٣٠٤ والبيتان في اللسان ١٦ : ١٤٢ والكانل ٨١٦ وعيون الأخبار ٣ : ٩١ والأغاني
٤ : ١٤٥ والبلدان ١ : ٧٢ وابن الأثير ١ : ٢٢١ ونسبها المرزباني ٢٧٥ لأبي حنبل عاصم بن النعمان
فارس الساسا ، أنه قال الأبيات في شأن مهلهل .

(٢) أبانان : جبلان ، أبان الأبيض وأبان الأسود ، وقيل هما أبان ومثالع ، غلب أحدهما ،
كما قالوا العمران والقمران . وفي اللسان في هذا بحث نفيس ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ . رمل بالهمز : طخ به .
و « ما » زائدة .

(٣) وهو عم المرقش كما مضى في ترجمته ٢١٣ .

(٤) وهي التي تسمى « حرب البسوس » وانظر تفصيلها في أيام العرب ١٤٢ - ١٦٨ وابن الأثير

١ : ٢١٤ - ٢٢٢ والعقد ١ : ٩٣ - ٩٧ .

٢٩ - (العباس بن مرداس) ^(١)

٥١٣ • مِرْدَاسُ : الحصاةُ التي يرمى بها في البشر ليظهر هل فيها ماء أو لا .
 ٥١٤ • يروى : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفَةَ قلوبُهم يومَ حُنَيْنٍ ، فأعطى أبا سفيانَ بن حربٍ مائةً من الإبل ، وأعطى صفوانَ بن أمية مائةً من الإبل ، وأعطى العباسَ بن مرداسٍ دونَ المائةِ ، فقام بين يدي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عُيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ ^(٢)
 وما كان بدُّرٌ ولا حابسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعٍ ^(٣)
 وما كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
 فَاتَّمَّ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً .

(١) هو السلسي ، بضم السين وفتح اللام . وترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٣ : ٦٢ - ٧٠ والخزانة ١ : ٧١ - ٧٤ والطبري ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ والمرزباني ٢٦٢ - ٢٦٣ والذكي ٣٢ - ٣٣ . وستأتي له ترجمة أخرى مطولة ٤٦٧ - ٤٧٠ ل .
 (٢) العبيد ، بالتصغير : اسم فرس العباس ، وكان يدعى « فارس العبيد » . والبيت في اللسان ٤ : ٢٦٧ .
 (٣) مضى البيت ٤٨ وسأتى مع الذي قبله في أبيات آخر ٤٧٠ ل وهو أيضاً في اللسان ٧ : ٤٠٠ ومنع صرف « مرداس » لضرورة الشعر .

٣٠ - أبو زبيد الطائي^(١)

٥١٥ • هو المنذر بن حرمة^(٢) ، (من طَيِّ) . وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يُسلم ، ومات نصرانياً^(٣) ، وكان من المعمرين ، يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة . وكان نديم الوليد بن عُقبة ، وذكر لعميان أن الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيد ، فعزله عن الكوفة وحده (في الخمر) . ففي ذلك يقول أبو زبيد :

مَنْ يَرَى الْعَيْرَ لَا بَنِي أَرَوَى عَلَى ظَهْرِ الْمُرَوِّ حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ^(٤)
وَابْنُ أَرَوَى هُوَ الْوَلِيدُ ، وَأَرَوَى أُمُّهُ وَأُمُّ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وفيها يقول :
قَوْلُهُمْ شُرَيْكُ الْحَرَامِ وَقَدْ كَانَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ

٥١٦ • وكان أبو زبيد في بني تغلب ، وهم أخواله ، وكان له غلام يرعى (عليه) إبله ، فغزت بهراء^(٥) ، وهم من قُضَاعَةَ ، بني تغلب ، فمروا بغلامه ، فدفع إليهم إبل أبي زبيد ، وانطلق معهم ليدلّهم على عورة القوم .

(١) ترجمته في الجُمُعي ١٣٢ - ١٣٤ والمعمرين ٨٦ والإصابة ٢ : ٦٠ والأغانى ١١ : ٢٣ - ٣٠ والاشتقاق ٢٣١ والافتصاب ٢٩٩ - ٣٠٠ واللكل ١١٨ - ١١٩ والخزانة ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .
(٢) هكذا قال المؤلف تبعاً لأبي ساتم في المعمرين ، والرابع أن اسمه « حرمة بن المنذر » رجحه صاحب الأغاني وسار عليه كل من ترجم له .

(٣) حكى الطبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٠ أنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عقبة الدولة ، وحسن إسلامه ٣ : ٦٠ وقال أبو عبيد البكري في اللالكى : « وزعم الطبري أنه مات مسلماً ، واحتج في ذلك برثائه لعميان ولعل ، ولأن الوليد بن عقبة أوصى أن يدفن معه وكان نديمه » وقال الحافظ في الإصابة : « ولا دلالة له في شيء من ذلك على إسلامه » . وهو تعقب غير جيد ، أن لم يطلع الحافظ على ما في الطبري ، فإنه صرح بما نقلنا عنه ، وهو كاف في ذلك .

(٤) المروى : هكذا في الأصول ، ورواية الأغاني ٤ : ١٧٩ ، ١٨٠ « المروى » وفسرها قال : « المروى : جمع مرواة ، وهي الصحراء » .

ويقاتل معهم ، فهزمت بهراء وقتل الغلام ، فقال أبو زبيد في ذلك ^(١) :

قد كُنْتُ في مَنْظَرٍ مُسْتَمَعٍ عَنْ نَضْرٍ بِهَرَاءٍ غَيْرِ ذِي فَرَسٍ
تَسْعَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرَاقِمِ وَأَسْهَ تَعَجَّلْتُ قَبْلَ الْجُمَانِ وَالْغَبَسِ ^(٢)
لَا تِيرَةٌ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا وَلَا هُمْ نُهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ
إِمَّا تُقَارَنُ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا أَبْكِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ ^(٣)

٥١٧ • ولما صار الوليد بن عُقْبَةَ إِلَى الرِّقَّةِ واعتزلَ عليّاً ومعاوية سار أبو زبيد إليه ، فكان يُنادمه ، وكان يُحْمَلُ في كُلِّ يَوْمٍ أَحَدٌ إِلَى الْبَيْعَةِ ، فيَحْضُرُ مع النَّصَارَى وَيَشْرَبُ ، فبينما هو في يَوْمٍ أَحَدٍ يَشْرَبُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَنَظَّرَ ، ثُمَّ رَمَى بِالْكَأْسِ عَنْ يَدِهِ وَقَالَ :

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا يُحَلُّ بِهِ حَلُّ الْحَوَارِ وَيُحْمَلُ ^(٤)
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يُدُهُ وَتَكْفِيْنُهُ مِثْلًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ
وَمَاتَ ، فَذُفِنَ عَلَى الْبَلِيخِ ^(٥) ، وهناك أيضاً قبر الوليد بن عُقْبَةَ .

٥١٨ • وَلَمْ يَصِفْ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْأَسَدَ وَصَفَهُ . قَالَ شُعْبَةُ ، قُلْتُ لِلطَّرِمَاحِ : مَا شَأْنُ أَبِي زُبَيْدٍ وَشَأْنُ الْأَسَدِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَقِيَهُ أَسَدٌ بِالنَّجَفِ فَسَلَّخَهُ ^(٦) :

٥١٩ • وَهُوَ الْقَائِلُ لِلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ^(٧) :

(١) الأبيات من قصيده في الأغاني ١١ : ٢٦ .

(٢) يفهم من الفهرس الإفرنجي أن الجمان والغبس ناقتان لأبي زبيد ؟

(٣) المرس : الحبل .

(٤) الحوار : ولد الناقة . والبيتان في الأغاني ١١ : ٢٧ والمعمزين .

(٥) البليخ : نهر بالرقّة .

(٦) قصته مع عثمان في وصف الأسد في الجمعي ، وهي مشهورة .

(٧) من القصيدة التي أولها « من يرى العير » وقد مضى البيت ، وهي في الأغاني ٤ : ١٧٩ - ١٨٠

ومنها أبيات في نسب قریش المصعب ص ١٣٤ .

مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ أَوْ يَزُلْ مِنْ مِثْلِ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
فَأَعْلَمَنْ أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْعَهْدِ لِحَيَاتِي حَتَّى تَزُولُ الْجِبَالُ
لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ مَنِّي بِمَالٍ أَبَدًا مَا أَقْلُ سَيْفًا حِمَالُ^(١)
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَلِّ فَإِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ^(٢)
كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَالُ فِيهِ الرُّجَالُ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَائِبِ اخْتِيَالُ

196

٥٢٠ • ومن جيد شعره (٣) :

إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سُعُورٍ وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
عُلِّلَ الْمَرْءَ بِالرَّجَاءِ وَيُنْصَحِي غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَضْبَ الْعُودِ
كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ فَمُصِيبٌ ، أَوْصَافَ غَيْرِ بَعِيدِ^(٤)
كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرَتْ فَلَا أَوْ جَعَ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
غَيْرَ أَنَّ الْجُلَاحَ هَدَّ جَنَاحِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ^(٥)

وعلى هذه القصيدة احتذى ابنُ مناذِرٍ مرثيته عبدَ المجيد (بن عبد الوهاب) الثَّقَفِيُّ^(٦).

(١) جمالة السيف : علاقته ، وجميعها حائل ، فلعل الخيال أيضاً جمع جمالة ، أو يكون استعمله مفرداً بدون الهاء .

(٢) المصال : مصدر ميمي لم ينص عليه في المعاجم ، يقال « صال على قرنه صولاً وصيالاً ومصالاً » أى سطا .

(٣) من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ في ٥٨ بيتاً . ومنها أبيات في شواهد المعينى ٤ : ٢٢٢ .

(٤) صاف : عدل ، يقال « صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً » إذا أخطأ . والبيت في اللسان ١١ : ١٠٥ والخزانة ٣ : ٣٢٢ .

(٥) الجلاح : بضم الجيم وتخفيف اللام ، وهو الموافق لما في الجمهرة . وفي ب د هـ « اللجلاج » وفي الخزانة واللائى والمعنى « اللجلاج » . والصواب ما أثبتنا .

(٦) ابن مناذِر : متأق ترجمته ٥٥٣ - ٥٥٥ ل . ومرثيته لعبد الحميد الثَّقَفِي طويلة « من حلو المراثي وحسن التأبين » كما قال المبرد في الكامل ، واختار منها أبياتاً كثيرة ١٢٢٥ - ١٢٢٨ .

٥٢١ • ومن جيد شعره :

إِنَّمَا مِتُّ وَالْفُؤَادُ عَمِيدٌ يَوْمَ بَانَتْ بُرْدُهَا حَنَسَاءُ^(١)
وفيها يقولُ :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي «لَيْتُ» إِنَّ «لَيْتًا» ، وَإِنَّ «لَوْ» عَنَاءُ
أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٢)
وَأَسْتَظِلُّ الْعُصْفُورَ كَرَهَا مَعَ الضَّ بٌ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ
(وَنَفَى الْجُنْدُبَ الْحَصَى بِكَرَاعَيْهِ وَأَذَكْتُ نِيرَانَهَا الْمُعْزَاءُ^(٣))

٥٢٢ • ويستجاذ من تشبيهه في الأسد قوله يَصِفُهُ :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مَجْنَّةً
جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا أَجْتَابَ مَمْطَرًا

(١) العميد : المريض . والبيت من قصيدة ذكر بعضها في الخزانة ٣ : ٢٨٢ - ٢٨٤ والأغاني

٤ : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) البيت والذي بعده في الحيوان ٦ : ١٢٤ وهو والبيتان بعده ومعها رابع فيه ٥ : ٢٣١ - ٢٣٢ شربي : الشرب ، بكسر الشين : النصيب من الماء . الصابح : الذي يسقى الإبل في أول النهار ، والإبل مصبوحة . وانظر أيضاً الأغاني ٤ : ١٨١ والخزانة ٣ : ٢٨٣ والأزمة والأمكنة ٢ : ٢٦٦ .

(٣) البيت في اللسان ١٠ : ١٨٢ الجندب : الجراد الصغير ، وكراعاه : وجلاه . المعزاء : الأرض الغليظة ذات الحجارة .

٣١ - حسان بن ثابت [الأنصاري]^(١)

٥٢٣ • هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام . وأمه الفريعة من الخزرج . وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، لأنه كان جباناً . وكانت له ناصية يُسَدِّلُهَا بين عينيه^(٢) ، وكان يضرب بلسانه روثة أنفيه ، من طوله^(٣) ، ويقول : ما يسرني به مَقُولُ أحد من العرب ، والله لو وضعتُه على شَعَرٍ لَحَلَقَهُ ، أو على صخر لَفَلَقَهُ . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية ، وعمى في آخر عمره .

٥٢٤ • قال الأَصَمِيُّ : الشعرُ نَكِدٌ بَابُهُ الشرُّ ، فإذا دَخَلَ في الخير ضَعُفَ ، هذا حسان (بن ثابت) فعلٌ من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سَقَطَ شِعْرُهُ . وقال مرة أخرى : شِعْرُ حسانٍ في الجاهلية من أجود الشعر ، فَقُطِعَ مَتْنُهُ في الإسلام ، لحال النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٢٥ • وكان حسان يَفِدُّ على ملوكِ غسان بالشام ، وكان يمدحهم . ومن جيد شعره قوله فيهم :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ^(٤)

(١) الزيادة من ب . وترجمته في كتب الصحابة والخزافة ١ : ١٠٨ - ١١١ والأغاني ٤ : ٢ -

١٧ والجمع ٥٢ - ٥٣ واللائل ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) الناصية : قصاص الشعر في مقدم الرأس .

(٣) روثة الأنف : طرفه من مقدمه ، وهي الأرنبة .

(٤) مارية : هي بنت الأرقم بن عمرو بن ثعلبة بن جفنة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٤٧ .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ^(١)
 ١٧١ يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
 وابنُ ماريةَ هو الحرثُ الأعرجُ بن أبي شمير الغساني . وكان أثيراً
 عندهم ، ولذلك يقول :

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي النَّجَّاقِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي

٥٢٦ • ولما سار جبلةُ بنُ الأيهم إلى بلاد الروم ورَدَ على ملك الروم
 رسولُ معاوية ، فسأله جبلةُ عن حسان ، فقال له : شيخٌ كبيرٌ قد عَمِيَ ،
 فدفعَ إليه ألفَ دينار ، وقال : ادفِئها إلى حسان . قال : فلما قدمتُ المدينةَ
 ودخلتُ مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتُ فيه حسانَ بنَ ثابتٍ ،
 فقلتُ له : صديقُك جبلةُ يقرأُ عليك السلام ، قال : فهاتِ ما معك ،
 فقلتُ : يا أبا الوليد كيفَ علمتَ ؟ قال : ما جاءتني منه رسالةٌ قطُّ . إلا
 ومعها شيءٌ . هذا في بعض الروايات .

٥٢٧ • قال : وحَدَّثني ابنُ أبي الأصمعي عن الأصمعي عن أهل المدينة
 قال : بَعَثَ الغسانيُّ إلى حسانٍ بخمسةِ مائةِ دينارٍ وكُتِبَ ، وقال للرسول :
 إنَّ وجدته قد مات فابْسُطْ . هذه الثيابُ على قبره واشتري بهذه الدنانير إِبْلاً
 فانحرها على قبره ، فجاء فوجده حياً فأخبره ، فقال : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ وجدْتَنِي
 ميئاً !!

٥٢٨ • قال بعضُ أهل المدينة : ما ذَكَرْتُ بَيْتَ حسانٍ إِلَّا عُدْتُ فِي
 الْفِتْوَةِ ، (وهو قوله) :

(١) البريص : مَرَضٌ بِدَمَشَق ، وَرَجَّحَ يَاقُوتُ أَنَّهُ اسْمُهُ الذُّوْلَةُ بِأَجْمَعِهَا . بَرْدَى : أَعْظَمُ
 نَهْرٍ بِدَمَشَق . وَالْبَيْتُ فِي الْمَرْبِ ٥٩ وَهُوَ الَّذِي قَبْلَهُ فِي الْبُلْدَانِ ٢ : ١٥٩ .

أَمْوَى حَدِيثَ التُّذْمَانِ فِي فَلَتِي أَلْهُدَى بَحْرٍ وَصَوْتَ الْمُغَرِّدِ الْفَرِيدِ^(١) ١٧٢

• ٥٢٩ • وُلِدَ لِحَسَّانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أُخْتِ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى 'مَيْبِيرِينَ' . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَ حَسَّانَ شَاعِرًا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

• ٥٣٠ • وَكَانَتْ لِحَسَّانَ بِنْتُ شَاعِرَةٍ ، وَأَرَقَ حَسَّانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَعَنَ لَهُ

الشعرُ فقال :

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اغْتَرَّتْ أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَسْنَا أَصُولَهَا
ثُمَّ أَجَبَتْ : فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا^(٢) ، فَقَالَتْ لَهُ بِنْتُهُ : كَأَنَّكَ قَدْ أَجْبَلْتَ
يَا أَبْنَةَ ١ ؟

قال : أَجَلٌ ، قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ أَنْ أُجِيزَ عَنْكَ ؟ قال : وَهَلْ عِنْدَكَ ذَلِكَ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ ، قال : فَافْعَلِي ، فَقَالَتْ :

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرُوسٍ عَنِ الْخَنَاءِ كِرَامٌ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سُؤْلَهَا
فَحَمِيَّ الشَّيْخِ فَقَالَ :

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ السَّنَانِ رُزِئَتْهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ نُزُولَهَا
فَقَالَتْ :

يَرَاهَا الَّذِي لَا يُنْطَقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا

فَقَالَ حَسَّانُ : لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ وَأَنْتِ حَيَّةٌ ، قَالَتْ : أَوْ أَوْمُنُكَ ؟ قال :

وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ مَا دُمْتَ حَيًّا .

• ٥٣١ • وَانْقَرَضَ وَلَدُ حَسَّانَ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ عَقِيبٌ . وَقَالَ حَسَّانُ أَوْ ابْنُهُ ١٧٣

(١) التُّذْمَانُ : التَّدِيمُ .

(٢) أَجَبِلَ : انْقَطَعَ ، مِنْ قَوْلِهِ « أَجَبِلَ الْخَافِرُ » إِذَا أَفْضَى إِلَى الْجَبَلِ أَوْ الصَّخْرِ الَّذِي لَا يَحْيِكَ فِيهِ الْمَوْتُ .

عبد الرحمن : قلتُ شعراً لم أَقُلْ مثله ، (وهو) :
 وَإِنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالماً مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ (١)
 ٥٣٢ • والناس يقولون : * فشرُّكمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ * وهو عَجْزُ بَيْتِ
 لِحَسَّانٍ ، قال :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنِدٍّ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

(١) البيت لحسان . وقال ابنه عبد الرحمن بعده بيتاً آخر ، ثم قال ابن ابنه سعيد بن عبد الرحمن
 ثانياً . انظر ديوان حسان ١٤١ - ٤٢١ .

٣٢ - النمر بن تولب^(١)

٥٣٣ • هو من عُكْلٍ . وكان شاعراً جواداً ، ويسمى الكَيْسَ ، لحُسْنِ شعره وهو جاهليٌّ ، وأدرك الإسلامَ فأسلم ، وهو القائلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ (نَقُودُ خَيْلًا ضُمًّا فِيهَا عَسَرُ)^(٢)
نُطْعِمُهَا الشُّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ (وَالْخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَرُ)^(٣)

٥٣٤ • الشُّحْمُ : يعني اللَّبَنَ

وعاش إلى أن خَرَفَ وَأَهْتَرَا وَأُلْقِيَ على لسانه : إَصْبَحُوا الرَّاكِبَ ، فَأَلْقَى رجلٌ على لسانه : افْعَلُوا بِالرَّاكِبِ^(٤) ! فجعل يقولها ، وكان له ابنٌ يقال له ربيعةٌ ، وهاجر إلى الكوفة .

(١) النمر : مضطرب في كثير من الكتب بفتح النون وكسر الميم ، وبذلك ضبط في ل ، وكذلك ضبطه صاحب القاموس ، وحكى أنه يقال فيه أيضاً مكُون الميم مع فتح النون وكسرها . ونحن نرجع ضبطه بفتح النون وسكون الميم ، فقد نص عليه أبو حاتم قال : « النمر بن تولب ، بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر » نقله عنه ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ والجمهرة ٢ : ٤١٦ وكذلك نقله عنه الأخفش في زياداته على الكامل للمبرد ١٨٥ . وقرجمة النمر في كتب الصحابة وطبقات ابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢٦ والأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ والمعمرين ٦٣ والجمع ٣٦ - ٣٨ واللكل ٢٨٤ - ٢٨٥ والخزانة ١٠٢ : ١٠٦ .

(٢) من رجز في الأغاني ١٩ : ١٥٩ .

(٣) تفسير الشُّحْمُ بالبن شيء نادر جداً ، لم أجده إلا للمؤلف ثم وجدت في اللسان ١١ : ١٦٢ « نلغها اللحم » وقال : « إنما يعنى أنهم يسقون الخيل اللبن إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف » .

(٤) هكذا في نسخ الكتاب ، والذي نقله صاحب الخزانة عنه لفظ أوضح من هذا في الفتح ، فلعل الناسخ كنى عنه بكلمة « افعلوا » .

٥٣٥ • وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ النَّمْرِ^(١) أَنَّهُ قَالَ :
أَظَرَفُ النَّاسِ النَّمْرُ فِي قَوْلِهِ :

١٧٤ أَهِيْمُ بَدْعِدِ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ
أَوْصُ بَدْعِدِ مَنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
وَالنَّاسُ يَرَوْنَ الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ^(١) .

٥٣٦ • وَمِمَّا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :
وَمَتَى تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى
وَالَّذِي يُعْطِي الرِّغَائِبَ فَارْغَبِ
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ
وَعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكٍ فَاغْضَبِ
٥٣٧ • وَقَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ ، وَأُمُكَ مِنْهُمْ ،
غَرِيباً فَلَا يَغْرُزُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ
فَإِنْ أَبْنَى أَخْتُ الْقَوْمِ مُضْغَى لِنَاوَةٍ
إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ
٥٣٨ • وَمِنْ جَيِّدِ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ فِي إِعْرَاضِ الْمَرْأَةِ :

فَصَدَّتْ كَانَ الشَّمْسُ تَحْتَ قِنَاعِهَا
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ

(١) في الأغاني ١٩ : ١٦٢ « حماد بن الأخطل بن النمر » وهو خطأ أو شاذ ، فإن كل الروايات تذكر أن ابن النمر اسمه « ربعة » وفي موضع آخر من الأغاني ١٦٠ « حماد بن ربعة » على الصواب .

(٢) في الأغاني ١٩ : ١٦٠ « والناس يرون هذا البيت لنصيب وهو خطأ » . وسيأتي في ترجمة نصيب منسوباً له ٢٤٣ - ٢٤٤ ل .

أَخَذَهُ الْمُخَلَّدُ فَقَالَ^(١) :

يَا قَمَرًا لِلنُّصُفِ مِنْ شَهْرِهِ أَبَدَى ضِيَاءَ لَيْلَمَانَ بَقِيْنَ

٥٣٩ • وَمِمَّا يُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ سَيْفٍ :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الدَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

ذَكَرَ أَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى احْتَاجَ إِلَى أَنْ

يَحْضَرَ عَنْهُ ! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْكَذِبِ^(٢) .

(١) يريد أبا نواس ، وسيأتي منسوباً إليه في ترجمته ٥١٩ هـ ل .
(٢) والنمر شعر في الخرافة ٢ : ١٦٤ وأشارنا إليه في هامش ص ٤٤٦ .

٣٣ - تَابِطُ شَرَا^(١)

٥٤٠ • هو ثَابِتُ بْنُ عَمْسَل^(٢). وقال الأصمعي : كان ابنُ طَرْفَةَ الهُدَيْلِ . وهو أعلمُهم بتَابِطَ شَرَا وأمره ، يقول : هو ثَابِتُ بْنُ جَابِرٍ ، وأنشد :

١75 وَيَلُ أُمُّ طَرْفٍ قَتَلُوا بِرَخْمَانِ بَثَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ^(٣)

٥٤١ • وهو من فُهِمٍ ، وفُهِمٌ وَعَدَوَانُ أَخَوَانِ .

وكان شاعراً بئيساً ، يغزو على رجليه (وحده) ، وكانت أُمُّهُ تُؤَخِّذُ بولَه إِذَا غَزَا^(٤) ، فَأَخَذَتْ بولَه وقد قُتِلَ بِحَيٍّ ، فعرفت أنه قد قُتِلَ وهُدَيْلٌ تَدْعِي قَتْلَه . وقد قال في شعره^(٥) :

* أَسَافَ وَأَفْنَى مَا لَدَيْهِ ابْنُ عَمْسَلِ^(٦) * يعنى نفسه ، ولعلَّه لقبٌ .

٥٤٢ • ومن جيّد شعره قوله :^(٧) .

يَا مَنْ لِعَدَالَةٍ خَدَّالَةٍ نَشِبٍ خَرَقَتْ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَخْرَاقِ^(٨)

(١) ترجمنا له في أول المفضلية الأولى ، وترجمته وأخباره في الأنبارى ١ - ٢ و ١٩٥ - ١٩٦ والأغاني ١٨ : ٢٠٩-٢١٨ والاشتقاق ١٦٢-١٦٣ والخزانة ١ : ٦٦-٦٧ واللائى ١٥٨-١٥٩ .
(٢) هكذا في الأصول ، وفي « عميل » والذي في سائر المصادر « عميل » ، والشعر الآتي يرجع ما هنا .

(٣) رخان ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : موضع في ديار هذيل . والبيت في شرح القاموس ١ : ١٠١ وأيضاً منه آخر في البلدان ٤ : ٢٤٢ .

(٤) تُؤَخِّذُ : من التأخير ، والأخفة ، بضم الهمزة : رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر ، أو خروزة يؤخذ بها النساء الرجال . (٥) له شعر آخر في البلدان ٤ : ٢٣١ .

(٦) أساف الرجل : هلك ماله ، فهو سيف ، وقد ساف المال نفسه يسوف : إذا هلك .

(٧) من المفضلية الأولى . (٨) نشب : أى نشب في لأمته لا يفارقها .

تَقُولُ : أَهْلَكْتَ مَالاً لَوْ صَنَنْتَ بِهِ
(سَدُّ خِلَالِكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ
عَاقِلَتَا إِنْ بَعْضَ اللُّومِ مَعْنَفَةٌ
لِنِّى زَعِيمٌ لَشِنْ لَمْ تَتْرُكْنِي عَدَلٍ
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ
لَتَقَرَّعَنَّ عَلَى السَّنِّ مِنْ نَدَمٍ
مِنْ ثَوْبٍ عِزٍّ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ
حَتَّى تُلَاقِيَ مَا كُلُّ أَمْرِي لَاقٍ)
وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ بَقِيَّتُهُ بَاقٍ
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ
فَلَا يُخْبِرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقٍ^(١) ١٧٦
إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

٥٤٣ • وذكر في شعره أنه لَقِيَ الغُولَ فقتلها ، وجعل يصفها :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَجَارَاتِهَا
أَرَى ثَابِتًا يَفْنَى حَوْقَلًا^(٢)
لَهَا الْوَيْلُ ، مَا وَجَدَتْ ثَابِتًا
أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلًا^(٣)
وَلَا رَعَشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ
إِذَا بَادَرَ الْحَمَلَةَ الْهَيْضَلًا^(٤)
يَنْمُوتُ الْجِيَادُ بِتَمَرِيهِهِ
وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلًا^(٥)
وَأَذْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ
كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلًا^(٦)
إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ
وَمَزَّقَ جِلْبَابَهُ الْأَيْلًا^(٧)

(١) « معرفة » بحاشية د : « معربة ، بخط الحوافي بالباء » . فتكون من العزوب ، بالزاي ، وهو الغياب والبعيد . وفي الأنباري ١٩ أن الرواية الأخرى « معربة » بفتح الميم والراء وسكون الغين ، وفسره بأنه « يبعد فلا يسئل عنه أحد من قومه ولا يسئل عنه إلا الغرياء فلا يعرفونه لشدة تباعده » .

(٢) اليقن ، بفتح الفاء : الشيخ الفاني . الحوقل : الشيخ . إذا فتر عن النكاح .

(٣) الزمل : الضعيف الجبان الرذل .

(٤) الجراء : المجارة . الهیضل : الجيش الكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٢٣ منسوباً لحاجز

السروى .

(٥) القسطل ، بالسین والصاد : القبار الساطع .

(٦) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٥٨ - ٥٩ والخميل : الفرو ، أو قميص لا كى له . والبيت في

اللسان ١٣ : ٢٢٣ ونسبه لحاجز السروى أيضاً . اجتابته : لبسته ، يقال « اجتبت القميص والظلام » أى دخلت فيهما .

(٧) ليل أليل : شديد الظلمة .

على سَينِمْ نارٍ تَنَوَّرْتُهَا فَبَصَّحْتُ وَالْعَوْلُ لِي جَارَةٌ
 فَبَصَّحْتُ وَالْعَوْلُ لِي جَارَةٌ وطالبتُهَا بِضَعَمِهَا فَالتَوْتُ
 (فَقُلْتُ لَهَا : يَا أَنْظُرِي كَيْ تَرَى) فَوَلَّتْ فَكُنْتُ لَهَا أَغْوَلَا
 فطَارَ بِقِحْفِ ابْنَةِ الْجِنِّ ذُو سَفَاسِقَ قَدْ أَخْلَقَ الْمِحْمَلَا^(١)
 إِذَا كُلُّ أَمْهِتُهُ بِالْصَّفَا فَحَدَّ وَلَمْ أَرِهِ صَيَقَلَا^(٢)
 عَظَاءَةً قَفَرٍ لَهَا حُلَّتَا نِ مِنْ وَرَقِ الطَّلَحِ لَمْ تُغْزَلَا^(٣)
 فَمَنْ سَالَ أَيْنَ ثَوْتُ جَارَتِي فَإِنَّ لَهَا بِاللَّوَى مَنَزَلَا
 وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمَمْتُ اغْتَزَمْتُ وَأَخَّرَ إِذَا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَا

177

(١) الشيم : النظر. إلى النار ، شام السحاب والبرق شيماً : نظر إليه أين يقع . وأين يعطر ، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . وهذا البيت والبيتان بعده والبيت الذي أوله « عطاءة قفر » في الفصول والغايات ٣٨٨ .

(٢) هذا البيت والذي قبله والذي قبل الأخير في الأغاني ١٨ : ٢١٠ .

(٣) القحف ، بكسر القاف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء . ذو سفاق : هو السيف ، وهي طرائقه التي يقال لها الفرند ، الواحدة « سفقة » بكسر السين . (٤) أمهية : أهدته ورقته ، يقال « أمهى الحديد » : سقاها الماء وأهدما .

(٥) العطاءة : دوية معروفة على خلقة سام أبرص ، أعظم منها شيئاً .

٣٤ ، ٣٥ - مزرد والشماخ (١)

٥٤٤ • هما ابنا ضرار

ويقال إنما سُمي مُزَرَّدًا (٢) لقوله في زُبْدَةِ الزُّق :

فجاءت بها صفراء ذات أسرة
تَكَادُ عليها رَبَّةُ النُّخِي تَكْمَدُ (٣)
فَقُلْتُ : تَزَرَّدُهَا عُبَيْدُ فَإِنِّي
لِدُرْدِ الشُّيُوخِ فِي السَّنِينِ مُزَرَّدُ (٤)

٥٤٥ • وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَا كَأَنَّا أَفَانَا بِأَنْمَارٍ ثَعَالِبَ ذِي غِسْلٍ (٥)
نَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ أَجَرَ عَلَى الْأَذْنَى وَأَحْرَمَ لِلْفَضْلِ
يعنى أنمار بن بغيض ، وهم رهطه ، فهو أحد من هَجَا قَوْمَهُ ، وهو ممن

(١) ترجمتهما في كتب الصحابة والاشتقاق ١٧٤ . وترجمة مزرد في المزياني ٤٩٦ - ٤٩٧ والمؤتلف ١٩٠ واللائل ٨٣ والخزانة ٢ : ١١٧ . وترجمة الشماخ في الجمعي ٢١ والأغانى ٨ : ٩٧ - ١٠٤ والمؤتلف ١٣٨ واللائل ٥٨ - ٥٩ والخزانة ١ : ٥٢٦ .
(٢) واسمه « يزيد » ومزرد لقب .

(٣) النخى : الزق الذى يجعل فيه السمن خاصة . تكمد : يتغير لونها ويذهب صفائه .
(٤) تزردها : ازردتها وابتلعها . الدرد : جمع « أدرد » وهو الذى ليس فى فمه سن . والبيت فى الاشتقاق ١٧٤ والإصابة ٦ : ٨٥ والخزانة ٢ : ١١٧ ، وهو الذى قبله فى المؤتلف ١٩٠ . وهى أربعة أبيات فى الأنبارى ١٢٧ .

(٥) تعلم : أعلم . ذو غسل ، بكسر الغين وسكون السين : موضع يدعى « ذات غسل » . والبيت نسبة فى الأغاني ٨ : ٩٨ للشماخ ، ولكن ذكر الحافظ فى الإصابة ٦ : ٨٥ البيتين ونسبهما لمزرد ، وقبل ذلك ذكرهما ٣ : ٢١٠ ونسبهما للشماخ . ويجزم ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن الأثير فى أسد الغابة بأنهما لمزرد .

يهجوا الأضيافَ ويمنُّ عليهم بما قرَّاهم به^(١) .

١٧٨ • ٥٤٦ وأُمُّهُ وَأُمُّ الشَّمَاخ من ولد الخُرْشُبِ ، وفاطمة بنتُ الخُرْشُبِ هي أمُّ ربيع بن زياد وإخوته العَبْسِيُّينَ ، الذين يقالُ لهم الكَمَلَةُ^(٢) ، واسمها مُعَاذَةُ بنتُ خَلْفٍ^(٣) ، وتكنى أمَّ أُويس .

• ٥٤٧ ويقال إن اسمَ الشَّمَاخِ مَعْقِلُ بنِ ضِرَّار . (وهو من أوصف الشعراء للقوس والخمُر^(٤)) ، قال يصف القوس :

وَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِباً
كَفَى^(٥) ، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ^(٥)
إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمَتْ
تَرَنَّمَ تَكَلَّى^(٦) أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ^(٦)

(١) وهم أصحاب الخزافة هنا وهما عجيبا ١ : ٥٢٦ ، فنقل هذا الوصف الذي وصف به مزرد ، فجله وصفا للشماخ !

(٢) بنات الخرشب يقال « إهن أنجب نساء العرب » كما في الأغاني ٨ : ٩٨ . و « الخرشب » لقب ، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان . والكلمة الأريمية أبناء فاطمة بنت الخرشب هم : عمارة الوهاب والربيع وأنس وقيس ، أبناء زياد العبسي وفاطمة هي أخت سلمة بن الخرشب وله المفضليتان ٥ ، ٦ .

(٣) في الأغاني ٨ : ٩٨ « معاذة بنت بجير بن خالد بن إلياس » وفي الإصابة ٣ : ٢١٠ « معاذة بنت بجير بن خلف » .

(٤) في الخزافة ١ : ٥٢٦ « يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئا من شعره في وصف الحمير ، فقال : ما أوصفه لها ، إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً » ! !

(٥) ذاق : الذوق معروف ، وأراد به هنا أنه خبرها ، يقال « ذق هذه القوس » أي انزع فيها لتخبر ليها من شدتها . أن يفرق السهم : الإغراق في النزاع : أن يأتي النزاع على الرصاص كله وينتهي إلى كبد القوس ، وربما قطع يد الراي . حاجز : يريد أن لها حاجزا يمنع من الإغراق ، أي فيها لين وشدة . والبيت في اللسان ١١ : ٤٠١ والحيوان ٥ : ٢٩ .

(٦) أنبض : الإنباض أن تمد الور ثم ترسله فنسمع له صوتاً . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ . والبيتان من قصيدة في ديوانه ٤٩ ، وهذه القصيدة سيأتي ٤١٦ ل قول الأصمعي فيها : « ما قبلت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشماخ في صفة القوس ، ولوطالت قصيدة المتنخل كانت أجود » .

٥٤٨ • وما سَبَقَ إليه فأخذ منه قوله :

تَخَامُصُ عن بَرْدِ الوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ

تَخَامُصُ حَاثِي الرَّجُلِ ، فِي الْأَمْعَزِ ، الْوَجِي^(١)

أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ يَصِفُ إِلَّا :

تَشْكُو الْوَجِي وَتَجَافِي عَنْ سَفَائِفِهَا .

تَجَافِي الْبَيْضِ عَنْ بَرْدِ الدَّمَالِيَجِ^(٢)

٥٤٩ • وَهُوَ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْقَوْسِ ، وَكَذَلِكَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي وَصْفِ

الْقَوْسِ .

٥٥٠ • وَالشَّمَاخُ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْحَمِيرِ ، وَأَرْجَزُ النَّاسِ عَلَى بَدِيهِ ،

نَزَلَ فِي سَفَرٍ كَانَ فِيهِ فَرَجَزٌ وَحَدَا بِالْقَوْمِ فَقَالَ^(٣) :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفَافٌ

وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِنْكَافٌ يَا رَبُّ غَاظٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ

أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَضْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ

١79

ثُمَّ تَرَكَ هَذَا الرَّوْيَ وَأَخَذَ فِي رَوْيٍ آخَرَ فَقَالَ :

لَمَّا رَأَيْنَا وَاقِفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدُّي لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ

غُرِّ أَضَاءَ ظَلْمُهَا الثَّنِيَّاتِ خَوْدٌ مِنَ الطَّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ

(١) تخامص : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعر : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . الوجي : الحافي ، وهو هنا صفة للحافي . يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذى فى وشاحها ببرد ، فتتجافى عنه فى مشيها . والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧ واللسان ٨ : ٢٩٧ .

(٢) السفائف : جمع سفيفة ، وهى بطن عريض يشد به الرجل . الدماليج : جمع دملج ودملوج ، بضم الدال فهى ، وهو المعصد ، يعنى كالسوار يلبس فى المعصد .

(٣) مضت القصة ٩٢ - ٩٣ وهى مطولة فى الديوان ٩٨ - ١١٧ وفيها حذاء للشماخ ولغيره ، تباروا فيه .

حَلَالَةٌ الْأَوْدِيَةِ الْغَوْرِيَّاتِ صَفِيُّ أَتْرَابٍ لَهَا حَيَّاتٌ
 مِثْلُ الْأَشَاعَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ
 أَوْ كَطِبَاءِ السَّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ يَخْضُنَّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ
 مِنْ الْكَلَى فِي خُسْفٍ رَوِيَّاتِ^(١) وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ
 ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَمَكَةِ الْبُخْتِيَّاتِ مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَنَا التَّحِيَّاتِ
 أَرْوَعُ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوَايِئِ جَوَّابٌ لَيْلٍ مِنْجَرُ الْعَشِيَّاتِ^(٢)
 يَبِيتُ بَيْنَ الشَّعْبِ الْحَارِيَّاتِ^(٣) يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

٥٥١ • وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي رَجَزٍ آخَرَ حَدَا بِهِ^(٤) :

لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ بَأْسٌ وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ

٥٥٢ • وَكَانَ الشَّمَاخُ جَاهِلِيًّا إِسْلَامِيًّا . وَقَالَ الْحَطِيشَةُ : أَبْلِغُوا الشَّمَاخَ
 أَنَّهُ أَشْعَرُ غَطْفَانَ .

٥٥٣ • وَكَانَ (الشَّمَاخُ) خَرَجَ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ فَصَحَبَ أَعْرَابِيَّةَ بْنَ أَوْسٍ
 الْأَنْصَارِيَّ ، فَسَأَلَهُ عَرَابِيَّةُ عَمَّا يَرِيدُ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَمْتَارَ لَأَهْلِي ،
 وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ ، فَاتَّزَلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَوْقَرَ لَهُ بَعِيرَيْهِ تَمَرًا وَبُرًّا ، فَقَالَ فِيهِ :

(١) لَمْ يَمُضْ هَذَا الْبَيْتُ . الْحُسُفُ ، بَضْمَتَيْنِ : جَمْعُ خُسُوفٍ وَخُسُوفٍ ، بَفَتْحِ الْخَاءِ فِيهِمَا ،
 وَهِيَ الْبُتْرُ حَفَرَتْ فِي حِجَارَةٍ فَلَمْ يَنْقَطِعْ لَهَا مَادَّةٌ لِكَثْرَةِ مَائِهَا .
 (٢) وَلَمْ يَمُضْ هَذَا أَيْضًا . مِنْجَرُ الْعَشِيَّاتِ : مَنْ قَوْلِهِمْ « نَجَرَ الْإِبِلَ يَنْجُرُهَا نَجْرًا » سَاقَهَا سَوْقًا
 شَدِيدًا . وَالْبَيْتُ فِي اللَّسَانِ ٧ : ٤٧ .

(٣) وَكَذَلِكَ لَمْ يَمُضْ هَذَا . الشَّعْبُ : مَا بَيْنَ قُرْفَى الرَّحْلِ . الْحَارِيَّاتِ : نِسْبَةٌ إِلَى الْحَيْرَةِ عَلَى
 غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَهِيَ أَنْمَاطٌ نَطَوَعُ تَعْمَلُ بِالْحَيْرَةِ تَزِينُ بِهَا الرِّحَالَ . وَهَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي بَعْدَهُ فِي اللَّسَانِ
 ٥ : ٣٠٦ .

(٤) هُوَ مِنَ الْمُبَارَاةِ فِي الرَّجَزِ ، الَّتِي أَشْرْنَا آتِفًا أَنَّهَا فِي الدِّيْوَانِ ، وَهِيَ أَيْضًا فِي اللَّكَلِ ٥٩ .

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ^(١)

• ٥٥٤ • وأخوهما جَزْءُ بْنُ ضِرَارٍ، وهو القائلُ في عمرَ بن الخطاب رضى

الله عنه :

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُعَزَّى^(٢)

(١) هو عرابة بن أوس بن قيس الأوسى ، صحابي ابن صحابي، شهد مع رسول الله غزوة الخندق ، ولم يشهد أحداً ، كانت سنة إذ ذاك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فلم يأذن له رسول الله أن يشهدا لذلك . والبيتان من قصيدة في الديوان ٩٦ - ٩٧ وهما في ابن سعد ج ٢ ق ٤ ص ٨٤ والإصابة ٣ : ٢١١ والبيت الأخير فيها ٤ : ٢٣٤ وهما في أبيات في الكامل ١١٣ ، ٦٤٥ .

(٢) جزء هذا شاعر مخضرم ، وله ترجمة في الإصابة وفيها البيت ١ : ٢٧٣ ، والبيت أيضاً في الاشتقاق ١٧٤ ، وفيه « من إمام » وهو يوافق ما في م ك . وهو في أبيات في الأغاني ٨ : ٩٨ ، ٩٩ وانظر طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٤١ ، ٢٧٢ .

٣٦ - ربيعة بن مقروم^(١)

٥٥٥ • هو من ضَبَّة، جاهلي إسلامي، وشهد القادِسيَّة وجُلُولاء. وهو من شعراء مُضَرَّ العدودين . وكانت عبدُ القيس أسرته ثم مَنَّتْ عليه بعد دَهرٍ، وهو القائل^(٢):

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا عَصَبُ الْقَطَا	تُشِيرُ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا ^(٣)
وَزَعَتْ بِمِثْلِ السَّيِّدِ نَهْدٌ مُقْلَصٌ	جَهِيْزٌ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءٌ تَحْلِبَا ^(٤)
وَمَرْبَاةٌ أَوْفَيْتُ جُنْحَ أَصِيلَةٍ	عَلَيْهَا كَمَا أَوْفَى الْقُطَامَى مَرْقَبَا ^(٥)
رَبِيَّةٌ جَيْشٍ أَوْ رَبِيَّةٌ مِقْنَبٍ	إِذَا لَمْ يَقْدُ وَغُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ مِقْنَبَا ^(٦)
فَلَمَّا أَنْجَلَى عَنِّي الظَّلَامُ رَفَعْتُهَا	يُشَبِّهُهَا الرَّأْيُ سَرَاجِينَ لُغْبَا

٥٥٦ • وهو القائل :

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قَدْ مَأْ وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ^(٧)
أَخَذَهُ مِنْ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، أَوْ أَخَذَهُ قَيْسٌ مِنْهُ . قَالَ قَيْس :

(١) ترجمنا له في المفضلية ٣٨ وله أيضاً المفضليات ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ . وله ترجمة في الاشتقاق ١٢٣ والإصابة ٢ : ٢٢٠ والأغاني ١٩ : ٩٠ - ٩٣ ومضى له شعر ١١٣ - ١١٤ .

(٢) هي الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ - ١٧ من المفضلية ١١٣ .

(٣) الواردة : قطع من الحبل ، شبهها في سرعتها بجماعات القطا .

(٤) وزعت : كفت . السيد : الذئب ، شبه به فرسه . جهيز : خفيف سريع العدو .

(٥) المرباة : الجبل يربأ عليه الطليعة . أوفيت : علوت . الأصيل : العشية ، وبنحها : ميلها وتوليها عند الغروب . القطامى : الصقر .

(٦) المقنب : أقل من الجيش .

(٧) هكذا نسب البيت لربيعة بن مقروم ، والصحيح أنه من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري ،

في سيرة ابن هشام ٧٠٥ ، ٧٠٦ والخزانة ٣ : ٢٢ . وكذلك نسبة المرزبانى ٣٤٢ لكعب بن مالك .

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا
خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبٍ^(١)

(١) « فنضارب » بكسر الباء ، وضبط في ل بضمها ، وهو خطأ ، فقد نص في الخزانة على الكسر للروى ، وأن البيت من قصيدة مجرورة ، وأنه من شواهد سيبويه على أن « إذا » جازمة للشرط والخفاء في ضرورة الشعر . وهذا المعنى أخذه هذان الشاعران وغيرهم من قول الأخنس بن شهاب التغلبي الجاهل القديم :

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى القوم الذين نضارب
وهذا من قصيدة مرفوعة . وكل هؤلاء سرقوا المعنى ، بل اللفظ أحياناً من الأخنس ، وفي الخزانة : « وهذا هو الصحيح ، لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر » . وانظر الخزانة ٣ : ٢٤ ، ١٦٤ - ١٦٩ والكمال ١٠١ .

٣٧ - الحطيئة (١)

٥٥٧ • هو جَرْوَلُ بن أَوْسٍ، من بنى قُطَيْعَةَ بن عَبَّيسٍ، وَلَقَّبَ الحطيئةَ
لِقِصْرِهِ وقُرْبِهِ من الأرض (٢). ويكنى أبا مُلَيْكَةَ، وكان راوية زُهَيْرٍ. وهو
جاهلٌ إسلاميٌّ، ولا أراه أسلمَ إلَّا بعدَ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم،
لأنِّي لم أسمع له بذكر فيمن وقد عليه من وفود العرب، إلَّا أَنِّي وجدتُه يقول
181 في أول خلافة أبي بكر رضى الله عنه حين ارتدت العرب (٣) :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتَيَّ مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتِلْكَ، وَبَيْتِ اللَّهِ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
وقد يجوز أن يكون أراد بقوله «أطعنا رسول الله» قومه أو العرب،
وكيف ما كان فإنه كان رقيقَ الإسلام، لثيمَ الطبع (٤).

٥٥٨ • ومن المشهور عنه أنه قبل له حين حضرته الوفاة: أَوْصِ يَا أَبَا مُلَيْكَةَ،
فقال: مَالِي لِلذَّكَورِ (من ولدى) دُونَ الْإِنَاثِ، فقالوا: إِنَّ اللَّهَ
لم يَأْمُرْ بِهَذَا، فقال: لَكِنِّي أَمُرُّ بِهِ! ثم قال: وَيَلُّ لِلشَّعْرِ مِنَ الرُّوَاةِ

(١) ترجمته في أول ديوانه صنعة أبي الحسن السكري، وفي الاشتقاق ١٧٠ والأغاني ٢ : ٤١ - ٥٩
١٦ : ٣٨ - ٤٠. واللائل ٨٠ والخزانة ١ : ٤٠٨ - ٤١٢ والإصابة ٢ : ٦٣ - ٦٤ والجمعي
٢١ - ٢٦.

(٢) زاد في الاشتقاق: «تشبهاً بالقلمة الصغيرة، يقال لها حطأة».

(٣) البيتان في الأغاني والخزانة وغيرها، وهما في تاريخ الطبري ٣ : ٢٢٣ في سبعة أبيات
منسوبة للخطيل بن أوس أخى الحطيئة.

(٤) في الأغاني ٢ : ٤١: «هو من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحائهم في جميع فنون الشعر،
من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيد في ذلك أجمع، وكان ذا شروفة، ونسبه متدافع بين قبائل
العرب، وكان ينتمى إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين». وفيه أيضاً ٢ : ٤٣ - ٤٤
عن الأصمعي: «كان الحطيئة جشعاً سؤولاً ملحفاً، دنى النفس، كثير الشر قليل الخير، بخيلاً،
قبيح المنظر رث الهيئة، مغموز النسب فاسد الدين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب إلا
وجدته، وقلما تجد ذلك في شعره». وفيه ٤٤ عن محمد بن سلام وأبي عبيدة قالوا: «كان الحطيئة متين
الشعر شروذ القافية، وكان دنى النفس، وما تشاء أن تظعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعناً،
وما أقل ما تجد ذلك في شعره».

السوء ، وقيل له : أَوْصِ لِلْمَسَاكِينِ بِشَيْءٍ ، فقال : أَوْصِيهِمْ بِالْمَسْأَلَةِ مَا عَاشُوا ، فَإِنَّهَا تَجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ ! وقيل له : أَعْتَقِ عَبْدَكَ يَسَارًا ، فقال : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدٌ مَابَقِيَ (عبسى) ! وقيل له : فلان اليتيمُ ما تُوصى له (بشئ)؟ فقال أوصى بآن تأكلوا ماله وتنيكوا أمه ! قالوا : فليس إلا هذا ؟ قال : احمِلُونِي عَلَى حِمَارٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَلَيْهِ كَرِيمٌ ، لَعَلِّي أَنْجُو ! ثُمَّ تَمَثَّلَ : لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ ^(١) (له خَبِطَةٌ فِي الْخَلْقِ لَيْسَتْ بِسُكَّرٍ وَلَا طَعْمٍ رَاحٍ يُشْتَهَى وَنَبِيذٍ)

٥٥٩ • ومات مكانه

وكان هَجَاً أُمِّهَ وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ ، فقال في أُمِّه :

تَنَحَّى فَاقْعُدِي مِنِّي بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالُكَ تَغْفِلِينَا
أَغْرِبَالًا إِذَا أَسْتَوْدَعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ ^(٢)
جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَ ^(٣)
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ

وقال لأبيه :

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقًّا أَبَا وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ

(١) في الأغاني ٢ : ٥٧ أنهم لما ألحوا عليه في الإيضاء بما ينفعه قال : « أبلذوا أهل ضابي » أنه شاعر حيث يقول « فذكر هذا البيت ، يريد ضابي بن الحرث البرجمي . وكذلك في الخزائن ١ : ٤١١ .

(٢) الكانون : الثقيل الذي يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . والبيت في اللسان

١٧ : ٢٤٣ .

(٣) القصيدة المذكورة في الأغاني ٢ : ٤٣ عدا هذا البيت ، فإنه ذكر فيه مطلع قصيدة أخرى

أربعة أبيات مكسورة النون ، والبيت في ديوانه في القصيدتين ٦١ . وهو في اللسان ١٧ : ١٨ مكسور النون مع آخر .

فَنَعِمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَخَارِى وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْعَالِي
جَمَعْتَ الدُّرَمَ ، لَاحِيَاكَ رَبِّي ، وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

وقال لنفسه :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا بِسُوءٍ ، فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ (١)
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ
٥٦٠ • وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة : رأيت الحطيثة بذات عرق (٢) ،
فقلت له : يا أبا مليكة ، أي الناس أشعر ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان
حية ، فقال : هذا إذا طمِعَ .

٥٦١ • ودخل على عتيبة بن النُّهَّاس العجلي في عبادة ، فلم يعرفه عتيبة ،
183 ولم يُسلم عليه ، فقال : أعطني ، فقال له عتيبة : ما أنا في عملٍ فأعطيك من
مُدِّهِ (٣) ، وما في مالي فضلٌ عن قومي . فانصرف الحطيثة ، فقال له رجل
من قومه : عَرَضْتَنَا لِلشَّرِّ ، هذا الحطيثة ! قال : رُدُّوه ، فردَّوه ، فقال له
عتيبة : إنَّكَ لَمْ تُسَلِّمْ تَسْلِيمَ أَهْلِ الْإِسْلَامَ ، وَلَا اسْتَأْنَسْتَ اسْتِئْثَانَ
الْجَارِ ، وَلَا رَحَّبْتَ تَرْحِيبَ ابْنِ الْعَمِّ ، وَكَتَمْتَنَا نَفْسَكَ كَأَنَّكَ كُنْتَ مُعْتَبِلاً !
قال : هو ذاك ، قال : اجلس فلك عندنا ما تُحبُّ ، (فجلس) ، ثم سأله .
مَنْ أَشَعْرُ الْعَرَبِ ؟ فقال : الذي يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتَمَ يُشْتَمُ (٤)
يعني زُهَيْراً (٥) ، قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : الذي يقول :

(١) « بسوء » هو ما في ب د وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ ، وفي س ه ت والأغاني ٢ : ٤٤٤ « بشر » .
(٢) ذات عرق : الحد بين نجد وتهامة ، وهي مهل أهل العراق .
(٣) غدده ، بالعين المعجمة : يريد من خيره وفضله ، وأصل الغدة السلعة يركبها الشحم . وفي الأغاني ٢ : ٤٥ « من عدده » بالعين المهملة ، وما هنا أجود ، وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ .
(٤) يفره : يجمله وافرأ .
(٥) في الأغاني : « فقال له عتبة : إن هذا من مقدمات أفاعيك » .

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ^(١)
 يعنى عبيداً ، قال : ثم من ؟ قال : أنا ، قال عُتَيْبَةُ لَغلامه : اذهب
 به إلى السُّوقِ فلا يُشِيرَنَّ إلى شيء ولا يُسَوِّمَنَّ به إلاَّ اشتريته له ، فانطلق به
 الغلامُ ، فعَرَضَ عليه اليُمْنَةُ والخَزَّ وبياضَ مصرَ والمَرْوِيَّ ، فلم يَرِدْ ذلك ،
 وأشار إلى الأكْسِيَّةِ والكرابيسِ الغِلاظِ. والعَبَاءِ ، فاشترى له منها بمائتي
 درهم ، واشترى له قُطُفًا ، وأَوْقَرَ له راحلةً من تمرٍ وراحلةً من بُرٍّ ، ثم قال له :
 حَسْبُكَ ، فقال له الغلامُ : إِنَّهُ قد أَمَرَنِي أَنْ أَبْسُطَ يَدِي لَكَ بالنفقة ولا
 ١٨٤ أَجْعَلَ لَكَ عِلَّةً ، فقال : لا حاجة لقوى في أن تكونَ لهذا عليهم يَدٌ أعظمُ
 من هذه ، فانصرفَ الغلامُ إلى عُتَيْبَةَ فأخبره بذلك ، وقال الحطيئة :

سُئِلْتَ فلم تَبْخُلْ ولم تُعْطِ طائلاً
 فَمِثْلُكَ لا دَمٌ عَلَيْكَ ولا حَمْدُ
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ لا الجُودَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ

فَتُعْطَى ، وقد يُعْطَى علي النَّائِلِ الْوَجْدُ^(٢)

٥٦٢ • وَأَتَى الحطيئةَ مجلسَ سعيد بن العاصي ، وهو على المدينة
 يُعَشِّي النَّاسَ ، فلما فرغَ (النَّاسُ من طعامهم) وخَفَّ مَنْ عِنْدَهُ ، نَظَرَ فإذا
 رجلاً قاعداً على البِساطِ قبيحُ الوجه كبيرُ السنِّ سيِّئُ الهيئَةِ ، وجاء الشُّرَطُ
 ليقيموه ، فقال سعيد : دَعُوهُ ، ونَاضُوا في أحاديث العرب وأشعارهم ، وهم
 لا يعرفونه ، فقال لهم الحطيئة : ما أَصَبْتُمْ جَيِّدَ الشعر ، قال له سعيد :
 وعِنْدَكَ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ ؟ قال : نعم ، قال : فمن أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قال :
 الذي يقول :

(١) مضى البيت في أبيات ٢٦٩ .

(٢) انظر الديوان ٩٠ - ٩١ .

لَا أَعْدُ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الْإِعْدَامُ^(١)

يعنى أبا ذؤاد قال: ثم مَنْ؟ قال: الذى يقول:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْـ ضَعْفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ^(٢)

قال: ثم مَنْ؟ قال: فَحَسْبُكَ وَاللَّهِ بِي عِنْدَ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، إِذَا رَفَعْتُ ١85

إِحْدَى رِجْلِي عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ عَوَيْتُ عَوَاءَ الْفَصِيلِ فِي إِثْرِ الْقَوَافِي^(٣)،

قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا الْحَطِيبَةُ، فَرَحَّبَ بِهِ سَعِيدٌ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ

أَسَأْتَ فِي كِتْمَانِكَ إِيَّانَا نَفْسَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ عَلِمْتَ شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَإِلَى

حَدِيثِكَ، (وَمُحِبَّتِنَا لَكَ، وَأَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، فَقَالَ^(٤)):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ بِصِيرٍ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبُ

سَعِيدٌ، فَلَا يَغْرُرُكَ خِيفَةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبُ^(٥)

إِذَا غِيَتْ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا وَنُسْقَى الْغَمَامَ الْغُرَّ جِئْنَ تَوُوبُ

فَنِعْمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبُ

٥٦٣ • وَمَرَّ الْحَطِيبَةُ بِالنَّضَّاحِ بْنِ أَشِيمَ الْكَلْبِيِّ وَمَعَهُ بَنَاتُهُ، فَقَالَ لَهُ

النَّضَّاحُ: إِنَّ لَنَا جِدَّةً وَلَكَ عَلَيْنَا كَرَامَةً، فَمُرْنَا بِمَا تُحِبُّ نَأْتِيهِ، (وَأَتَيْنَا

عَمَّا شِئْتَ تَكْرَهُهُ نَجْتَنِبُهُ)، فَقَالَ: أَوْرَيْتُ زَيْبَكَ نَادِي^(٦)، أَنَا أَغْيَرُ النَّاسِ

قَلْبًا، وَأَشْعَرُ النَّاسِ لِسَانًا، فَإِنَّهُ بَنِيكَ أَنْ يُسْمِعُوا بَنَاتِي الْغَنَاءَ: فَإِنَّ الْغَنَاءَ

رُقِيَةُ الزُّنَا، وَكَانَ لِلنَّضَّاحِ سَبْعَةُ بَنِينَ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَسْمَعْ غَنَاءَ رَجُلٍ

مِنْهُمْ مَا كُنْتَ عِنْدَنَا، وَنَهَى بَنِيهِ أَنْ يَمُرُوا بِبَابِهِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ سَنَةً، فَلَمَّا

(١) البيت من الأصعية ٦٥ وقد مضى في أبيات ٢٣٨.

(٢) هو لعبيد بن الأبرص، وقد مضى في أبيات ٢٦٩. والثابت هنا «أفلح» أمر من الرباعي وهناك «أفلح» أمر من الثلاثي.

(٣) انظر ما مضى ١٤٣، ١٤٤ والأغاني ٢: ٤٥ و ١٦: ٣٨ - ٤٠.

(٤) من قصيدة في ديوانه ٤٢ - ٤٣.

(٥) تخدد اللحم: هزل ونقص، والمتخدد: المهزول.

(٦) ورت الزناد: إذا خرجت نارها، ووريت: إذا صارت وارية، وهذا مثل، يريد أنه أنجح في أمره وأدرك ما طلب، وقالوا «هو أوراها زناداً» يضرب مثلاً للنجاح والظفر.

أراد أن يرحل قال للنضاح : زَوْجُ بَعْضِ بَنِيكَ بَعْضُ بَنَاتِي ، فقال النضاح لابنه كعب ذلك ، فقال كعبُ : لو عَرَضَهَا (عليّ) بِشَيْعِ نَعْلِي ما أَرَدْتُهَا ! (قال : ولمَ ، قال : أَكْرَهُ لِسَانَهُ) . وكان في وَلَدِ النضاحِ الْغَنَاءُ ، منهم زِمَامُ بن خِطَامِ بن النضاح ، كان أجودَ النَّاسِ غَنَاءً بَدَوِيًّا ، وفيه يقولُ الصَّمَّةُ الْقُشَيْرِيُّ :

دَعَوْتُ زِمَامًا لِلْهَوَىٰ فَأَجَابَنِي وَأَيُّ فَتَى لِلْهَوَىٰ بَعْدَ زِمَامٍ^(١) ١٨٦

٥٦٤ • وكان الحطيئة جاور الزُّبَيْرِقَانَ بن بَذْرِ ، فلم يَحْمَدْ جَوَارَهُ ، فتحول عنه إلى بَغِيضٍ ، فأكرم جَوَارَهُ ، فقال يهجو الزُّبَيْرِقَانَ ويمدح بغيضاً^(٢) :

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا
ذَا حَاجَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوْعِرٍ شَاسٍ
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلَهُ
وَعَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْسَاسٍ^(٣)
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

(١) س ب « مثل زمام » . والصبة هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هيرة القشيري ، شاعر إسلامي بدوي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . له ترجمة في الأغاني ٥ : ١٢٤ - ١٢٧ والمؤتلف ١٤٤ - ١٤٥ وجده قرة بن هيرة صحابي مترجم في الإصابة ٥ : ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) هو بغيض بن عامر بن شماس بن لؤي بن أنف الناقة ، كان من رؤساء بني تميم في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولم يرد في شيء من الطرق أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ترجمته في الإصابة ١ : ١٨٠ - ١٨١ وفيها إشارة إلى هذه القصة ، وهي مفصلة في الأغاني ٢ : ٤٩ - ٥٣ . والأبيات من قصيدة في الديوان ٥٢ - ٥٥ .

(٣) شاس : يقال « مكان شاس وشاز » خشن من الحجارة ، أو غليظ ، وتسهل الهزوة ، مثل « كاس » في « كأس » .

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعْثَتِهَا
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنشده آخر
الآبيات^(١) ، فقال له عمر : ما أعلمه هجاءك ، أما ترضى أن تكون طاعماً
كاسياً ١٩ (قال : إنه لا يكون في الهجاء أشد من هذا) ، ثم أرسل إلى
حسان بن ثابت ، فسأله عن ذلك ، فقال : لم يهجه ولكن سألح عليه
فحبسه عمر ، وقال : يا خبيث لا شغلنك عن أعراض المسلمين ، فقال وهو
محبوس^(٢) :

مَاذَا أَرَدْتَ لِأَفْرَاحٍ بِلَذَى مَرَخٍ حُمِرِ الْحَوَاصِلُ لِمَاءٍ وَلَا شَجَرُ^(٣)
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
فَرَّقَ لَهُ عُمَرُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وأخذ عليه ألا يهجو أحداً من المسلمين .

٥٦٥ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا^(٤) ١٨٧
أَخَذَهُ ابْنُ مُقْبِلٍ فَقَالَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجَرَّمٍ^(٥)

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : « لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من قول الخطيئة :
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وهو من هذه القصيدة .

(٢) البيتان في الأغاني في أبيات . وهما أيضاً في الإصابة ٢ : ٦٣ وهما في الديوان ٨٠ - ٨١
ومعهما آخران .

(٣) ذو مرخ : موضع . والبيت في البلدان ٨ : ٢٠ .

(٤) عوازب : يصف إبلا عازبة مخصية . النبوح : النباح . الضجور : الناقة التي ترفع
عند الحلب . يريد أن هذه الإبل بعيدة في مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع أصوات أهله ، وأنها غزار
لا تنعم ، فإنما تحلب نهاراً .

(٥) سيأتي ٢٧٦ ل منسوباً لطفي الغنوي وأن الخطيئة أخذه منه والحوال المجرم : التام المكمل .

٣٧ - النجاشي الحارثي^(١)

٥٦٦ • هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحرث بن كعب ، وكان فاسقاً رقيق الإسلام .

٥٦٧ • وخرج في شهر رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكناسة^(٢) ، فمر بباني سمال الأسدي^(٣) فوقف عليه^(٤) ، فقال : هل لك في رؤوس حُمْلانٍ في كَرِيشٍ في تنويرٍ من أول الليل إلى آخره ، فدأبنت وتَهَرَّأت ؟ ! فقال له : (ويحك) ، أفى شهر رمضان (تقول هذا) ؟ ! قال : ما شهر رمضان وشوأل إلا واحداً ! قال : فما تَسْقِينِي عليها ؟ قال : شرباً كالورس ، يُطَيَّبُ النفس ، وَيَجْرِي في العرق ، وَيُكْثِرُ الطَّرْقُ^(٥) ، وَيَشُدُّ العظام ، وَيُسَهِّلُ لِلْقَدَمِ الكلام ، فَشَنِي رجله فنزل ، فأكلًا وشربًا ، فلما أخذ فيهما الشراب

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٣ - ٢٦٤ والاشتقاق ٢٣٩ واللائل ٨٩٠ - ٨٩١ والخزانة ٤ : ٢٦٨ ، وله شعر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٦٤ .
(٢) الكناسة ، بضم الكاف : محلة بالكوفة .
(٣) له ذكر وشعر في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩ .

(٤) اسمه «سمان بن هيرة بن مساحق» له ترجمة في الإصابة ٣ : ١٦٩ - ١٧٠ والمؤتلف ١٣٧ والمعرين ٥٠ - ٥١ . و «سمال» بفتح السين المهملة وتشديد الميم وآخره لام . وفي الخزانة «باني سمالك العدوي» وهو الموافق لما في س ف ، وهو خطأ ، فإن «أبا السمال العدوي» باللام أيضاً لا بالكاف ، وهو رجل من الأعراب مقرر تروى عنه حروف من القراءات ، كما في شرح القاموس ٧ : ٣٨١ والمشتبه ٢٧٣ وطلبات القراء ٢٦١٤ وهو غير هذا الأسدي الشاعر . وأخطأ الذهبي في المشتبه إذ جعل أبا السمال الأسدي الشاعر غير أبي السمال صاحب هذه القصة ، وهو هو ، كما في سائر الروايات . وفي الأغاني ٧ : ٢١ قصة فيها ذكر «أبي بجير بن سمالك الأسدي» و «ابن النجاشي» ظن مصحح ل أن لها علاقة بما هنا ، وهو وهم ، فهما شخصان آخران .

(٥) أصل «الطرق» للإبل ، يقال «طرق الفحل الناقة» أي قما عليها وضربها ، فاستعاره للإنسان ، قال في اللسان : «وقد يجوز أن يكون الطرق وضماً في الإنسان ، فلا يكون مستمراً» .

نفاخرًا ، فَعَمَلَتْ أَصْوَاتُهُمَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ جَارٌ لَهُمَا ، فَأَتَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبِرَهُ ، فَبِعِثَ فِي طَلَبِهِمَا ، فَأَمَّا أَبُو سَمَّالٍ فَشَقَّ الْخُصَّ وَنَفَذَ إِلَى جِيرَانِهِ فَهَرَبَ ، فَأُخِذَ النِّجَاشِيُّ ، فَأَتَى بِهِ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، وَلَدًا أَنْتَا صَبِيَّامٌ وَأَنْتَ مَفْطَرٌ ؟ ! فَضْرِبْهُ ثَمَانِينَ سَوْطًا وَزَادَهُ عَشْرِينَ (سَوْطًا) ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْعِلَاقَةُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ : (هَذِهِ) لَجُرَّاتِكَ عَلَى اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ وَقَفَهُ لِلنَّاسِ لِيَرَوْهُ فِي ثُبَانٍ ، فَهَجَا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَقَالَ (١) :

إِذَا سَقَى اللَّهُ قَرَمًا صَوْبَ غَادِيَةٍ فَلَا سَقَى' اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمَطَرَا
الْتَّارِكِينَ عَلَى طَهْرِ نِسَاءَهُمْ وَالنَّاكِحِينَ بِشَطْطِي دِجْلَةَ الْبَقَرَا
(وَالسَّارِقِينَ إِذَا مَا جَنُّ لَيْلُهُمْ وَالطَّالِبِينَ إِذَا مَا أَصْبَحُوا السُّورَا)

وقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرٌ قَدَرَ اللَّهُ لَهُمْ شَرُّ الْقَدَرِ

٥٦٨ • وَكَانَ هَجَا بَنِي الْعَجْلَانِ ، فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا قَالَ فِيكُمْ ؟ فَنَشَدُوهُ (٢) :

إِذَا اللَّهُ عَادَى' أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ فَعَادَى' بَنِي الْعَجْلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ (٣)

(١) الأبيات ومعها رابع في البلدان ٧ : ٢٩٩ ، والبيتان الأولان في الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٢) القصة أشير إليها في حساسة ابن الشجرى ١٣١ - ١٣٢ والعمدة ١ : ٣٧ - ٣٨ والإصابة ١ : ٦١٩٥ : ٢٦٤ والخزانة ١ : ١١٣ وذكرت الأبيات مع بعض اختلاف في رواياتهم .

(٣) سيأتي البيت ٢٧٦ وابن مقبل : هوثيم بن أبي بن مقبل ، ستأق ترجمته ٢٧٦ - ٢٧٨ ل وقال الجهمي ٣٤ : « تميم بن أبي بن مقبل شاعر خنثيد ، مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء ، فقال * إذا الله عادى أهل لؤم ودقة * . هكذا بالدال ، وهي هنا بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة ، وبالدال : أنها دقيقة خسيصة ، كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣ : ٢٣ * وبعض الولدين دقيق * .

فقال عمر : إِنَّمَا دَعَا ، فَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا اسْتَجِيبَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا
لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ ، قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

فقال عمر : لَيْتَ آلَ الْخَطَّابِ هَكَذَا ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا : 189

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوُرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ^(١)

فقال عمر : ذَلِكَ أَقْلٌ لِلْكَأَلِ^(٢) ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

تَعَاثُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحُومِهِمْ وَتَأْكُلُ مِنْ كَعْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلٍ

فقال عمر : أَجْنُ الْقَوْمِ مَوْتَاهُمْ فَلَمْ يُضِيعُوهُمْ ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقِيلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَأَخْلِبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَأَعْجَلِ^(٣)

فقال عمر : خَيْرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ (وَكُنَّا عِبِيدُ اللَّهِ) !! ثُمَّ بَعَثَ إِلَى

حَسَّانَ وَالْحُطَيْثَةِ ، وَكَانَ مَحْبُوسًا عِنْدَهُ ، فَسَأَلَهُمَا ، فَقَالَ حَسَّانُ مِثْلَ قَوْلِهِ
فِي شَعْرِ الْحُطَيْثَةِ ، فَهَدَّدَ (عمر) النجاشي وقال له : إِنْ عَدْتَ قَطَعْتُ
لِسَانَكَ .

● ٥٦٩ وهو القائل في معاوية :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَّالَةٍ أَجْشُ هَزِيمٌ وَالرَّمَاخُ دَوَانِي^(٤)

(١) البيت في اللآلئ ٧٨٩ غير منسوب .

(٢) الكألك ، بكسر اللام : الزحام . وفي العمدة « للسكاك » بالسين ، وهو تحريف .

(٣) القعب : القلح الضخم الغليظ الخافق .

(٤) العلالة : بقية جرى الفرس ، يريد أنه يحفظ من قوته في العدو ، جرىاً بعد جرى مثل
ملل الماء . الأجش : الغليظ الصوت في صهيله ، وهو عما يحمى في الخيل . الهزيم من الخيل : الشديد
الصوت . والبيت في اللسان ٨ : ١٦١ و ١٦ : ٩٢ والجمهرة ١ : ٥٢ وهو في الأغاني ١٢ : ٧٣
مع بيت آخر له مضي ٨٠ وهو في الاشتقاق ١٧٩ غير منسوب .

فلما بلغ الشعر معاوية رفع ثنودتيه^(١) وقال : لقد علم الناس أن
الخليل لا تجرى بمثلي ، فكيف قال هذا ؟ !
ومن جيد شعره قوله لمعاوية^(٢) :

يا أيها الملك المبدى عداوته روى لنفسك أي الأمر تأتجر
وما شعرت بما أضمرت من خنق حتى أتتني به الأخبار والنذر^(٣)
فإن نفسي على الأقوام مجدهم فأبسط يدك فإن الخير يبتدر
وأعلم بأن علي الخير من نفر شم العرائين لا يعلمهم بشر^(٤)
نعم الفتى أنت ، إلا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر^(٥)
وما إخالك إلا لست منتهيا حتى يمسك من أظفاره ظفر
إني أمرؤ قل ما أننى على أحد حتى أرى بعض ما يأتى وما يذر^(٥)
لا تمدحن أمراً حتى تجربه ولا تدمن من لم يبله الخبر

٥٧١ • وهجاً قريشاً - لعنه الله - فقال^(٦) :

إن قريشاً والإمامة كالذى وفى طرقاه بعد أن كان أجدها
وحق لمن كانت سخينة قومه إذا ذكر الأقوام أن يتقنعا^(٧)

(١) التندوة : فى اللسان : « قال ابن السكيت : هى اللحم الذى حول الثدي ، إذا ضمت
أولها همزت ، فتكون فعلة ، فإذا فتحت لم تهمز ، فتكون فعلاوة ، مثل رقوة وعرقوة . » وفيه أيضاً عن
أبي عبيدة أن رؤية كان يهزها وأن العرب لا تهزها .

(٢) من قصيدة فى كتاب وقعة صفين ٢٤ . والأبيات فى الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٣) شعر : بابه « نصر » و « كرم » ، وضبط فى ل بكسر العين ، وهو خطأ .

(٤) فى الخزانة « نعم الفتى هو » وما هنا أجود فى المعنى والسياق .

(٥) قلما : رسمت هنا « قل ما » وفى معجم الهوامع ٢ : ٢٣٧ : « جرى ابن درستويه والزنجاني على
على عدم وصل قلما ، والأصح الوصل » وانظر المطالع النصيرية ٥٢ .

(٦) البيتان فى اللآلى ٨٦٤ .

(٧) سخينة : لقب كانت تلقب به قريش لأكلهم السخينة ، وهى حساء من دقيق . وفى الروض
الألنف ٢ : ٢٠٥ : « كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديماً ، ذكروا أن قصيا كان إذا دجحت
ذبيحة أو نحرث نخيرة بمكة أتى بجمزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ بهر ، فيطعمه الناس ،
نسميت قريش بها سخينة » . وانظر الخزانة ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ .

وقال :

سَخِينَةُ حَىٰ يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهَا قَدِيمًا ، وَلَمْ تُعْرِفْ بِمَجْدٍ وَلَا كَرَمٍ
فِيَا ضَبِيعَةَ الدُّنْيَا وَضَبِيعَةَ أَهْلِهَا إِذَا وَلَّى الْمَلِكَ التَّنَائِلَةَ الْقَزَمَ^(١)
وَعَهْدِي بِهِمْ فِي النَّاسِ نَاسٌ ، وَمَالَهُمْ مِنْ الْحَظِّ إِلَّا رِعِيَةُ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ

٥٧٢ • (وكان للنجاشي أخ يقال له حُدَيْج ، وله يقول ابن مُقْبِل :

أَبْلَغُ حُدَيْجًا بَأَىٰ قَدْ كَرِهْتُ لَهُ بُعْدَ الْمَقَالَةِ يَهْدِيهَا فَتَاتِينَا)

(١) التنايلة : جمع « تنبل » و « تنبال » و « تنبالة » بكسر التاء في الثلاثة ، وهو الرجل القصير . وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم ، والذي في اللسان أن جمعها « تنابيل » . القزم ، بفتح القاف والزاي : الثام الأدنياء صفار الجنة الذين لا غناء عندهم ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، لأنه في الأصل مصدر .. وأثبت في ك « القدم » بضم القاف وفتح الذال المعجمة ، وهو تحريف ، فلا يوجد هذا الضبط ، والموجود « القدم » بضم القاف والذال ، ولكنه بمعنى الأسخياء ، فلا يناسب المجهو . ويحتل أيضاً أن تكون صحتها « القدم » بضم الفاء والذال ، جمع « قدم » بفتح فسكون ، وهو من الناس الذي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلمة فهم ، أو هو الغليظ السمين الأحمق الجاني .

٣٩ - عامر بن الطفيل^(١)

٥٧٣ • هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عم لبيد الشاعر . وكان فارس قيس ، وكان أعور عقيماً لا يولد له ، ولم يعقب . وهو القائل^(٢) :

لَيْسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَعُورَ عَاقِراً جَبَاناً ، فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحَضَّرٍ
لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهَيْنٍ ، لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْبِرٍ^(٣)

وكان له فرس يقال له المزنوق ، وله يقول^(٤) :

وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرَهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ
إِذَا أَزُورُ مِنْ وَقَعِ السَّلَاحِ زَجْرَتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : أَرْبَعُ مُقْبِلَا غَيْرِ مُذْبِرِ

٥٧٤ • وأبوه فارس قرزل ، قال بعض الشعراء لعامر :

فَإِنَّكَ يَا عَامِرَ ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلٍ عَنِ الْقَصْدِ إِذْ يَمَمْتَ تَهْلَانُ جَائِرٌ^(٥)

ومن جيد الشعر قوله^(٦) :

(١) ترجعنا له في أول المفضلية ١٠٦ وبيننا هناك مصادر ترجمته وأخباره . وانظر اللالك

٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٨١٦ .

(٢) هما البيتان ٨ ، ٧ من المفضلية ١٠٦ وهي في الديوان ١١٦ - ١٢٠

(٣) هو مسهر بن يزيد بن عبد يثوث الحارثي ، وهو الذي غدر بعامر بن الطفيل وطعنه بالرمح في وجهه ، ففلق وجهه وشق عينه ، وهو فارس مشهور ، له خبر في الأغاني ٩ : ١٨ مع دريد بن الصمة .

(٤) هما البيتان ٢ ، ٣ من المفضلية ١٠٦ .

(٥) البيت لسلمة بن الخرشب في المفضلية ٥ : ١٥ وعجزه فيها * معيد على قيل الخنا والهواجر * وهو أيضاً في الخيل لابن الأعرابي ٧٥ ، ورواه صاحب اللسان غير منسوب ٧ : ١١٤ و ٢٠ : ١٢٤ .

تهلان : جبل بنجد .

(٦) البيتان ليسا في الديوان ، وألحقهما به مصححه نقلا عن هذا الكتاب ١٥٩ .

وما الأرض إِلَّا قَيْئُسٌ عَيْلَانٌ أَهْلُهَا لَهُمْ سَاحَتَاهَا بَسْهَلُهَا وَحُزُونُهَا^(١)
وقد نال آفاقَ السَّمَوَاتِ مَجْدُنَا لَنَا الصَّحُورُ مِنْ آفَاقِهَا وَغَيْرُومَهَا
وله (٢) :

وَنَسْتَلِبُ الْأَقْرَانَ وَالْجُرْدُ كُلَّحٌ عَلَى الْهَوْلِ يَعْسِفُنَ الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا^(٣)
وَنَحْنُ صَبَحْنَا حَيَّ أَسْمَاءَ غَارَةً أَبَالَ الْحَبَالَى غِيبٌ وَقَعْنَا دَمًا
وكان عامرٌ أتى النبي^(٤) صلى الله عليه وسلم فقال له : تَجْعَلُ لِي نَصْفَ
١٩٢ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَنِي وَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ وَأَسْلِمُ ؟ فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامراً وَآهلاً بَنَى عَامِرٌ » فانصرف وهو يقول : لَأَمْلَأَنَّهَا
عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا ، وَرَجَالًا مُرْدًا ، وَلَأَرْبِطَنَّ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرَسًا ، فَطُعِنَ فِي
طَرِيقِهِ ، فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سُلُوبِيَّةٍ ١١
٥٧٨ • وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي نَافَرَ عُلُقَمَةَ بْنَ عُلَّالَةَ إِلَى هَرِمٍ بَنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ ،
حِينَ أَهْتَرَعَ عَمَّهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ^(٥) . وَلِعُلُقَمَةَ يَقُولُ الْأَعَشِيُّ^(٦) :
إِنْ تَسُدَّ الْحَوْصَ فَلَمْ تَعُدَّهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنَى عَامِرٍ

(١) الحزوم : جمع « حزم » وهو الفليظ من الأرض أو المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن ،
وفي اللسان : « وزعم يعقوب أن ميم حزم بدل من ذون حزن » .

(٢) هما من قصيدة في الديوان ١٤٢ مع اختلاف في الرواية ، ويشبهها بيتان آخران فيه
١٢١ - ١٢٢ .

(٣) الجرد : الخيل القصيرة الشعر ، وهو من علامات العتق والكرم . كلح : من الكلوح ،
وهو بدو الأسنان عند العبوس . يعسفن : من العسف ، وهو ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية ، يريد
أنهن يلقين بأنفسهن حل الرماح المتشابكة في الحرب . الوشيح : الرياح ، وأصله الشجر الذي تؤخذ
منه الرياح .

(٤) خبر مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن سعد ١/٢/٥١ - ٥٢ .

(٥) انظر ما مضى ٢٧٧ واللسان ٨ : ٢٨٤ .

(٦) البيت من أبيات في الأغاني ١٥ : ٥٠ .

«والحوص» : ولد الأخوص بن مالك بن جعفر بن كلاب^(١) ، ويقال لهم «الأخوص» أيضًا .

● ٥٧٩ ومن جيد شعره قوله^(٢) :

فإني وإن كنتُ ابنَ فارسٍ عامرٍ وسيدِها المشهورِ في كُلِّ موكبٍ
فما سودتني عامرٌ عن ورائةٍ أبى الله أن أسمو بِأُمٍّ ولا أب
ولكنني أحمي حِمَاها ، وأنقى أذاها ، وأرُمي مَنْ رماها بمنكبٍ

(١) هذا وهم من ابن قتيبة ، زاد في نسبه «مالك» . وصحته «الأحوص بن جعفر بن كلاب» فهو عم الطفيل لا أخوه ، وابنه «عوف بن الأحوص» له المنفصليات ٣٥ ، ٣٦ ، ١٠٨ وانظر الأنباري ٣٤١ والاشتقاق ١٨٠ .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٩٢ - ٩٣ وهي في الكامل ١٤٠ والخزانة ٣ : ٥٢٧ - ٥٢٨ والعينى ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ .

٤٠ ، ٤١ - مالك ومتمم ابنا نويرة

٥٨٠ • هما من ثعلبة بن يربوع .

وكان مالك فارس ذى الخمار ، وذو الخمار فرسه . (وفيه يقول :
متى أعلُ يوماً ذا الخمار وشكيتي حُسامٌ وصَدَقُ مارنٌ وشَلِيلُ)^(١) ١٩٣
وقتلَه خالد بن الوليد فى الردة وتزوج ، امرأته وقتل من قومه مقتلة
عظيمة ، ولهذا السبب كان سُخْطُ عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد^(٢) .
ولمالك عَقِبٌ .

٥٨١ • ودخل مُتَمِّمٌ على عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٣) فقال له عمر :
ما أرى فى أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أما والله إننى مع ذلك
لأركبُ الجملَ الثفال^(٤) ، وأغثيلُ الرُمحَ الشَّطُون^(٥) ، وألبسُ الشَّمْلَةَ
الفلوت^(٦) ، ولقد أسررتنى بنو تغلب فى الجاهلية ، بلغ ذلك أخى مالكا ،

(١) الشكة ، بكسر الشين : السلاح . الصدق ، بفتح الصاد : وصف للرمح ، وهو المستوى
الجامع للأوصاف المحمودة . المارن : وصف آخر له ، وهو الصلب اللين . الشليل : الغلالة التى
نلبس فوق الدرع ، وقيل : الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة .

(٢) قتلَه خالد بن الوليد وتسرى امرأته ولم يتزوجها ، بل أخذها هى وابنها رقيقاً ، ومكنت
منده إلى أن جاء أخوه متمم ، فرد عليه عمر المرأة وابنها . وقد حققنا هذه الوقعة المهمة فى مقال رددنا
به على الدكتور محمد باشا هيكل ، نشرناه فى مجلة المقتطف فى عدد شهر أغسطس ١٩٤٥ ، وفى مجلة
الهدى النبوى فى العدد ٨ من السنة ٩ شعبان ١٣٦٤ .

(٣) نقلها صاحب الأغاني ١٤ : ٦٨ عن ابن قتيبة .

(٤) الثفال ، بفتح الثاء المثلثة : البطيء الثقيل الذى لا ينبعث إلا كرها .

(٥) الشطون ، بفتح الشين المعجمة : الطويل الأعوج .

(٦) الشملة الفلوت ، بفتح الفاء : التى لا ينضم طرفاها لصنرها ، فهى ثقلت من يده إذا

شتمل بها .

فجاءَ لِيَفْدِيَنِي ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْقَوْمَ أَعْجَبَهُمْ جَمَالُهُ ، وَحَدَّثَهُمْ فَأَعْجَبَهُمْ حَدِيثُهُ ،
فَأَاطَلَقُونِي لَهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

٥٨٢ • قال أبو محمد : ولَمَّا اسْتُشْهِدَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ ودخل
مَتَمِّمٌ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ : أَنَشِدْنِي بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ،
فَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ ^(١) :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لِيُطُولَ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لِيَدَّةً مَعَا
فَقَالَ لَهُ عَمْرٍ : يَا مَتَمِّمُ ، لَوْ كُنْتُ أَقُولُ الشَّعْرَ لَسَرُّنِي أَنْ أَقُولَ فِي زَيْدِ
ابْنِ الْخَطَّابِ | مِثْلَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ، قَالَ مَتَمِّمٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ قُتِلَ
أَخِي قَتَلْتُ أَخِيكَ مَا قُلْتَ فِيهِ شِعْرًا أَبَدًا ^(٢) ، فَقَالَ عَمْرٍ : يَا مَتَمِّمُ ، مَا عَزَانِي
أَحَدٌ فِي أَخِي بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَيْتَنِي بِهِ .

٥٨٣ • (وهذه القصيدة من أحسن ما قال ، وفيها يقول ^(٣) :

أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا وَأَنْنِي أَرَى كُلَّ حَبَلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَفْطَعَا
وَأَنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِيبُ وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا
فَمَا شَارِفُ عَيْسَاءَ رِيْعَتْ فَرَجَعَتْ حَنِينًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا
وَلَا وَجْدُ أَظَارٍ ثَلَاثِ رَوَائِمٍ رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حَوَارٍ وَمَضْرَعَا
يُدَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْقَدِيمِ يَدَائِهِ إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ لِلْمَلِكِ مُنَادٍ فَصِيحٌ بِالْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا

(١) من المفضلية ٦٧ .

(٢) يريد أن زيد بن الخطاب قتل يوم النجاة شهيداً ، وأن مالك بن نويرة قتل على الردة ، فهو أشد أسى عليه .

(٣) من المفضلية ٦٧ أيضاً .

٥٨٤ • وكان لمتمم ابنان : إبراهيم وداوود ، وكانا شاعرَيْن خطيبَيْن . ودخل إبراهيم على عبد الملك بن مروان ، فقال له : إنك لشنخفٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني من قومٍ شنخفين ، (والشنخفُ : الجسمُ من الرجال) ^(١) قال : وأراك أحمرَ قرِفاً ^(٢) ، قال : الحسنُ أحمرُ يا أمير المؤمنين .

٥٨٥ • ومما سبق إليه مالكٌ وأخذَه الناسُ منه قوله :

جَزَيْنَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسٍ بِقَرَضِهِمْ وَعَدْنَا بِمِثْلِ الْبَدءِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

فقال الناس : الْعَوْدُ أَحْمَدُ ^(٣) وقال بعضُ المُحدثين :

وَأَحْسَنَ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَإِنَّ عَادَ بِالْإِحْسَانِ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ 195

٥٨٦ • وكان صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ ^(٤) الذي شربَ مِنِّي عَبْدُ أَبِي سُوَّاجٍ الضَّبِّيُّ ^(٥) عَمَّ مَالِكٍ وَمَتَمَّ ابْنِي نُؤَيْرَةَ ، وكان صُرْدُ يَخْتَلِفُ إِلَى امْرَأَةٍ أَبِي سُوَّاجٍ ، فقال لها يوماً : أريدُ أَنْ تَقْدِي لِي سَيْرًا مِنْ أَسْتِ أَبِي سُوَّاجٍ ! فقالت : أفعلُ ، وَعَمَدَتِ إِلَى نَعْجَةٍ فَذَبَحَتْهَا وَقَدَّتْ مِنْ بَاطِنِ إَلَيْتِهَا سَيْرًا وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ، فجعله صُرْدُ فِي نَعْلِهِ ، وكان يقولُ إِذَا رَأَى أَبَا سُوَّاجٍ :

بِتْ بِذِي بِلْيَانٍ ^(٦) وَفِي نَعْلِي شِرَاكَانُ
قُدًّا مِنْ أَسْتِ إِنْسَانُ

(١) في اللسان : « الشنخف : الطويل ، والجمع شنخفون ، ولا يكسر » . وانظر الفائق للزمخشري ١ : ٣٣٥ فقد نقل هذا الخبر .

(٢) القرف ، بكسر الراء : الشديد الحمرة .

(٣) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٠ والبيت هناك .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٧ : ١٧٢ - ١٧٣ وأشير إليها في الاشتقاق ١٢١ .

(٥) أبو سواج : اسمه « عباد بن خلف » وهو فارس « بذرة » ، مايق عليها مالك بن نويرة على فرسه « القطيب » فسبقه « بذرة » فقال أبو سواج في ذلك شعراً . انظر الخيل لابن الأعرابي ٦١ .

(٦) يريد أنه بات بمكان لا يعرف بعيداً عن أهله ، انظر اللسان ١٨ : ٩٤

فلما أكثر عليم أبو سواج أنه يُعرضُ به ، فطرح ثوبه وقال لمن حضر :
 أنشدكم بالله ! هل ترونَ بأساً ؟ قالوا : لا ، ثم أمر أبو سواج عبداً له أن
 يواقع أمةً له (كان) زوجه إياها ، وأن يُفرغ من مَنِيهِ في عُسٍّ ، ففعل ،
 فقال لامرأته : والله لتَسْقِيَنَّهُ صُرْدَ أو لأقتلَنَّكِ ، فبعثتُ إلى صُرْدَ فأقام
 عندها ، فلما استسقى حلبتُ له على لك المني فشربه ، فمات . فتميم
 تُعيرُ بشرب المني ، وقد أكثر الشعراءُ في ذلك^(١) ، قال الشاعر :

أَتَخْلِفُ لَا تَذُوقُ لَنَا طَعَامًا وَتَشْرَبُ مِنِّي عَبْدُ أَبِي سُوَاكِ^(٢)
 شَرِبْتَ رَيْثَةً فَحَبِلَتْ عَنْهَا فَمَا لَكَ رَاحَةً دُونَ النَّتَاجِ^(٣)

١٩٦ ٥٨٧ • (ومالك هو القائل :

سَأَهْدِي مِدْحَةً لِبَنِي عَلِيٍّ أَخُصُّ بِهَا عَلِيَّ بْنَ جَنَابِ
 تُرَاثَ الْأَخْوَصِ الْخَيْرِ ابْنِ عَمْرٍو وَلَا أَغْنِي الْأَخْوَصُ مِنْ كِلَابِ
 أَتَيْنَا حَتَّى خَيْرِ بَنِي مَعَدٍّ هُمْ أَهْلُ الْمَرَابِعِ وَالْقِيَابِ
 سُورِيحٌ وَالْفَرَاغَةُ بْنُ عَمْرٍو وَالْأَصَاغِرُ لِلرَّبَابِ^(٤)

(١) لم يذكر الشعر الآتي في الأغاني ، ولكنه قال : « وإياه عنى الأخطل بقوله : * ويشرب
 قومك العجب العجيبا * » . وفي اللسان ٢٠ : ١٦٣ أن الأخطل قال أيضاً يهجو جريراً :

منى العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا

(٢) البيت في اللسان ٢٠ : ١٦٣ أتى به شاهداً على أن « المنى » جاء مخففاً في الشعر ، ونسبة
 لرشيد بن رديس ، بالتصغير فيهما ، وهو عزى له رجز في الأغاني ١٤ : ٤٤ واللال ٧٢٩ وشعر فيه
 ٨٦٢ ، ٧٥٣ .

(٣) الرثية : تخفيف « الرثية » وهي اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر . س هـ « فحبلى منها » .

(٤) الفرافصة ، بفتح الفاء الأولى ، وهو ابن الأخوص بن عمرو من بني علي بن جناب .
 وهو أبو نائلة زوج عثان .

٤٢ - خفاف بن ندبة^(١)

٥٨٨ هـ هو خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد السلمي . وأمه ندبة^(٢) سوداء ، (وإليها يُنسب) ، وهو من أغربة العرب^(٣) ، وهو ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة . هو القائل^(٤) :

كَلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

يعنى السودان . ويكنى أبا خراشة ، وأسلمَ وبقى إلى زمن عمر ، وله يقول عباس بن مرداس السلمي ، وكان يُهاجيه :

أَبَا خِرَاشَةَ إِمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ رَكُّهُمْ الضَّيْعُ^(٥)

٥٨٩ هـ وخفاف هو قاتل مالك بن حمار ، سيد بني شَمَخِ بْنِ فَزَارَةَ ، وفي ذلك يقول^(٦) :

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَبِيئُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكََا

(١) ترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٦ : ١٣٤ - ١٣٩ والاشتقاق ١٧٢ ، ١٨٨ والخزانة ٢ : ٤٧٠ - ٤٧٥ . وفي اللال ٢٩ أنه أتاه الشعر من قبل خاله تأبط شراً . ولم أجد ما يؤيد أن ندبه أخت تأبط شرا ، وأظنه قولاً شاذاً .

(٢) ندبه : بفتح النون وضمة هاء .

(٣) انظر ما مضى ٢٥١ وما سيأتي ٢١٤ ل .

(٤) البيت في الخزانة ٢ : ٤٧٣ .

(٥) البيت شاهد معروف ، و « إِمَّا » رويت بفتح الهمزة وبكسرهما . وانظر كلام الخزانة فيه ٢ : ٨٠ - ٨٢ . الضيغ : السنة المجذبة . والبيت في الاشتقاق ١٩٠ واللسان ١٠ : ٨٦ وذكر فيه ٨ : ١٨٣ غير منسوب وذكر بعده بيتان . وستأتي أخبار عن المهاجاة بين خفاف والعباس في ترجمة العباس ٤٦٧ ، ٤٦٩ ل .

(٦) هما من أبيات في الأغاني والخزانة وغيرها ، وهما مع ثالث في الكامل ٩٦٣ ، ١٢٢١ ، والبيت الأول في اللسان ٤ : ٢٩٥ والثاني في الاشتقاق ١٨٨ .

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ : تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَا^(١)

١٩٧ ٥٩٠ • وشهد خُفَافٌ مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَمَعَهُ لَوَاءُ بَنِي سُلَيْمٍ . (وَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ شَعْرٍ قَوْلُهُ :

فَلَمْ يَكُ طِبُّهُمْ جُبْنًا وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِ)^(٢)

(١) يَأْطُرُ : يَتْنِي وَيَعْطِفُ . مَتْنُهُ : الْمُتَنَانُ مَكْتَنَفًا الصَّلْبُ مِنَ الْمَصْبِ وَالْحَم . وَالْمُرَادُ أَنَّ الرَّمَحَ يَعْطِفُ ظَهْرَ مَالِكٍ وَيَتْنِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ .

(٢) الطَّبُ : الطَّوِيَّةُ وَالشَّهْوَةُ وَالْإِرَادَةُ ، أَوْ الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ ، يُقَالُ « مَا ذَاكَ بِطَبِي » أَيْ بِدَهْرٍ وَعَادَتِي وَشَأْنِي . الْأَثَافُ : جَمْعُ أَثْفِيَّةٍ ، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَقَدْ تَخَفَّفَ فِي الْجَمْعِ ، وَالْأَثْفِيَّةُ هِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتَجْعَلُ الْقَدْرَ عَلَيْهَا ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ « رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِ » يَعْنِي الْجَبَلَ ، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ صَخْرَتَانِ إِلَى جَانِبَيْهِ وَيَنْصَبُ عَلَيْهِ عَلَيْهِمَا الْقَدْرَ ، فَعَنَاهُ رَمَاهُ اللَّهُ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ . وَفِي الْخَزَائِنَةِ ٢ : ١٢٢ : « يَقُولُ : كَانُوا شُجْعَانًا لَيْسَ فِيهِمْ جُبْنٌ ، وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ مِثْلَ الْجَبَلِ » وَالْبَيْتُ فِيهَا بِرَوَاتَيْنِ ، وَرَوَاهُ اللِّسَانُ ١٨ : ١٢٣ بِرَوَايَةٍ مُخَالَفَةٍ جَدًّا . وَضَبِطَتْ « طِبُّهُمْ » فِي لَ يَفْتَحُ الطَّاءَ ، وَ « جُبْنٌ » بِالرَّفْعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

٤٣ - نخساء بنت عمرو^(١)

٥٩١ • هي ثَمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ خَطْبَهَا ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَاهَا تَهْنَأُ لِإِبَائِهَا^(٢) فَهَوِيَهَا ، فَرَدَّتْهُ وَقَالَتْ : أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنِي
عَمِّي كَأَنَّهُمْ عَوَالِي^(٣) . بَاحَ ، وَمُرْتَثَةٌ شَيْخُ بَنِي جُثَمَ^(٤) ! فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ دُرَيْدُ^(٥)
حَيُّوا ثَمَاضِرَ . وَارْبِعُوا صَحْبِي . وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخْنَسُ . فِدَا هَامَ الْفَوَازِ بِكُمْ وَأَصْلَابُهُ تَبْلُ مِنَ الْحُبِّ^(٦) .
مَا مِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْنُتِي جُرْبُ
مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهَنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ^(٧)

(١) ترجمتها مفصلة في أول ديوانها طبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٦ وكتب الصحابة والأغاني
١٢ : ١٢٩ - ١٤٠ والخزانة ١ : ٢٠٧ - ٢١١ .

(٢) تهنأ إبلا : تطلّحها بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من الفطران .

(٣) مرتثة : من « الرث » وهو الخلق الخسيس البالي من كل شيء ، تقول : ثوب رث ، وتقول :
ارتثوا رثة القوم ، أي جمعوها أو اشتروها ، والرثة بكسر الراء كالرث ، وتطلق أيضاً على خسارة الناس
رضعائهم ، شهروا بالمتاع الرديء . قال في اللسان : « أرادت أنه منذ أسن وقرب من الموت وضف فهو
بمنزلة من حمل من المعركة وقد أثبتته الجراح » فجعله من قولهم « ارتث فلان » بالبناء للمفعول ، فهو
« مرتث » وهو الصريع الذي يشن في الحرب ويحمل حياً ثم يموت ، وهو معنى لا بأس به ، والأول أجود
وأقوى . وستأتي ترجمة دريد ٤٧٠ - ٤٧٣ ل .

(٤) الإبيات في الأغاني ٩ : ١٠ و ١٣ : ١٣٠ .

(٥) تبله الحب وأتبله : أسقمه وأفسده ، أو ذهب يعقله .

(٦) النقب ، بضم النون : القطع المتفرقة من الحرب ، الوحدة نقبة ، وقيل : هي أول ما يبدأ
من الحرب . والبيت في اللسان ٢ : ٢٦٣ .

فحطّبتها رَوَاحَةَ بن عبد العزى السلمي ، فولدت له عبد الله ، وهو أبو شجرة^(١) ، ثم خلف عليها مرزاس بن أبي عامر السلمي ، فولدت له زيداً ومعاوية وعمراً .

٥٩٢ • وهي جاهليّة ، كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني ، وكان النابغة تُضربُ له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فأنشدته الأعشى أبو بصير ، ثم أنشده حسّان بن ثابت ، ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء السلميّة فأنشدته ، فقال لها النابغة : والله لولا أنّ أبا بصير أنشدني (آنفاً) لقلتُ إنّك أشعرُ الجنّ والإنس ، فقال حسّان : والله لأنّا أشعرُ منك ومن أبيك ومن جدك ! فقَبِضَ النابغة على يده ، ثم قال : يابن أخى ، إنّك لا تُحسِنُ أن تقولَ مثلَ قولي : فإنّك كالليل الذي هو مُذِرِكِي وإن خِلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسع^(٢) ثم قال للخنساء : أنشديني ، فأنشدته ، فقال : والله ما رأيتُ ذاتَ مثانة أشعرَ منك^(٣) ! فقالت له الخنساء : والله ولاذا خُصيين ! !

٥٩٣ • وكان أخوها صخر بن عمرو شريفاً في بني سليم ، وخرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديداً ، وأصابه جرح رغيّب^(٤) ، فمرض (من ذلك) فطال مرضه ، وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت : لا هو

(١) سماء الحافظ في الإصابة ٥ : « عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن ربيعة » وذكره في الكنى أيضاً ٧ : ٩٧ - ٩٨ ونقل خلافاً في اسمه . وله خبر وشعر حين ارتد عن الإسلام ، في الطبري ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ وقال : « ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس » ثم ذكر قصه له مع عمر . وانظر الكامل ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) مضى البيت ١١٠ ، ١٢٣ .

(٣) أراد بالثانة هنا : موضع الولد من الأنثى ، وهو أحد معانيها ، بل هو الصحيح عند بعضهم .

(٤) الرغيّب : الواسع .

حَتَّىٰ فُيْرَجَنِي ، وَلَا مَيِّتٌ فَيُنْسَى ، وصخرٌ يسمعُ كلامَها ، فشقَّ عليه ، وإذا قالوا لأُمِّه : كيف صخرُ اليوم ؟ قالت أصبحَ صالحاً بنعمة الله ، فلمَّا أفاق ١٩٩ من عِلَّتِهِ بعضُ الإفاقة ، عَمَدَ إلى امرأته سَلَمَى فعلقَها بعمودِ الفُسطاطِ . حتَّى ماتت ، وقال (غيره) : بل قال : ناولوني سيفي لأنظرَ كيف قوَّتني وأراد قتلَها ، وناولوه فلم يُطِقِ السيفَ ، ففي ذلك يقول : * أُمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ * البيت .
وأوَّلُ الشعرِ (١) :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ (٢)
فَأَيُّ أَمْرِي سَاوَى بَأْمِ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَدَى وَهَوَانِ (٣)
أَهْمُ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ جِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ (٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا وَأَمْسَعَتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
وَلَقَدْ مَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَتْهَا مَجْلَةً يَعْشُوبُ بِرَأْسِ سِنَانِ (٥)
ثم نُكِسَ بعد ذلك من طعنته فمات ، فكانت أختُه خَنَسَاءَ تَرثِيه ،
(ولم تَزَلْ تَبْكِيه حَتَّى عَمِيَتْ) .

٥٩٤ • ودخلت خنساء على أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عائشةَ ، وعليها صِدَارٌ (٦) لها من شعر

(١) من الأصمعية ٤٧ وليس فيها البيت الأخير ، وفيها بيتان آخران ، والأبيات في الخزانة ٢٠٩ : ١ .

(٢) الجنَازة ، بكسر الجيم ، وفتحها غير فصيح ، وهي السرير الذي يحمل عليه الميت ، وإذا نُقِلَ على القوم أمر أو اغتدوا به فهو جنَازة عليهم . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ .

(٣) أَدَى : رَمَتْ فِي ل « أَذَا » بِالْأَلْفِ .

(٤) العير : الحمار . النزوان : الرُثْب . وفي اللسان أن هذا المثل أول من قاله صخر . والبيت فيه ٢٠ : ١٩١ .

(٥) اليمسوب : أمير النحل وذكرها ، ثم كثر ذلك حتى سماوا كل رئيس يمسوياً . والبيت في اللسان غير منسوب ٢ : ٩٠ باختلاف في صدره ، وقال : « معناه أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان ، يعني أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت » .

(٦) الصدار : بكسر الصاد : ثوب رأسه كالمنقعة ، وأسفله ينفش الصدر والمنكبين ، تلبسه المرأة ، وكانت المرأة التكل إذا فقدت حميمها فأحدث عليه لبست صداراً من صرف . قاله في اللسان .

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا خَنْسَاءُ إِنَّ هَذَا الْقَبِيحُ ، قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا لَبِستُ هَذَا^(١) ، قَالَتْ : إِنَّ لَهُ قَصَّةً ، قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَتْ : زَوْجِي أَبِي رَجُلًا ، وَكَانَ سَيِّدًا مَعْطَاءً ، فَذَهَبَ مَالُهُ ، فَقَالَ لِي^(٢) : إِلَى مَنْ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَجَعَلَ زَوْجِي أَيْضًا يُعْطِي وَيَحْمِلُ ، حَتَّى نَفِدَ مَالُهُ ، فَقَالَ : إِلَى مَنْ ؟ فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، (فَأَتَيْنَاهُ) ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعْطِيَهَا النِّصْفَ حَتَّى تَعْطِيَهَا أَفْضَلَ النَّصِيبَيْنِ ؟ ! فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٣) :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَلَكْتُ مَزَقْتُ خِمَارَهَا

وَجَعَلْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى أَنْ لَبِستُ هَذَا حِينَ هَلَكَ^(٤) .

٥٩٥ • وَكَانَتْ تَقِفُ بِالْمَوْسِمِ فَتُسَوِّمُ هَوْدَجَهَا بِسُومَةٍ^(٥) ، وَتُعَظِّمُ الْعَرَبَ بِمُصِيبَتِهَا بِأَبِيهَا عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ وَأَخَوَيْهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ ابْنَيْ^(٦) عَمْرُو ، وَتُنْشِدُهُمْ فُتَيْبَكِي النَّاسَ .

(١) س ف « فَقَالَتْ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَلْبَسْ عَلَيْهِ صِدَارًا » .

(٢) س ف « زَوْجِي أَبِي سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِي مُتَلَفًا مَعْطَاءً ، فَأَنْفَدَ مَالَهُ وَقَالَ لِي » .

(٣) س ف « فَقُلْتُ يَا أَخِي صَخْرُ ، فَقَاسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ، فَأَقْبَلَ زَوْجِي يُعْطِي وَيُهَبُّ وَيَحْمِلُ ، حَتَّى أَنْفَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، وَقَاسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ، إِلَى الثَّالِثَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَقَاسِمَهُمَا مَالَكَ حَتَّى تَعْطِيَهُمَا خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ؟ ! فَقَالَ » .

(٤) أشار الحافظ إلى هذه القصة في الإصابة ٦٧: ٦٨ - ٦٨ : بصيغة التمرّض بقوله يقال إلخ ، فيظهر أنه لم يجد لها تخرجاً برواية لها إسناد .

(٥) السومة : العلامة ، كالسومة والسياء والسيما ، ورسوم الفرس : جعل عليه السيمة ، ومنه الخيل المسومة .

(٦) في ل « بَن » والظاهر أنه خطأ ، وما أثبتنا أجود وأصح .

٥٩٦ • وكان أبوها يأخذ بيدى ابنه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى
مُضر ، فتعترف له العرب بذلك . ثم قالت الخنساء بعد ذلك : كنتُ أبكى
لصخر من القتل ، فأنا أبكى له اليوم من النار .

٥٩٧ • وَمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ قَوْلُهَا^(١) :

أَشْمُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ²⁰¹
(وفيها تقول :

مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَكْبُرْ شَبِيبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الثَّوْبِ إِسْوَارُ^(٢)
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلَى بَيْنَهُ الْجَارُ
فَمَا عَجُولُ لَدَى بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّحْنَانِ أَظَارُ^(٣)
أَوْدَى بِهِ اللَّهْرُ عَنْهَا فَهِيَ مُرْزَمَةٌ لَهَا حَيْنَانِ إِصْغَارُ وَإِكْبَارُ^(٤)
تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِذْبَارُ^(٥)
يَوْمًا بِأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي صَخْرُ ، وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاءُ وَإِمْرَارُ^(٦)

(١) من قصيدة مشهورة ، فى الديوان ٧٣ - ٨٥ .

(٢) الأسوار ، بضم الهمزة وكسرهما : لغة فى السوار . أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار ، أى قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة فى حسنه وضميره .

(٣) العجول من النساء والإبل : الواله التى فقدت ولدها الثكل ، لمجملتها فى جيتها وذهاها جزعاً . والبيت فى الديوان يعجز الذى بعده ، وفى اللسان ١٣ : ٤٥٤ بنحوه .

(٤) مرزومة : من الإرزام ، وهو ضرب من حنين الناقة على ولدها حين تراه ، بصوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها .

(٥) أخبرت أنها قلقة تقبل وتدبر من شدة ما بها ، إذا ذكرت فقد ولدها . والبيت فى اللسان

٤٤ - المساور بن هند^(١)

٥٩٨ • (وكنيته أبو الصمغاء). هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي. وقيس بن زهير جد المساور هو صاحب الحرب بين عبس وفزارة، وهي حرب داحس والغبراء^(٢). وكان المساور يهاجي المرار الفقمسي^(٣) ويهجو بني أسد، قال الشاعر^(٤):

شَقِيتَ بَنُو أَسَدٍ بِشِعْرِ مُسَاوِرٍ إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ

٥٩٩ • وهو القائل للمرار^(٥):

مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنَّ رَبِّي يُنْجِينِي مِنَ النَّارِ
وَأَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

فقال له المرار:

لَسْتُ إِلَى الْأُمِّ مِنْ عَبَسٍ وَمِنْ أَسَدٍ : وَإِنَّمَا أَنْتَ دِينَارٌ بَنَ دِينَارٍ

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ١٧١ - ١٧٢ والخزانة ٤ : ٥٧٣ - ٥٧٤ وله شعر في الإصابة والتبريزي على الحماسة ١ : ٣١٣. وهو شاعر فارس إسلامي شريف، فخرم أدرك النبي ولم يجتمع به. وفي الإصابة: «ذكر الأصمعي ما يدل على أن له إدراكا، فحكى عن أبي طفيلة، قال: وكان نحو أبي عمرو بن العلاء في السن، قال: حدثني من رأى مساور بن هند أنه ولد في حرب داحس، قبل الإسلام بخمسين عاماً». وهذه العبارة نقلها صاحب الخزانة عن الإصابة فأخطأ النقل، جعلها عن أبي عمرو بن العلاء نفسه. وفي الإصابة عن المرزباني: «كان أعور، وهو من المتقدمين في الإسلام»، وهو وأبوه وجدته أشرف من بني عبس، شعراء قرمان.

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الحرب ٢٥٢.

(٣) هو المرار بن سعيد الفقمسي، ستأني ترجمته ٤٤٠ - ٤٤١ ل.

(٤) البيت في الخزانة أيضاً غير منشوب، ونسبه في الأغاني ٩ : ١٥١ - ١٥٢ للمرار.

(٥) البيتان في الأغاني ٩ : ١٥٢ وهما بيتا المرار الآتيان في عيون الأخبار ٤ : ١٣ والخزانة.

وإن تكن أنت من عبس وأمهم فأم عبسكم من جارة الجار^(١)

٦٠٠ • وقال له الحجاج : لِمَ تقول الشعر بعد الكبير ؟ قال : أَسْمَى به الماء ، وأرعى به الكلاً ، وتَقضى لى به الحاجة ، فإن كَفَيْتَنى ذلك تركته . وعُمَر طويلاً^(٢) .

٦٠١ • وهو القائل :

بليت وعلمي في البلاد مكانه	وأفنى شبابي الدهر وهو جديد
وأذكرني يوم إذا قلت : قد مضى	يعود لنا أو مثله فيعود
وأضحت مثل السيف أخلق جفنه	تقادم عهد القين وهو جديد
ألم تعلموا يا عبس لو تشكروني	إذا التفت الذواد كيف أدود ^(٣)
ألم تعلموا أني ضحككم إليكم	وعند شديداً الأمور شديد
وهلك المساور بعمان .	

(١) قال المؤلف في عيون الأخبار ٤ : ١٣ : « دينار بن دينار : عبد بن عبد . وجارة الجار : الامت ، والجار : الفرج » . وتفسير الدينار بهذا لم يذكر في المعاجم ، وهو مجاز فيما يظهر .
(٢) في الخزانة : « وهو من المعمرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين » .
(٣) ب د « إذا التفت الذواد » .

٤٥ - ضبابي بن الحرث البرجي (١)

٦٠٢ • هو ضبابي بن الحرث بن أَرْطَاة ، من بني غالب بن حنظلة ،
ن البراجيم . وكان استعار كلباً من بعض بني جرول بن نهشل ، فطال مكثه
عنده ، فطلبوه فامتنع عليهم ، فعرضوا له فأخذه منه ، فغضب ورى أمهم
بالكلب ، واسم الكلب قُرْحَانُ ، فقال (٢) :

تَجَشَّمْ دُوفِي وَفَلْدُ قُرْحَانَ شُقَّةٌ تَظَلُّ بِهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَارَدَفْتُهُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا حَبَاهُمْ بِنَاجِ الْهَرْمُزَانَ أَمِيرُ
وَقَلْدَتْهُمْ مَا لَوْ رَمَيْتُ مُتَالِيَا بِهِ ، وَهُوَ مُغْبِرٌ ، لَكَادَ يَطِيرُ (٣)
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ثُمَامَةَ عَنِّي ، وَالْأُمُورُ تَدُورُ (٤)
فَأَمْكُمُ لَا تَتْرُكُوهَا وَكَلْبِكُمْ فَيَا عُقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ
فِيَا نَكَّ كَلْبٌ قَدْ ضَرَيْتَ بِمَا تَرَى سَمِيعٌ بِمَا فَوْقَ الْفِرَاشِ خَبِيرُ
إِذَا عَثْنَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَبِيتُ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ (٥)
فَاسْتَعْدُوا عَلَيْهِ عَثَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَحَبَسَهُ ، (وقال : والله لو أنَّ

(١) ترجمته في المخضرمين من الإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ - ٨١ ومعاهد التنصيص ٨٨ - ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

(٢) أشار الطبري أيضاً إلى القصة في تاريخه ٥ : ١٣٧ - ١٣٨ وذكر من القصيدة ٣ أبيات .
وانظر الكامل ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٣) متالع : جبل بنجد .
(٤) فيا راكباً : بالتثنية على النداء ، وكان الأصمعي يشده بلا تنوين ، قال أبو عبيدة :
« أراد فيارا كياه ، للتدنية ، فعطف الهاء » . عرشت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة
وما حولهما ، وقيل والتين أيضاً . وهذا الصدر « فيارا كيا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ » تداوله الشعراء ، فهو
صدر بيت لعبد ينفوذ بن وقاص الحارثي في المفضلية ٣٠ ولمالك بن الريب التميمي في الخزانة ١ : ٣١٣
ولدريد بن الصمة في الأصمعية ٢٩ ولكعب بن زهير في الخزانة ٤ : ١٥١ ولخارق بن شهاب في الحيوان
٦ : ٣٦٩ ، فصار كالثلث ، وأقدمهم فيما نعلم عبد ينفوذ . وانظر صدور أبيات أخرى أشرنا إليها
في مقدمة المفضلية ٣٠ لعبد ينفوذ .

(٥) عثنت : دخنت ، يقال للرجل إذا استوقد بحطب ردى ذى دخان « لا تمن علينا » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لأخسبته نزل فيك قرآن ، وما رأيت أحداً
رمى قوماً بكلب قبلك . ومثل هذا قول زهير ، ورمى قوماً بفحل إبل حبسوه
عليه ، فقال (١) :

وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُموهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ أَيْرُ مُعَارٍ (٢)
إِذَا طَمَحَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُعَارٍ (٣)

٦٠٣ • وكان أراد أن يمدحك بعثمان بن عفان ، فقال في الحبس :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِيْلَهُ (٤)

٦٠٤ • ولم يزل في حبس عثمان إلى أن مات .

ومن شعره في الحبس (قوله) (٥) :

وَمَنْ يَأْكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَيَأْنِي وَقِيَارًا بِهَا لَغْرِيْبُ (٦)
وما عاجلات الطير تُذني من الفتى رَشَادًا ، ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيْبُ (٧)
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تُضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيْبُ (٨)

(١) هكذا قال ابن قتيبة هنا ، وهو وهم . فالذي في ديوان زهير ٣١٠ - ٣٠١ أنه قال ذلك في راعي إبل له يقال له يسار ، أخذه الحرث بن رقاء الصيدأوى ، وفي اللسان ٢ : ٨٧ - ٨٨ « في عبد له يدعى يساراً أسره قوم فهجأهم » .

(٢) عسبه : نكاحه . وأصل « العسب » طرق الفحل ، أي ضرايه ، وقد يستعار للناس . ومن ذا وهم ابن قتيبة ، لم يتأوله على الاستمارة . منيحة : عارية . والبيت في اللسان ٢ : ٨٨ .

(٣) في الديوان « إذا جمحت » وفي اللسان ٩ : ٣٢٥ « جمحت » . أشط : أنمط أي قام . المسد : الحبل . المغار : المفتول ، أغرت الحبل : فتلته .

(٤) من أبيات في الطبرى والكامل وغيرهما ، وهو في اللسان ٦ : ٤٣٩ .

(٥) هي الأصمعية ٦٤ إلا بيتاً واحداً ، والأبيات في اللسان ٦ : ٤٣٨ والعيني ٢ : ٣١٨ - ٣٢١ وشواهد المغنى ٢٩٣ - ٣٩٤ . والخزانة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٨ . والأربعة الأول في الكامل ٢٧٦ - ٢٧٩ وكلهم شرحها .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقيل : جملة . وقد روى « قيار » منصوباً ومرفوعاً ، وتوجيه ذلك في الكامل ٢٧٦ واللسان والخزانة وغيرهما . والبيت في الخزانة أيضاً ٤ : ٨١ .

(٧) الريث : الإبطاء ، يقول : ليس البجع في أن تعجل الطير ، وليس الحية في إبطائها . وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

(٨) الخشاة : مصدر ميمي كالخشية ، بمعنى الخوف . الوجيب : السقوط .

ولا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْطِنُ نَفْسَهُ على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَذُوبُ^(١)
 وفي الشُّكِّ تَفْرِيطُ ، وفي الْجَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا إِذَا لَمْ تُغِدَّهُ الشَّيْءُ وَهُوَ قَرِيبُ

٦٠٥ • ولما قُتِلَ عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ عُمَيْرُ بْنُ ضَبَائٍ فَرَفَسَهُ بِرَجْلِهِ ، فَلَمَّا
 كَانَ زَمَنَ الْحَجَّاجِ وَعَرَضَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِيُوجِّهَهُمْ مَدَدًا لِلْمُهَلَّبِ ، عَرَضَهُ فِيهِمْ ،
 وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْبَلْ مِنِّي بَدِيلًا ، قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ عُنْبَسَةُ بْنُ
 سَعِيدٍ : هَذَا الَّذِي رَفَسَ عثمانَ وَهُوَ مُقْتُولٌ ، فَرَدَّهُ فَقَتَلَهُ . وفي ذَلِكَ يَقُولُ
 الشَّاعِرُ^(٢) :

تَخِيرُ فِيمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَبَائٍ عُمَيْرًا وَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا
 هُمَا خُطَّتَا خَسَفَ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنْ الثَّلَجِ أَشْهَبَا

٦٠٦ 205 • وَأَخُو ضَبَائٍ مُعَرِّضُ بْنُ الْحَرثِ .

وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ ضَبَائٍ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الثَّوَرِ :

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطُ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلُ أَخْوَلَا^(٣)
 أَخَذَهُ الْكَمِيثُ فَقَالَ :

يُسَاقِطُهُنَّ سِقَاطُ الْحَدِيدِ لِ يَتَّبِعُ أَخْوَلَهُ الْأَخْوَلُ

(يَقَالُ : تَسَاقَطَتِ النَّارُ أَخْوَلُ أَخْوَلَ ، أَيْ قِطْعًا قِطْعًا) .

(١) البيت في أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٤٠ منسوباً لإسماعيل بن القاسم ، وهو خطأ .

(٢) هو عبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدى ، أمه خزيمة ، والبيتان ومعهما ثالث

في الكامل مع القصة ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) روقه : الروق : القرن ، والضير للثور الوحشى . ضارياتها : ضاريات الكلاب .

القين : الحداد . أخول أخول : أى متفرقاً ، وهما اسمان جعلا اسماً واحداً وبشياً على الفتح . والبيت

في اللسان ١٣ : ٢٤٠ .

٤٦ - مالك بن الربيب^(١)

٦٠٧ • هو من مازنِ تميم . وكان فاتِكًا لِحِصًا ، يُصِيبُ الطريقَ مع^(٢) شِطَاظٍ الضَّبِّيِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ ، فيقال « أَلَصُّ من شِطَاظٍ »^(٣) ، ومالكُ الَّذِي يقول :

مَسِغْنِي المَلِكُ وَنَضَلُ سَيْفِي وَكَرَّاتُ الكُمَيْتِ عَلَى التَّجَارِ

٦٠٨ • وَحُبِسَ بِمَكَّةَ فِي سَرْقَةٍ ، فَشَفَعَ فِيهِ شَمَّاسُ بْنُ عُقْبَةَ المَازِنِيُّ ، فَاسْتَنْقَذَهُ وَهُوَ القَائِلُ فِي الحَبْسِ :

أَتَلَحَّقُ بِالرَّيِّبِ الرُّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فِي سِجْنٍ يُعَنِّيهِ رَاقِبُهُ^(٤)

ثُمَّ لَحِقَ بِسَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَغَزَا مَعَهُ خِرَاسَانَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ .

٦٠٩ • وَلَا حَضْرَتُهُ الوَفَاةُ قَالَ^(٥) :

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٦٢ - ١٦٩ والخزانة ١ : ٣١٧ - ٣٢١ وشواهد المغني ٢١٥ - ٢١٦ والذيل ٤١٨ - ٤١٩ وذيله ٦٤ . و « الربيب » بفتح الراء وسكون الياء .

(٢) س ف « يقطع الطريق » وهو يوافق نص الخزانة .

(٣) خبره في الأغاني في ترجمة مالك بن الربيب ، وانظر الأمثال ١ : ٣٠٥ .

(٤) يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً .

(٥) هي قصيدة من نفيس الشعر ، رثى بها نفسه . وهي في ذيل الأمال ٣ : ١٣٥ - ١٤١ =

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنُ لَيْلَةً
 فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ 206
 أَلَمْ تَرَرْنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
 لَعَمْرِي لَيْتَنِي غَالَتِ خُرَاسَانُ هَامَتِي
 فَيَا صَاحِبِي رَحِمِي دَنَا الْمَوْتُ فَاحْضِرَا
 وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
 وَلَا تَحْسُدَانِي ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ،
 تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَى فِلْمٍ أَجْدُ
 (وقال يهجو الحجاج (٢) :

فَإِنْ تُنْصِفُوا يَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبُ
 فَإِنْ لَنَا عَنْكُم مَرَاحًا وَمَرْحَلًا
 فَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ
 فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ
 زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذِلَّةِ
 وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ .

٦١١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (فَأُخِذَ عَنْهُ) قَوْلُهُ (٤) :

= في ٥٨ بيتاً مشروحة ، ونقلت في الخزائنة عن الأمال ١ : ٣١٧ - ٣١٩ . وهي أيضاً في الجمهرة ١٤٣ - ١٤٥ : ٥١ بيتاً . وبعضها في المبنى ٣ : ١٦٥ - ١٦٨ . وقرئها ياقوت في البلدان ٢ : ٣٠٨ و ٤١١ : ٤ و ١٣٩ ، ٢٢٤ و ٥ : ٢٧ ، ٢٣٥ - ٢٣٦ و ٨ : ٣٦ . وفي الأغاني قال أبو عبيدة : الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً ، والباقي منحول ولده الناس عليه .
 (١) الغضا : من نبات الرمل له هذب كهذب الأرطى ، قال ثعلب : « يكتب بالألف ، لا أدري لم ذلك ؟ » نقله في اللسان . القلاص : جمع قلاوص وهي الفتية من الإبل .
 (٢) الأبيات نقلها في الخزائنة عن ابن قتيبة . وهي في الكامل ٤٤٦ - ٤٤٧ : ٤٤٧ . وهناك بيت زائد .
 (٣) البيت وما بعده في المعارف ٢٣٨ .
 (٤) انظر الوساطة ١٩٠ .

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ 207
وقال آخر^(١) :

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ
وقال ابن مفرغ^(٢) :

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ^(٣)
وقال بشار^(٤) :

الْحُرُّ يُلْحِي وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ^(٥)

(١) هذا الآخر مبهم . وفي الأغاني ١٥ : ٩٢ بيت لأبي ذؤاد من أبيات ، عجزه * والحر تكفيه المقالة * وأشار إليه مصحح كآنه رواية أخرى ، وكان القائل المهم هو أبو ذؤاد ! وهو غير سديد فإن أبا ذؤاد جاهل قديم ، فيكون هذا المعنى أخذه منه مالك بن الريب ثم من بعده . وفي هامش الحيوان ٦ : ٤٨٢ أن هذا الآخر هو الصلتان الفهمي نقلًا عن البيان .

(٢) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وستأتي ترجمته ٢٠٩ - ٢١٣ ل .

(٣) البيت في الكامل ٢٣٤ وهو من أبيات في الأغاني ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ وفي الحيوان نسبته لخليفة الأقطع .

(٤) البيت في اللسان ١١ : ٢٢٦ وهو في الحيوان أيضاً .

٤٧ - ابن أحمر الجاهلي^(١)

- ٦١٢ • هو عمرو بن أحمر بن قرأص^(٢) بن معن بن أعصر . وكان أعور ،
رماه رجل يقال له مخشئ بسهم ، فذهبت عينه ، فقال :
سَلْتُ أَدَامِلُ مَخْشِي فَلَاجَبَرْتُ وَلَا أَسْتَعَانَ بِضَاحِي كَفِّهِ أَبَدًا^(٣)
أَهْوَى لَهَا مَشْقَصًا حَشْرًا فَشَبَّرَقَهَا وَكُنْتُ أَذْغُوقُهَا الْإِنْمِدَ الْقَرْدَا
- ٦١٣ • وعُمِّرَ تسعين سنة ، وسُقِيَ بطنه فمات ، وفي ذلك يقول :
إِلَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ أَرْفَعُ رَغْبَتِي عِيَادًا وَخَوْفًا أَنْ تُطِيلَ ضَمَانِيَا^(٤)
فَإِنْ كَانَ بُرْمًا فَاجْعَلِ الْبُرْمَ نِعْمَةً وَإِنْ كَانَ قَيْضًا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِيَا^(٥)
لِقَاؤِكَ خَيْرٌ مِنْ ضَمَانٍ وَفِتْنَةٍ وَقَدْ عِشْتُ أَيَّامًا وَعِشْتُ لَيَالِيَا
أَرْجِي شَبَابًا مُطَرِّهًا وَصِحَّةً وَكَيْفَ رَجَاءُ الْمَرِّ مَا لَيْسَ لَاقِيَا^(٦)

(١) ترجمته في الجملحى ١٢٩ والمؤتلف ٣٧ والمرزبانى ٢١٤ واللكل ٣٠٧ والإصابة ٥ : ١١٤ والخزانة ٣ : ٣٨ - ٣٩ - وهو من شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام .

(٢) قرأص : بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطه صاحب القاموس بكسر الفاء وتخفيف الراء ، وهو خطأ فبه عليه شارحه . وهذا النسب جاء فى اللالكى كما هنا . والذى فى الاشتقاق والإصابة والكمال ٢٦ « عمرو بن أحمر بن العمرد » بفتح العين والميم وتشديد الراء المفتوحة ، وكذلك فى المؤتلف والمرزبانى وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٣٧ وساقوا نسب العمرد إلى قرأص ، فالظاهر أن المؤلف اختصر النسب ، ومثل هذا كثير .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . الحشر : الدقيق . شبرقها : يريد أزالها ، وأصل شبرقة اللحم تقطيعه . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٢٤٨ .

(٤) الضمن ، بكسر الميم : الذى به ضمانة فى جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره ، والامم « الضمن » بفتح الميم و « الضمان » . والبيت فى اللسان ١٧ : ١٢٩ وشرح الحماسة ٤ : ١٥٤ .

(٥) س ف « راحة » بدل « نعمة » . الفيض : الموت . وفى س ف « موتا » وفى « قبضا » .

(٦) المطرهم : الشباب المعتدل الثام . والبيت فى اللسان ١٥ : ٣٥٥ .

وكيف وقد جَرَّبْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً وَضَمَّ فُؤَادِي نَوَاطَةَ هِيَ مَا هِيَ^(١)
 وَفِي كُلِّ عَامٍ يَدْعُونَ أَطِبَّةً إِلَى ، وَمَا يُجَدُّونَ إِلَّا الْهَوَاهِيَا^(٢)
 فَإِنْ تَحْسِمَا عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ تَشْرُكَا إِلَى جَنْبِهِ عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ سَاقِيَا 208
 فَلَا تَحْرِقَا جِلْدِي ، سَوَاءٌ عَلَيْكُمَا أَداوَيْتُمَا الْعَصْرَيْنِ أَمْ لَا تُدَاوِيَا
 شَرِبْتُ الشُّكَاغَى وَالْتَدَدْتُ أَلِدَةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا^(٣)
 شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرَرْنَا إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدَرَ إِلَّا تُدَاوِيَا^(٤)
 وَقَدْ أَتَى ابْنُ أَحْمَرَ فِي شِعْرِهِ بِأَرْبَعَةِ أَفْظَاظٍ لَا تُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ^(٥)
 سَمَّى النَّارَ «مَامُوسَةَ» ، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ ، قَالَ^(٦) :
 تَطَايَحَ الطَّلُّ عَنْ أَعْطَافِهَا صُعْدًا كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرَرُ^(٧)
 وَسَمَّى حُورَ النَّاقَةِ «بَابُوسَا» ، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

(١) ب «جوبت» بدل «جربت» . سرف «قوامي» بدل «فؤادي» النواططة : ورم في الصدر . وفي اللسان ٩ : ٢٩٨ بيت آخر له كأنه من هذه القصيدة وفيه آخر أيضاً ١٨ : ٩١ .
 (٢) الألبطة : جمع قلة لطبيب ، والأطباء جمع كثرة . الهواهي : التخاليط والأباطيل واللقو من القول . والبيت في اللسان ١٧ : ٤٥٠ ، وروايته «وفي كل يوم» ولعلها أجود .
 (٣) الشكاغى : من دق النبات ، وهى دقيقة العيدان صغيرة خضراء ، والناس يتداوون بها . اللد : أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شذقيه ويوجر في الآخر الدواء في الصدف بين اللسان وبين الشدق ، واللدود ، بفتح اللام : هو الدواء الذى يسقى بهذه الصفة ، وجمعه «ألدة» . أقبل المكواة الداء : جعلها قبالة . والبيت في اللسان ٤ : ٣٩٥ و ١٠ : ٥٢ و ١٢ : ٥٧ .
 (٤) القدر ، بضم الدال ، هو القدر ، بفتحها . وحمه : قضاء وقدره .
 (٥) ذكر في اللسان ٥ : ٤٠٥ نحو هذا ، لم يذكر التبتس وذكر بدله «زوبر» وذلك من ابن برى .

(٦) الأبيات الآتية من قصيدة ٥٢ بيتاً في الجمهرة ١٥٨ - ١٦٠ .
 (٧) في اللسان ٨ : ١٠٨ : «مأموسة» من أسماء النار ، قال ابن أحمر - وذكر البيت - قيل أراد بمأموسة النار ، وقيل هى النار بالرومية ، وجعلها معرفة غير منصرفة . ورواه بعضهم * عن ناذوسة الشرر «وقال ابن الأعرابي : المأموسة النار» .

حَنَّتْ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَنِينُكَ أَمَّ مَا أَنْتِ وَالذِّكْرُ^(١)

وفي بيتٍ آخرٍ يذكرُ فيه البقرة :

* وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدٌ خَصِرٌ^(٢) *

أى تَأَخَّرَ ، ولا يُعرف « التَّبْنِيس » . وقال :

وَتَقَنَّعَ الْحِرْبَاءُ أُرْنَتَهُ مُتَشَاوِسًا لَوْرِيدِهِ نَقْرٌ

قال : « الأُرْنَةُ » ما لَفَّ على الرأسِ ، ولا يُعرف ذلك في غير شعره .^(٣)

٦١٥ • وقالوا : هو أكثرُ بيتِ آفاتٍ ، قال :

تُمَشِّي بِأَكْنَافِ الْبَلِيخِ نِسَاؤُنَا أَرَامِلَ يَسْتَطِيعْنَ بِالْكَفِّ وَالْقَمَرِ^(٤)

نَقَائِذَ بَرَسَامٍ وَحُمَى وَحَضْبَةٍ وَجُوعٍ وَطَاعُونٍ وَنَقِيرٍ وَمَغْرَمٍ^(٥)

(١) رواية الفائق ١ : ٥٦ كرواية المؤلف وفسر البابوسي بأنه الرضيع . والبيت في اللسان

٧ : ٣٢١ وفيه « طربا » بدل « جزعا » وفي س ف « فزعا » .

(٢) من بيت في الأغاني ١٣ : ١٣٨ وهو محرف هناك وذكر في اللسان ٧ : ٣٢٩ مع

آخر . وقال : « قال ابن سيده : قال ابن جني : قوله بنس عنها : إنما هو من النوم ، غير أنه إنما

يقال البقرة ، قال : ولا أعلم هذا القول من غير ابن جني ، قال : وقال الأصمعي : هي أحد الألفاظ

التي انفرد بها ابن أحمر ، قال : ولم يسند أبو زيد هذين البيتين ، ولا هما أيضاً في ديوانه ، ولا

أنشدهما الأصمعي فيما أنشده له من الأبيات التي أورد فيها كلماته ، قال : وينبغي أن يكون ذلك

شيء جاء به غير ابن أحمر تابعاً له فيه ومتقبلاً أثره ، هذا أوفق من قول الأصمعي أنه لم يأت به غيره .

وقال شمر : لم أسمع بنس إذا تأخر إلا لابن أحمر » . والبيتان اللذان أنكرهما ابن سيده مذكوران في

القصيدة في الجمهرة .

(٣) البيت ليس في قصيدة الجمهرة . وفي اللسان ١٦ : ١٥٣ : « الجوهري : وأرنة الحرباء

بالضم : موضعه من المود إذا انتصب عليه . وأنشد بيت ابن أحمر . . . وكفى بالأرنة عن السراب لأنه

أبيض . ويرى أربته بالباه ، وأربته فلا دته ، وأراد سلخه ، لأن الحرباء يسلم كما يسلم الحية ،

فإذا سلخ بقى في عنقه منه شيء كأنه قلادة ، وقيل : الأرنة ما لف على الرأس » .

(٤) البليخ : اسم نهر بالركة .

(٥) النقائذ : جمع نقيذ أو نفيدة ، وأصلها من الخيل ما أنقذته من العدو وأخذته منهم .

٦١٦ • وقال أبو عمرو بن العلاء : كان ابنُ أحمَرَ في أفصحِ بقعةٍ من الأرض أهلاً ، يَذْبُلُ والقَعَاقِعُ ^(١) ، يعنى مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها .

٦١٧ • وأخذت العلماءُ عليه قوله في وصف امرأة :

لم تَدْرِ ما نَسَجُ اليرَندَجِ قَبْلَها ودرَأُسُ أغوَصَ دارِسُ مُتَجَدِّدِ
« واليرَندَجُ » جلودُ سودٌ ، فظنَّ أنه شئٌ يُنْسَجُ ، ودرَأُسُ أغوَصَ « أى
لم تُدارِسِ الناسَ عويصَ الكلام ، وقوله « دارِسُ مُتَجَدِّدِ » يريد أنه يخفى
أحياناً ويتبين أحياناً ^(٢) .

(١) يذبل : جبل لباهلة مشهور . القعاقع : موضع .

(٢) البيت في اللسان ٣ : ١٠٨ غير منسوب ، وقال : « وقيل : أراد أن هذه المرأة لغرتها وقلة تجارها ظنت أن اليرندج منسوج » . وذكره في ٧ : ٣٨٣ منسوباً ، ورواه في الموضمين « متخذ بالحاء ، وقال : « وقوله دارس متخذ : أى يفض أحياناً فلا يرى ، ويروى متجدد بالميم ، أى ما ظهر منه جديد وما لم يظهر فلا يرى » .

٤٨ - ابن مفرغ الحميري^(١)

٦١٨ • هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، حليف لقريش ، يقال إنه كان عبداً للضحالك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه ، ويقال سُمي أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً على شره سقاء لبني ، فشربه حتى أتى عليه . ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه ، فلم يصحبه ، وصحب عبادة بن زياد بن أبي سفيان ، فلم يحمله ، وكان عبادة طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبت الريح فنفسشت لحيته ، فقال ابن مفرغ :

210 أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيْشًا فَتَغْلِفُهَا دَوَابُّ الْمُسْلِمِيْنَ

وقال أيضاً :

سَبَقَ عَبَادٌ وَصَلَتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجْوُرُ فَرِيَّتُهُ

فبلغ ذلك عبادة فجفاه وحقد عليه ، فقال ابن مفرغ بعد انصرافه عنه :

إِنَّ تَرَكِي نَدَى سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ فَتَى الْجُودِ نَاصِرِي وَعَدِيدِي
وَأَتْبَاعِي أَخَا الرِّضَاعَةِ وَاللُّؤْمِ لَنَقْصُ وَقَوْتُ شَأْوِ بَعِيدِ^(٢)
قُلْتُ وَاللَّيْلُ مُطْبِقُ بَعْرَاهُ : لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ تَرَكِ سَعِيدِ
فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه ، وسقاه التُّرْبُدَ في النِّبَذِ ،

(١) ترجمته في الجمعي ١٤٣ - ١٤٤ والأغاني ١٧ : ٥١ - ٧٣ والخزانة ٢ : ٢١٠ -

٢١٦ ، ٥١٤ - ٥٢١ والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ وسماء « يزيد بن زياد بن ربيعة » وزيادة « زياد » في نسبة خطأ . ويزيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأخباره مع عبادة في تاريخ الطبري ٦ : ١٧٧ - ١٧٩ . وكتب عنه مقال للدكتور طه حسين في مجلة الكاتب المصري (العدد الثاني نوفمبر سنة ١٩٤٥)

(٢) في الأغاني ١٧ - ٦١ والخزانة ٢ : ٢١٤ ، ٥١٦ « أخا الضراعة » .

وحمله على بعير ، وقرن به خنزيرة ، فأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل
(منه ما يخرج) على الخنزير فتصبي ، فكلما صاعت قال ابن مفرغ :
ضَجَّتْ سُمِيَّةٌ لَمَّا مَسَّهَا الْقَرْنُ لَا تَجْزَعِي إِنَّ شَرَّ الشَّيْئَةِ الْجَزَعُ
وَسُمِيَّةٌ : أم زياد ، فطيف به في أزقة البصرة وأسواقها ، والناس يصيحون
(خلفه ابن جيس) لِمَا يَسِيلُ منه ، وهو يقول :

أَبَسْتُ نَبِيذًا اسْتِ عَصَارَاتِ زَبَبَسْتُ
سُمِيَّةَ رُوسَفِيدَسْتُ (١)

فلما ألح عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد : إِنَّهُ لِمَا بِهِ ، فأمر به ،
فأنزل ، فاغتسل ، فلما خرج من الماء قال :
يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا فَعَلْتُ وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِ
ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ غَرْمَاءَهُ يَفْتَضُّونَهُ وَيَسْتَعْدُّونَ عَلَيْهِ ، ففعلوا ذلك ، فأمر ببيع
ما وجد له في إعطاء غرمائه ، فكان فيما بيع له غلامٌ كان رباه يقال له بُرْدُ ،
كان يعدلُ عنده ولده ، وجارية له يقال لها الْأَرَاكَةُ ، فقال ابن مفرغ :
يَا بُرْدُ مَا مَسَّنَا ذَهْرٌ أَضْرَّ بَنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا يَغْنَا لَنَا وَلَكِنَّا
أَمَّا الْأَرَاكُ فَكَانَتْ مِنْ مَحَارِمِنَا عَيْشَنَا لَدِيدًا وَكَانَتْ جَنَّةَ رَعْدَا
وَلَوْلَا الدَّعْيُ وَلَوْلَا مَا تَعَرَّضَ لِي مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهَا أَبَدًا
٦١٩ • وقال في قصيدة له ، وهي أجود شعره (٢) :

(١) هذه ثلاثة أبيات بالفارسية ، وهي كذلك في الطبري ٦ : ١٧٧ والأغانى ١٧ : ٥٦
والبيان والتبيين ١ : ١٣٢ وذكرت في بعضها محرفة .
(٢) هي في الأغانى ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ .
وقد مضى منها بيت * العبد يقرع بالمصا * ٣١٥ . والبيتان في الكامل ٣٢٥ - ٣٢٦ . والأول في
اللسان ١٩ : ١٥٦ .

وَشَرِيَتْ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً
أَوْ بُومَةً تَدْعُو الصُّدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ

(وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ (١)

٦٢٠ • ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ أَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ إِلَى سَجِسْتَانَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ،

فَحُبِسَ بِهَا ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ فِي الْحَبْسِ (قَوْلُهُ) :

حَيَّ ذَا الزُّورِ وَأَنْهَهُ أَنْ يَعُودَا إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسِينَ قُعودَا ²¹²

مِنْ أَسَاوِيرَ لَا يَنْوَنَ قِيَامَا وَخَلَاخِيلَ تُشْهَرُ الْمَوْلُودَا (٢)

وَطَمَاطِيمَ مِنْ سَبَابِيحَ غُتْمٍ يُلْبِسُونِي مَعَ الصَّبَاحِ قُيُودَا (٣)

لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيتُ يَزِيدَا (٤)

يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَخَافَةِ ضَيْمًا وَالْمَنَابِيَا يَرْضُدُنِنِي أَنْ أَجِيدَا

٦٢١ • وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَثَّلَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ

(١) رامة : مروض .

(٢) أساور : جمع « أسوار » بضم الهمزة وكسرها ، وهو القائد من الفرس ، وقيل الجيد الروي بالسهم ، وقيل الجيد الثبات على ظهر الفرس ، وجمعه « أساور » و « أساور » ، قال في اللسان : « وإلهاء عوض من الإيهاء ، وكان أصله أساور ، وكذلك الزنادقة أصله زناديق ، عن الأخفش » . وقد ثبت جمعه على الأصل والبيت شاهده .

(٣) الطماطيم : الأعاجم في لسانهم طمطة ، أى عجمة ، لا يفصحون . السبابيح : قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن ، الواحد سبيجي ، ويجمع أيضاً « سبابجة » وإلهاء « لاعمجة » والنسب . وفى « من سبابيح » وصحناه من المغرب واللسان : النغم : جمع أغنم ، وهو الذى فى منطقته عجمة ، لا يفصح شيئاً . والبيت فى المغرب ١٨٣ واللسان ٣ : ١١٩ .

(٤) فى الطبرى ٦ : ١٩١ والأغانى ١٧ : ٦٨ « فى فلق الصبح » والبيتان فهما ، وكذلك

تمثل الحسين بهما .

حين بلغتهبيعة يزيد بن معاوية ، فعَلِمَ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ عَلَيْهِ .

٦٢٢ • وقال ابن مفرغ لمعاوية^(١) :

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلِغَةً عَنِ الرَّجُلِ الْيَمَانِي^(٢)
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ
وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَكَ مِنْ زِيَادٍ كَيْلُ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَثَانِ^(٣)
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَادًا وَصَحْرًا مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانَ
وإنما أخذ :

• وأشهد أن إلَكَ من زياد •

من حَسَّانِ بن ثابت ، قال حَسَّانُ :

وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْلُ السُّقْبِ مِنْ وَلَدِ النَّعَامِ^(٤)

٦٢٣ • وقال أيضًا :

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ^(٥) 213
إِنَّ رِجَالًا ثَلَاثَةً خُلِقُوا مِنْ رِخْمٍ أَنْشَأَ مُخَالِفِي النَّسَبِ

(١) من ف « ويقال إنه كتب إلى معاوية » .

(٢) المغلغة ، بفتح النون الثانية : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، ويكرها : الممرعة ، من الغلطة ، وهي سرعة السير ، وصدر البيت يشبه صدر بيت من قصيدة أخرى في اللسان ١٥ : ٣٦ .
(٣) الإل : القرابة .

(٤) السقب : ولد الناقة . والبيت مطلع قصيدة في الديوان ٤٠٧ وهو في اللسان ١٣ : ٢٦ وروايتهما « لعمرك » بدل « وأشهد » .

(٥) زياد : هو ابن أبي سفيان . ونافع : هو ابن الحرث بن كلدة الثقفي . وأبو بكر : هو نعيم بن مسروح . وثلاثتهم إخوة لأم .

ذا قُرَيْشِيُّ كَمَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْلى ، وَهَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِيٌّ
فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ بَعَثَ رَجُلًا أَنْشَدَ عَلَى بَابِ مُعَاوِيَةَ ، وَالْيَمَنُ أَجْمَعُ
مَا كَانَتْ بِبَابِ مُعَاوِيَةَ ، قَوْلَهُ :

أَنْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً عَضَّتْ بِأُيْرٍ أَبِيهَا سَادَةُ الْيَمَنِ
أَمْسَى دَعَى زِيَادٍ فَقَعُ قَرْقَرَةً ، يَا لِلْعَجَائِبِ ، يَلْهُو بِابْنِ ذِي يَزَنٍ (١)

فَدَخَلَ أَهْلُ الْيَمَنِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَكَلَّمُوهُ ، فَوَجَّهَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ فِي إِطْلَاقِهِ ،
فَصَارَ إِلَى سَجِسْتَانَ ، فَبَدَأَ بِالْحَبْسِ فَأَطْلَقَهُ ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ دَابَّةً مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ
فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ :

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةً نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقٌ (٢)
طَلِيقُ الَّذِي نَجَى مِنَ الْحَبْسِ بَعْدَ مَا تَلَا حَمَّ فِي دَرْبٍ عَلَيْكَ مَضِيقٌ
ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ خَبْطَةٌ وَحَرِيقٌ
قَضَى لَكَ حَمْحَمًا بِأَرْضِكَ فَأَلْحَقِي بِأَهْلِكَ لَا يُؤْخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقٌ

(١) فقع قرقرة : مضى تفسيرها في الحاشية ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) البيت شاهد مشهور في النحو ، على أن « هذا » بمعنى الذى . والكلام عليه في الخزانة
٥١٤ - ٢١٠ وهو في اللسان ٨ : ٧ - ٨ في قصة ابن مفرغ . عدس : كلمة زجر للبهال .

٤٩ - سليك بن سلكة السعدي^(١)

٦٢٤ • هو منسوبٌ إلى أمِّه سُلَكَّةَ ، وكانت سوداء ، واسمُ أبيه عمرو بن يَثْرِيٍّ ، ويقال عُمَيْرٌ ، (وهو) من بني كَعْب بن سعد بن زيد مَنَاءَ بن 214 تميم . وهو أحدُ أَغْرِبَةِ العربِ^(٢) وهُجَنَاتِهِمْ وَصَعَالِيكِهِمْ وَرُجَيْلَاتِهِمْ . وكان له بَأْسٌ وَنَجْدَةٌ . وكان أدَلُّ النَّاسِ بِالْأَرْضِ ، وأَجْوَدَهُمْ عَدَوًّا عَلَى رِجْلَيْهِ ، (وكان) لَا تَعْلُقُ بِهِ الْخَيْلُ . وقالت له بلنو كنانة حين كَبُرَ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِيَنَا بَعْضَ مَا بَقِيَ مِنْ إِحْضَارِكَ ؟ فقال : اجْمَعُوا لِي أَرْبَعِينَ شَابًا وَابْعُوثُوا دِرْعًا ثَقِيلَةً ، فَأَخْذَهَا فَلْبِسَهَا ، وخرج الشبابُ ، حتَّى إذا كان على رأس ميلٍ أَقْبَلَ يُخْضِرُ ، فَلَاثَ الْعَدُوِّ لَوْثًا^(٣) ، وَاهْتَبَصُوا^(٤) فِي جَنْبَيْهِ^(٥) ، فلم يصحبوه إِلَّا قَلِيلًا ، فجاء يُخْضِرُ مُتَبَدِّلاً حَيْث لَا يَرَوْنَهُ ، وجاءت الدرعُ تنخفُ في عنقه كَأَنَّهُا خِرْقَةٌ .

٦٢٥ • وكان سُلَيْكٌ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُهَيِّئُ مَا شِئْتَ لِمَنْ شِئْتَ إِذَا شِئْتَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفًا لَكُنْتُ عَبْدًا ، وَلَوْ كُنْتُ امْرَأَةً لَكُنْتُ أَمَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ . فَأَصَابَتْهُ خِصَاصَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَخَرَجَ عَلَى رِجْلَيْهِ رَجَاءً أَنْ يُصِيبَ غِرَّةً مِنْ بَعْضِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ ، فَيَكْذَبُ بِأَبَاهُ ، حتَّى إِذَا أَمْسَى^١ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ قَرَّرَ

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٢٣ - ١٣٨ والمؤتلف ١٣٧ .

(٢) انظر ما مضى ٢٥١ ، ٣٤١ .

(٣) لاث العدو لوثًا : أى طواه طيا .

(٤) اهتبصوا : من الهبص ، بفتح الحاء ، وهو النشاط والعجلة ، والاسم « الهبصى » .

وهذا الفعل « اهتبص » لم يذكر في المعاجم .

(٥) الجنبه ، بفتح النون : الجنب ، بسكونها ، وهو شق الإنسان وغيره .

مُقْمِرَةٌ ، اشْتَمَلَ الصَّمَاءَ وَنَامَ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ جَثَمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ :
 اسْتَأْسِرْ ، فَرَفَعَ سُلَيْكُ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَإِنَّكَ مُقْمِرٌ ! فَذَهَبَتْ
 مَثَلًا ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَلْهَزه وَيَقُولُ : يَا خَبِيثُ اسْتَأْسِرْ ، فَلَمْ يَعْصِ بِهِ ، فَلَمَّا
 آذَاه ضَمَهُ سُلَيْكُ ضَمَّةً ضَرِطًا . مِنْهَا وَهُوَ فَوْقَهُ ! فَقَالَ سُلَيْكُ : أَضَرِطًا وَأَنْتَ
 الْأَعْلَى^(١) ! فَذَهَبَتْ مَثَلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ،
 خَرَجْتُ لَعَلِّي أُصِيبُ شَيْئًا ، قَالَ : انْطَلِقْ مَعِيَ ، فَخَرَجَا فَوَجَدَا رَجُلًا قِصَّتهُ
 (مِثْلُ) قِصَّتِهِمَا ، فَاتَّوَا جَوْفَ مُرَادٍ ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ ، فِإِذَا فِيهِ نَعَمٌ كَثِيرٌ ،
 فَقَالَ سُلَيْكُ لَهَا : كُونَا (مَعِيَ) قَرِيبًا حَتَّى آتِيَ الرَّعَاءَ فَأَعْلَمَ لَكُمَا عِلْمَ
 الْحَيِّ أَقْرَبُ هُوَ أَمْ بَعِيدٌ ، فَإِنْ كَانُوا قَرِيبًا رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا ، وَإِنْ كَانُوا
 بَعِيدًا قُلْتُ لَكُمَا قَوْلًا آخِي بِهِ (إِلَيْكُمَا) ، فَأَغِيرَا (عَلَى مَا يَلِيكُمَا)
 فَانْطَلَقَ حَتَّى آتَى الرَّعَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ يَتَسَقَطُهُمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ خَبَرَ
 الْحَيِّ ، فِإِذَا هُوَ بَعِيدٌ ، فَقَالَ لَهُمُ السُّلَيْكُ : أَلَا أُغْنِيكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ،
 فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، يَتَغَنَّى :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَا حَيٌّ بِالْوَادِي إِلَّا عَبِيدٌ وَأَمْرٌ بَيْنَ أَذْوَادِ^(٢)
 أَنْتَظَرَانِ قَلِيلًا رَنْتَ غَفْلَتِهِمْ أَمْ تَعُدُّوَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي^(٣)
 فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ اطَّرَدَا الْإِبِلَ فَذَهَبَا بِهَا^(٤) .

(١) مجمع الأمثال ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) قال المفضل الضبي : « آم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إماء لما بعد العشر » . والبيت
 في اللسان ١٨ : ٤٧ .

(٣) الريح هنا : الغلبة والقوة . والبيت في اللسان ٣ : ٢٨٣ ونسبه لتأبط شرًّا أو السليك
 ثم قال : « قال ابن بري : وقيل الشعر لأعشى فهم ، من قصيدة أولها « وذكر بيتين . ولعل الشعر تغنى
 به السليك فقط ، لم يكن من قوله .

(٤) هذه القصة منقولة من أمثال العرب للضبي ١٣ - ١٤ مع خلاف يسير ، وعقبها هناك
 بجزء آخر عن السليك .

٦٢٦ • قال أبو عبيدة : بلغني أنَّ السُّلَيْكَ رَأَتْهُ طلائِعُ جيشِ لبكر بن وائلِ جاؤوا لِيُغَيِّرُوا على تَمِيمٍ ولا يَعْلَمَ بِهِمْ ، فقالوا : إِنِّ عَلِمَ السُّلَيْكُ بنا أَنذَرَ قَوْمَهُ ، فبعثوا إليه فَارَسَيْنِ على جَوَادَيْنِ ، فلما هَاجَاهُ خَرَجَ يَمَحْصُ كَأَنَّهُ ظَبْيٌ^(١) ، فطارده سَحَابَةٌ يومهما ، ثم قالوا : إذا كان الليلُ أَعْيَا ثم سَقَطَ . أو قَصُرَ عن العدو فَنَأْخِذْهُ ، فلما أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ قد عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ وَنَدَرَتْ قَوْسُهُ^(٢) ، فَانْحَطَمَتْ ، فوجدَا قِصْدَةً منها قد ارتزَتْ بالأرض^(٣) ، فقالا : ما له أَخْزَاهُ الله ! ما أَشَدَّهُ ! وهما بالرجوع ، ثم قالوا : لعلَّ هذا كان من أَوَّلِ الليلِ ثم فَتَرَ ، فتبعاه ، فاذا أَثَرُهُ مُتَفَاجِئًا^(٤) قد بال في الأرضِ وَخَذَ^(٥) ، (فقالا : قاتله الله ما أَشَدَّ مَتْنَهُ !) فانصرَفَا (عنه) ، وتَمَّ إلى قَوْمِهِ^(٦) فَأَنذَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ لِبُعْدِ الغَايَةِ ، فقال :

يُكَذِّبُنِي العَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدُبٍ وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ، وَالمُكَذِّبُ أَكْذَبُ^(٧)
ثُكِلْتُكُمَا إِن لَّمْ أَكُنْ قد رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الحَيِّ كَوَكَبُ^(٨)
كَرَادِيْسَ فِيهَا الخَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسَ هَمَامٍ مَتَى يَذْعُ يَرْكَبُوا^(٩)

(١) محص الظبي في عدوه : أسرع وعدا عدواً شديداً .

(٢) ندرت : سقطت ووقعت .

(٣) القصد ، بكسر القاف : القطعة من الشيء إذا انكسر . ارتزت بالأرض : ثبتت .

(٤) متفاجئاً : متباعداً ، يقال « فاج الرجل وتفاج » بالتشديد فيهما : إذا باعد إحدى رجليه

من الأخرى ليبول . (٥) خذ في الأرض : شقها وأثر فيها ، ومنه الأخدود .

(٦) تم إلى قومه : أى بلغهم . ورواية الكامل « أتم إلى قومه » فقال الأصفهاني : « يروى أتم

بألف ، وتم بغير ألف ، وتم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أى نفذ » .

(٧) رواية الكامل « وعمر بن كعب » .

(٨) الخويزان : هو الحرث بن شريك بن عمرو ، من بني ذهل بن شيبان ، لقب بذلك لأن

قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح في استه ، فحفزه عن فرسه فحجا ، وعرج من الحفرة . وانظر خبره

في المفصلة ١١٤ : ٦ والنقائض ٤٧ - ٥٩ ، ١٤٤ - ١٤٨ والأنبأى ٢٤٠ - ٢٤١ والأغانى

وجاء الجيش فأغاروا (عليهم^(١)) .

٦٢٧ • وكان يقال له سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ^(٢) ، وقد وصفه عمرو بن معدي كَرَبَ فقال :

٢١٧ وَسِيرِي حَتَّى قَالَ فِي الْقَوْمِ قَائِلٌ : عَلَيْكَ أبا ثَوْرٍ سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ
فَرَعْتُ بِهِ كَاللَيْثِ يَلْحَظُ قَائِمًا إِذَا رِيْعَ مِنْهُ جَانِبٌ بَعْدَ جَانِبٍ
لَهُ هَامَةٌ مَا تَأْكُلُ الْبَيْضُ أُمُّهَا وَأَشْبَاحُ عَادِي طَوِيلِ الرُّوَابِجِ^(٣)

٦٢٨ • ومَرَّ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ بَبَيْتٍ مِنْ خَثْعَمَ ، أَهْلُهُ خُلُوفٌ ، فَرَأَى فِيهِمْ امْرَأَةً بَضَّةً شَابَةً ، فَتَسَنَّمَهَا وَمَضَى ، فَأَخْبَرَتِ الْقَوْمَ ، فَرَكِبَ أَنْسُ بْنُ مُذْرِكِ الْخَثْعَمِيِّ فِي لَاسِرِهِ ، فَقَتَلَهُ ، وَطَوَّلَبَ بَدِيَّتِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَدِيهِ ابْنَ إِفَالٍ^(٤) ، وَقَالَ :

إِنِّي وَقَتَلِي سُلَيْكًا يَوْمَ أَغْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ^(٥)
غَضِبَتْهُ لِلْمَرْءِ إِذْ نِيكَتْ حَلِيلَتُهُ وَإِذْ يُشَدُّ عَلَى وَجَعَائِهَا الثُّفَرُ^(٦)

(١) القصة رواها أيضاً المبرد في الكامل عن أبي عبيدة ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٢) المقانب : جمع « مقنب » بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ، قال المفصل الضبي : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .

(٣) الرواجب : مفاصل الأصابع .

(٤) الإفال : صغار الإبل ، واحدها « أفيل » ، يريد أنه لا يديه بشئ وإن قل .

(٥) هكذا الرواية في هذا الكتاب « يوم أعقله » والرواية المشهورة « ثم أعقله » ينصب الفعل ، وهو شاهد في كتب العربية على جواز النصب بـ « أن » مضمرة بعد « ثم » العاطفة اسماً مؤولاً على اسم صريح . انظر مع المراجع ٢ : ١٧ وشرح شواهد ٢ : ١١ . ورواية التبريزي في شرح الحماسة ٢ : ٣٧٣ • إنى وعقل سليكا بعد مقتله • ولا شاهد فيه أيضاً ، وذكر هناك القصة مفصلة . والبيتان في أبيات في الأغاني ١٩ : ١٣٨ . وهما في اللسان ٥ : ١٧٨ وهما فيه أيضاً مع ثالث ١٠ : ٢٥٩ . لما حافت البقر : كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتم الماء ، لأن البقر تتبعه .

(٦) الوجعاء : السافلة ، وهي الدنر .

٥٠ - ابن فسوة (١)

٦٢٩ • هو عُتَيْبَةُ^(٢)، (ويقال عُتَيْبَةُ) بن مِرْدَاسٍ، من بني تميم. وكان ابنُ فسوةَ أسره رجلٌ من قومه، فأناه عُتَيْبَةُ فاشتراه منه فلقَّبَ به ! فقال في نفسه (٣):

وَحَوْلَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا أَسْمُ أُمِّ
أَلَا رَبُّ مَوْلَى نَاقِصٍ غَيْرُ زَائِدٍ^(٤) 218
وكان له أخ شاعرٌ يقال له أَدِيهِمُ بن مِرْدَاسٍ^(٥)، وله عَقِبٌ بالبادية .
٦٣٠ • وكان عَتَيْبَةُ أُمِّي عَبْدَ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ فمُحْجَبَ عنه ، فقال (٦):

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٤٣ - ١٤٦ واللائل ٦٨٦ والإصابة ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ .
(٢) هو الراجح ، ويصحف إلى « عينية » كثيراً ، كما وقع في الأغاني وغيره . وابن فسوة هذا « شاعر مقل غير محدود في النحول » ، مخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء غبيث اللسان بلىء . وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة ، إنما لقب هو بهذا ، وقد اختلف في سبب تلقيبه قاله في الأغاني ، وذكر بعض الروايات في ذلك . وفي الإصابة أنه شهد حيناً مع المشركين ، وقال شعراً يمدح مالك بن عوف رأس القوم في تلك الزمرة ، قال الحافظ : « ولم أنف على خبر يصرح بأنه صحابي » .

(٣) س ف : « وكان له مولى يرى (كذا) إذا قيل له ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً فغضب ، فقال : أعطى عنزاً وانقل إلى هذا الاسم ! فأعطاه عنزاً وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم بغير به ! فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك » .

(٤) س ف « وخلف مولانا » وما هنا موافق للأغاني .

(٥) كذا وذكر اسمه هنا « أدتهم » بالتصغير ، وكذلك في شواهد المغني ٩٩ . وأرجح أن صحته « أدهم » بالتكثير ، كما ذكر في المؤتلف ٣٢ . وإنما شبهة من صغره أنه ذكر مصغراً في بيت للفرزدق ، والبيت ذكر في المؤلف أيضاً ، وكان أدتهم هذا شاعراً غبيثاً ، كما في المؤلف .

(٦) لم يحجب عنه ، ولكن ابن عباس قرعه وتوعده أن يقطع لسانه إن هجا أحداً من العرب ، وحبه ذلك اليوم ، ثم أخرجه عن البصرة فوجد المدينة بعد مقتل علي ، فأكرمه الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر ، واشترى منه عرض ابن عباس بما أَرْضاه ، فقال الأبيات يمدحهما ويلوم ابن عباس ، كما في الأغاني ، وذكر منها ١٦ بيتاً ، وقال : « وهي قصيدة طويلة ، هذا ذكر في الخبر منها » .

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى نَوَالَهُ فلم يَزُجْ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي
وَقَالَ لِبَوَائِبِهِ : لَا تُدْخِلْنَهُ وَسَدَّ خَصَاصَ الْبَابِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْخُصُومِ وَرَأَاهُ كَصَوْتِ الْحَمَامِ فِي الْقَلِيبِ الْمُعْوَرِ
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ قَضَيْتَ حَاجَتِي وَلَكِنِّي مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَزُوجُ امْرَأَةً بِالْبَصْرَةِ مِنْ زَهْرَانَ ، يُقَالُ لَهَا سُيْنَلَةُ .
وَقَوْلُهُ «مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ» أَرَادَ أَنَّهُ وَلِيُّهُ وَمِنْ قَوْمِهِ . وَكَانَ جَمِيلٌ
مُضَرِيًّا^(١) .

فَلَيْتَ قَلُوبِي عُرِيَتْ أَوْ رَحَلَتْهَا إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَأَبْنِ جَعْفَرٍ
إِذَا هِيَ هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ يَصُدُّهَا عَنِ الْقَصْدِ مُضْرَاعًا مُنِيفٌ مُجِيرٌ
تُطَالِعُ أَهْلَ السُّوقِ وَالْبَابُ دُونَهَا بِمُسْتَفْلِكِ الذَّفَرَى أَسِيلِ الْمُدْمَرِ^(٢)
فَبَاتَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ بَغَامَهَا أَجِيجُ ابْنِ مَاءٍ فِي يَرَاعٍ مُفْجَرٍ^(٣)

٦٣١ • وَكَانَتْ لَهُ خَالَةٌ تُهَاجِي اللَّعِينَ الْمِنْقَرِيَّ^(٤) ، وَفِيهِ تَقُولُ :

تَذَكِّرُنِي سِبَالُكَ إِسْكَتِيهَا وَأَنْفُكَ بَطَرٌ أُمَّكَ يَالْعَيْنُ 219

(١) فِي الْأَغَانِي «وَكَانَ حَلِيفًا لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ» . وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ ، فَلَيْسَ
ابْنُ فَسْوَةَ مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ ، وَلَا مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعَدْرِيِّ ، بَلْ جَمِيلُ
الْعَدْرِيُّ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ . وَجَمِيلُ الْقُرَشِيُّ فِي الْأَشْتِقَاقِ ٨١ .

(٢) الذَّفَرَى : أَصْلُ أُذُنِ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَمْرُقُ مِنْهُ خَلْفُ الْأُذُنِ . وَالْمُسْتَفْلِكُ :
الظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ ، لَمْ يَذْكُرْ فِعْلُهُ فِي الْمَعَاجِمِ ، وَإِنَّمَا فِيهَا «فَلَكَ ثَلَاثُ الْجَارِيَةِ» وَ«تَفْلُكَ»
بِتَشْدِيدِ اللَّامِ فِيهَا ، أَيْ اسْتِدَارَ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، وَضَبَطَ فِي لَ بِفَتْحٍ اللَّامُ بِصِفَةِ اسْمِ
الْمَفْعُولِ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَجْهًا . الْأَسِيلُ : الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوِي . الْمُدْمَرُ : الْكَاهِلُ وَالْمَعْنَى وَمَا حَوْلَهُ إِلَى الذَّفَرَى .
وَفِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٤٣ أَنَّ ابْنَ فَسْوَةَ كَانَ أَوْصَفَ النَّاسِ لِلْإِبِلِ وَأَغْرَاهُمْ بِوصْفِهَا ، لَيْسَ لَهُ كَبِيرُ
شَمَرٍ إِلَّا وَهُوَ مُضْمَنٌ وَصْفِهَا .

(٣) بَغَامُ النَّاقَةِ : صَوْتُ لَا تَفْصَحُ بِهِ . الْأَجِيجُ : الْخَفِيفُ . ابْنُ الْمَاءِ : كُلُّ طَائِرٍ يَأْتِيهِ
الْمَاءُ . الْيَرَاعُ : الْقَصَبُ .

(٤) سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ ٣١٤ ل .

٦٢٢ • وكان عَتِيبَةُ عَضَهُ كَلْبٌ كَلْبٌ ، فَأَصَابَهُ مَا يُجْسِبُ صَاحِبَ
 الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، فِدَاوَاهُ ابْنُ الْمُحِلِّ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ الْأَسَدِ فَأَبَاهُ ، مِثْلَ
 الْكَلَابِ وَالنَّمْلِ ، فَبَرَأَ ، فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :

وَلَوْ لَا دَوَاءُ ابْنِ الْمُحِلِّ وَطِبُّهُ هَرَرْتَ إِذَا مَا النَّاسُ هَرَّ كَلْبِيهَا
 وَأَخْرَجَ بَعْدَ اللَّهِ أَوْلَادَ زَارِعٍ مُوَلَّعَةً أَكْنَأَقُهَا وَجُنُوبُهَا^(١)

وكان الأسدُ جدُّ المُحِلِّ أَتَى النَّجَاشِيَّ فَعَلَّمَهُ هَذَا الدَّوَاءَ ، فَهُوَ فِي وَلَدِهِ إِلَى
 الْيَوْمِ^(٢).

(١) أولاد زارع : الكلاب .

(٢) المحل بن قدامة اليربوعي له ذكر في الأقبارى ٤٤٣ هـ وقال : « وينو المحل الذين يداونون من
 الكلب » . وقال فيه ذو الحرق الطهوى (في النقائص ١٠٧٠) * ورمط المحل شفاة الكلب * والبيتان
 اللذان هنا نسبهما المؤلف لشاعر مبهم يقوئهما في شأن ابن فسرة ، ونسبهما في عيون الأخبار ٢ : ٨٠ لابن
 فسرة نفسه حين برأ . وانظر تفصيل القول في ذلك في الحيوان ٢ : ١٠ - ١٢ .

٥١ - عمرو بن معد يكرب الزبيدي (١)

٦٣٣ • هو من مَدْحَجٍ ، وَيُكْنَى 'أَبَا ثَوْرٍ' ، وهو ابنُ خَالَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَذْرِ التَّمِيمِيِّ ، وَأَخْتُهُ رَيْحَانَةُ بِنْتُ مَعْدِي كَرِبَ التي يقولُ فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ (٢)

٦٣٤ • وكانت تحت الصِّمَّةِ بن الحرث ، فولدت له دُرَيْدَ بن الصِّمَّةِ وعبد الله . وكان عمرو من فُرَسَانَ العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم ، ثم ارتدَّ بعد وفاته فيمن ارتدَّ باليمن ، ثم هاجر إلى العراق فأسلم ، وشهد 220 القَادِسِيَّةَ ، وله بها أثرُهُ وَبَلَاؤُهُ ، وأوفده سعدُ بن أبي وقاصٍ بعد فتح القَادِسِيَّةِ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأله عمرُ عن كَعْبٍ ، فقال : هو لهم كالآبِ ، أعرابي في نَمِرَتِهِ ، أسدٌ في تَأْمُورَتِهِ (٣) ، ويقال : في تَأْمُوسَتِهِ (٤) نَبْطِيٌّ في حُبُوتِهِ ، يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ ، وَيَعْدِلُ في الْقَضِيَّةِ ، وَيَنْفِرُ في السَّرِيَّةِ ، وَيَنْقُلُ إلَيْنَا حَقًّا كما تَنْقُلُ الدَّرَّةُ (٥) ، فقال عمر ، وقد كان كتب إليه

(١) هو فارس العرب . وترجمته في الأغاني ١٤ : ٢٤ - ٣٩ والاشتقاق ٢٤٥ والذيل ٦٣ - ٦٤ والمؤلف ١٥٦ - ١٥٧ والمرزباني ٢٠٨ - ٢٠٩ والخزانة ٤٢٢ - ٤٢٦ و ٣ : ٤٦٠ - ٤٦٤ وكتب السجاعة . وله أخبار في لياب الزنادب تدور من الفهرس .

(٢) هو صدر الأصمعية ٦١ . السميع : المسمع ، وهو شاهد لمحى صيغة « فمعل » لمبالغة « مفعل » ، مثل « بديع » في معنى « مبدع » . وانظر الخزانة ٣ : ٤٦٠ والبيت في اللسان ١٠ : ٢٨ .

(٣) التأمور والتأمورة : عرين الأسد ، وهما في الأصل الصومعة . فاستعيرتا للأسد .

(٤) في اللسان : « التاموس : فترة الصائد الذي يكن فيها للصيد » ثم قال : « التاموس : مكن الصياد ، تشبه به موضع الأسد » ولم يذكر فيه « التاموسة » بالتأنيث .

(٥) الدرة : النملة الحمراء الصغيرة .

سعدُ يُشْنِي على عمرو : لَشَدَّ مَا تَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءَ ! وسأله عمر عن الحرب ، فقال : مُرَّةُ الْمَذَاقِ ، إِذَا قَلَصَتْ عَنْ سَاقٍ ^(١) ، مَنْ صَبَرَ فِيهَا عُرِفَ ، وَمَنْ ضَعُفَ عَنْهَا تَلِفَ ، وَهِيَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتْيَةٌ تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا انْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ
شَمَطَاءَ جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ
وسأله عن السِّلَاحِ ، فقال : الرُّمْحُ أَخْوَفُ ، وَرَبَّمَا خَانَكَ ، وَالنَّبِيلُ
مَنَآيَا تُحْطِئُ وَتُصِيبُ ، وَالتُّرْسُ هُوَ الْمَجْنُ ، وَعَلَيْهِ تَدُورُ الدَّوَابُّ ، وَالدَّرْعُ
مُشْغَلَةٌ لِلْفَارِسِ مَتَّبَعَةٌ لِلرَّاجِلِ ، وَإِنَّهَا لَحِصْنُ حَصِينٍ ، وسأله عن السِّيفِ ،
فقال : ثُمَّ قَارَعَتْكَ أُمُّكَ عَنِ الثُّكُلِ ! قال عمر : بَلْ أُمُّكَ ! قال : الْحُمَّى
أَضْرَعَتْنِي ^(٣) .

٦٣٥ • وشهد مع النعمان بن مقرن المُرَني ففتح نَهَاوَنَدَ ، فقتل هنالك 221
مع النعمان وطليحة بن خويلد ، فقبورهم (هنالك) بموضع يقال له :
الْإِسْفِيذَهَانُ ^(٤) .

٦٣٦ • وعَمَرُوا أَحَدًا مِّنْ يَّصْدُقُ عَنْ نَفْسِهِ فِي شِعْرِهِ ، قَالَ ^(٥) :

(١) قلصت : شرت .

(٢) هكذا نسب الأبيات لشاعر مبهم ، ولكن البيت الأول في اللسان ٩ : ١٦ ؛ منسوب
لعمر بن معدى كرب نفسه .

(٣) الضراعة : الذل والخضوع . وهذا مثل « الحمى أضرتني لك » يضرب عند الذل في
الحاجة تنزل . انظر مجمع الأمثال ١ : ١٨١ - ١٨٢ . والقصة رواها البلاذري في فتوح البلدان
٢٨٧ - ٢٨٨ بمثلها .

(٤) ب ه « الاسفندهان » وضبط بفتح الدال ، س ف « الاسفندهان » وهذا الموضع لم يذكر
في مجمع البلدان ، وذكر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ باسم « الإسبيذهان » بالباء بدل الفاء .

(٥) الأبيات في حسانة البحري برقم ١٨٨ .

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رَجُلٌ بِهَا حَدَرَ الْمَوْتِ ، وَإِنِّي لَفَرُّورُ
وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

٦٣٧ • (ومن جيد شعره * أَمِنْ رَيْحَانَةَ * البيت .

وفيهما يقول^(١) :

أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامٌ طَوَالَ وَهُمْ مَا تَصَمَّنُهُ الضُّلُوعُ
وَسَوْقُ كَتِييَةٍ دَلَفَتْ لِأُخْرَى كَانَتْ زُهَاءَهَا رَأْسُ صَلِيعٍ^(٢)
إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَصِلُهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَكُلُوعُ^(٣)

٦٣٨ • وكان له أَخٌ يقال له عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَخْتُ يُقَالُ لَهَا كَبِشَةُ ، فَقُتِلَ
عَبْدُ اللَّهِ (أَخُوهُ) ، وَأَرَادَ عَمْرُو أَخَذَ الدِّيَةَ ، فَقَالَتْ كَبِشَةُ شَعْرًا تُعَيِّرُ فِيهِ
عَمْرًا^(٤) :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِآذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ^(٥)

(١) هي الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ من الأصمعية ٦١ . وفي الإشتياع .
« وشعره هذا من مذهبات القصائد » .

(٢) دلفت : مشيت وقاربت الخطو ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . الزهاء ، بضم
الزاي وكسرها : القدر . رأس صليح : جبل لا ثبت عليه .

(٣) الزماع ، بفتح الزاي وكسرهما : المضاء في الأمر والعزم عليه . الولوج ، بفتح الواو
العلاقة ، وفي اللسان : « ولج به ولعاً ولوعاً ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح » . أزيع على ما
تستطيع ، فلكل شيء ناحية تعلق بها النفس .

(٤) من أبيات في الحماسة ١ : ٢١٧ - ٢١٨ من شرح التبريزي .

(٥) مشوا ، بفتح الميم : من المشى ، أى أمشوا ، يقال « مشى » و « مشى » بالتضعيف
و « تمشى » . و « مشوا » بضم الميم : امسحوا ، من المش وهو المسح . المصلم : المستأصل الأذنين
وإنما يوصف النعام بذلك لأنها لا آذان لها ظاهرة . والمعنى : إن قبلتم الندية ولم تتأروا فامشوا أذلام بآذان
مجعدة كأذان النعام . والبيت في اللسان ٨ : ٢٣٩ و ١٥ : ٢٣٣ .

وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَبْرٍ لِمَطْعَمٍ²²²

٦٣٩ • وقال عمرو^(١) :

أَعَاذِلَ شِكْنِي بَدَنِي وَرُمُجِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِيسِ الْقِيَادِ^(٢)
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي

(١) من أبيات في الأغاني ١٤ : ٣٢ - ٣٣ وبعضها في الإصابة ٥ : ٢٠ - ٢١ والمرزبان

٢٠٩ ولباب الآداب ١٨٢ .

(٢) المقلص . المشر ، يعنى أنه طويل القوائم .

٥٢ - عمرو بن قميئة (١)

٦٤٠ • هو من قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، من بنى سعد بن مالك ، رَهْطِ طَرْفَةَ (ابن العبد) . وهو لَيْمٌ جاهلٌ ، كان مع حُجْرٍ أُمِّ امْرِئِ الْقَيْسِ ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صَحِبَهُ (٢) ، وإِيَّاهُ عَنَى امرؤ القيس بقوله :

بَكَيْ صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَقَنَ أَنَّا لَا حِقَانَ بِقَيْصَرَا (٣)
ومن جَيِّد شعره قصيدته التي أولها :

أَرَى جَارَتِي خَفَّتْ وَخَفَّ نَصِيحُهَا وَحُبُّهَا لَوْلَا الْهَوَىٰ وَطُمُوحُهَا (٤)
فَبَيَّنِي عَلَى نَجْمٍ سَنِيحٍ نُحُوسُهُ وَأَشَامُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحُهَا (٥)

(١) ترجمته في الممرين ٨٩ والمؤتلف ١٦٨ والأغاني ١٦ : ١٥٨ - ١٦٠ والخزانة ٢ : ٢٤٧ - ٢٥٠ . و « قميئة » بوزن « سفينة » . وأخطأ الزبيدي في شرح القاموس ١ : ١٠٤ فقال : « وهو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد » وليس كما قال ، فإن ابن قميئة الذي كان يوم أحد هو ابن قميئة الليثي ، وبما السهيلي في الروض الأنف ٢ : ١٣٥ عبد الله . وأما عمرو هذا فإنه ضبي ، من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وقال المرزباني ٢١٣ : « بين عمرو بن قميئة الممر وبين نزار عشرون أباً » .

(٢) انظر ما مضى ١١٨ . وفي المؤلف أنه هلك مع امرئ القيس ، فقليل له « عمرو والضائع » .
(٣) مضى ١١٨ .

(٤) حب بها : أي ما أحبها إلى ، والحاء من « حب » مفتوحة ، قال أبو عبيد : « معناه حبيب بفلان ، بضم الباء ، ثم سكن وأدغم في الثانية » ، ويجوز أيضاً ضم الحاء ، قال الجوهري : « أراد حبيب فأدغم ونقل الفتحة إلى الحاء ، لأنه ملحق » .

(٥) رواية اللسان « على طير سنيح » . والسنيح والسانح : ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك ، والبارح : ما أتاك من ذلك عن يسارك ، والدرب تختلف في العيافة ، فمنهم من يتيمن بالسانح ويتشاهم بالبارح ، وهم أهل نجد ، ومنهم من يخالف ذلك ، وهم أهل الحجاز ، فهذا هو الأصل . ثم قد يستعمل النجدى لغة الحجازي ، كما فعل ابن قميئة هنا ، وهو نجدى . والبيت في اللسان ٣ : ٣٢٢ وعجزه فيه ٣٢١ .

فَإِنْ تَشْغَبِي فَالشَّعْبُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ إِذَا شِيمَتِي لَمْ يُوْتْ مِنْهَا سَجِيحُهَا^(١)
أَقَارِضُ أَقْوَامًا فَأَوْفِي بِقَرَضِهِمْ وَعَفْ إِذَا أَبْدَى النُّفُوسَ شَحِيحُهَا^(٢)

● ٦٤٢ وهو ممن أنصف في شعره وصدق ، قال :

فَمَا أَتْلَفْتُ أَيْدِيَهُمْ مِنْ نُفُوسِنَا وَإِنْ كَرُمْتُ فَإِنَّا لَا نَنُوحُهَا²²³
أَبْنَا وَأَبُوا كُلُّنَا بِمَضِيضَةٍ مُهْمَلَةٌ أَجْرَحُنَا وَجَرُّوحُهَا^(٣)

● ٦٤٣ (وهو القائل^(٤)) :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ^(٥)
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ مَا لَسْتُ مُدْرِكًا وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ جَلِيدًا حَدِيثُ السَّنِّ غَيْرَ كَهَامٍ^(٦)
فَأَفَنِي وَمَا أَفَنِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً فَلَمْ يُغْنِ مَا أَفَنَيْتُ سِلْكَ نِظَامٍ
فَلَوْ أَنَّنِي أَرْمَى بِنَبَلٍ رَأَيْتُهَا وَلَكِنِّي أَرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
كَأَنِّي وَقَدْ جَوَزْتَ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِدَارَ لِحْيَتِي

(١) تشغبي : أى تعالفتي وتفعلي ما لا يقاميني ، أى ما لا يوافقني . الخلق السجيج : الذين السهل . والبيت في اللسان ١ : ٤٨٦ . س ف « همتى » بدل « شيمتى » .

(٢) س ف « أردى » بدل « أبدى » .

(٣) س ب « فأبوا وأبنا » . المضيفة : الحوقة من الهم والحزن . مهملة : من أهمل ، وهو المتروك مدى ليلا أو نهارا ، والفعل المذكور في المعاجم « أهمل » ولم يذكر « همل » بالتضعيف ، وهذا المشتق منه في البيت يدل عليه .

(٤) الأبيات في المعمرين والأغاني وحماة البحري برقم ١٠٥٠ باختلاف في الرواية .

(٥) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه . والبيت في ثمار القلوب ٢١٩ غير منسوب .

(٦) الرجل الكهام : الثقيل المسن الذي لا غناء عنده .

٦٤٤ • وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الضبعي^(١) ، وهو شاعر
أيضاً .

(١) هكذا في النسخ ، والذي في الحزافة ٢ : ٢٥٠ س ١ نقلا عن المؤلف « الصغير » بدل « الضبعي » فلو صح هذا كان له معنى ، أما ما هنا فخطأ ، لأن عمرو بن قميئة الضبعي « هو هذا المترجم » ، ثم « بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » ليسوا من « عبد القيس » ، وأظن أن المؤلف وهم أو شبه عليه ، والذين ذكروا في المؤلف ١٦٨ هم : عمرو بن قميئة هذا ، وجميل بن عبد الله بن قميئة الشاعر العذري ولم يكن يعرف إلا بابن قميئة ، وربيع بن قميئة الصمعي ، له قصيدة في كتاب عبد القيس . ولعل هذا الأخير هو الذي يريده المؤلف .

٥٣ - زهير بن جناب^(١)

٦٤٥ • هو من كُذِّبَ ، وهو جاهلٌ قديم . ولَمَّا قَدِمَتِ الحَبَشَةُ تُريدُ هدمَ البيتِ خرج زهيرٌ فَلَقِيَ ملكَهُم ، فَأَكْرَمَهُ وَوَجَّهَهُ إِلَى ناحيةِ العراقِ يدعُوهم إلى الدخولِ في طاعته ، فَلَمَّا صارَ في أرضِ بكر بن وائلَ لَقِيَ رجلَ منهم ، فطعنه طعنةً أَشْوَتْهُ ، فَنَجَا وَخَرَجَ هَارِبًا ، فقال الذي طعنه^(٢) :

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي عَبَسِ اللَّيْلِ لَزُهَيْرًا ، وَقَدْ تَوَافَى الْخُصُومُ^(٣) 224
خَانَتِي الرُّمَحُ إِذْ طَعَنْتُ زُهَيْرًا وَهُوَ رُمَحٌ مُضَلَّلٌ مَشْوومٌ
٦٤٦ • وهو من المعمرين ، وهو القائل في عمره^(٤) :

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنَّ وَبِهِ بَقِيَّةُ
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْكَبِيرَ رَ يُقَادُ يُهْدَى بِالْعَشِيَّةِ
(مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا النَّجِيَّةِ)^(٥)

٦٤٧ • وهو أحدُ نفرِ الثلاثةِ الذين شربوا الخمرَ صِرْفًا حتَّى ماتوا ، وهم : زهير بن جناب ، وأبو براء (عامر) ملاعبُ الأَسْتَةِ عمُ لبيد ، وعمرو ابن كلثوم التغلبي . فَأَمَّا زهيرُ فَإِنَّهُ قال ذاتَ يومٍ : إِنَّ الحَيَّ ظاعِنٌ ، فقال

(١) ترجمته وأخباره في الجمل ١٢ - ١٣ والمعمرين ٢٤ - ٢٩ والأغاني ٢١ : ٦٣ - ٦٩ والمؤتلف ١٣٠ وابن الأثير ١ : ٢٥٠ - ٢٠٧ . وله قصيدة في اللسان ١٣ : ٤٧ .
(٢) هذا الذي طعنه هو ابن زبابة من بني تميم ابن ثعلبة ، كما في الأغاني وابن الأثير .
واسمه « عمرو بن الحرث بن همام » وقيل « سلمة بن ذهل » وهو جاهل ، وانظر المرزباني ٢٠٨ وشرح الحماسة ١ : ١٤٣ . والبيتان ومعهما ثالث في الأغاني وابن الأثير .
(٣) غيس : بالسین المهملة ، وفي الأغاني « غيش » بالمعجمة ، وفي س ف وابن الأثير « غلس » وكلها بمعنى الظلمة .
(٤) من قصيدة في المعمرين وذكر بعضها في الأغاني .
(٥) التحيّة : البقاء ، أو الملك ، قال ابن الأعرابي : « أراد البقاء » ، لأنه كان ملكاً في قومه . والبيت مع آخرين في الأنباري ١١٧ والمؤتلف ١٣٠ واللسان ١٨ : ٢٣٦ .

عبدُ الله بن عُلَيْم بن جَنَابٍ (ابنُ أخيه) : إِنَّ الحَيَّ مَقِيمٌ ، فقال زهير :
 مَنْ هذا المخالفُ لي ؟ قالوا : ابنُ أخيك ، قال : فما أَحَدٌ ينهَاهُ ؟
 قالوا : لا ، قال ، أَرَأَيْي قد خُولِفْتُ ، فدعا بالخمِر فلم يَزَلْ يشربُها صِرْفًا
 حتى قتلته . وأما أبو بَرَاءٍ (ملاعبُ الأَسِنَّةِ) فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كان وَجَّةَ عِدَّةٍ من أصحابه إلى بني عامر بن صَعْصَعَةَ في خُفَّارته ، فسار إليهم
 عامرُ بن الطُّفَيْلِ ابنُ أخيه ، فلقيهم ببِشْرٍ مَعُونَةٍ فَقَتَلَهُمْ ، فدعا أبو بَرَاءٍ بني
 عامرٍ إلى الوُثُوبِ بعامرٍ ، فلم يجيبوه ، (فغضب) فدعا بالخمِر فشربها
 صِرْفًا حتى قتلته . وأما عمرو بن كلثوم فإنه أغار على بني حَنِيفَةَ باليَمَّامَةِ ،
 225 فأسره يزيدُ بن عمرو الحَنَفِيُّ فشده وثاقًا ، ثم قال : أَلَسْتُ القاتِلَ :
 متى تَعَمَّدَ قَرِينَتُنَا بِحَبَلٍ نَجِدُ الحَبْلَ أَوْ نَقِصَ القَرِينَا^(١)
 أما إني سأقرنك بناقِي هذه ، ثم أطرُدُكما جميعًا (فأنظر أيكما
 يَجُدُّ) ! فنَادَى : يالَ ربيعة ! أمثلة ؟ ! فاجتمعتُ إليه بنو لُجَيْمٍ^(٢) فنَهَوْهُ
 (عن ذلك) ، فانتهى به إلى حَجَرٍ^(٣) فأنزله قصرًا وسقاه ، فلم يَزَلْ يشرب
 حتى مات^(٤) .

(١) من المعلقة ٢٢٩ شرح التبريزي . القرينة ؛ أصلها الناقة تكون فيها خشونة تشد إلى
 أخرى حتى تلين . نجد فقطع . نقص : من الوقص ، وهو كسر العنق . يقول : متى نقرن إلى غيرنا ،
 أي متى نسابق قومًا نسبقهم ، ومتى صابرنًا قومًا في حرب صابرنًاهم حتى نقص من يقرن بنا . قاله
 التبريزي . وفي اللسان ١٧ : ٢١٧ : « قرينته : نفسه ههنا ، يقول : إذا أقرنا لقرن غلبناه » .

(٢) بنو حنيفة : هم بنو حنيفة بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٣) حجر ، بفتح الحاء : مدينة اليمامة وأم قراها .

(٤) هكذا قال المؤلف ، وهو شيء شاذ لم ترد عند غيره ، فإن القصة في الأغاني ٩ : ١٧٦ -
 ١٧٧ وفيه أن يزيد « ضرب عليه قبة ونجر له وكساه وحمله على نجييه وسقاه الخمر » وأن عمرو بن كلثوم
 لما أخذت الخمر برأسه تغنى بأبيات ذكرها . فهذا لإكرام يئني أنه مات في الأسر . ثم قد ذكر في الأغاني
 ١٧٨ خبر موته وقد أتت عليه ١٥٠ سنة وأنه جمع بينه وأوصاهم . نعم : ذكر أبو حاتم في المعمرين
 حادث زهير بن جناب ثم قال : « وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر حين خولف مرفًا حتى
 مات . وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرفًا حتى مات . ولم يبلغنا أن أحداً من العرب فعل ذلك إلا هؤلاء » .
 وكذلك أشير إليهما في الأغاني وابن الأثير في مناسبة ترجمة زهير بن جناب ، ولم يذكر أحد منهم
 أن مروت عمرو كان في إسار بني حنيفة . فلعل المؤلف دخلت عليه قصة في قصة !

٦٤٨ • ومن جيد شعر زهير بن جَنَاب (١) :

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُرُ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى (٢)
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها وهى تتمثل به ،
فكان يقول لها : كيف الشعر الذى كنت تتمثلين به ؟ فإذا أنشدته إياه
قال : يا عائشة إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس (٣) .

٦٤٩ • ومن جيد شعره قوله :

إِنَّ بَنِي مَالِكٍ تَلَقَّيْ غَزِيَّهُمْ فِي الزَّادِ فَوْضَى وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوَانَا (٤)

(١) البيتان فى اللآلئ ٢٠٦ ونسبهما لورقة بن ذوقل ، وكذلك فى الخزانة ٢ : ٣٩ ، وهما فى الأغاني ٢ : ١٢ - ١٤ ونسبهما لغريص اليهودى ، ثم ذكر أقوالا أنهما لسعية بن غريص أو لزيد ابن عمرو بن نفيل أو لورقة أو زهير بن جناب أو لعامر المحبثون الحمرى ، وصحح أنهما لغريص أو ابنه ، ثم ذكر قصيدة لورقة فيها البيتان . وفى نسب قريش للمصعب ص ١٥٠ خط أنهما لورقة بن ذوقل .

(٢) لا يحر : لا يرجع إلى النقص ، وأصل الحور الرجوع إلى النقص .

(٣) فى الأغاني ٢ : ١٣ بإسناده إلى عائشة : « فقال صلى الله عليه وسلم : ردى على قول اليهودى قاتله الله ، لقد أتانى جبريل برسالة من ربى : أيا رجل صنع إلى أخيه صنعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه » . وفى الخزانة ٣ : ٣٩ « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا ورقة فإني رأيت فى ثياب بيض ، وهو الذى يقول » فذكر البيتين . فهاتان الروايتان ورواية المؤلف لا أصل لها فى السنة فيما أعلم ، إلا أن الحديث الذى ذكره المؤلف « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » حديث صحيح ، رواه أحمد فى المسند ٥ : ٢١١ ، ٢١٢ من حديث الأشعث بن قيس ، ورواه أبو داود والترمذى من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذى . وانظر كشف الخفا ٢ : ٣٧٦ .

(٤) الغزى : جمع غاز ، مثل « ناد وندى » و « ناج ونجى » للقوم يتناجون .

٥٤ - الأضبط بن قريع (السعدى) (١)

٦٥٠ • هو من بنى عوف بن كعب بن سعد ، رهط الزبيرقان بن بدر ،
 226 ورهط ابن أنف الناقة (٢) ، وكان قومه أساؤوا مجاورته ، فانتقل عنهم إلى
 آخرين ، فأساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين ، فأساؤوا مجاورته ، فرجع
 إلى قومه وقال : بكلّ واد بنو سعد ، ويقال أنه قال : أينما أوجه ألق سعداً (٣) .
 وهو قديم (٤) .

٦٥١ • وكان أغار على بنى الحرث بن كعب ، فقتل منهم وأسّر وجَدَع
 وخصّى ، ثم بنى أطماً ، وبنت الملك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء ، فهي
 اليوم قصبتها (٥) .

٦٥٢ • وهو القائل (٦) :

(١) ترجمته في المعمرين ٨ - ٩ والأغاني ١٦ : ١٥٤ - ١٥٥ واللائل ٣٢٦ - ٣٢٧ وشواهد
 المعنى ١٥٥ وأخطأ فذكر أنه من شعراء الدولة الأموية ! وهو جاهل قديم ، والخزانة ٤ : ٥٨٨ - ٥٩١
 (٢) س ف « بنى أنف الناقة » وهو الموافق لما نقل في الخزانة . وأنف الناقة هو جعفر بن
 قريع أخو الأضبط .

(٣) أينما أوجه : معناه أين أتوجه ، وجه وتوجه بمعنى ، مثل قدم وتقدم ، وبين وتبين . وهذا
 والذي قبله مثلاً ، انظر مجمع الأمثال ١ : ٥٥ وأمثال الضم ٦ .

(٤) في الخزانة عن التصريح للشيخ خالد ما يفيد أنه كان قبل الإسلام بحماسة سنة .

(٥) هذا قول غريب ، لم أجد ما يؤيده .

(٦) من قصيدة ٨ أبيات في الأمالي ١ : ١٠٧ - ١٠٨ عن ثعلب وقال : « وبلغني أن هذه
 الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل » ، وكذلك هي في الأغاني والخزانة ، وذكر بعضها في المعمرين
 وفي البيان للجاحظ ٣ : ٢٠٤ وحماسة ابن الشجري ١٣٧ والمعنى ٤ : ٣٣٤ - ٣٣٧ مع اختلاف
 بينهم في الرواية .

يا قَوْمَ مَنْ عاذِرِي مِنَ الخُدعةِ والمُنسَى والصُّبْحُ لا فلاحَ مَعَهُ (١)
فَصِلْ حِيَالَ البَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ حَبَلٌ ، وَأَقْصِ القَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
وَأَقْنَعْ مِنَ العَيْشِ ما أَتاكَ به مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ (٢)
قَدْ يَجْمَعُ المَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ المَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
لا تُهَيِّنَ الفَقِيرَ عَلكَ أَنْ تَخْشَعَ يَوْمًا والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ (٣)

(١) في الأغاني : « والخدعة : قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم » وفي اللسان ٩ : ١٩ :
« الخدعة : قبيلة من تميم » ، قال ابن الأعرابي : الخدعة : ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن
تميم . وذكر صدر هذا البيت جملة عجزاً لصدر آخر ، كرواية الأغاني وغيره ، المسمى « بضم
الميم وكسرهما وسكون السين : اسم من المساء كالصبح من الصباح . وعجز البيت في اللسان ٢٠ : ١٤٩
مع صدر آخر .

(٢) م ف « وخذ من الدهر ما أتاك به » .

(٣) البيت شاهد معروف ، استشهدوا به على أن نون التوكيد الخفيفة تحذف لالتقاء الساكنين
والأصل ، « لا تهين الفقير » فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً على كونها مع المفرد المذكور . انظر
الخرانة .

٥٥ - المستوغر^(١)

٦٥٣ • هو المُسْتَوْغِرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد ، رهطُ الأَضْبَطِ .
 وَسُمِّيَ المُسْتَوْغِرَ^(٢) لقوله في فرس :
 يَنْشُ الْمَاءُ فِي الرَّبْلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ^(٣)
 وهو قديمٌ من المعمرين^(٤) . وعاش ثلاث مائة سنة وعشرين سنة ،
 (وقال^(٥)) :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلَ مِائَةٍ
 مِائَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَأَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
 هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنِي يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا^(٦)

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢ والمعمرين ٩ - ١٠ والاشتقاق ١٥٤ والمرزبانى ٣١٣ - ٣١٤ والإصابة ٦ : ١٧٢ .

(٢) أى أن هذا لقب ، واسمه « عمرو » كما في المرزبانى والقاموس ٣ : ٦٠٤ من الشرح .
 (٣) ينش : النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو العب . الربلات ، بفتح الباء : جمع ريلة بفتحها أو إسكانها ، وهى باطن الفخذ . الرضف : حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليجمد .
 الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحماة . والبيت فى المعمرين والاشتقاق واللسان ٧ : ١٤٩ . وهذا البيت قاطع فى الدلالة على أن « المستوغر » بالثنين المعجمة والراء ، وهو الثابت فى كافة المصادر ، إلا الإصابة ، فإنه ضبط فيها بالنص « بعين مهملة ثم زاي » وهو خطأ صرف .

(٤) قال المرزبانى : « بين المستوغر وبين مضر بن نزار تسعة آباء » . وفيه أيضاً أنه « مات فى صدر الإسلام ، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية ، وهو أحد المعمرين » . وفى الإصابة « قال أبو حاتم السجستاني : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة حتى أدرك الإسلام ، فأمر بهدم البيت الذى كانت ربيعة تعظمه فى الجاهلية » .

(٥) الأبيات فى الجُمحى والمعمرين والمرزبانى .

(٦) قال الجُمحى . « قوله بقى : يريد بقى ، وفنى ، وهما لثتان لطىء ، وقد تكلمت بهما العرب ، وهما فى لغة طىء أكثر » . وانظر ما مضى ٢٨٧ .

٦٥٤ • حَدَّثَنِي سَهْلٌ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ،
وَابْنِ الْعَجَّاجِ : أَنَّ الْمُسْتَوْغَرَ مَرَّةً بَعُكَظَ يَقُودُ ابْنُ ابْنِهِ خَرِفًا ، فَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْسِنَ إِلَيْهِ فَطَالَ مَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ ^(١) ! قَالَ : أَوْ تَذَرِي مَنْ
هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُوَ ، أَبُوكَ أَوْ جَدُّكَ ، قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ ابْنُ ابْنِي ! قَالَ الرَّجُلُ
لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْكُذْبِ وَلَا مُسْتَوْغَرَ بْنِ رَبِيعَةَ ! ! قَالَ : فَأَنَا الْمُسْتَوْغَرُ
بِنِ رَبِيعَةَ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : عَاشَ الْمُسْتَوْغَرُ ثَلَاثَ مِائَةٍ
سَنَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً .

(١) هكذا رسمت « طالما » هنا منفصلة ، والأصح وصلها ، وانظر ما مضى ٣٣٢ .

٥٦ ، ٥٧ - ابن خذاق (١)

٦٥٥ • هما سَوِيدٌ وَيَزِيدُ ابْنَا خَذَاقٍ ، من عبد القَيْسِ (٢) . قال أبو عمرو
ابنُ الغَلَاءِ : أَوَّلُ شعْرِ قَبِيلٍ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ خَذَاقٍ (٣) .

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ (٤)
قَدْ رَجَلُونِي وَمَا بِالشَّعْرِ مِنْ شَعَثٍ وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ (٥)
وَرَفَعُونِي وَقَالُوا : أَيُّمَا رَجُلٍ وَأَذَرَجُونِي كَأَنِّي طَى مِخْرَاقٍ (٦)
وَأَرْسَلُوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ نَسَبًا لِيُسَبِّدُوا فِي ضَرْحِ الْقَبْرِ أَطْبَاقٍ (٧)
وَقَسَّمُوا الْمَالَ وَأَرْفَضَتْ عَوَائِدُهُمْ وَقَالَ قَائِلُهُمْ : مَاتَ ابْنُ خَذَاقٍ (٨)
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي (٩)

(١) هما ترجمة في الاشتقاق ٢٠٠ ، وترجمنا يزيد في أول المفصلة ٧٨ وله ترجمة في
المرزباني ٤٩٥ واللكل ٧١٣ - ٧١٤ . و « خذاق » بالخاء والذال الممجتين ، ويصحف في كثير
من الكتب

(٢) هما من بني شن بن أفضى بن عبد قيس ، فيقال لكل منهما « الشئ » بفتح الشين ،
و « العبدى » .

(٣) من المفصلة ٨٠ ولكنها نسبت فيها للمزق العبدى ، والصحيح ما هنا ، نسبتها إلى ابن
خذاق ، وقد قال في البيت الخامس * وقال قائلهم مات ابن خذاق * وقد حققنا ذلك في مقدمة المفصلة .
وهي في اللالك ٧١٣ - ٧١٤ عدا البيت الثالث .

(٤) الراق : من الرقية . والبيت في الجمعى ٧٠ غير منسوب .

(٥) الأخلاق : الممزقة البالية .

(٦) طى مخراق : عنى به العمامة التى يلبسها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضاً .

(٧) الأطباق : المفاصل ، واحدها « طبق » .

(٨) الموائد : النسوة اللاتي يمدن المريض ، الواحدة « عائدة » .

(٩) تولع : ولع بالشئ لزمه ولج فيه . الإشفاق : الخوف ، أراد من الموت أو من الفقر .

والبيت في الجمعى ٧٠ غير منسوب .

٦٥٦ • وهما قديمان ، كانا في زمن عمرو بن هند . (ويزيد القائل ^(١)) :

نُعْمَانُ إِنَّكَ غَادِرٌ خُدْعٌ يُخْفِي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي ^(٢)
فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثَلْتَا فَعَلَيْكَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا جِدٍّ ^(٣)
وَهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا فَانْظُرْ بِسَيْفِكَ مَنْ بِهِ تُرِيدِي

٦٥٧ • وسويد القائل :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّيِّدَ وَأَهْلَهُ وَإِنْ قِيلَ عَيْشُ بِالسَّيِّدِ غَزِيرُ
بِهِ الْبَقُ وَالْحُمَى وَأَسْدُ خَفِيَّةٍ وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَغْتَدِي وَيَجُورُ ^(٤)

٦٥٨ • وهو القائل أيضاً :

جَزَى اللَّهُ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ بِفِعْلِهِ جَزَاً وَأَخَاهُ غَدَرَةً وَأَثَامًا ^(٥)
بِمَا فَعَجَرَا يَوْمَ الْعُطُفِ وَفَرَقَا قَبَائِلَ أَخْلَافًا وَحَيًّا حَرَاءً ^(٦)
لَعَلَّ لَبُونُ الْمَلِكِ تَمْنَعُ دَرَّهَا وَيَبْعَثُ صَرْفُ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيَامًا
وَلَا تُغَادِينِي الْمَنِيَّةُ أَغْشِيَكُمْ عَلَى عُدَوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لَهَا مًا ^(٧)

(١) من المفضلية ٧٨ .

(٢) خدع : ضبط في ل بضم الخاء وفتح الدال ، وفي المفضلية بفتح الخاء وكسر الدال ، وهو الذي يخدع الناس كثيراً ، ولكن الذي في المعاجم « خدعه » بضم ففتح وبالحاء ، و « خدع » بفتح فكسر بدون الحاء .

(٣) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلاً لهم .

(٤) الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينه ، أو « خفية » اسم علم للمعدة بعينها ، منوع من الصرف ، ويصرف للضرورة في الشعر . وفي البلدان أنها « أجمة في سواد الكوفة » .

(٥) الأثام : الإثم .

(٦) « يوم القطيف » .

(٧) أثبتنا ما في ب د هـ وفي س ف « فلا تغادين » . وأثبت في ل « وإلا تغادني » . عدواء

الدهر : شواغله وموانعه . الجيش اللهم : الكثير يلتهم كل شيء ويغتم من دخل فيه ، أى يغيبه ويستفرقه .

٥٨ - أبو الطمحان القيني^(١)

٦٥٩ • هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِيّ ، وكان فاسِتًا ، وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ ، قيل له : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بَدِيرَانِيَّةً^(٢) ، فأكلتُ عندها طَفْشِيلًا^(٣) بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كِسَاءَها ، ومضيتُ !

٦٦٠ • وكانت له ناقة يُقال لها المِرْقَالُ ، وفيها يقول :^(٤)

أَلَا حَنْتُ المِرْقَالُ وَأَتَنَّبُ رَبُّهَا نَذَكُرُ أَرْمَامًا وَأَذْكُرُ مَعَشِرِي^(٥)
ولو عَلِمْتَ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمَضًا بِإِذْخِرِ^(٦)

وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب ، وكان ينزلُ عليه الخُلعاءُ ، وإنما أراد : أنها لو عرَفَتْ لَسَرَّها أن تنتقلَ من بلاد الإذخير إلى بلاد الحمض ، وهي البادية .

(١) ترجمته في المعمرين ٥٧ والاشتقاق ٢١٧ والمزئلف ١٤٩ - ١٥٠ والأغانى ١١ : ١٢٥ - ١٢٨ واللائل ٣٣٢ والإصابة ٢ : ٦٦ والخزانة ٣ : ٤٢٦ . وفي اللآل : « كان خبيث الدين جيد الشعر » . وهو صاحب البيت الرائع المشهور :

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويقال : هو أمدح بيت قبل في الجاهلية . و « الطمحان » بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .

(٢) ديرانية : نسبة إلى « دير » على غير قياس .

(٣) طفشيل : كذا في الأصول ، وفي الخزانة « طفشيل » بتقديم الياء على الشين ، وفي القاموس :

« طفشيل كسميدع : نوع من المرق » .

(٤) البيتان في الأغاني ١١ : ١٢٨ ومعهما آخران ، و ١٦ : ٦٧ ومعهما غيرها ، فهي

مئة فيه في موضعين .

(٥) انتب : تهيأ للذهاب وتجهز . أرماء : موضع بعينه . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٣ .

(٦) الحمض ، بفتح الحاء : نبات لا يهيج في الربيع ويبقى على القيقظ وفيه ملوحة ، وإذا

أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت ، وهو فاكهة الإبل . والبيت في الكامل ٤٣٧ .

٦٦١• وفيها يقول :

وإني لأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ وَمَا بَسَطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبَرِ
وَالْمِلْحُ : اللَّبَنُ ، وَكَانُوا أَخَذُوا لِإِبْلِهِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا شَرِبُوا مِنْ لَبْنِهَا فِي
ضِيافته ، فقال : أَرْجُو أَنْ يُعْطِفَكُمْ ذَلِكَ فَتَرُدُّوَهَا^(١) .

وهو القائل :

تَكَادُ الْغَمَامُ الْغُرُ تَرْعَدُ أَنْ رَأَى^(٢) وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ^(٢)

(١) البيت في اللآلئ ٤٠٥ ومعه آخر ، والكامل ٤٣٦ ، واللسان ٣ : ٤٤٣ وقال : « فقال : أرجو أن ترعوا ما شربتم من اللبن هذه الإبل وما بسطت من جلود قوم كأن جلودهم قد يبست فسمنوا منها »
(٢) هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طي .

٥٩ - حميد بن ثور الهلالي^(١)

٦٦٢ • هو من بني عامر بن صعصعة ، إسلاميٌ مُجيدٌ^(٢) . ومما يستجد له قوله :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابِنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمًا^(٣)
٦٦٣ • ومن حسن التشبيه قوله في قرخ القطاة^(٤) :

كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِدَّ مِنْهُ لِيَطْعَمًا^(٥)
٦٦٤ • ومن خبيث الهجاء قوله في رجلين بعثهما إلى عشيقته :

وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَشَعَمَا
نَزِيعَانَ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَبَّانٍ ، إِنَّهُمْ أَبَوَا أَنْ يَمِيرُوا فِي الْهَزَاهِرِ مَحْجَمًا^(٦)
أمرهما أَنْ يَنْتَسِبَا إِلَى جَرْمٍ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَأْمَنُهَا لِذُلِّهَا وَلَا تَخَافُ مِنْهَا 231
غَارَةً .

٦٦٥ • ويُستجد له قوله في وصف ذئبٍ وامرأة :

(١) ترجمته في الاستيعاب ١٤١ - ١٤٢ وأسد الغابة ٢ : ٥٣ - ٥٤ والإصابة ٢ : ٣٩ - ٤٠ والأغانى ٤ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٣٧٦ ومعجم الأدباء ٤ : ١٥٣ - ١٥٥ وشواهد المعنى ١ : ١٧٧ - ١٧٩ .
(٢) هو مخضرم ، قال المرزباني ، فيما نقل عنه في الإصابة : « كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى خلافة عثمان » .
(٣) مضى ٦٥ وهو مع آخر في الكامل ١٨٧ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ واللكل ٥٣٢ ومن هذه القصيدة .
آيات في الكامل ٨٤٩ واللكل ٢٨٢ والبلدان ٨ : ٤٩٥ .
(٤) س ب « يصف قرخ حمامة » .
(٥) الحنوة بفتح الحاء : عشبة وضيفة ذات نور أحمر طيبة الريح ، وقيل : هي الريحانة .
(٦) نزيعان : النزيع الغريب الذي يجاور قبيلة ليس منها . الهزاهر : البلايا والفتن يهتز فيها الناس .

تَرَى رَبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً
فَقَامَتْ تُعَشِّي سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَا نِلَّ
طَوَى الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُهُ
تَرَى طَرْقِيهِ يَعْسِلَانِ كِلَاهُمَا
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
وَلِنْ بَاتَ وَخَشَا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا
إِذَا أَخْتَلَّ حِضْنِي بَلَدَةً طُرَّ مِنْهُمَا
وَلِنْ حَذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
يَنَامُ بِإِخْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَقَى
إِذَا قَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدَرَ طَوْلِهِ

إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَانِعٌ^(١)
مَنْ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِغُ^(٢)
إِلَى الْأَرْضِ مَنَنْتُ لِمِ الْكَارِغِ^(٣)
دَمُ الْجَوْفِ أَوْ رُمْنُ الْحَوْضِ نَاقِعٌ^(٤)
كَمَا أَهْتَزَّ عَوْدُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ^(٥)
قُصَايَتُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعِ^(٦)
ذِرَاعًا، وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعٌ^(٧)
لِأُخْرَى، خَفِيَ الشَّخْصُ لِلرَّيْحِ تَابِعٌ^(٨)
بِغَرَّةٍ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قَانِعٌ
الْمَنَايَا بِأُخْرَى، فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(٩)
وَمَرَدٌ مِنْهُ صُلْبُهُ وَهُوَ بَائِعٌ^(١٠)

(١) البهم ، بفتح الباء : الصنار من أولاد الغنم والبقر وغيرها .

(٢) الظوالغ من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي لا تنام ، فهي تضرب مثلاً للمهم بأمره الذي لا ينام عنه ، يقال : « إذا نام ظالغ الكلاب » .

(٣) هـ « وهو أطلس رابض » .

(٤) الطوى ، بكسر الواو وتخفيف الياء : ضامر البطن . المصير : الممى ، سبق تفسيره ١٢٣ . وهذا البيت والذي بعده فى الجمعى ١٣٠ .

(٥) يعسلان : يهزان ، وعسل الذئب : مضى مسرعاً واضطرب فى عدوه وهز رأسه . الساسم ، بفتح السين غير مهموز : شجر أسود يتخذ منه السهام ، وقيل هو الآبنوس . المتتابع : يقال « غصن متتابع » إذا كان مستوياً لا عقد فيه .

(٦) القصاية : من القصو ، وهو البعد . المتواسع : من السعة . وهذان المشتقان لم يذكر فى المعاجم . وفى هـ « قصايه » والقصائب : العظام ذوات المخ ، يريد أرجله .

(٧) وحشاً : جائعاً لا طعام له . والبيت فى اللسان ٨ : ٢٦٣ .

(٨) حضنا البلدة : جانبها . طر ، بالبناء المفعول : طرد وضيق سوقاً شديداً ، وضبط فى ل بفتح الطاء ، ولا معنى له .

(٩) البيت فى الخزانة ٢ : ١٩٧ والجمعى ١٣٠ .

(١٠) البوع ، بفتح الباء ، والبوع ، بضمها ، والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن ،

وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ ، فَلَمَّا تَعَادَيَا صَاىَ ، ثُمَّ أَقْعَى الْبِلَادُ بَلَاغِ (١)
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ ظِلَالَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ (٢)

٦٦٦ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْوَطْبِ (٣) :

فَمَا زَالَ يُسْقَى الْمَحْضَ حَتَّى كَانَهُ أَجِيرُ أَنْاسٍ أَغْضَبُوهُ مُبَاعِدُ (٤)
وَعَزَاهُ حَتَّى أَسْنَدَاهُ كَانَهُ عَلَى الْقُرَى عُلْفُوفٌ مِنَ التُّرُكِ رَاقِدُ (٥)
فَلَمَّا آدَى وَاسْتَرَبَعْتَهُ تَرَنَّمَتْ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَائِدُ 232

قوله « آدى » أى خَثر ، و « استرَبَعْتَهُ » حملته تروژه ، و « تَرَنَّمَتْ »
أى غَدَّتْ لِلْسُرُورِ بِهِ (٦) :

فَذَاقْتَهُ مِنْ تَحْتِ اللَّفَافِ فَسَرَّهَا جَرَاجِرُ مِنْهُ وَهُوَ مَلَانٌ سَانِدُ (٧)
إِذَا مَا مِنْ نَحْوِ الْعِرَاقِ أَمْرُهُ إِلَى نَحْرِهَا مِنْهُ عِنَانٌ مُنَاكِدُ (٨)

= وبائع : اسم فاعل منه ، يقال « باع ببوع » أى بسط باعه . مرد صلبه : لينه وطوله .
(١) تماديا : تباعدا . صاى : صاح . بلاغ : بالقاف ، وفى ل « بلاغ » بالذون ، وهو خطأ لا معنى له .

(٢) البيت فى الوساطة (٢٧) والخزائن ٢ : ١٩٧ .

(٣) الوطب : سقاء اللبن خاصة ، وهو جلد الجذع فافوقه .

(٤) سقاه وأسقاه بمعنى ، سواء فيه « فعل وأفعل » . المحض : اللبن الخالص بلا رغوطة ولم يخالطه ماء .

(٥) عزاه : غلباه . القرو : حوض طويل ترده الإبل . العلفوف ، بضم العين : الشيخ الكبير السن ، أو الكبير الشعر .

(٦) خثر اللبن : ثخن ليروب . ربع الحجر وارتبعه : شاله ورفعته ، ولم يذكر فى المعاجم « استربع » . تروژه : تمنحه وتقدره لتعرف ثقله .

(٧) اللفاف : جمع لفافة . الجراجر : جمع جرجرة ، وهى صوت وقع الماء فى الجوف . ساند : مستند ، يقال « سند إلى الشئ » واستند وتساند .

(٨) العراقى : جمع « عرقوة » بفتح العين والواو ومكون الرء وضم القاف ، وهى الخشبة المعروضة على الدلو . العنان : أراد به هنا رباط الوطب . مناكذ : معاصر مانع .

يَمِيلُ عَلَى وَخْشِيهِ فَيُمِيلُهُ لِإِنْسِيهِ مِنْهَا عِرَاكَ مُنَاجِدُ^(١)
 فَلَمَّا تَجَلَّى الدَّلِيلُ عَنْهَا وَأَبْصَرَتْ وَفِي سُدُفِ اللَّيْلِ الشُّخُوصُ الْأَبَاعِدُ^(٢)
 يُقَالُ لَهَا : جِدِّي ، هَوَيْتِ ، وَبَادِرِي غِنَاءَ الْحَمَامِ أَنْ تَمِيعَ الْمَزَايِدُ^(٣)
 فَعَضَّتْ تَرَاقِيهِ بِصَفَرَاءِ جَعْدَةٍ فَعَنَّا تَصَادِيهِ وَعَنَّا تَرَاوِدُ^(٤)
 تَأَوَّبَهَا فِي لَيْلٍ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ خَلِيلِي أَبَوِ الْخَشْخَاشِ وَاللَّيْلِ بَانِدُ^(٥)
 فَقَالَ : أَحْيِيكُمْ ، فَقَالَتْ : تُرِيدُنَا عَلَى الزُّبْدِ ، شَعْبُ بَيْنَنَا مُتَبَاعِدُ^(٦)
 إِذَا قَالَ : مَهْلًا أَسْجِجِي ، حَمَلَقَتْ لَهُ بِزَرْقَاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا الْمَرَاوِدُ^(٧)

٦٦٧ • وَمِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

لَمَّا تَخَايَلَتْ الْحُمُولُ حَسِبَتْهَا دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكْمُومًا
 الدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُقْتَلِ ، وَهُوَ لَا يُكْمُ ، إِنَّمَا يُكْمُ النَخْلُ^(٨) . فَأَمَّا قَوْلُ

(١) الوحشي والإنسي : شقا كل شيء ، ووحشي كل شيء : شقه الأيسر ، وإنسيه : شقه الأيمن ، وقيل بخلاف ذلك . المناجد : أصله المبارز المقاتل . يريد : أن الوطب يميل على جانبه الوحشي فتحاول رده إلى الجانب الإنسي بهراكها وجهدها الشديد .
 (٢) السدف : جمع « سدفة » وهي الظلمة ، يريد أن ما بقى من ظلام الليل يخفى الشخصوس الأبعاد .

(٣) هويت : دعاء عليها . غناء الحمام : أي قبل غنائه في السحر . وفي ل « غناء » بكسر العين المهملة ، وهو خطأ لا معنى له . المزاييد : جمع مزادة . تميع : تسيل وتذوب ، يريد : بادري لئلا يذوب ما فيها من سمن ونحوه ويسيل ، إذا ما طلعت عليه الشمس .
 (٤) التراقى : جمع ترقوة ، وأصلها العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وأراد بتراقى الوطب هنا أعاليه . وأراد بالصفراء الجمدة سنها ، ووصفها بالجمودة على معنى أنها قصيرة شديدة .
 (٥) تأوَّبها : نجاءها ليلاً .

(٦) الشعب : الصدع والتفرق .

(٧) أسججى : سهل ألفاظك وأرقق ، كما يقال : « إذا سألت فأسجج » .

(٨) في اللسان : « أكمام النخلة ما غطي جمارها من السعف والليف والجذع ، وكل ما أخرجه النخلة فهو ذو أكمام ، فالظلمة كلها قشرها » وفيه أيضاً : « وقد كت النخلة ، على صيغة ما لم يسم فاعله » .

النابعة الجعدي في هذا المعنى :

كَانَ تَوَالِيَهَا بِالضَحَى نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الْأَثَابِ

فقد أخذ عليه ، وقالوا : الجعل صغار النخل ، فكيف جعله من
الأثاب ؟ ولا أراه إلا صحيحاً على التشبيه ، كأنه أراد نواعم أثاب كالجعل 233
وقد تسمى العرب الشيء باسم الشيء إذا كان له مثيلها ، ولعل الأثاب أن
تكون تسمى أفناؤه جعلاً ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً^(١).

٦٦٨ • ومما سبق إليه قوله في الإبل :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرَدُّهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرَدُّهُنَّ طُرُقُ^(٢)

وقال آخر :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرَدُّهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرَدُّهُنَّ عِشَاءَ
(إِذَا اسْتُخْبِرَتْ رُكْبَانُهَا لَمْ يُخْبِرُوا عَلَيْهِنَّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَدَاءُ)

(١) الأثاب : شجر عظيم كبير يستظل تحته العدد الكثير من الناس ، ينبت نبات الجوز ،
ورقه كورقه ، وله ثمر مثل التين الأبيض يؤكل ، وله حب مثل حبه . الأفناء : قال ابن جني :
« واحد أفناء الناس فناء ، ولامه وار ، لقولهم شجرة فنواء : إذا اتسمت وانتشرت أغصانها ، قال :
وكذلك أفناء الناس : انتشارهم وتشعبهم » . فالظاهر أن أفناء النخلة صغارها التي تنبت حولها .
(٢) تواهقن : تسارن متباريات ، المواقة : أن تسير مثل سير صاحبك .

٦٠ - المثقب العبدى^(١)

٦٦٩ هـ من نُكْرَة . واسمه مَحْصَنُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^(٢) ، وإِنَّمَا سُمِّيَ الْمُثَقَّبَ

لقوله :

رَدَدَنْ تَحِيَّةً وَكَنَّ أَخْرَى وَثَقَّبَنْ الْوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ^(٣)

وكان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذا القصيدة له ، ويقول : لو كان الشعرُ مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه .

٦٧٠ هـ وفيها يقول^(٤) :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعْنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي^(٥)
وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
فَإِنِّي لَوْ تَعَانَدْتَنِي شِمَالِي عِنَادُكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي^(٦)

(١) « المثقب » بكسر القاف ، ويقع في بعض المصادر بفتحها . وهو خطأ ، وقد ترجعنا له في أول المفضلية ٢٨ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجسمى ٦٩ - ٧٠ والمرزباني ٣٠٣ واللاذلي ١١٣ - ١١٤ والافتضاب ٤٢٥ - ٤٢٦ وشواهد المغني ٦٩ - ٧٠ والخزانة ٤ : ٤٢٩ - ٤٣١ وشعراء الجاهلية ٤٠٠ - ٤١٥ .

(٢) أكثر الروايات على أن اسمه عائد ، أو عائد الله بن محسن بن ثعلبة .

(٣) هو من المفضلية ٧٦ ولكن يصدر آخر . الوصاوص : البراقع الصغار ، أراد أنهن حديثات الأسنان فبراقمن صغار . والبيت في اللسان ٨ : ٣٧٤ .

(٤) يعني المفضلية ٧٦ وهي ٤٥ بيتاً .

(٥) هذا يوافق رواية الطوسي ، كما في الأنباري ٥٧٤ وفسره قال : « متعني من حديث أو عدة ، وقال : لم تمنعني ما سألتك إلا لتصريني » . ورواية الأكثرين . * ومنعك ما سألت كأن تبيني * يقول : « منعك إياي ما سألتك كمينك ، أي كفارقتك . والبيت في الخزانة ١ : ١٢٩ و ٢ : ٥٥٦ ونسبه المعنى في شواهد ٤ : ١٤٩ لسحيم بن وثيل الرياحي ، وهو خطأ ، دخلت عليه قصيدة في قصيدة .

(٦) مضى البيت ١٦٠ برواية أخرى .

إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي^(١)
 فِيمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غُثِّي مِنْ سَمِينِي^(٢)
 وَإِلَّا فَأَطْرَحْنِي وَأَتَّخِذَنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي
 فَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
 أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

٦٧١ • وهو قديم جاهلي ، (كان) في زمن عمرو بن هند ، وإياه عنى

بقوله :

إِلَى عَمْرٍو وَمِنْ عَمْرٍو أَتَعْنِي أَهْلِي الْفَعْلَاتِ وَالْحَلَمِ الرُّزَيْنِ^(٣)

وله يقول :

غَلَبْتُ مُلُوكَ النَّاسِ بِالْحَزَمِ وَالنُّهْيِ وَأَنْتَ الْفَتَى فِي سُورَةِ الْمَجْدِ تَرْتَقِي^(٤)
 وَأَنْجِبْ بِهِ مِنْ آلِ نَصْرِ سَمِيدِعِ أَغْرُ كَلُونِ الْهِنْدَوَانِي رَوْنَقِ^(٥)

٦٧٢ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

235

كَانَ مَوَاقِعَ الثَّفِنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسٌ بِأَكْرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ^(٦)

(١) الاجتواء : الكراهة والاستئفال .

(٢) يحاطب عمرو بن هند الملك ، كما ذكرنا في شرح المفضلية .

(٣) من المفضلية نفسها ، وهو فيها قبل البيت * فلما أن تكون أخى بحق * .

(٤) ب د هـ « بالخزم والتقى » . السورة : المنزل الرفيعة ، مأخوذة من سورة البناء ، وهى ما حسن

منه وطال .

(٥) السמידع : الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكثاف ، أى النواحي . الهندوانى ،

بكسر الماء ، وإن شئت ضممتها إتياءاً للدال : السيف المصنوع ببلاد الهند المحكم الصنعة .

(٦) من المفضلية ٧٦ أيضاً يصف ناقته . الثفنات : مواصل الذراعين والمضدين من باطن ،

وهى التى تلى الأرض منها إذا بركت . المعرس : مكان التمريس : وهو النزول آخر الليل : الجون :

السرد ، أراد بهن القطا ، يكرن بالورود إلى الماء .

يريد القَطَا ، وقال عمرُ بن أبي ربيعة^(١) :

على قَدُوصَيْنِ من رِكابِهِمُ وَعَنْتَرِيسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ^(٢)
كَأَنَّمَا غَادَرَتْ كَلًّا كُلَّهَا وَالثَّقَنَاتُ الْخَفَافُ إِذْ وَقَعُوا^(٣)
مَوْقِعَ عَشْرَيْنِ من قَطَا زُمِرِ وَقَعَتْ خَمْسًا خَمْسًا مَعًا شَيْخُ

وقال ابنُ مُقْبِل :

كَأَنَّ مَوْقِعَ وَضْلَيْهَا إِذَا بَرَكَتْ وَقَدْ تَطَابَقَ مِنْهَا الزُّورُ بِالثَّقَنِ^(٤)
مَبِيتُ خَمْسٍ مِنَ الْكُدْرِيِّ فِي جَدَدٍ يُفَحْصَنَ عَنْهُنَّ بِاللَّبَّاتِ وَالْجُرْنِ^(٥)

وقال ذو الرُّمَّة :

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثِقَنَاتِهَا مُعَرَّسُ خَمْسٍ من قَطَا مُتَجَاوِرِ^(٦)
وَقَعَنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً حَرِيدَاهُمَا الْوُسْطَى بِصَخْرَاءِ جَائِرِ^(٧)

وقال الطَّرِمَّاحُ :

(١) هكذا قال المؤلف ، وفي ديوان عمر قطعة برقم (٦٨ من طبعه لبزج) ليس فيها من هذه الأبيات الثلاثة إلا البيت الأول ، وهو ثاني الأبيات هناك ، مع بعض اختلاف في الرواية . وأما البيتان الآخران فليسا في الديوان . وانظر أيضاً الأغاني ١ : ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) رواية الديوان والأغاني * على مصكين من جبالهم * والمصك ، بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف : القوي الجسيم الشديد الخلق . العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجلود الجريئة . الشجع ، بفتحين : سرعة نقل القوائم .

(٣) الكلاكل : الصدور .

(٤) الروصلان ، بكسر الواو : العجز والفخذ .

(٥) الكدري : ضرب من القطا قصار الأذنان فصيحة تنادى باسمها . الجدد ، بفتحين : ما استوى من الأرض وأصغر . الجرن ، بضمين : جمع جران ، بكسر الجيم وتخفيف الراء ، وهو مقدم العنق من مذبج البعير إلى منحره .

(٦) مخوها : موضع تخويتها ، والتخوية : أن تترك الناقة فتتجافى في بروكها وتمكن لثفتاتها .

(٧) القردة : مؤنث الفرد ، واستعمالها طريف نادر .

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعْرَسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ^(١)
وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَقرْدَةً يُبَادِرْنَ تَغْلِيَسَ سَمَالَ المَدَاهِنِ^(٢)

(١) وقعت : بالبناء المعلوم ، يقال « وقع القوم توقيماً » إذا عرسوا . وضبط في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . الجناجن : رؤوس الأشلاع مما يل قص الصدر ، واحدها « جنجن » يكسر الجيمين وفتحهما .

(٢) المبال : جمع « سملة » بفتحات ، وهي بقية الماء في الحوض . المداهن : نقر في رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء ، واحدها « مدهن » بضم الميم والهاء .

٦١ - الممزق العبدى (١)

٦٧٣ • هو من نكرة ، واسمه شأس بن نهار (٢) ، وُسِّمِيَ المُمَزَّقَ لقوله (٣)
فإن كنت مأكولاً فكُنْ خَيْرَ آكلٍ وإلا فأذركنى ولما أُمَزَّقَ

وهو جاهلي قديم ، وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة (٤) ، قال : z36

وناجية عذبت من عند ماجد إلى واجد من غير سُخْطٍ مُفَرَّقٍ (٥)
تُبَلِّغُنِي مِنْ لَا يُدْنِسُ عِرْضَهُ بَغْدٍ ، ولا يَرْكُو لَدَيْهِ تَمَلُّقِي (٦)
تَرُوحُ وَتَغْدُو مَا يُحَلُّ وَضِيئُهَا إِلَيْكَ آبْنُ مَاءِ الْمَزْنِ وَابْنُ مُحَرَّقٍ (٧)
أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ ابْنَ بَرْتَنَّا عَلَى غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِي مُشْرِقِي (٨)

(١) « الممزق » بفتح الزاي وكسرهما ، كما نص عليه اللسان والقاموس ، وقد ترجمنا له في المفصلة ٨٠ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٧٠ والمؤتلف ١٨٥ والمرزباني ٤٩٥ وشواهد المعنى ٤ : ٩٠ وشواهد المعنى ٢٣٣ .

(٢) وهو ابن أخت الملقب العبدى . واتفقت المصادر على أن اسم الممزق شأس بن نهار ، ونقل المرزباني قولاً آخر بأن اسمه « يزيد بن نهار » وثالثاً بأنه هو « يزيد بن خنق » . وهذا القول الأخير خطأ لا شك فيه .

(٣) البيت من الأصمعية ٥٨ ، وهو أيضاً في اللسان ١٣ : ٢١ والعقد ١ : ١٨٠ . قال الحمصي : « وبلغني أن عثمان بن عفان بعث به إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنهما حين بلغ منه وألح عليه » .

(٤) س ب « وإنما يعني بهذا القول بعض بني محرق » وفيها يقول « . وفي اللسان ١٣ : ٢١ أنه قال ذلك للنعمان ، وأنه قال له : « لا آكلك ولا أوكلك غيري » .

(٥) الناجية : الناقة السريعة . الواجد : الغنى . وفي الأصمعية « واحد » بالحاء المهملة ، وهو من قولهم « رجل واحد » أى متقدم في بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ، فهو وحده لذلك .

(٦) البيت ليس في الأصمعية ، وهو أشبه بالبيت ١٥ من المفصلة ١٣٠ للمزق نفسه ، فلمله شبه على المؤلف .

(٧) الوضين : بمنزلة الخزام . وهذا البيت والذي بعده في العقد أيضاً .

(٨) ابن برتنا : كذا في أكثر الأصول ، وفي س ف والأصمعية « ابن فرتنا » بالقاء ، فقد يكون شخصاً مسمى بهذا ، وقد يكون نيزاً يسب به ، فإن « ابن فرتنا » يراد به اللثيم . مشرق : من الشرق ، وهو بالماء والريق كالنقص بالطعام .

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُولا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِ كُنِّي وَلَمَّا أَمَرَقِ
فَأَنْتَ عَمِيدُ النَّاسِ مَهْمَا تَقُلْ نَقُلْ وَمَهْمَا تَضَعُ مِنْ بَاطِلٍ لَا يُحَقِّقُ^(١)
أَكَلَفْتَنِي أَذْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتُهُمْ فَإِلَّا تَذَارَكُنِي مِنَ الْبَعْرِ أَغْرِقِ
فَإِنْ يُعْمِنُوا أَشْمُ خِلَافًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يُشْتَمُوا مُسْتَحَقِّي الْحَرْبِ أَغْرِقِ^(٢)

(١) البيت في العقد أيضاً ، وهو يرواية أخرى في الأصمعية .

(٢) يعمنوا : يأتوا عمان . أشم : آق الشام ، رباحى ، وفى ل « أشام » من الثلاثى ، وهو غلط . يهتموا : يأتوا تهامة . مستحقى الحرب : حامل عيها ، من قولهم « احتقيقه وامتحقيقه » بمعنى احتمله ، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقية . أعرق : آق العراق . والبيت في اللسان ١٢ : ١١٩ و ١٧ : ١٦٢ وهو في البلدان ٢ : ٤٣٨ غير منسوب . وهو والذي قبله في اللسان أيضاً ١٤ : ٣٣٩ - ٣٤٠ . والأبيات الأخيرة من أول * أحقا * ما عدا * فأنت عميد الناس في البلدان ٦ : ٢١٥ .

٦٢ - ابن دارة^(١)

٦٧٤ • هو سالم بن دارة ، واسم أبيه مسافع^(٢) ، وأمه دارة من بني أسد ،
وسميت دارة لجمالها ، شُبِّهَتْ بِدَارَةِ الْقَمَرِ^(٣) . وهو من ولد عبد الله بن غطفان
ابن سعد . وكان هجاء ، وهو الذي هجأ ثابت بن رافع الفزاري فقتله .

٦٧٥ • وهو القائل :

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَاسْتَكْبَهَا بِأَسْيَارِ^(٤)

وكان المتولي لقتله زُمَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ^(٥) ، وقال :

(١) هو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام : وترجمته وأخباره في المؤلف ١١٦ وشرح
الحماسة ١ : ٣٦٦ - ٣٧٢ والإصابة ٣ : ١٦١ - ١٦٢ والخزانة ١ : ٢٨٩ - ٢٩٤ ، ٥٥٧ - ٥٥٨
وفى الأغاني ٢١ : ٤٩ - ٧٥ أخباره وأخبار أخيه عبد الرحمن ، ولكنه خلط أحدهما بالآخر ،

(٢) هو مسافع بن يريوع .

(٣) حكى بعضهم أن « دارة » لقب يريوع جد سالم ، ورجح الآمدي في المؤلف أنه لقب
أمه ، كما جزم المؤلف . وقال الآمدي : « وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان » .

(٤) في اللسان : « كتب الدابة والبغلة والثاقة . . . خزم سبياءها بحلقة حديد أو صفر تضم
شفرى سبائها لتلا يئزى عليها . . وذلك لأن بئى فزارة كانوا يرمون بنشيان الإبل » . والبيت فيه :
٢ : ١٩٥ و ١٠ : ٣٨ ، وهو أيضاً في الكامل ٨١١ واللائل ٨٦٢ وهو مع آخرين في الروض
الألف ٢ : ٢٨٨ ومع ستة في الخزانة : ٥٥٧ . وفي شرح الحماسة ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ أبيات
من القصيدة .

(٥) هو زميل بن أبيير ، ويقال وبير ، بتصغير الأسماء الثلاثة ، بن عبد مناف بن عقيل
الفزاري ، مخضرم ، له ترجمة في الإصابة ٣ : ٤١ - ٤٢ والمؤلف ١٢٩ .

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِضُ الْمَخْزَاةِ عَنْ فَزَّارَةٍ^(١)

٦٧٦ • (وفي ابن دارة يقول الشاعر ، وهو الكُمَيْتُ بن مَعْرُوف :

فَلَا تُكْثِرَا فِيهِ الضُّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَعَ السَّيْفِ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا)^(٢)

٦٧٧ • وكان له أخ يُقال له عبد الرحمن بن دارة ، وهو القاتل في بعض

الأسديين :

بَجُورُ الْفَقْعَسَى وَلَا يُصَلِّي وَيَسْلُحُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

ثم لم يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فقال الأسدي :

قَتَلَ ابْنُ دَارَةَ بِالْجَزِيرَةِ سَبِينًا وَزَعَمْتَ أَنْ سِبَابَنَا لَا يَقْتُلُ

٦٧٨ • وَأَيُّ سَالِمِ بْنِ دَارَةَ عَدَى بِنَ حَاتِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَدْ مَدَحْتُكَ ، فقال له .

أَمْسِكْ عَلَيْكَ حَتَّى أَنْبِئَكَ مَا لِي فَمَدَحْتَنِي عَلَى حَسْبِهِ ، لِي أَلْفُ ضَائِنَةٍ^(٣) وَأَلْفَا

دِرْهَمٍ ، وَثَلَاثَةُ أَعْبِيدٍ ، وَفَرَسِي هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقُلْ ، فقال :

(١) راحض : غاسل ، والروحض الغسل . وفي ب : د « راحض » والروحض الدفع . وفي الخزائنة

٢٩٤ : ١ « وغاسل » .

(٢) الضججاج ، يفتح الضاد : الضجيج ، وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . والبيت

في الأغاني ٢١ : ٥٧ غير منسوب وقد نُسب المؤلف للكُميت بن معروف ، وكذلك في البيان للجاسط ١ : ٢٩٨ مع آخر وحمامة البحتري في ٤ أبيات برقم ٣٧ ورواه اللسان في ٤ أبيات أيضاً ١٠ : ١٤٥ للكُميت ابن معروف ، وقال : « قال ابن الأعرابي : هو للكُميت بن ثعلبة الفقعسي » . والكُميت بن ثعلبة هو الكُميت الأكبر بن ثعلبة بن ذؤلم بن فضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأُمدي ، والكُميت بن معروف حفيده ، فهو الكُميت بن معروف بن الكُميت الأكبر . انظر تفصيل ذلك في المؤلف ١٧٠ والمرزباني ٣٤٧ وذكر البيت ونسبناه للأكبر ، ورجح المرزباني نسبته لابن معروف . « والكُميت الشعراء الأسديون ثلاثة : الكُميت بن معروف شاعر ، وبه الكُميت بن ثعلبة هذا الشاعر ، والكُميت بن زيد الأخير أكثرهم شعراً ، والكُميت الأوسط أشعرهم قريحاً ، وكلهم بنو أب » وانظر أيضاً الجُمعي ٤٥ - ٤٦ واللائلي ٦٨٨ - ٦٨٩ . والكُميت بن زيد متأني ترجمته ٨ - ٣٧١ ل .

(٣) الضائنة : الواحدة من الضائن . وفي ل « ضائنة » وهو خطأ لا معنى له .

تَحْنُ قُلُوبِي فِي مَعْدُ وَإِنَّمَا تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلُ
 وَأَبْقَى اللَّبَالَى مِنْ عَدَى بْنِ حَاتِمٍ حُسَامًا كَلَوْنَ الْمَلْحِ سُلٍّ مِنَ الْخِلَلِ
 ٢٣٨ أَبُوكَ جَوَادُ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادُ مَا تَعْدُرُ بِالْعِلَلِ
 فَإِنْ تَتَّقُوا شَرًّا فَمِثْلُكُمْ أَتَقَى وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِثْلُكُمْ فَعَلُ

فقال له : أمسك عليك ، لا يبلغُ مالي أكثرَ من هذا ! وشاطرَه

ماله .

٦٣ - المنخل^(١) (البشكري)

٦٧٩ • هو المُنْخَلُّ بن عُبيد بن عامر ، من بني يَشْكُرَ ، وهو قديم جاهلي ، وكان يشبَّبُ بهندُ أختَ عمرو بن هند ، ولها يقول :

يا هندُ هلْ من نائلٍ يا هندُ للعاني الأَسِيرِ^(٢)

٦٨٠ • وكان المنخلُ يُتَّهَمُ بالمتجرِّدة امرأة النعمان بن المُنْذِر ، وكان للنعمان منها ولدان ، كان الناسُ يقولون إنَّهما من المنخل ، وهو القائلُ في النابغة حين وصفَ المتجرِّدة في قوله : ما يعرفُ هذا إلا مَنْ جَرَّبَ^(٣) . وكان أيضًا يُتَّهَمُ بامرأة لعمرو بن هند ، وكان جميلا .

٦٨١ • وهو القائلُ^(٤) :

وَلَقَدْ كَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا إِذَا الْخَذَرُ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَى فُلٌّ فِي الدَّمَقِيسِ وَفِي الْحَرِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشَى الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ
وَعَطَفْتُهَا فَتَعَطَّفَتْ كَتَعَطَّفَ الطَّبْنِي الْغَرِيرِ
فَتَرَّتْ وَقَالَتْ : يَا مُدَّ خَلُّ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ فُتُورِ
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُ بِكَ فَأَهْلُنِي عَنِّي وَبِرِيرِ^(٥)

239

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٨ : ١٥٢ : ١٥٦ و ١٥٨ : ٩ - ١٥٩ والمؤتلف ١٧٨

وشرح الحماسة ٢ : ١٠٢ - ١٠٨ وشعراء الجاهلية ٤٢١ - ٤٢٤ .

(٢) سيأتي في الأبيات الآتية

(٣) انظر ما مضى ١١٨ - ١١٩ .

(٤) من الأصمعية ١٤ ، وهي أيضاً في الأغاني وشعراء الجاهلية ، باختلاف في الرواية وزيادة

ونقص . وانظر التخريج مفصلاً في الأصمعية .

(٥) شفه : هزله وأضره حتى رق .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةً بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (١)
 (وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِنَا ثَ وَبِالْمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ) (٢)
 فَإِذَا مَكِرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوَزْنَقِ وَالسَّيْرِ
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ
 يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ
 وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي (٣)

٦٨٢ • وقتله عمرو بن هند ، وقال قُبَيْلَ قَتْلَهُ :

طُلٌّ وَسَطَ الْعِبَادِ قَتَلِي بِلَا جُرْمٍ ، وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ السُّخَالَا (٤)
 (لَا رَعِيْتُمْ بَطْنًا خَصِيْبًا ، وَلَا زُرُّ تُمْ عُدُوًّا ، وَلَا رَزَاتُمْ قِبَالَا) (٥)

في أبيات .

(١) قال التبريزي : « يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد إناء صغيراً وإناء كبيراً » واستدل بالبيت الذى بعده .

(٢) يريد أنه شرب بثمنها .

(٣) البيت ذكره صاحب الأغاني ١٨ : ١٥٦ أن من الناس من يزيده في هذه القصيدة ، قال : « ولم أجده في رواية صحيحة » ! ومن عجب أنه ذكره فيها في موضعين آخرين ، ولم يعقب على إثباته ! وهو ثابت في مراجع متعددة ، من أولفها هذا الكتاب ، والأصمعيات والحساسة .

(٤) طلل : أهدر ولم يثر به . السخال : ولد الشاء من الممز والفضآن ، الواحدة « سخلة » . والبيت في الأغاني ١٨ : ١٥٤ وشرح الحساسة ٢ : ١٠٨ .

(٥) رزأتهم : نقصتم وأخذتم . القبال ، بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة : زمام النعل ، يقال « ما قطعت له قبالا ولا رزأته زبالا » أى أدنى شيء ، والزبال ، بكسر الزاى وتخفيف الباء : ما تحمله النملة بغيرها .

٦٤ - ابن حبناء^(١)

٦٨٣ • هو المغيرة بن حبناء ، من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان به برص ، وهو القائل^(٢) :

إِنِّي أَمْرُو حَنْظَلٍ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلْعَتَيْكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ^(٣)
لَا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِي مَنَقَصَةٍ إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٤)

٦٨٤ • وكان له أخ يقال له صخر ، (ويكنى أبا بشر) ، يهاجيه ، وله يقول المغيرة^(٥) :

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُرُوفُ
وَأُمْلَكَ حِينَ تُنْسَبُ أَمْ صِدْقٍ وَلَكِنْ أَبْنَاهَا طَبِيعُ سَخِيفُ^(٦)

(١) ترجمته في الأغاني ١١ : ١٥٦ - ١٦٥ والمؤتلف ١٠٥ - ١٠٦ والمرزباني ٣٦٩ واللائ ٧١٥ - ٧١٦ والاشتقاق ١٣٥ وقال : « كان شاعر في تميم في عصره » .

(٢) البيتان في المؤتلف والأغاني والأمالى ٢ : ٢٣٣ واللائ والحيران ٥ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٦٦ : ٤ .

(٣) ملعتيك : يريد من العتيك ، حذف ثوب « من » حل لغة بعض العرب ، انظر المفضليات ٢٩ : ٦ . العوق : قوم من أزد عمان ، وهم أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة ، يعرض به إذ أنف أن يأكل معه لبرصه ، وانظر الأغاني . والبيت في اللسان ١٢ : ١٥٤ محرفاً غير منسوب .
(٤) اللهاميم : جمع لعموم ، وهو الجواد من الناس والحليل . الأقرب ، بضم القاف وسكون الراء ، وهو الحاصرة . والبيت في اللسان ١٦ : ٢٩ غير منسوب .

(٥) البيتان في الأغاني ، وهما مع ثالث في الأمالى ٢ : ٨٢ بدون نسبة . وفي المؤتلف أن المغيرة وصحراً كانا « يتراسلان بالشعر يتناقضان ، وكانا أخوين لأب ، وهما ابنا خالة » . ولكن في الأغاني عن الأصمعي : « لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر » وذكر البيتين .

(٦) الطبع ، بفتح الطاء وكسر الباء : المتدنس العرض الدنى .

٦٨٥ • (وصخر هو القائل لأخيه^(١)) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتِ مَالًا وَعَضُّنَا زَمَانٌ نَرَىٰ فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شُعْبًا
تَجَنَّىٰ عَلَى الدُّنْبِ ، إِنَّكَ مُذْنِبٌ فَأَمْسِكْ ، وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

فأجابه المغيرة فقال :

لَحَىٰ اللَّهُ أَنَا نَا عَنْ الْقَصِيفِ بِالْقِرَىٰ وَأَقْصَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبًا
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِأَسْتِهِ إِذَا الْقَفَّ دَلَىٰ مِنْ مَخَارِمِهِ رَكْبًا^(٢)
واستشهد المغيرة بخراسان يوم نَسَفَ^(٣).

(١) في اللال أنه قال ذلك « حين أيسر المغيرة واختل صخر » ، وذكر الأبيات ، وهي أيضًا في الأغاني ، ولكن زاد ثالثًا في شعر المغيرة . واختلطت الأبيات على المبرد ، فذكر في الكامل ١٨٢ بيت المغيرة الأول ثم بيتي صخر ، جعلها كلمة واحدة لم ينسبها ، ونسبها أبو الحسن الأخفش ليزيد أو لصخر ابني حبياء !

(٢) القف : الجبل الذي ليس بطويل في السماء وفيه إشراف على ما حوله وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم . المخارم : جمع مخرم ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهو ما حرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل .

(٣) فتحت نصف سنة ٩١ .

٦٥ - عبد بنى الحسحاس^(١)

241

٦٨٦ • اسمه سُحَيْمٌ ، وكان حَبَشِيًّا مَعْلَطًا^(٢) قَبِيحًا ، وهو القائل في

نفسه :

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةَ بَوْجِهِ بَرَاهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ

٦٨٧ • وكان شاعراً مُحَسِّنًا^(٣) ، وربما أنشد فيقول : أَحْسَنُكَ وَاللَّهِ !

يريدُ : أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ . وكان عبدُ اللَّهِ بن أبي ربيعة المخزومي اشتراه ، وكتبَ
إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه : إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُ لَكَ غُلَامًا حَبَشِيًّا
شاعراً ، فكتبَ إليه عثمانُ : لا حاجةَ بنا إليه فاردُّهُ ، فإنما حظُّ أهل
العبد الشاعر منه إذا شِيعَ أَنْ يُشَمِّبَ بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

٦٨٨ • ومِمَّا أَخَذَ عليه في شعره قوله ، وذكر التقاءه وعشيقته^(٤) :

فما زال بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بِالْيَا^(٥)

(١) ترجمته في الجملحى ٤٣ - ٤٤ والأغاني ٢٠ : ٢ - ٩ واللآلئ ٧٢٠ - ٧٢١ والإصابة

٣ : ١٦٣ - ١٦٤ وشواهد المغنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢) معلطاً ، بالعين المهملة : مرسوماً بالمعلاط ، بكسر العين وتخفيف اللام ، وهو خطوط تجعل سمة في عرض عنق البعير ، والظاهر أنه استعمل هنا في الخطوط التي يصنعها بعض الناس في وجوههم ، وفي ل بالعين المعجمة ، وهو خطأ .

(٣) قال الجملحى : « هو حلو الشعر ، رقيق حواشي الكلام » .

(٤) البيت والبيتان الآتيان من قصيدة طويلة ، ركان ابن الأعرابي يسميها « الدياج الحسرواني »
منها أبيات في مصادر ترجمته ، ومنها ١١ بيتاً في صفة جزيرة العرب ٢٣١ و ٢٢ بيتاً في حساسة ابن
الشجرى ١٦٠ و ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٥) أنهج الثوب : إذا أخذ في البلى ، وأنهج فيه البلى : استطار . والبيت في اللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقال آخرون : هذا على التوهم لفرط العشق ، وهو نحو قول الأعرابي
حين قيل له : ما بلغ من حبك لها ؟ فقال : إني لأذكرها وبينى وبينها عقبة
الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك ! ويقول :

تَجَمَّعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يُعَذِّنُنِي أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا²⁴²
(ويقال سمعه عمر بن الخطاب ينشد :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضُهُمْ عَرَقٌ عَلَى جَنْبِ الْفِرَاشِ وَطِيبُ
فقال له : إنك مقتول^(١) ، فسبقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة ، فلما
مرت به التي كان يئتهم بها أهوى إليها ، فقتلوه).

(١) ويقال إنه أنشد عمر القصيدة اليازية ، وفيها :

توسدني كفاً وتثنى بمصم على ، وتحنو رجلها من ورائي
فقال عمر : إنك وملك مقتول .

٦٦ - نصيب^(١)

٦٩٠ • كان نُصَيْبُ^(٢) عبداً أسودَ لرجلٍ من أهل وادي القرى^(٣) ، فكاتبَ على نفسه ، ثم أتى عبدَ العزيز بن مروان فقال فيه مِدْحَةً ، فوصله واشترى ولأه^(٤) .

٦٩١ • وقال أبو اليقظان^(٥) : هو عبدُ بني كعب بن ضَمْرَةَ من كنانة . وقال آخرون : كان من بَلَى من قُضَاعَةٍ . وكانت أمه أُمّة سوداء ، فوقع بها سيّدُها فأولدها نُصَيْبًا ، فوثب عليه عمه بعد موت أبيه فاستعبده ، ثم باعه من عبد العزيز بن مروان ، وكان يُكنى أبا الحجناء . وفيه يقول كثير^(٦) :
رَأَيْتُ أبا الحَجْنَاءِ فِي النَّاسِ جَائِزًا وَلَوْ أَنَّ أبا الحَجْنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ
تَرَاهُ عَلَى مَا لَأَخَهُ مِنْ سَوَادِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا ، لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ
٦٩٢ • ودخل الفرزدقُ على سليمان بن عبد الملك^(٧) ، وسليمانُ ولي عهدٍ ، ونُصَيْبٌ عنده ، فقال سليمانُ : أنشدنا يا أبا فِرَاسٍ ، وأراد أن يُنشدَه

(١) ترجمته وأخباره في الجمعي ١٤١ والأغاني ١ : ١٢٥ - ١٤٥ واللائل ٢٩١ - ٢٩٢ ومعجم الأدباء ٧ : ٢١٢ - ٢١٦ وشواهد المعنى ١ : ٥٣٧ - ٥٣٨ . وهناك شاعر آخر عبد أيضاً . اسمه نصيب وكنيته أبو الحجناء ، متأخر عن هذا ، وهو مولد المهدي ، « نشأ باليمامة ، واشترى للمهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شمره قال : والله ما هو بدون نصيب مولد بني مروان ، فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرية ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعه ضيعة بالسواد » : له ترجمة في الأغاني ٢٠ : ٣٥ - ٣٤ .
(٢) نصيب : بالتصغير ، وهو نصيب بن رباح ، بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة .
(٣) بسكون القاف ، وضبط في ل بفتحها ، وهو خطأ . وأبو اليقظان هذا سماه الجمعي ٩٧ « حويرنة بن أسماء » ، وأنا أرجح أنه خطأ ، وأن صوابه « جويرية » .
(٤) س ب « وفيه يقول الشاعر » في الأغاني ١ : ١٣٥ « فهجاء شاعر من أهل الحجاز » .
(٥) القصة في الكامل ١٥٧ واللائل .

بعض ما امتدحه به ، فأنشده ^(١) :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ لَهَا سَلْبًا ، مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ
سَرَوْا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ : لَيْتَهَا ، وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ ، نَارُ غَالِبٍ ^(٢)

فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :
أَقُولُ لِرَكِبٍ صَادِرِينَ لَقِيْتُهُمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبٍ ^(٣)
قِفُوا خَبِّرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ طَالِبٍ ^(٤)
فَعَاجُوا فَأَنْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَّتُوا أَثْنَتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصيلة ، ولم يصل الفرزدق ،
فخرج الفرزدق وهو يقول :

وَحَيْرُ الشُّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

وفيه يقول :

إِذَا أَعْتَاَصَ الْقَرِيضُ عَلَيْكَ فَأَمْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا
أَتَمَكَ بِنَا قِلَاصٍ يَغْمَلَاتُ وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا ^(٥)

(١) من أبيات ستة في ديوانه ٣٠ - ٣١ .

(٢) خضرت : بردت ، يقال « خصر الرجل » إذا آله البرد في أطرافه .

(٣) ذات أو شال : موضع بين الحجاز والشام ، نص عليه البكري في معجم ما استعجم ١ : ٢١٢ وذكر البيت . وقفاه : خلفه . والأبيات في الأمال ١ : ٩٤ ومعجم البلدان ٨ : ٤٠٥ ولكنه لم يذكر « ذات أو شال » في موضعها .

(٤) ودان ، بفتح الواو : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة .

(٥) اليملة : الناقة النجيبة السريمة المطبوعة على العمل .

٦٩٣ • ودخل الأقيسر^(١) على عبد الملك بن مروان وعنده قوم ، فتذاكروا الشعر ، وذكروا قول نصيب^(٢) :

أهيمُ بدعدي ما حييتُ فإن أمتُ فيا ويح دعد من يهيمُ بها بعدي
244 فقال الأقيسرُ : والله لقد أساء قائلُ هذا الشعر ، قال عبدُ الملك : فكيف كنتَ تقول لو كنتَ قائله ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحبُّكمُ نفسى حياكى ، فإن أمتُ أو كل بدعدي من يهيمُ بها بعدي
قال عبدُ الملك : والله لأنت أسوأ قولاً منه حينَ توكلُ بها ! فقال الأقيسرُ :
فكيف كنتَ تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحبُّكمُ نفسى حياكى ، فإن أمتُ فلا صلحتَ هذلدنى خلّة بعدي^(٣)
فقال القومُ جميعاً : أنت والله يا أمير المؤمنين أشعرُ القوم .

٦٩٤ • ومما يُختار له قوله في مولاة :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم من غامرة^(٤)
فبابك ألين أبوابهم ودارك مأهولة عامرة
وكلبك أنس بالمعتفين من الأم بابنتها الزائرة^(٥)
وكفك حين ترى السائلين أندى من الليلة الماطرة^(٦)
فمنك العطاء ومنا الشناء بكل مجبرة مائرة^(٧)

(١) ستاق ترجمته ٣٥٢ ل .

(٢) القصة في الكامل ١٥٦ باختلاف في الرواية . وفيه أيضاً أن الأحوص عاب البيت على نصيب في قصة طويلة ٥٠١ - ٥٠٣ . ولكن قد مضى ٢٦٩ هذا البيت برواية أخرى منسوباً للنمر بن قولب ، وذكرنا هناك تصحيح صاحب الأغاني نسبته للنمر ، وتخطئة من نسبته لنصيب .

(٣) صلح : من بابي «منع» و «كرم» . وقال ابن دريد : «ليس صلح بثبت» يفي بضم اللام .

(٤) غامرة : كثيرة تغمر الناس أى تملوهم وتنطيمهم . وفي س ب «ظاهرة» .

(٥) المعنى والدافى : من جاءك يطلب فضلاً أو رزقاً .

(٦) س ب «وكفك بالجوذ السائلين» .

(٧) س ب «فمنك الجزاء ومنى الشناء» . مجبرة : محسنة ، حبرت الشعر والكلام تحبيراً ، حسنته .

٦٧ - العدیل بن الفرخ^(١)

٦٩٥ • هو العدیل بن الفرخ العجلی ، ولقبه العباب ، وكان العباب
كلباً له^(٢) . وهو من رها . أبی النجم (العجلی) . وكان هجاً الحجاج فطلبه ،
فهرب منه إلى قيصَرَ ملك الروم ، فقال :

وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مَنْ أَنْ تَنَالَنِي
بِسَاطِ الْأَيْدِي الَّتِي مَلَأَتْ عَرِيضُ^(٣)
مَهَامِهِ أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا
مُلَأَتْ بِأَيْدِي الْغَاسِلَاتِ رَحِيضُ^(٤)

وكتب الحجاجُ إلى قيصَرَ : والله لتبعثنَّ به أو لأغرينك خيلاً يكونُ
أولُها عندك وآخرُها عندي ، فبعث به إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال :
أنت القائل :

* وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مَنْ أَنْ تَنَالَنِي *

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠٨ والأغاني ٢٠ : ١١ - ١٩ والخزانة ٢ : ٣٦٧ - ٣٦٨ .
و « العدیل » بالتصغير ، و « الفرخ » ضبط بالشكل في الكتب المؤثقة بتصحيحها بفتح الفاء ،
وضبطه صاحب الخزانة بالقول « بضم الفاء وسكون الراء وآخره خاء معجمة » فضم الفاء شاذ لم أجدهما
يؤيده ، وأخشى أن يكون سهواً أو خطأ .

(٢) هكذا قال المؤلف ، وما أدري أخطأ أم صواب ، ولكن الذي في الأغاني أن « العباب »
هو « الحرث بن ربيعة بن عجل بن لحيم » والحرث هو الجذ الأعلى التاسع للعدیل في عمود النسب عنده ،
وقال : « قال أبو عبيدة : كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل ، فلقب باسم كلبه وغلب
عليه » . و « العباب » بفتح العين وتشديد الباء الموحدة .

(٣) البساط ، بفتح الباء وكسرهما : الأرض العريضة الواسعة المستوية . والبيت في اللسان
٩ : ١٢٧ ، وهو أيضاً في الكامل ٤٤٢ وقبله آخر ، والقصة فيه أيضاً . وفي الأغاني الأبيات الثلاثة
وأبيات أخرى لملها من هذه القصيدة .

(٤) الملاء ، بضم الميم : جمع ملاءة . الرحيض : المرحوض ، أي المنسول .

فكيف رأيت أمكن الله منك ؟ قال : أنا القائل^(١) :

فلو كنت في سلمى أجاً وشعابها لكان لحجاج على دليل^(٢)
خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل إمام مضطفي و خليل
بنى قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول
فخلى سبيله .

• ٦٩٦ • (وهو القائل^(٣)) :

ما أوقد الناس من نار لمكرسة إلا اضطلينا وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به للناس أفضل من يوم بدى قار
جننا بأسلابهم والخيول عابسة يوم استلبنا لكسرى كل أسوار
وكان ربما رجز .

• ٦٩٧ • وهو القائل :

يا دار سلمى أفقرت من ذى قار وهل بإقفار الديار من عار
وذكر الإبل فقال :

246 قوارب الماء سوامي الأبصار وهن ينهضن بدكذلك هار^(٤)
أورق من ثرب العراق خواز وقد كسين عرقاً مثل القار^(٥)
يخرج من تحت خلال الأوبار
في أبيات كثيرة .

(١) البيتان الأول والثالث في الكامل ٤٤٢ . وفي الأغاني ١٣ بيتاً من القصيدة .

(٢) « أجاً » و « سلمى » : جبلاطية . وقد نص البكري في المعجم ١ : ١٠٩ على أن أجاً « يهز ولا يهز » وتبته ياقوت في البلدان . ولكن ذهب المبرد في الكامل ٤٤٢ إلى أنه مهموز ، وأشار إلى أن القصر إنما كان للشعر ، ثم قال : « والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهزة قلبها : إن كانت الهزة مكسورة جعلها ياء ، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة وقبلها جعلها ألفاً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء ، وإن كانت قبلها ضمة جعلها واواً » .

(٣) الأبيات في النقاظ ٦٤٦ . وفيها للمدبل ٥ أبيات أخرى ١٩٠ .

(٤) قوارب الماء : طوالب الماء . الدكالك : الرمل يلتبد بعفصه على بعض الأرض ولا يرتفع كثيراً .

(٥) الأورق : الذي لونه بين السواد والغبرة ، ومنه قيل للرماد أورق . يريد أن لون الدكالك كلون الرماد .

٦٨ - الراعى^(١)

٦٩٨ • هو حُصَيْنُ بن معاوية ، من بنى نُمَيْرٍ ، وكان يقال لأبيه فى الجاهلية معاويةُ الرئيس ، وكان سيداً ، وإنما قيل له الرَّاعى لأنَّه كان يصفُ راعى الإبل فى شعره^(٢) . وولده وأهل بيته بالبادية سادةُ أشراف . ويقال هو عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ^(٣) ، ويكنى أبا جَنْدَلٍ ، وكان أعور . وهجاه جريرُ لأنَّه اتَّهمه بالميل إلى الفرزدق ، فلقبه فعائبه واستكفه ، فاعتذر إليه ، وجاء ابنه جَنْدَلُ من خلفه ، فضرب بالسوط مؤخرَ بغلته ، وقال له إِنَّكَ لواقفٌ على كلب بنى كُذَيْبٍ^(٤) .

٦٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كأنَّ العيونَ المُرْسِلاتِ عَشِيَّةً شامِيبَ دَمَعٍ لَمْ تَجِدْ مُتَرَدِّداً^(٥)
مَزَايِدُ خَرْقَاءِ اليَدَيْنِ مُسِيفَةً أَخْبَّ بِهِنَّ الْمُخْلِفَانِ وَأَحْفَداً^(٦)

247

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٧٩ والأغاني ٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣ والمؤتلف ١٢٢ والخزانة ١ : ٥٠٢ - ٥٠٤ وأخباره مطولة فى النقائض فى مواضعها ، وكذلك فى ترجمة جرير فى الأغاني والخزانة .

(٢) فى الاشتقاق أنه لقب « راعى الإبل » ببيت قاله .

(٣) هذا هو الراجح الثابت فى سائر المصادر : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النخري .

(٤) وغضب لذلك جرير ، فقال قصيدته الدامغة * أقلى اللوم عاذل والعتابا * وهى ١١٢ بيتاً ،

وفىها يقول :

ففض الطرف إنك من نمر فلا كمبأ بلغت ولا كلابا

وانظر الخزانة ١ : ٣٤ - ٣٦ والنقائض ٤٢٧ - ٤٥١ .

(٥) الشاميب : الدفعات ، من السمع والمطر وغيرها ، واحدها شويوب .

(٦) المزايد : جمع مزادة ، وهى الراوية يحمل فيها الماء . وفى اللسان « مزايد » فى البيت ، =

أخذه الطرمأح فقال :

كَانَ الْعُيُونُ الْمُرْسِلَاتِ عَشِيَّةً شَابِيبَ دَمْعِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَاتِنِ^(١)
مَزَايِدُ خَرَقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسِيفَةً يُخِيبُ بِهَا مُسْتَخْلِفٌ غَيْرُ آيِنِ^(٢)

• ٧٠٠ • وقال الراعي يصف الإبل :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يِعَارَةً عِرَاضاً ، وَلَا يُشْرِنَنَّ إِلَّا غَوَالِيَا^(٣)

أخذه الطرمأح فقال :

أَضْمَرْتُهُ عِشْرِينَ يَوْماً وَنَبِلْتُ يَوْمَ نَبِلْتُ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ^(٤)
(يِعَارَةً : ذاهبة الجسم ، ويقال : يُعَارُ الناقةُ الفحلُ فيَضْرِبُهَا معارضةً)^(٥) .

= وقال عن ابن سيدة : « كذا وجدناه يخط على بن حمزة مهموز » . وفيه أيضاً عن ابن برى : « مزائد كان قياسها مزارد ، لأنها جمع مزادة ، ولكن جاء على التشبيه بفعالة ، ومثله معائش فيمن همزها » . خرقاء اليدين : غير صناع ولا رفق لها ، من الخرق ، وهو الجهل والحق . مسيفة : من قوهم « أساف الخرز » أى خرمه . أخب : من الخبيب ، وهو السرعة ، خبت الدابة : أسرع ، وأخبها صاحبها : حملها على السرعة . المخلفان : تشبیه « مخلف » وهو الذى يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب ، أو يكونون على ماء ملح ، ولا يكون الإخلاف إلا فى الربيع ، وهو فى غيره مستعار منه . أحفدا : أسرع ، أو حملاً يعبر بهما على السرعة ، يقال « حفد حفداً » أسرع ، و « أحفد إحفاداً » أسرع أو حمل دابته على الإسراع . والبيت فى اللسان ٤ : ١٣٠ و ١١ : ٦٧ ، ٦٨ .

(١) المتحاتن : المتتابع ، تحاتن الدمع : وقع دمعتين دمعتين ، وقيل : تتابع متساوياً . والبيت فى اللسان ١٦ : ٢٦١ .

(٢) المستخلف : هو « المخلف » الذى فسرناه فى بيت الراعى آنفاً ، يقال « أخلف القوم واستخلفهم » بمعنى . آين : من الأون ، وهو اندعة والسكينة والرفق ، يقال « آن فى السير يؤون أونا » إذا اتدع ولم يجعل ، واسم الفاعل « آئن » بالهمزة ، و « آين » بتسهيلا .

(٣) البيت فى الاشتقاق ٢٦٩ والكامل ١٤٣ واللسان ٧ : ١٦٦ و ٩ : ٤٨ .

(٤) البيت فى الاشتقاق أيضاً ٢٦٩ غير منسوب ، وهو فى الكامل ١٤٣ وقبلة آخر ، وكذلك فى اللسان ٧ : ١٦٦ ، وعجزه فيه ٩ : ٤٨ .

(٥) تفسير « اليعارة » بأنها ذاهبة الجسم لم يذكر فى المعاجم . والعراض : أن يضرب الفحل =

٧٠١ • واستحسن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة :

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكُورِ الَّتِي قَصَرْتُ
خَطْوِي وَنَأْيَكَ وَالْوَجْدَ الَّذِي أَجِدُ
كَأَمَاءٍ وَالظَّالِعِ الصَّدْيَانِ يَرْقُبُهُ
هُوَ الشِّفَاءُ لَهُ وَالرَّيُّ لَوْ يَرُدُّ^(١)

٧٠٢ • ومما أخذ عليه قوله في المرأة :

تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللِّبَاتِ ذَا أَرَجٍ
مِنْ قُضْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ^(٢)
(الْأَرَجُ : الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ . دَرَّاجٌ : يَذْهَبُ وَيَجِيءُ) أَرَادَ الْمُسْكُ ،
فَجَعَلَهُ مِنْ قُضْبٍ ظَنِّي الْمِسْكُ ، وَالْقُضْبُ : الْمِيعَى ، وَجَعَلَهُ يَعْتَلِفُ الْكَافُورَ
فَيَتَوَلَّدُ عَنْهُ الْمِسْكُ !

٧٠٣ • واستحسن له قوله في النساء :

نُحَدِّثُهُنَّ الْمُضْمَرَاتِ وَفَوْقَنَا ظِلَالُ الْخُدُورِ وَالْمَطْيُ جَوَانِحُ

= الناقة من غير أن توطأ له ، ولكن يعترضها اعتراضاً ، وتقول العرب إن ذلك أكرم التاج ، وذلك لأن
الولد يخرج صليباً مذكراً ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من الاعتراض « يعارة » و « عراض » ،
يقال « حملته عراضاً » و « حملته يعارة » . وقول الراعي « لا يشرين إلا غواليا » أى لكونها لا يوجد
مثلها إلا قليلاً . وقول الطرماح « أضمرته عشرين يوماً » فسر المبرد في الكامل بأنه « أن تزيد بعد الحول من
حين حملت أياماً نحو الذي عد ، فلا يخرج الولد إلا محكماً » . وحكاية في اللسان عن المبرد أيضاً
٣ : ٢٠٢ ونقل تمقيب الأزهري عليه قال : « أما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه ، لأن معناه
في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة ، لاقوة ولدها . أراد أن الفحل ضررها يعارة ، لأنها كانت نجبية فضن
بها صاحبها لتجارتها عن ضراب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضرها فأرتجت على مائه عشرين يوماً ،
ثم ألفت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل ، فتذهب منها » -

(١) س ب « والظالع الصديان من عطش » .

(٢) البيت في اللسان ٢ : ١٧٠ .

يُنَاجِينَنَا بِالطَّرْفِ دُونَ حَدِيثِنَا 248 وَيَقْضِينَ حَاجَاتِ وَهْنِ نَوَازِحُ

٧٠٤ • وقال :

طَافَ الْخَيَالُ بِأَدْسَحَابِي فَقَلَبْتُ لَهُمُ
لَا مَرْحَبًا بِأَبْنَةِ الْأَقْيَانِ إِذْ طَرَقَتْ
سُودٌ مَعَاصِمُهَا ، جُعِدَتْ مَعَاقِصُهَا ،
أُمُّ شَذَرَةٍ زَارَتْنَا أُمَ الْغُولِ ؟
كَأَنَّ مَحْجَرَهَا بِالْقَارِ كَحُجُولِ (١)
قَدْ مَسَّهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَفْصِيلُ (٢)

٧٠٥ • وقال :

وَمَا بَيِّضَةُ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحْفُهُا
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ فِي يَوْمٍ طَلَقَتْ
أَرَادَ الْقِيَامَ فَازْبَارَ عِفَاوَهُ
وَهَزَّ جَنَاحَيْهِ فَسَاقَطَ نَفْضُهُ
فَغَادَرَ فِي الْأُدْحَى صَفْرَاءَ تَرْكَةٍ
بِأَلَيْنَ مَسًّا مِنْ سُعَادَ لِلْأَمْسِ
بِوَعَسَاءَ أَعْلَى تُرْبَهَا قَدْ تَلَبَّدَا (٣)
وَأَذْبَرَقَ مُكَاةَ الضُّحَى فَتَغَرَّدَا (٤)
وَحَرَّكَ أَعْلَى جِيدِهِ فَنَآوَدَا (٥)
فَرَأَشَ النَّدَى مِنْ مَتْنِهِ فَتَبَدَّدَا (٦)
هَجَانًا إِذَا مَا الشَّرْقُ فِيهَا تَوَقَّدَا (٧)
وَأَحْسَنَ مِنْهَا ، حِينَ تَبَدُّو ، مُجَرَّدَا

(١) المحجر : ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن ، وهو بكسر الميم مع فتح الجيم ، ويفتح الميم مع كسر الجيم .

(٢) عقيد القار : ما انعقد منه وغلظ ، يقال « أعقدت العسل ونحوه فهو معقد وعقيد » .

(٣) الوصاء : اللين من الرمل .

(٤) يوم طلقة : يريد يوم ليلة طلقة ليس فيها قر ولا ربيع ، يريد يومها الذى بعدها ، والعرب تبدأ بالليل قبل اليوم . أو « طلقة » صفة لليوم نفسه ، والعرب تضيف الاسم إلى نعته ، وزادوا فى « الطلق » الهاء المبالغة فى الوصف . المكاء بضم الميم وتشديد الكاف . طائر فى ضرب القنبرة إلا أن فى جناحه بلقاء ، سمي بذلك لأنه يصفر تصغيراً حسناً .

(٥) ازبأر : انتفش . العفاء ، بكسر العين : ما كثر من الوبر والريش . تأود : تنهى وتزوج .

(٦) فراش الندى : حبيبه الصغار .

(٧) التركة ، بفتح التاء : بيضة النعام تترك فى الفلاة .

٦٩ - أفنون^(١)

٧٠٦ • (واسمه صُرَيْمُ بن مَعْشَرٍ)^(٢) ، هو من بنى تَغْلِبَ ، وُسِمَى أَفْنُونُ
ببيت قاله^(٣) . وقال له كاهنٌ في الجاهلية : إِنَّكَ تَمُوتُ بِشَنِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا
إِلَآهَةٌ^(٤) ، وإنَّه خرج مع ركبٍ فضَلُّوا الطريقَ في ليلهم ، وأَصْبَحُوا بِمَكَانٍ
فَسَأَلُوا عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَذِهِ إِلَآهَةٌ ، فَنَزَلُوا ، وَلَمْ يَنْزِلْ أَفْنُونُ ، وَخَلَّى نَاقَتَهُ
تَرَعَى ، فَعَلِقَتْ مِشْفَرَهَا أَفْعَى ، فَأَمَالَتِ الْهَنَاقَةُ رَأْسَهَا نَحْوَ سَاقِهِ ، فَاحْتَكَّتْ
بِهَا ، فَتَهَشَّتْهُ الْأَفْعَى ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ ! وَقَالَ لِرَفِيقِهِ لَهُ يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ^(٥) :

لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ فَرُوحًا مُعَاوِيًا وَلَا الْمُشْفَقَاتُ إِذْ تَبْعُنَ الْحَوَازِيَا^(٦)
لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
فَطَأُ مُعْرِضًا ، إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ غَادِيًا وَأَتَرَكَ فِي أَعْلَى إِلَآهَةً ثَاوِيَا

ومات من ساعته ، فقبره هناك .

٧٠٧ • (وهو القائل^(٧) :

لَعَمْرُكَ مَا عَمَرُو بَنُ هَنْدٍ إِذَا دَعَا لَتَخْدُمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوقِقٍ)

(١) ترجبنا له في المفضلية ٦٥ . وترجمته في الاشتقاق ٢٠٣ والمؤتلف ١٥١ واللاقي ٦٨٤ -
٦٨٥ والخزانة ٤ : ٤٦٠ .

(٢) في المؤتلف « ظالم بن معشر » . وهو خطأ . (٣) قال فيه * إن للشبان أذرنًا * .

(٤) في معجم البكري ١ : ١٨٦ أنها بين ديار تغلب والشام ، وذكر القصة هناك .

(٥) من المفضلية ٦٥ والبيتان الثاني والرابع في معجم البكري .

(٦) فروجاً : كثير الفرج ، ورسمت في ل « فروجن » رسم التنوين نوناً . المشفقات :
النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن ، واحده « حاز » كما نص عليه الأنباري . أى أن النساء
المشفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا يفتنن عن أشفقن عليه شيئاً .

(٧) مضى البيت ١٨٧ وحققنا لفظه هناك .

٧٠ - المخبل^(١)

٧٠٨ • المخبلُ : المجنونُ . وبه سَمِيَ المخبلُ الشاعرُ ، قاله أبو عمرو .
اسمه ربيعةُ بن مالك ، وهو من بني شماس بن لَأي بن أنفِ الناقة^(٢) .
وهاجر وابَّنه إلى البصرة ، وولده كثيرٌ بالأحساء ، وهم شعراء .

٧٠٩ • وكان المخبلُ هجاء الزُّبرقان بن بدرٍ وذكر أخته خُلَيْدَةَ ، ثم مرَّ بها
بعد حينٍ وقد أصابه كَسْرٌ ، وهو لا يعرفها ، فأوثقه وجَبَرَتْ كسره ، فلما عرفها قال :
لَقَدْ ضَلَّ جِلْمِي فِي خُلَيْدَةَ ضَلَّةً سَأُعْتِيبُ قَوْمِي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ
وَأَشْهَدُ ، وَالْمُسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، وَالْهَجَاءُ كَذُوبُ

٧١٠ • (وهو القائل^(٣)) :

فَلَمَّا يَكْ غَضَنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا وَغَضَنَكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ
فَلَمَّا حَتَّى ظَهَرِي حَوَانِ تَرَكْنَهُ عَرِيشًا ، فَمَشِييَ فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ
وَمَا لِلْعِظَامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبَلَى دَوَاءٌ ، وَمَا لِلرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ
إِذَا قَالَ أَصْحَابِي : رَبِيعٌ أَلَا تَرَى ؟ أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ
فَلَا يُعْجِبُكَ الْمَرْءُ أَنْ كَانَ ذَا غِنَى سَتَتَرُّكُهُ الْآيَامُ وَهُوَ حَرِيبُ^(٤)
وَكَائِنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ ذِي بَشَاشَةٍ وَمَنْ شَأْنُهُ الْإِقْتَارُ وَهُوَ نَجِيبُ

(١) ترجمته في الأغاني ١٢ : ٣٨ - ٤٣ والمؤتلف ١٧٧ واللكل ٤١٨ ، ٨٥٧ - ٨٥٨
والخزانة ٢ : ٣٦٥ والإصابة ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ وله ذكر فيها في ترجمة ابنه شيان ٣ : ٢٢٧ .

(٢) وهو شاعر مخضرم فحل ، عمر طويلا ، يقال إنه مات في خلافة عثمان . وسماه الحافظ
في الإصابة « الربيع بن ربيعة بن عوف » وكنيته أبو يزيد ، وهو الذي أشار إليه الفرزدق في قوله
* وأبو يزيد وذو القروح وجرول * كما مضى ٦٨ .

(٣) في الأغاني ١٢ : ٣٩ والإصابة ٣ : ٢٢٧ أبيات من هذه القصيدة .

(٤) حريب : من الحرب ، بفتح الحاء ، وهو أن يسلب الرجل ماله ويترك بلا شيء ، يقال

« حربه يحربه فهو محروب وحريب » .

٧١ - سويد بن أبي كاهل^(١)

٧١١ • هو سويد بن غطفان ، من بني يشكر ، وكان الحجاج تمثل
يوم رُستقباد على المنبر بأبيات من قصيدته ، وهي (٢) :

رُبَّ مَنْ أَنْصَبَتْ غَيْظاً صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً ، لَمْ يُطْعَمْ
وِيرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَمِيراً مَخْرُجُهُ مَا يُنْتَزَعُ
مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِّي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ (٣)
قَدْ كَفَّانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئاً لَمْ يُضْعَفْ
لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعُ (٤)
وَيُحْيِيْنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهْ لَحْمِي رَتَعُ
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَبَّتَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَاَنْتَجَعَ (٥)
كَيْفَ يَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا جَلَلُ الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعُ

(١) ترجمنا له في المفضلية ٤٠ وذكره المؤلف فيما مضى ١٤٣ ، ٢١٩ . وترجمته في الحمى
٣٥ والاشتقاق ٢٠٥ ، والأغاني ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ والآل ٣١٣ - ٣١٤ والإصابة
٣ : ١٧٢ - ١٧٣ والخزانة ٢ : ٥٤٦ - ٥٤٨ . وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سمد ، عاش في
الجاهلية دهرًا ، ومات بعد سنة ٦٠ من الهجرة .

(٢) من المفضلية ٤٠ وهي من أغل الشعر وأنفسه ، وقال الأصمعي : « كانت العرب تفضلها
وتقدمها ، وتعدّها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها اليتيمة ، لما اشتملت عليه من الأمثال » .
وقال الحمصي : « له شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره » وعدد أبياتها في المفضليات ١٠٨ ، وقد
نرجسناها هناك .

(٣) مزبد : كاجل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره . يخطر : من الخطر ، يسكون الطاء ،
وهو ضرب الفعل بذنبه إذا هاج . انقمع : دخل بعضه في بعض . يريد : أنه يتعظم إذا لم يرني ،
فإذا رأيته تضاعف .

(٤) يزقو : يصيح . الضوع : بضم الصاد وكسرهما مع فتح الواو : ذكر اليوم .

(٥) الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا . ثبّت : نديت ، والثاد : بفتح الهمزة : الندى .
انتجع : من التبعة ، بضم فسكون ، وهي طلب الكلاء في موضعه . أي لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره

(وفيها يقول :

وَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَبَعَيْتُ إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
وَأِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا فَتَوَالِيهَا بَطِيشَاتُ التَّبَعِ^(١)
وَيُزَجِّبُهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مُغْرِبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْقَشَعَ^(٢)

وفيها يقول :

وَدَعَنْتِي بَرْقَاهَا ، إِنَّهَا تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفَعِ^(٣)
تُسْمِعُ الْحُدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ^(٤)

(١) ظلماً ، بالطاء المعجمة : من الظلم والظلوع ، وهو العرج والغمز في المشي ، كنى بذلك عن شدة بطئها ، فكان الليل يحركها جرأ . وفي ل بالطاء المهملة ، واختارنا ما في المفضلية لأنه أجود وأعلى معنى . التوالى : الأواخر ، وأحدثها ثالية .

(٢) يزجيبها : يسوقها برفق . المغرب ، يفتح الراء : الأبيض ، بمعنى بياض الصبح ، شبهه بالمغرب من الخيل ، وهو الذي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب .

(٣) الرق : جمع رقية . يريد أنها دعت بركاها فلم يجد فكاكاً . الأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . اليفع : المرتفع ، كاليفاع .

(٤) الحداث : الذين يحدثونها وتحديثهم ، وفي النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وصمار » . لم يستطع : يريد أنهم لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٧٢ - أبو محجن^(١)

٧١٢ • هو من ثقيف ، وكان مُولعاً بالشراب ، مشتهراً به ، وكان 252
 سعدُ بن أبي وقاصٍ حبسه فيه ، فلما كان يومُ القادسية وبلغه ما يفعل
 المشركون بالمسلمين ، وهو عند أمِّ ولدٍ لسعدٍ ، قال :
 كَفَيْ حَزَنًا أَنْ تُطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُودًا عَلَى وَثَاقِيَا^(٢)
 إِذَا قُمْتُ عَنَّا فِي الْحَدِيدِ وَغُلِّقَتْ مَعَالِيْقُ مِنْ دُونِ نُصَيْمِ الْمُنَادِيَا^(٣)
 (وقد كُنْتُ ذَا أَهْلٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا)
 هَلُمَّ سِلَاحِي ، لَا أَبَا لَكَ ، إِنِّي أَرَى الْعَرَبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
 فقالت له أمُّ ولدٍ لسعدٍ : أَتَجْعَلُ لِي إِنْ أَنَا أَطْلَقْتُكَ أَنْ تَرْجِعَ حَتَّى
 أُعِيدَكَ فِي الْوِثَاقِ ؟ قال : نعم ، فأطلقته ، وركب فرساً لسعدٍ بَلْقَاءَ ،
 وحمل على المشركين ، فجعل سعد يقول : لَوْلَا أَنَّ أَبَا مُحَجَّنٍ فِي الْوِثَاقِ
 لظننتُ أَنَّهُ أَبُو مُحَجَّنٍ وَأَنَّهَا فَرَسِي ، وانكشف المشركون ، وجاء أبو محجن
 فأعادته في الوِثَاقِ ، وأتت سعداً فأخبرته ، فأرسل إلى أبي محجنٍ فأطلقه ،
 وقال : وَاللَّهِ لَا حَبِسْتُكَ فِيهَا أَبَدًا ، قال أبو محجن : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا
 بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا .

(١) ترجمته في الجُمُحى ٦٨ والاشتقاق ١٨٥ والمؤتلف ٩٥ - ٩٦ والأغانى ٢١ : ١٢٧ - ١٤٣ والإصابة ٧ : ١٧٠ - ١٧٢ والخزافه ٣ : ٥٥٠ - ٥٥٦ وشواهد النبى ٤ : ٣٨١ - ٣٨٢ وغيره في وقعة القادسية في الطبرى ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٣٩ وديوانه صغير مطبوع بمصر قديماً ، يدون تاريخ ، بشرح أبي هلال العسكري ، ويبنى منه نسخة مخطوطة مصورة . وقال ابن دريد : « كَانَ شَاعِرًا فَارِسًا شَجَاعًا ، شَهِدَ الْقَادِسيَّةَ ، وَكَانَ لَهُ فِيهَا بِلَاءٌ عَظِيمٌ » . و « مُحَجَّنٌ » بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم .

(٢) س ب « أَنْ تَطْرُدَ الْخَيْلَ » وهى توافق رواية الجُمُحى . (٣) عنان : حبسنى وأسرى .

٧١٣ • ودخل ابن أبي محجن^(١) على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك

الذى يقول :

٢٥٣ إِذَا مِتْ فَأَذْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوْنِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا
وَلَا تَذْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا^(٢)

فقال ابن أبي محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره ،

قال : وما ذلك ؟ قال : قوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ : مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ وَسَائِلَ الْقَوْمِ : مَا حَزَمِي وَمَا خَلَقِي^(٣)
الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ سَرَائِهِمْ إِذَا تَطْيِشُ يَدُ الرَّعْدِيدَةِ الْفَرَقِ^(٤)
قَدْ أَرَكَبُ الْهَوْلَ مَسْدُولًا عَسَاكِرُهُ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

٧١٤ • وهو القائل :

إِنْ يَكُنْ وَلِيَّ الْأَمِيرِ فَقَدْ طَابَ مِنْهُ النَّجْلُ وَالْأَثَرُ
فِيكُمْ مُسْتَيْقِظٌ فَهِمٌ قُلُقْلَانٌ حَيَّةٌ ذَكَرُ
أَحْمَدُ اللَّهِ إِلَيْكَ فَمَا وَضَلَةٌ إِلَّا سَتَبْتَرُ

(١) في الديوان والإصابة أن ابن أبي محجن هذا اسمه « عبيد » .

(٢) « أذوقها » بالرفع ، إما على إهمال « أن » وهو الراجح عندنا ، وإما على أنها مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن أو ضمير متكلم محذوف . وانظر الخزانة وشواهد المعنى .

(٣) رواية الديوان وكثير من المصادر « لا تسأل » و « سائل » وصرح أبو هلال العسكري بأنه يخاطب امرأته . وهي توافق النسخ ب س هـ .

(٤) الرعيدة : الجبان يرعد عند القتال جبناً .

٧٣ - عمرو بن شأس^(١)

٧١٥ • هو أبو عرار ، وفيه يقول عمرو لامرأته^(٢) :

أرادت عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا بُنِيَ بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ^(٣)
فَإِنْ كُنْتُ مَنَى أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمُ^(٤)
وإِلَّا فَبِنِي مِثْلَ مَا بَانَ رَاكِبٌ تَيَمَّمْ خَمْسًا لَيْسَ فِي سَبِيلِهِ أَمَمٌ^(٥)
وإنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِمِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلَكَ الشَّيْمَ^(٦)
وإنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ^(٧)

٧١٦ • ووفد على عبد الملك بن مروان^(٨) وفد أهل الكوفة ، فلما دخلوا

(١) ترجمته في الجمل ٤٦ - ٤٧ والمرزبانى ٢١٢ - ٢١٣ واللائى ٧٥٠ - ٧٥١ والأغاني ١٠ : ٦٠ - ٦٣ وقد مضى له ذكر في تعليقنا على بيت التلمس ١٣٢ . وهو عمرو بن شأس الأسدي ، قال الجمل : « كثير الشعر في الجاهلية والإسلام ، وهو أكثر طبقة شعرا ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه » . وأسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .

(٢) من قصيدة ذكر بعضها في الأغاني ، والحجاسة ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣ من شرح التبريزي .
(٣) عرار : بكسر العين ، وضبط في اللسان ٦ : ٢٣٦ بفتحها ، وهو خطأ . س ب «عراراً لعمري بالهوان» وهو يوافق رواية الكامل والحجاسة والأغاني وغيرها .

(٤) البيت في اللسان ١ : ٣٩٠ وقال : « أراد بالأدم النحى ، يقول : لزويته : كوني لولدي عراراً كسمن رب أديمه ، أى طلى برب التمر ، لأن النحى إذا أصلىح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من أن يفسد طعمه أو ريحه » .

(٥) الخمس ، بكسر الخاء : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس . يريد : وإلا فقارقي وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء للخمس . الأتم : القرب والقصد . أراد : أنه على غير قصد فيكون أشقى له .

(٦) الشكيمة : شدة النفس والأنفة والإباء ، وأصله من شكيمة اللجام . والبيت في اللسان ١٥ : ٢١٧ .

(٧) الواضح : الأبيض اللون الحسنه . الجون : الأسود ، العمم : التام أو الطويل . والبيت في اللسان ١ : ٣٩٠ و ٦ : ٢٣٦ و ١٥ : ٣٢١ .

(٨) القصة في الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ بمعناها .

عليه وكلّمهم رأى فيهم رجلاً آدمَ طويلاً ، فكلمه فأعجبه بيانه ، فلما
تولّى ممثلاً عبدُ الملك بقول عمرو بن شأس

* ولأنّ عِراراً إنّ يَكُنْ غَيْرَ واضحٍ * البيت .

فالتفتَ الآدمُ إلى عبد الملك فضحك ، فقال عبدُ الملك : علىّ به ،
فلما جئ به قال : ما أضحكك ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين عِرارُ ! فأقعده
معه ، وقدمه وسامره حتى خرج .

٧١٧ • ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله :

255 وَأَسْيَافُنَا آثَارُهُنَّ كَانَهَا مَشَافِرُ قَرَحَى فِي مَبَارِكهَا هَذَا^(١)

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

تُشَبِّهُ فِي الْهَامِ آثَارَهَا مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَا

(البرير : نبتٌ تأكله الإبل ، وهو ثَمَرُ الْأَرَاكِ) . وقال أبو النّجم

يصفُ الجِراحَةَ :

* تَحْكِي الْفَصِيلَ الْهَادِلَ الْمَقْرُوحَا *

(الهادِلُ : الذي قد أرخى شَفَتَيْهِ) .

(١) قرحى : أصابها القرح ، وهو البثر إذا تراءى إلى فساد ، والمقرحة : الإبل التي بها
قروح في أفواهها فهذل مشافرها . هذل : صفة لمشافر ، جمع « أهذل » يقال « هذل البعير » أخذته
المقرحة فهذل مشفره وطال . والبيت في اللسان ٣ : ٣٩٢ مع بيتي الكميّ وأبي النجم ، وذكر بيتاً
آخر للبعيث ، وصرح بأنه سرقة من عمرو بن شأس .

٧٤ - ابن الطثرية^(١)

٧١٨ • هو يزيد بن الطثرية ، والطثرية أمه^(٢) وهى من طثر^(٣) بن
عَنْز بن وائل ، وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج^(٤) ، (فقاتلته أخته ترضيه^(٥)) :
أَرَى الْأَنْثَلَ فِي جَنْبِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرًا مُقْبِمًا ، وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ^(٦)
فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفُ ، لَا مُتْقَازِفُ وَلَا رَهْلُ لَيَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهُ^(٧)
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَدَوْرًا عَلَى الْحَى حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ^(٨)

-
- (١) ترجمته فى الجهمى ١٥٠ ، ١٥١ - ١٥٢ والأغاني ٧ : ١٠٤ - ١١٧ واللائى ١٠٣ -
١٠٤ وابن خلكان ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٩ ومجمع الأدباء ٧ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وانظر الحيوان ٦ : ١٣٧ .
(٢) وأبوه هو سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
(٣) طثر : بفتح الطاء المهمله وسكون التاء المثناة .
(٤) الفلج ، بفتحين ؛ قرية من قرى البصرة . وكان مقتله بها فى سنة ١٢٦ وفى ابن خلكان
عن أبى الحسن الطوسى : « كان ابن الطثرية شاعراً مطبوعاً ، عاقلاً فصيحاً ، كامل الأدب ، وأفر
المروءة ، لا يعاب ولا يظمن عليه ، وكان سخياً شجاعاً ، له أصل ومحل فى قومه من قشير ، وكان
من شعراء بنى أمية مقدماً عندهم » . وفيه أيضاً أن صاحب الأغاني جمع شعره فى ديوان .
(٥) من قصيدة فى الأمالى ٢ : ٨٥ - ٨٦ والحامسة ٣ : ٧٢ - ٧٥ من شرح التبريزى .
(٦) الأنثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عامر ، وهو من الحجاز .
(٧) الرهل : المسترخى . الأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ فى الرجل ، ذكرت الأباجل
وهى تريد مواضعها ، ولذلك جمعتهما . تصفه بقلة اللحم على الساق والصدر .
(٨) المدور ، بفتح الميم والذال وتشديد الواو المفتوحة : السبي الخلق القليل الصبر فيما يريده
ويهم به . وضبط فى ل بضم الذاى وهو خطأ . المراجيل : جمع مرجل ، وهو القدر العظيم من انتحاس .
واستقلالها : انتصاها على الأثافي . وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الأمر والبهى حتى تنصب المراجيل وتبها
المطاعم للضيفان ثم يهود إلى خلقه الأول . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٣٠ ومعه بيت آخر .

٧١٩ • وهو القائل :

وَأَبْيَضَ مِثْلَ السَّيْفِ خَادِمٍ رُفْقَةً
كَرِيمٍ عَلَى غِرَاتِهِ لَوْ تَسْبَهُ
يُعْجِلُ لِلْقَوْمِ الشَّوَاءَ يَجْرُهُ
حُلُوفٌ : لَقَدْ أَنْضَجْتُ ، وَهُوَ مُلْهُوَجٌ 256
يُجِيبُ بَلْبِيئِهِ إِذَا مَا دَعَوْتُهُ

أَشْمُ تَرَى سَرْبَالَهُ قَدْ تَقَدَّدَا
لَفْدَاكَ رِسْلًا لَا تَرَاهُ مُرَبَّدَا (١)
بِأَقْصَى عَصَاهُ مُنْصَبَجًا أَوْ مُرْمَدًا
بِنُصْفَيْنِ لَوْ حَرَكْتَهُ لَتَقْصَدَا (٢)
وَيَحْسِبُ مَا يُدْعَى لَهُ الدَّهْرُ أَرْشَدَا

٧٢٠ • وقوله أيضاً (٣) :

هَبْنِي أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ
وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبْعَى لِدَائِهِ

وَلِمَا مُسِيئًا تَابَ مِنْهُ وَأَعْتَبَا (٤)
طَبِيبًا ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّبَا

٧٢١ • وهو القائل (٥) :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بَنَانِهِ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْبَتُهُ

عَلَى كِبْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ
فَلَا هُوَ يُعْطِنِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

(١) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .

(٢) الملهوج : الذي لم ينضج ، يقال « لهوج الأمر » لم يحكمه ولم يبرمه ، و « لهوج اللحم » لم ينعم طبعه أو شيه .

(٣) من أبيات في اللالكى ١٠٣ وابن خلكان .

(٤) س ف « تاب بعد » .

(٥) من أبيات في ابن خلكان .

٧٥ - أبو الغول^(١)

٧٧٢ • هو من بني نهشل ، واسمه علباء بن جوشن ، وهو من بني

قطن بن نهشل^(١) ، وكان شاعراً مجيداً ، وهو القائل :

وسواة يُكثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ منها التَّعَجُّبُ ، جاءتْ من سُلَيْمَانَا
لا تَعْجِبَنَّ لَخَيْرِ زَلٍّ عَنْ يَدِهِ فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانَا

٧٢٣ • وهو القائل^(٢) :

ولا يَجْزُونَ من خَيْرٍ بِشَرٍّ ولا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بِلِينٍ^(٣)
هُمْ أَحْمَوْا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ^(٤)
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وداووا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ^(٥)

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفي المثلث ١٦٣ : « من يقال له أبو الغول : منهم أبو الغول الطهوي ، وهو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سدد ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله . . . وله في هذا حديث وخبر في كتاب بني طهية . ومنهم أبو الغول النهشل ، ذكر أبو اليقظان أن اسمه علباء بن جوشن وأنه شاعر ، ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكراً في كتاب بني نهشل . . . فهذا كما ترى ! والأبيات الآتية * ولا يجزون * إلخ نسبها كل من ذكرها لأبي الغول الطهوي ، ولم يذكر أحد منهم هذا النهشل . والطهوي شاعر إسلامي . وانظر اللآلي ٥٧٩ - ٥٨١ والخزانة ٣ : ١٠٦ - ١٠٨ ، ٥١٥ وشرح الحماسة ١ : ٢٧ - ٤٢ .

(٢) من قصيدة في الحماسة والأمالى ١ : ٢٦٠ - ٢٦١ والخزانة ، وكلهم نسبها للطهوي كما قلت آنفاً .

(٣) رواية الأمالى والحماسة * ولا يجزون من حسن بديع * بفتح السين وسكون الياء ، أراد

« بديع » بتشديد ياء ، فخفف كما يخفف « عين ولين » . والبيت في اللسان ١ : ٨٩ ونسبه للطهوي .

(٤) أبو قبي : ماء لبني مالك بن مازن لهم به حصن ، وهو قريب من البصرة ، وقد ذكر تفصيل هذا اليوم في شرح الحماسة . وضبط في الأصل وشرح الحماسة بسكون القاف ، وكذلك في اللسان ثم نقل عن ابن بري أن صوابه بفتح القاف ، وبذلك ضبط في البلدان والقاموس والخزانة . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٢ والبلدان ومعه بيتان آخران ٨ : ٤٢٩ ونسباه كلاهما لأبي الغول الطهوي .

(٥) الدرر : الدفع ، وأراد به ههنا الخلاف والخصومة ، لأنه يقال « تدارأ القوم » أي تدارفوا في الخصومة ونحوها واختلفوا . يريد أن الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخلافهم .

٧٦ - زياد الأعجم^(١)

٧٢٤ • هو زياد بن سلمى^١ ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر ، من عبد القيس ، وكان ينزل إصطخر ، وكانت فيه لُكنة ، فلذلك قيل له الأعجم^(٢) ، وله عقب .

٧٢٥ • وكان يهاجى قتادة بن مُغربٍ البشكري ، ويقال مُغرب ، وفيه يقول :

يَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ وَتَعْجِزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا
وَقَتَادَةُ هُوَ الْقَائِلُ :

بَيْتٌ يَحْشُرُ فِي شَرِّ مَنْزِلَةٍ لَا أَنَا فِي لَذَّةٍ وَلَا فَرَسِي
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ لَا قَضِيمَ لَهُ وَأَنَا ذَا لَا يَسُوعُ لِي نَفْسِي^(٣)
لَلَّيْلَةِ الْبَيْنِ إِذْ هَمَمْتُ بِهَا أَلَدُّ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرْسِ^(٤)

(١) ترجمته في المؤلف ١٣١ - ١٣٢ والأغاني ١٤ : ٩٨ - ١٠٥ ومعجم الأدباء ٤ :

٢٢١ - ٢٢٢ والخزانة ٤ : ١٩٢ - ١٩٤ وذيل اللآلئ ٧ - ٨ .

(٢) في الكامل ٥٨٦ : « كان زياد الأعجم ، وهو رجل من عبد القيس ، يرتفع لكنة أعجمية ، يلعب فيها إلى مذهب قوم بأحيانهم من المعجم . وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه :

فتى زاده السلطان في الملح رغبة إذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان ، وذلك أن بين التاء والطاء نسباً ، فلذلك قلبها تاء ، لأن التاء من مخرج الطاء ، فقال : السلطان . وفي الخزانة : « روى أنه دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له : منذ دأوتك إلى أن قلت لبياً ما كنت تصنع ؟ | يريد : منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع ؟ . وهو شاعر إسلامي ، مات في حدود المائة ، كما في معجم الأدباء . وانظر شرح المسند ٦٩٨٠ .

(٣) القصيم : ما تقضيه الدابة ، يريد الشعر .

(٤) الأبيات يقولها لزوجته أرنب الحنفية ، تزوجها فلم تلد له وفشرت عليه فطلقها ، والبيت

مع بيتين آخرين في اللآلئ ٩١ - ٩٢ . ولعلها هي التي قالت شعراً تهجو به ، في الحماسة ٤ : ٨٦ - ٨٧ من شرح التبريزي .

٧٢٦ • وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس ، فبلغ ذلك زياداً الأعجم ،
فبعث إليه : لا تعجل حتى أهدى إليك هدية ، فانتظر الفرزدق الهدية ،
فبعث إليه :

258 ما ترك الهاجون لي إن هجوتهُ مَصْحَاً أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ
ولا تَرَكَوا عَظْماً يَرَى تَحْتَ لَحْيِهِ لِكَايَسِرِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمُتَعَرِّقِ
سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ وَأَنْكُتُ مِخْ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي
وإنَّا وما تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْنَا لَمَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ
فلما بلغه الشعرُ قال : ليس لي إلى هجاء هؤلاء (من) سبيل ما عاش
هذا العبد !

٧٢٧ • وهو القائل يرثي المغيرة بن المهلب^(١) :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَلِذَا مَرَزْتَ بِقَبْرِهِ فَأَغْفِرْ بِهِ كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ^(٢)
(وَانْصَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَنَا دَمٍ وَذَبَائِحِ)
وقال له قَبِيصَةُ بن المهلب حين أنشده هذا : أعقرت يا أبا أمامة ؟
قال : إنني كنتُ على مُقْرِفٍ^(٣) .

(١) من قصيدة طويلة في ذيل الأملال ٣ : ٨ - ١١ وذكر بعضها في الأغاني ١٤ : ٩٩
وقال : « وهذا من نادر الكلام ، وفي المعاني ، وختار القصائد ، وهي معدودة من مرثي الشعراء في
عصر زياد ومقتلها » . وفي معجم الأدباء أبيات منها ، وقال : « وهي من أحسن المراثي » . وذكر ابن
خلكان أبياتاً منها ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ وقال : « وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها » .

(٢) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم العتيق من الخيل . وضبط في ل بالفتح ، وهو خطأ .

(٣) المقرف : الهجين من الخيل ، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي ، أو بالعكس . وفي الأغاني
أنه قال : « كنت على بيت الحمار ، يريد الحمار » .

٧٢٨ • وتمثل الحجاجُ عند موت ابنه (يوسف) ببيتين من هذا الشعر :

آلَانَ لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَأَفْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شِبَاةِ الْقَارِحِ
وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

٧٢٩ • وهو القائلُ في كعب الأشقرِ من الأزد^(١) :

إِذَا عَذَّبَ اللَّهُ الرُّجَالَ بِشِعْرِهِمْ أَمِنْتُ لَكَعْبٍ أَنْ يُعَذَّبَ بِالشَّعْرِ

٧٣٠ • وهو القائلُ للأزد :

أَتَتَكَ الْأَزْدُ تَعَثُّرُ فِي لِحَاهَا تَسَاقَطُ مِنْ مَنَاخِرِهَا الْجَوَافُ^(٢)

٧٣١ • ولما قال لبني حُبْنَاءَ من تميمٍ يهجوم^(٣) :

عَجِبْتُ لِأَبْلَقِ الْخُصِيِّينَ عَبْدٍ كَانَ عِجَانُهُ الشُّعْرَى الْعَبُورُ^(٤)

قيل له : يا أبا أُمَامَةَ لقد رفعتهم بأعظم ما يُقدَّرُ عليه ؟ فقال :

والله لا يحولُ الحولُ حَتَّى أَرْفَعَهُمْ بِأَعْظَمَ مِنْهُ ، فقال :

لَا يَذْلَحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ خَارِئٌ أَبَدًا إِلَّا حَسِبْتَ عَلَى بَابِ أَسْتِهِ نَمْرًا^(٥)

٧٣٢ • وقال ليزيد بن المهلب :

(١) طارت المهاجرة بينهما ، انظر بعضها في الأغاني ١٣ : ٥٦ - ٦٠ .

(٢) الجواف : ضرب من السلك ، واحده جوافة .

(٣) كان التهاجي بين زياد وبين المغيرة بن حُبْنَاءَ ، وتفصيله في الأغاني ١١ : ١٥٩ - ١٦٤ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٦١ « لأبيض الخصيين » . العجان : الدهر . الشعري العبور :

كوكب نير في الجوزاء ، يقال إنها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها . يرميه بالبرص . وانظر ما مضى ٣٦٧ .

(٥) يدلح : من الدلح ، وهو مشى الرجل بحمله وقد أثقله . ورواية الأغاني « لا يبرح » .

النمر : الظاهر أنه أراد به السحاب الذي فيه بياض ونقاط من أحمر وأسود . ورواية الأغاني « القمر » وهي أوضح وأعلى .

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحُ
أَمَتَهَا ، لَكَ الْخَيْرُ ، أَمْ أَحْيَهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ
إِذَا قُلْتُ : قَدْ أَقْبَلْتُ ، أَذْبَرْتُ كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحُ
وكان ينبغي أن يقول « غادياً ولا رائحاً » وهو كثير اللحن في شعره ،
ولهذا قيل له الأعجم ، ولفساد لسانه بفارس .

● ٧٣٣ وكذلك قوله :

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدًا صِدْقُ الْبَخِيلِ
يَا أَبْنَ الْمُهْلَبِ حَاجَتِي عَجَلُ فَقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ

● ٧٣٤ وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِي سَوِيقَ الْكَرْمِ جَرْمُ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيقُ
فَمَا شَرِبُوهُ إِذْ كَانَتْ حَلَالًا وَلَا غَالُوا بِهِ فِي يَوْمٍ سَوِيقِ
فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثَلَاثًا يَا أَبْنَ جَرْمٍ أَنْ تَذُقُوا^(١)

● ٧٣٥ ومن خُبِث هجائه قوله للأشاعر^(٢) :

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ
وَصَيْفُهُمْ وَسَطُ آبَائِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمُ

(١) عاب المؤلف على زياد في هاتين المقطوعتين الإقواء ، ولكنه جاء بهما دليلاً على كثرة لحنه ، وما الإقواء من اللحن في شيء . وقد وجدت للإقواء توجيهاً طريفاً ، في شواهد المعنى ٧٤ عن الزمخشري في شرح أبيات الكتاب ، يعني كتاب سيبويه : « وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب فإن أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعاً أنشدت على الوقف » . وهذا يفسر ما مضى أن النابغة كان يقوى ، وأنه لم يفتن للإقواء حتى أسمعوه أبياته في غناء ، ففتن فلم يمد .

(٢) هم قوم كعب الأشقرى ، والبيتان في الأغاني ١٤ : ١٠٤ .

٧٧ - جميل بن معمر (العذري) (١)

٧٣٦ • هو جميل بن عبد الله بن معمر ، ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه بُشينة ، وهما جميعاً من عذرة ، وكانت بشينة تكنى أم عبد الملك ، ولها يقول (جميل) :

يا أمَّ عَبدِ المَلِكِ أَصْرِمِيْني فَبَيِّنِي صُرْمَكِ أَوْ صِلِيْنِي (٢)

وقد يقال إنه جميل بن معمر بن عبد الله .

٧٣٧ • والجَمالُ في عذرة والعشقُ كثيرٌ . قيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمأ كما ينمأ الملح في الماء (٣) ؟ أما تجلّدون ؟ قال : إنا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها ! وقيل لآخر : ممن أنت ؟ فقال : من قوم إذا أحبوا ماتوا ، فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة !

٧٣٨ • وعشيق جميل بُشينة وهو غلام (صغير) ، فلما كبر خطبها فرد عنها ، فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها سرّاً ، ومنزلها وادي القرى ، فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه إذا أتاها ، فحذرته بشينة ، فاستخفى وقال :

(١) ترجمته في المؤلف ٧٢ ، ١٦٨ والأغاني ٧ : ٧٢ - ١٠٤ واللائ ٢٩ - ٣٠ وابن خلكان ١ : ١٤٣ - ١٤٦ والخزانة ١ : ١٩٠ - ١٩٢ . وجميل كان يعرف بابن قميئة ، وهي أم جده معمر ، كما في اللأ ، وفي المؤلف ١٦٨ « لم يكن جميل يعرف إلا بابن قميئة » ولكن ذكر هناك خطأ باسم « جميل بن عبيد الله » وتبعناه في ذلك الحاشية ٢ ص ٣٣٨ وصوابه « جميل بن عبد الله » .

(٢) الصرم ، بضم الصاد وفتحها : الهجران والقطع .

(٣) يئاث : يذوب .

ولو أَنَّ أَلْفًا دُونَ بَشَنَةَ كُلُّهُمْ غَيَارَىٰ وَكُلُّ حَارِبٍ مُّزْمِعٌ قَتَلِي
لِحَاوَلْتُهَا إِمَّا نَهَارًا مُّجَاهِرًا وَإِمَّا سُرَىٰ لَّيْلٍ وَلَوْ قُطِعَتْ رِجْلِي

٧٣٩ • وَهَجَا قَوْمَهَا فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ مِرْوَانَ (بَنَ الْحَكَمِ) ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ
عَامِلٌ مُّعاوِيَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَذَلُّوا لِيَقْطَعَنَّ لِسَانَهُ ، فَلَحِقَ بِجُذَامٍ ^(١) ، وَقَالَ :

أَتَانِي عَنْ مِرْوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقِيدٌ دَمِي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا ²⁶¹
فَفِي الْعَيْسِ مَنَاجَاةٌ فِي الْأَرْضِ مَهْرَبٌ إِذَا نَحْنُ رَفَعْنَا لَهُنَّ الْمَثَانِيَا
فَأَقَامَ هُنَاكَ إِلَى أَنْ عُزِّلَ مِرْوَانُ عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَانْصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ ،
وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا سِرًّا .

٧٤٠ • وَكَانَ لِبُثَيْنَةَ أَخٌ يَقَالُ لَهُ جَوَّاسٌ ، فَشَبَّ بِأَخْتِ جَمِيلٍ ،
فَغَضِبَ جَمِيلٌ وَتَوَاعَدَا الْمَرَاஜِرَةَ ، فَعَلَبَهُ جَمِيلٌ ، وَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَذَلِكَ قَالَ
أَهْلُ تَيْمَاءَ : يَا جَمِيلُ قُلْ فِي نَفْسِكَ مَا شِئْتَ فَأَنْتَ الْبَاسِلُ الْجَوَادُ الْجَمِيلُ ،
وَلَا تَقُلْ فِي أَبِيكَ شَيْئًا فَإِنَّهُ كَانَ لِيَصَّا بِتِيَاءَ فِي شِمْلَةٍ لَا تُؤَارَى أَسْتَه !
وَقَالُوا لَجَوَّاسٍ : قُلْ وَأَنْتَ دُونَهُ فِي نَفْسِكَ ، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي أَبِيكَ ، فَإِنَّهُ
صَحْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) .

٧٤١ • وَقَالَ كُثَيْبٌ : قَالَ لِي جَمِيلٌ : خُذْ لِي مَوْعِدًا مِنْ بُثَيْنَةَ ! قُلْتُ
لَهُ : هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا عِلَاقَةٌ ؟ فَقَالَ لِي : عَهْدِي بِهَا وَهِيَ بَوَادِي الدَّوْمِ

(١) جُذَام : حَى مِنَ الْيَمِينِ ، يَصْرِفُ إِنْ أُرِيدَ اسْمُ الرَّجُلِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ إِنْ أُرِيدَ
الْقَبِيلَةُ .

(٢) جَوَّاس : هُوَ ابْنُ قُطَيْبَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْهُذَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ بُثَيْنَةَ لَا أَخَوَهَا ، هِيَ بِنْتُ حَبَا
ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْهُذَ . وَأَنْظَرْتُ تَرْجُمَةَ جَوَّاسٍ فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١١٢ - ١١٤ وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ عُبَيْدُ اللَّهِ
ابْنُ قُطَيْبَةَ يَهْجَوَانِ جَمِيلًا وَيَنَافِرَانِهِ مِنْ أَجْلِ بِنْتِ عَمِّهِمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ فِي هَذَا الْخَبَرِ ، مِنْ أَنَّ أَبَاهُمَا
صَحْبَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَمْ أَجِدْ مَا يُؤَيِّدُهُ ، وَفِي الصَّحَابَةِ « قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعَلَرِيُّ » ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فَيَسَّرَ
شَهِدَ غَزْوَةَ مَوْقِعَةٍ ، وَذَكَرَ لَهُ فِيهَا شَعْرًا ، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٧٩٤ ، ٧٩٧ ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي الْإِصَابَةِ ٥ :
٢٤٣ ، فَإِنْ كَانَ إِيَّاهُ فَلَعَلَّ بَعْضَ رَوَاةِ الْغَزْوَةِ أَخْطَأَ فِي اسْمِ أَبِيهِ ، فَذَكَرَ « قَتَادَةَ » بَدَلَ « ثَعْلَبَةَ » .

يَرْحَضُونَ ثِيَابَهُمْ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَجِدُ أَبَاهَا قَاعِدًا بِالْفِئَاءِ ، فَمَسَلْتُ فَرْدً ،
وَحَادَثْتُهُ سَاعَةً حَتَّى اسْتَنْشَدَنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ (١) :

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى نَأْيِ دَارٍ ، وَالْمَوْكَلُ مُرْسَلُ
بَأَنْ تَجْعَلِي بَيْتِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيْنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
وَأَخِّرُ عَهْدٍ مِنْكَ يَوْمَ لَقِيْنِيْنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالشُّوبُ يُغْسَلُ

فَضْرِبْتُ بِشِيئَةٍ جَانِبَ الْعَذْرِ وَقَالَتْ : أَخْسَأُ ! فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : مَهَيْمُ
262 يَا بِشِيئَةً (٢) ؟ قَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الرَّابِيَةِ ،
قَالَ : فَأَتَيْتُ جَمِيلًا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا وَاعَدَتْهُ وَرَاءَ الرَّابِيَةِ إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ !

٧٤٢ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : هَكَذَا حَدَّثَنَا دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ (٣) .
وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ فَقَالَ : التَّقَى جَمِيلٌ وَكَثِيرٌ ، فَشَكَا أَحَدُهُمَا
لصَاحِبِهِ أَنَّهُ مُخَصَّرٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُورَ ، فَقَالَ جَمِيلٌ لِكَثِيرٍ : أَنَا رَسُولُكَ
إِلَى عَزَّةَ ، فَأَخْبِرْنِي بِأَخِرِ عَهْدٍ كَانَ لَكَ بِهَا ؟ قَالَ كَثِيرٌ : فَإِنَّ أَخِرَ عَهْدِي
أَنِّي مَرَرْتُ بِهَا وَبِجَوَارِيهَا يَغْسِلُنَّ ثِيَابًا بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ ، فَأَتَاهُمْ فَأَنْشَدَهُمْ
ثَلَاثَ ذُودٍ سُودٍ ثُمَّ انْظُرْ مَا يَقَالُ لَكَ ! فَأَتَاهُمْ جَمِيلٌ فَجَعَلَ يَنْشُدُهُمُ الدَّوْدَ ،
فَقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهَا : لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثًا سُودًا مَرَّرَنَ بِالْقَاعِ خَلْفَنَا ، ثُمَّ عَهْدِي
بِهِنَّ وَإِلْحَادَهُنَّ تَحْتَكَ بِالطَّلْحَةِ وَمَضَى سَائِرُهُنَّ ، فَانْصَرَفَ جَمِيلٌ حَتَّى
أَنَّى كَثِيرًا فَأَخْبَرَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ أَتَى الطَّلْحَةَ وَأَتَتْهُ عَزَّةُ وَصَاحِبَةُ

(١) سَأَلْتُ الْأَبْيَاتَ بِرَوَايَةِ أُخْرَى ٢٦٣ ل .

(٢) مَهْيَمٌ : كَلِمَةٌ يَمْنِيَّةٌ يَسْتَفْهَمُ بِهَا ، مَعْنَاهَا : مَا أَمْرُكَ وَمَا شَأْنُكَ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٣) سَأَلْتُ نَزْجَةَ دَعْبِلَ ٥٣٩ - ٥٤١ ل .

لها معها ، فتحادثا طويلاً . وجعل كثير يرى عزة تنظر نحو جميل ،
وكان جميل جميلاً ، وكان كثير دميماً ، فغضب كثير وغار ، فقال
لجميل : انطلق بنا قبل أن نصبح ، فانطلقا . وقال :

رَأَيْتُ ابْنَةَ الضَّمْرِيِّ عَزَّةً أَصْبَحَتْ كَمُحْتَطَبٍ مَا يَلْقَى بِاللَّيْلِ يَحْطُبُ
وَكَانَتْ تُمَنِّينَا وَتَزْعُمُ أَنَّهَا كَبَيْضِ الْأَذْوَقِ فِي الصَّفَا الْمُتَنَصِّبِ^(١)

ثم قال كثير لجميل : متى عهدك ببثينة ؟ قال في أول الصيف وقعة
سحابة بأسفل وادي الدؤم ، فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثوباً ، فلما
رأيتي أنكرتني ، فضربت بيدها إلى ثوب في الماء فالتحفت به ، وعرفتني
الجارية ، فعادت فطرحته في الماء ، وتحدثنا حتى غابت الشمس ،
فسألتها الموعد فقالت : أمهلها سائرون ، ولم ألقها بعد ، ولم أجِدْ أحداً
أمنه أرسله إليها ، فقال كثير : هل لك أن آتي الحى فأقرع ببيت من
شعر أو تخلدو فأكلنهما ؟ قال : نعم ، فخرج كثير حتى أناخ بهم ،
فقالوا : يا كثير حدثنا كيف قلت لزوجة عزة حين أمرها أن تسبك ؟
قال كثير : خرجا يريان الجمار ، فوجداني قد أغضب الناس بي^(٢) ،
فطالعتي زوجها ، فسمعتي أنشد :

خَلِيلِي هَذَا رُبُّ عَزَّةَ فَأَعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ^(٣)
فَغَارَ ، فَقَالَ لِعَزَّةَ : لَتُغْضِبَنَّهُ أَوْ لَا تُطْلَقَنَّكِ ، فقالت : المُنْشِدُ يَعْصُ
بِكُذَا وَكُذَا مِنْ أُمِّهِ ، مُكْرَهَةً ، فَقُلْتُ :

(١) الأذوق ، بفتح الهمزة وضم النون : الرخه ، وفي المثل « أعز من بيض الأذوق » لأنها
تحرز فلا يكاد يظفر به ، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة . الصفا :
العريض من الحجارة الأملس ، جمع صفاة .
(٢) أغضب الناس بي : يريد أنهم اجتمعوا حوله ، ولكن الفعل الرباعي من هذا لم يذكر
في المعاجم ، والذي فيها « عصب الناس به » من بابي « سمع » و « ضرب » .
(٣) ستأتي القصيدة ٣٢٧ ل

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لَعَزَّةً مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (١)
 فقالت بثينة : أَحَسَنْتَ وَاللَّهِ يَا كَثِيرٌ ، قَالَ كَثِيرٌ : وَأَبْيَاتُ قَلْتَهَا
 لَعَزَّةً (٢) :

أَرْسَلَنِي يَا عَزَّ نَحْوَكِ صَاحِبِي عَلَى طُولِ نَأْيٍ مِنْ حَبِيبٍ وَمُرْسَلٍ
 بِأَنْ تَضْرِبِي بَنِيَّ وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تُخِيرِيْنِي مَا الَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
 بِآيَةٍ مَا جِئْنَاكَ يَوْمًا عَشِيَّةً بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

فقالت بثينة : يَا جَارِيَةُ ابْغَيْنَا مِنَ الدَّوْمَاتِ حَجَرَةَ الْبَطْحَاءِ (٣) حَطْبًا
 لِنَذْبَحَ لكَثِيرٍ عَرِيضًا مِنَ الْبَهْمِ (٤) وَنَشْوِيَهُ لَهُ ! قَالَ كَثِيرٌ : أَنَا أَعْجَلُ مِنْ
 ذَلِكَ ، فَرَاخَ إِلَى جَمِيلٍ فَأَخْبِرَهُ أَنَّ الْمَوْعِدَ الدَّوْمَاتُ .

٧٤٣ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : أَرِقَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ :
 اطْلُبُوا لِي رَجُلًا يُحَدِّثُنِي ، فَمَخْرَجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدُوا رَجُلًا ، فَأَدْخَلُوهُ ،
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا فُلَانٌ وَكُنْتُ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ
 264 لَجَمِيلٍ ، قَالَ : فَحَدِّثْنِي عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَهُ مَرَّةً حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى
 خَبَاءٍ لَالٍ بُثَيْنَةَ ، وَسَمِعْتُ بِهِ ، فَأَقْبَلْتُ فِي نِسْوَةٍ مَعَهَا ، وَأَقْبَلَ جَمِيلٌ
 نَحْوَهَا ، فَقَعَدْنَا وَقَعْدَ ، فَتَحَادَّثُوا سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْلَوْهُمَا ، فَلَمْ يَزَالَا يَتَشَكَّيَانِ
 حَتَّى غَشِيَْنَا الصُّبْحُ ، فَوَدَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ جَمِيلٌ رِجْلَهُ فِي
 الْغُرْزِ ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ بُثَيْنَةُ فَقَالَتْ : يَا جَمِيلُ اذْنُ مِنْي ، فَمَالَ إِلَيْهَا بِرَأْسِهِ

(١) دَاءٌ مُخَامِرٌ : مُخَالِطٌ جَوْفَهُ .

(٢) مُضَتْ الْأَبْيَاتُ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى ٤٠٢ .

(٣) حَجَرَةُ الْبَطْحَاءِ : نَاحِيَتِهَا .

(٤) الْبَهْمُ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْهَاءِ : الصَّغَارُ مِنْ أَوْلَادِ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ وَغَيْرِهَا ، رَاحِدَتُهَا « بَهْمَةٌ » .

وَالْمَرِيضُ مِنْهُ : مَا فَوْقَ الْعَظْمِ وَدُونَ الْجَذَعِ .

وعنقه ، فسارته بشيء فخر مغشياً عليه ، ثم مضت ، فأتيته فلم
أزل عند رأسه حتى طلعت الشمس عليه ، فقام ينفض رأسه وهو يقول :
فما مكفهر في رحي مُرجحنة ولا ما أسرت في معادن النحل^(١)
بأحلى من القول الذي قلت بعدما تمكّن في حيزوم ناقتي الرجل^(٢)
فقال له عبد الملك : ويحك ! فهل تدري ما سارته به ؟ قال : لا والله
يا أمير المؤمنين .

٧٤٤ • وذكر ابن عيَّاش^(٣) قال : خرجت من تيماء فرأيت عجوزاً على
أتان ، فقلت : ممن أنت ؟ قالت : من عذرة ، قلت : هل تروين عن
بُثينة وجميل شيئاً ؟ قالت : نعم والله ، إنا لعلّنا من الجناب^(٤) ، وقد
اتقينا الطريق واعتزلنا ، مخافة جيوش تجيء من الشام إلى الحجاز ، وقد
خرج رجالنا في سفر ، وخلفوا عندنا غلماناً أحداً ، وقد انحدر الغلمان²⁶⁵
عشيّة إلى صوم لهم قريب منّا ، ينظرون إليهم ويتحدّثون عند جوار
منهم ، فبقيت أنا وبُثينة نستمر غزلاً لنا^(٥) ، إذ انحدر علينا منحدر
من هضبة حذاءنا ، فسلم ونحن مستوحشون ، فرددت السلام ، ونظرت
فلذا أنا برجل واقف شبهته بجميل ، فدنا فأتيته ، فقلت : أجميل ؟

(١) مرجحة : ثقيلة .

(٢) الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

(٣) هذه القصة رواها صاحب الأغاني ٧ : ١٠٣ - ١٠٤ بإسناده ، نسبها إلى « أيوب
ابن عباة » فأدري أهو ابن عيَّاش نفسه ، أم أخطأ بعض الرواة هنا أو هناك ؟ !

(٤) الجناب ، بكسر الجيم : موضع من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد .

(٥) نستمر : تريد نرم ، أي نصلح ، استعملت فعل الطلب في أصل معنى الفعل ، يقال رم
الشيء ؛ أصلحه ، واستمر : طلب الإصلاح ، وهو فعل لازم استعمل هنا متمعدياً . وهذا الاستعمال
لم يذكر في المعاجم .

قال : إى والله ، فقلتُ : والله لقد عرَضْتَنَا ونَفْسَكَ شِراً ! فما جاء بك ؟
قال : هذه الغولُ التي وراكَ ! وأشار إلى بُثينةَ ، وإذا هو لا يَتَمَسَّكُ ،
فَقَمْتُ إلى قَعْبٍ فيه أَقْطٌ مطحونٌ وقُرٌّ^(١) ، وإلى عُمَكَّةٍ فيها شَيْءٌ من سَمْنٍ^(٢) ،
فَعَصَرْتُهُ على الأَقْطِ . وأَدْنَيْتُهُ منه ، فقلتُ : أَصَبُّ من هذا ، ففَعَلَ ، وقَمْتُ
إلى سقاءِ لَبَنٍ ، فَصَبَبْتُ له في قَدَحٍ وَشَنَنْتُ عليه ماءً بارداً ، وناولتهُ
فَشَرِبَ فترَجَعَ ، فقلتُ : لقد جُهِدْتَ فما أَمْرُكَ ؟ قال : أردتُ مَضْرَ
فَجِئْتُ أودِّعُكُمْ وأُسَلِّمُ عليكم ، وأنا والله في هذه الهَضْبَةِ التي تَرَيْنَ منذُ
ثلاثٍ ، أنتَظِرُّ أنْ أَجِدَ فُرْجَةً حَتَّى رَأَيْتُ مُنَحَدَرَ فُتَيَانِكُم العِشِيَّةَ ، فَجِئْتُ
لأُحْدِثَ بكم عهداً ، فحَدَّثْنَا ساعةً ثم ودَّعْنَا وانطلقَ ، فلم نَلَبَثْ إِلَّا
يَسِيرًا حَتَّى أَتَانَا نَعِيُّهُ من مصرَ ، قال ابنُ عِيَّاشٍ : فظَنَنْتُ قَوْلَهُ :

فَمَنْ كَانَ فِي حُبِّي بُثَيْنَةَ يَمْتَرِي فَبِرِّقَاءِ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدٍ^(٣) 266
أنَّهُ أَرَادَ هَذِهِ الهَضْبَةَ الَّتِي أَقَامَ فِيهَا أَيَّاماً مَا أَكَلَ وَمَا شَرِبَ .

٧٤٥ • وقال سَهْلُ بنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ أو ابْنُهُ عَبَّاسٌ^(٤) : لَقِينِي رَجُلٌ
من أَصْحَابِي ، فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي جَمِيلٍ فَإِنَّهُ ثَقِيلٌ ؟ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَكِيدُ
بِنَفْسِهِ^(٥) ، وَمَا يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْمَوْتَ يَكُرُّهُ^(٦) ، فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ لَمْ

(١) الأَقْطُ ، بفتح الهمزة وكسر القاف ، وبسكون القاف مع فتح الهمزة أو كسرهما أو ضمها :
شئٌ يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يصل .

(٢) العَمَكَةُ ، بضم العين : قرية صغيرة يوضع فيها السمن أو العسل .

(٣) البيت في البلدان ٢ : ١٣٠ وسيأتي مع أبيات ٢٦٧ - ٢٦٨ ل .

(٤) سهل بن سعد الساعدي : صحابي مشهور ، مات سنة ٩١ أو بعدها عن نحو ١٠٠ سنة .
وابنه عباس تابعي أدرك زمن عثمان ، ومات نحو سنة ١٢٠ زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٥) يَكِيدُ بِنَفْسِهِ : يجود بها في حال النزاع والموت .

(٦) يَكُرُّهُ : بضم الراء وكسرهما : يشتد عليه ويبلغ منه المشقة ، ثلاثي ، ويأتي رباعياً أيضاً .

يَزْنِ قُطْ . ، ولم يشربْ خمرًا قُطْ . : ولم يَقْتُلْ نفساً حراماً قُطْ . ، يشهدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فقلتُ : أَظُنُّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَجَا ، فَمَنْ هَذَا الرَّجُلُ ؟ قال :
 أَنَا ، قلتُ : وَاللَّهِ مَا سَلِمْتَ وَأَنْتَ مِنْذُ عَشْرُونَ سَنَةً^(١) تَنْسُبُ بِبَيْتِنَا !
 قال : إِنِّي لَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ ،
 فَلَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتُ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا
 لَرِيبَةٍ قُطْ . ، قال : فَأَقَمْنَا حَتَّى مَاتَ .

٧٤٦ • وذاكرتُ بهذا بعضَ مشايخنا ، فقال لي : كيف يكون هذا ؟

أليس هو القائل^(٢) :

فَلَدَنَوْتُ مُخْتَفِياً أَضِرُّ بِبَيْتِهَا حَتَّى وَلَعَجْتُ عَلَى خَفِيِّ الْمَوْلَجِ^(٣)
 قَالَتْ : وَعَيْشٌ أَخِي وَنَقَمَةٌ وَالِدِي لَا تَبْهَنُ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ^(٤)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةً أَهْلُهَا فَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجِ
 فَلَشِمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِهَا فَعَلَ النَّزِيفُ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ^(٥)

(١) هـ « منذ عشرين سنة » . ويجوز في « منذ » أن يليها الاسم مرفوعاً ، فتكون مبتدأ وما
 بعدها خبراً . انظر اللسان والمفنى وغيرهما .

(٢) الأبيات في ابن خلكان ١ : ١٤٥ وفيه بيتان زائدان .

(٣) أضربُ ببيتها : أدنو منه ، يقال « أضرب به » أى دنا منه دنواً شديداً ولم يخالطه . وفي ابن
 خلكان « ألم ببيتها » من الإلمام .

(٤) ابن خلكان « ونعمة والدي » .

(٥) لثمتُ : بكسر الهمزة وبفتحة التاء وبفتحها ، هو من بابِ « تعب » و « ضرب » والمفهوم من اللسان
 أن الكسر أكثر ، وفي المصباح والمعيار أن الكسر لغة . وفي اللسان عن ابن كيسان : « سمعت المبرد
 ينشد قول جميل : فلثمتُ . . . بالفتح » وفي المصباح عن ابن كيسان أيضاً : « سمعت المبرد ينشده
 بفتح التاء وكسرها » . النزيف : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو هو المحموم . الحشرج :
 كوز صغير لطيف . والبيت في اللسان ١٦ : ٦ وقال : « وروى البيت لعمر بن أبي ربيعة » وعجزه
 فيه ١١ : ٢٤٠ غير منسوب . وهو والبيتان قبله فيه أيضاً منسوبة لعمر بن أبي ربيعة ، ثم نقل قول
 ابن برى : « البيت لجميل بن معمر » ، وليس لعمر بن أبي ربيعة . والأبيات الأربعة في قصيدة لعمر
 : يوانه ٢٢٨ - ٢٢٩ برقم ٣٥٤ .

٧٤٧ • وقال جميلٌ حينَ حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَكَرَ النَّعْيُ وما كُنِّي بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمَضَرٍ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولٍ^(١)
وَلَقَدْ أَجْرُ الْبُرْدِ فِي وَادِي الْقُرَى تَشْوَانَ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ
قَوْمِي بُشَيْنَةٌ وَأَنْدُبِي بِعَوِيلٍ وَأَبْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ

٧٤٨ • وَقَالَتْ بُشَيْنَةٌ ، وَلَا يُحْفَظُ لَهَا (شَعْرٌ) غَيْرُهُ :

وإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

٧٤٩ • وَجَمِيلٌ مِّنْ رَّضَى بِالْقَلِيلِ ، قَالَ :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرَفَ طَرْفِهَا حِينَ تَنْظُرُ^(٢)

ومثله قولُ المَعْلُوطِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ^(٣) :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يُلْبِسُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَّانَا ، فَذَاكَ بِنَا تَدَايِي
بَلَى ، وَتَرَى السَّمَاءَ كَمَا أَرَاهَا وَيَعْلُوها النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي^(٤)

ونحوهُ قولُ بعضِ الأعرابِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ :

وما نلتُ منها مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنِي إِذَا هِيَ بَالَتْ بُلْتُ حَيْثُ تَبُولُ

(١) النعي ، ههنا : الناعي الذي يأتي بخبر الموت .

(٢) البيت في الخزانة ٤ : ٤٨٣ .

(٣) البيتان مشروحان في الخزانة ٤ : ٤٨٠ - ٤٨٤ وذكر أنهما من قصيدة بلحدر بن مالك الحنفي ، قالها وهو في سجن الحجاج وأرسلها إلى الإمامة . ونقلها صاحب الخزانة من رواية « السكري في كتاب اللصوص » : وقال في شأنهما : « والبيتان أبرد ما قيل في باب القناعة من لقاء الأحباب » !

(٤) صدره في الخزانة * نعم ، وترى الهلال كما أراه * ثم قال : « ورأيت في ترجمة جميل بن معمر العذري من كتاب الشعراء لابن قتيبة رواية البيت الثاني كذا * أرى وضح الهلال كما تراه * وقد رواه السكري في كتاب اللصوص في نسخة قديمة صحيحة * بلى ، وترى الهلال كما أراه * » . والرواية التي نسبها صاحب الخزانة لهذا الكتاب « الشعراء » توافق نسختي س ب .

٧٥٠ • قالوا : وأفرط في قوله :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي
لَكَدَى مَضْجَعِي حَقًّا إِذَا لَشَرِيَتْ^(١)
وَلَوْ أَنَّ رَأَى الْمَوْتَ يَرْقِي جَنَازَتِي
بَرِيْقِكَ يَوْمًا ، يَا بُثَيْنَ ، حَيِّتُ

٧٥١ • ومما يستجادُ له قوله :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِأَنْتَظَارِي نَوَالَهَا
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا
فَمَنْ كَانَ فِي حَبِي بُثَيْنَةَ يَمْتَرِي
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
فَبَلَّتْ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ^(٢)
وَلَا حُبُّهَا ، فَمَا يَبِيدُ ، يَبِيدُ
فَبَرَقَاءُ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدُ^(٣)

٧٥٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
وَلِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
أَخَذَهُ الْفَرَزْدَقُ وَأَدْخَلَهُ الرَّوَاةُ فِي شِعْرِهِ^(٤) .

٧٥٣ • ومما يُسْتَعْتَمَدُ من شعره قوله :

فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا
وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي
فَلِنْ وَجِدْتُ نَعْلُ بَارِئِضٍ مَضِلَّةٍ ،
مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا ، فَأَعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي^(٥)

٧٥٤ • ويُستجادُ له قوله في هذا الشعر :

(١) شريت : اضطربت ، أو غضبت .

(٢) بلت : من البلى ، يقال بلى الثوب ، وأبلاه صاحبه ، وبلاه أيضاً ، ممدى بالهمزة وبالضعيف ، أى أصاره بالياً .

(٣) مضى البيت ٤٣٨ .

(٤) في قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ .

والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ ومنتهى الطلب ٢ : ١١٨ - ١٢٣ .

(٥) أرض مضلة ، بكسر الصاد وفتحها : يفضل فيها ولا يهتدى فيها الطريق .

خَلِيلِي فَمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

● ٧٥٥ • وقال صالح بن حَسَّان^(١) لَجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يُنْشِدُ بَيْتًا نَصَفَهُ
مُخَنَّثٌ يَتَفَكَّكُ بِالْعَقِيقِ ، وَنَصَفَهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ بِالْبَادِيَةِ ؟ قالوا :

ما نعرفه ، قال هو قولٌ جميل :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُوا أَسَائِلَكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ ؟
فقالوا : نَعَمْ حَتَّى يَرْضَ عَظَامَهُ وَيَتْرَكَهُ حَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبٌ !

(١) القصة في الأغاني ٣ : ١٧٦ باختلاف قليل .

٧٨ - توبة بن الحمير^(١)

٧٥٦ • هو من بنى عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، 269
 خَفَاجِيٌّ . وكان شاعراً لَصّاً ، وأَحَدَ عَشَاقِ العرب المشهورين بذلك .
 وصاحبته لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ ، وهى ليلي بنت عبد الله بن الرَّحَّالَةِ بن كعب
 ابن معاوية ، ومعاوية هو الْأَخْيَلُ بن عُبَادَةَ^(٢) ، من بنى عُقَيْل بن كعب .
 وكان يقول الْأَشْعَارَ فيها ، وكان لا يراها إِلَّا مُتَبَرِّقَةً ، فَأَتَاهَا يوماً ،
 وقد سَفَرَتْ ، فَأَنكَرَ ذلك ، وعلم أَنَّهَا لم تَسْفِرْ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ ، وكان
 إِخْوَتُهَا أَمَرُوها أَنْ تُعَلِّمَهُمْ بِمَجِيئِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَسَفَرَتْ لَتُنْذِرُهُ ، ويقال :
 بل زَوَّجُوها ، فَأَلْقَتْ البرقعَ ، ليعلم أَنَّهَا قد بَرَزَتْ . ففى ذلك يقول :
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورَهَا
 وَأَوَّلُ الشعر :

نَأْتِكَ بِلَيْلَى دَارُهَا لَا تَزُورُهَا وَشَطَطَتْ نَوَاهَا وَاشْتَمَرَّ مَرِيرُهَا^(٣)
 يَقُولُ رِجَالٌ : لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى ، كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
 أَظُنُّ بِهَا خَيْرًا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتُنْعِمُ يَوْمًا أَوْ يُفَكُّ أَسِيرُهَا
 أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلَى كَأَنَّمَا أَتَتْ حَجَجٌ مِنْ دُونِهَا وَشُهُورُهَا 270

(١) الحمير : بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء المكسورة ، تصغير حمار . وترجمة توبة
 وليلى وأخبارهما فى الاشتقاق ١٨٢ والمؤتلف ٦٨ ، ٩٣ والأغاني ١٠ : ٦٣ - ٧٩ و ١٤ : ١٣١ - ١٣٣
 واللائلى ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٨١ - ٢٨٣ والخزائن ٣ : ٣١ - ٣٤ والأمالى ١ : ٨٦ - ٨٩ والعيى
 ١ : ٥٦٩ - ٥٧١ و ٢ : ٤٧ - ٥٠ و ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ .
 (٢) فى اللآلى أن « الأخيل » لقب أبيه « عبادة بن عقيل بن كعب » .
 (٣) نَأْتِكَ : نأت عنك ، وهو الراجع فى ذلك . انظر اللسان ٢٠ : ١٧١ والكامل ٣٢٧ -

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْقَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبِينِي لَنَا ، لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءِ عَالِ بَرِيرُهَا
فَإِنْ سَجَعْتَ هَاجَتْ لَعَيْنُكَ عَبْرَةً وَإِنْ زَفَرْتَ هَاجَ الْهَوَى قَرْقَرُهَا^(١)

٧٥٧ • وهو القائل^(٢) :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحُ
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ^(٣)
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَأَضَعَدْتُ بَطْرَفِي إِلَى لَيْلَى الْعُيُونِ اللَّوَامِحُ

٧٥٨ • وَكَانَ تَوْبَةً رَحَلَ إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَّ بِنِي عُذْرَةَ ، فَرَأَتْهُ بُشَيْنَةُ ،
فَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى جَمِيلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ عَلَى حُبِّهِ
لَهَا ، فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا تَوْبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ ، قَالَ :
فَهَلْ لَكَ فِي الصَّرَاحِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ ، فَنَبَذَتْ إِلَيْهِ بُشَيْنَةُ مِلْحَفَةً مُورَسَةً ،
فَاتَّزَرَ بِهَا ، ثُمَّ صَارِعَهُ فَصَرَعَهُ جَمِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي النَّضَالِ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، فَنَاضَلَهُ ، فَنَضَلَهُ جَمِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، فَسَابَقَهُ ، فَسَبَقَهُ جَمِيلٌ ، فَقَالَ لَهُ : تَوْبَةُ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ
إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا بِرِيحِ هَذِهِ الْجَالِسَةِ ، وَلَكِنْ اهْبِطْ . بِنَا إِلَى الْوَادِي ، فَهَبْطَا
إِلَى الْوَادِي ، فَصَرَعَهُ تَوْبَةُ وَسَبَقَهُ وَنَضَلَهُ .

٧٥٩ • وَكَانَ تَوْبَةً كَثِيرُ الْغَارَةِ عَلَى بَنِي الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ وَهَمْدَانَ ،

271

(١) القرقور : صوت الحمام ، وهو نادر ، والأكثر « القرقرة » .

(٢) البيتان الأولان في اللالك ١٢٠ وهما مع ثالث غير الذي هنا في الحامسة ٣ : ٢٦٧ والأغاني

١٠ : ٧٧ وشواهد المعنى ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) زقا : صاح .

وكانت بين أرض بني عُقَيْلٍ وأرض مَهْرَةَ مَفَاةٌ قَذْفٌ^(١) فكان إذا أراد الغارة عليهم حَمَلَ المَزَادَ ، وكان من أهْدَى الناس بالطريق ، فخرج ذات يومٍ ومعه أخوه عُبَيْدُ اللَّهِ وابنُ عَمٍّ له ، فَنَذَرُوا به^(٢) ، فانصرف مُخْفِقًا ، فمرَّ بِجِرَانِ لبني عوف بن عامر ، فَأَغَارَ عليهم فاطَّرَدَ إِبْلَهُمْ وقَتَلَ رجلاً من بني عوف ، وبَلَغَ الخبرُ بني عوف ، فطلبوه فقتلوه ، وضربوا رجلَ أخيه فَأَعْرَجُوهُ ، واستنقذُوا إِبِلَ صاحبِهِم وانصرفوا ، وتركوا عند عُبَيْدِ اللَّهِ سِقَاءً من ماءٍ ، كَيْلًا يَقْتُلَهُ العطشُ ، فتحامل حتى أتى بني خَفَاجَةَ ، فَلَامُوهُ وقالوا : فَرَرْتَ عن أخيك ؟ ! فقال يعتذرُ :

يَلُومُ عَلَى الْقِتَالِ بَنُو عُقَيْلٍ وَكَيْفَ قَتَلُ أَعْرَجَ لَا يَقُومُ

(١) مَفَاةٌ قَذْفٌ ، بفتحين وبضمين : بعيدة .

(٢) نَذَرُوا به : علموه فحذروه .

٧٩- ليلي الأخيلى^(١)

٧٦٠ • هى لَيْلَى بِنْتُ الْأَخِيلِ^(١) ، من عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ . وهى أَشْعَرُ
النِّسَاءِ ، لا يُقَدَّمُ عَلَيْهَا غَيْرُ خَنْسَاءٍ ، وكانت هاجتِ النَّابِغَةَ الْجَعْدَى ،
وكان ممّا هاجها به (قوله)^(٢) :

272 أَلَا حَيِّيًا لَيْلَى وَقُولًا لَهَا : هَلَا
بُرَيْدِيْنَةُ بَلَّ الْبَرَاذِينَ تُفَرِّهَا
وَقَدْ أَكَلْتُ بَقْلًا وَخَيْمًا نَبَاتُهُ
(وَكَيْفَ أَهَاجِي شَاعِرًا رُمَحُهُ أَسْتُهُ
فَأَجَابَتْهُ وَفَاقَتْهُ)^(٦) :

(أَنَابِغَ لَمْ تَتَّبِعْ وَلَمْ تَكُ أَوَّلًا وَكُنْتُ وَشَيْلًا بَيْنَ لَصْبَيْنِ مَجْهَلَا)^(٧)

(١) نسبها هنا إلى جدها الأعلى .

(٢) الأبيات فى الخزائن ٣ : ٣١ وفيها بيت آخر . والبيتان الأولان فى اللآلى ٢٨٢ واللسان

١٣ : ٣٦ .

(٣) هلا : زجر للخيل ، وإنما أراد به النابغة زجر المهرة إذا لم تقرر للفعل . ب ه س « أيرأ »
بدل « أمراً » وهو يوافق رواية اللآلى .

(٤) وقد شربت : يعنى البراذين . الأيل ، بضم الهمة : جمع آيل ، وهو اللبن الخائر ، وهو
يسمن وينلم ، أو بكسر الهمة : وهو الوعل ذو القرن الأشعث الضخم مثل الثور الأهل ، ويقال إن
من شرب لبنها اغتلم .

(٥) الأخيل : قومها بنو الأخيل .

(٦) الأبيات فى الخزائن ٣ : ٣٣ - ٣٤ ومعها رابع مشروحة ، والبيتان الأولان فى اللآلى

٢٨٢ .

(٧) الوشيل : تصغير « الوشل » بفتحيتين ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر
منه قليلاً قليلاً لا يتصل قطره . اللصب ، بكسر اللام وسكون الصاد : مضيق الوادى .

أَعْبَرْتَنِي دَاءَ بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا (١)
تُسَاوِرُ سُورًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَى وَفِي ذِمَّتِي لَيْسَنُ فَعَلْتُ كَيْفَعَلًا (٢)
(أى ليفعلن (٣) . وسوار ابن أوفى القُليسي ، وكان زوجها) .

• ٧٦١ • وَرَدَّتْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ :

أَبَعَدَ عُثْمَانَ تَرْجُو الْخَيْرَ أُمَّتُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى سَاقِ
خَلِيفَةِ اللَّهِ أَعْطَاهُمْ وَخَوَّلَهُمْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبِ جُومٍ وَأُورَاقٍ (٤)
فَلَا تُكَذِّبْ بوعْدِ اللَّهِ وَاتَّقِهِ وَلَا تَوَكَّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقِ
وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ : سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَا كُلُّ أَمْرِي لَاقٍ

• ٧٦٢ • وَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَدْ أَسْنَتُ ، فَقَالَ لَهَا :

مَا رَأَى فِيكَ تَوْبَةً حِينَ هَوَيْكَ ؟ قَالَتْ ؛ مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ حِينَ وَلَّوْكَ (٥) !
فَضَحَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَّتْ لَهُ سَنٌ سَوْدَاءُ كَانَ يُخْفِيهَا .

• ٧٦٣ • وَسَأَلَتِ الْحِجَّاجَ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ (بخراسان) ،

فَحَمَلَهَا عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ مَاتَتْ بِسَاوَةِ ، فَقُبِّرَتْ بِهَا (٦) .

(١) عجزه في اللسان ١٤ : ٢٣٢ غير منسوب .

(٢) تساور : تواكب وتغالب .

(٣) ضبظت الذون في ل بالتشديد ، وهو خطأ ، ففي الخزانة : « وهذا البيت أورده سيبويه في كتابه على أن الألف في ليفعل أصلها ذون التوكيد الحفيفة قلبت ألفاً » . وفيها أيضاً : « قال أبو علي في إيفساح الشعر : قوله وفي ذمتي قسم ، وجوابه ليفعلن »

(٤) الجوم ، بضم الجيم جمع جام ، وهو الطست أو الخوان أو الإناء ، الأوراق : جمع « ورق » بكسر الراء ، وهي النفضة .

(٥) س ب « حين جعلوك خليفة » .

(٦) حديثها مع الحجاج طويل ، مبسوط في الأمالي ١ : ٨٦ - ٨٩ ، وفي آخره أنها ماتت بقومس ، ويقال بجولان . ونقل صاحب اللآلئ عن أبي عمرو بن العلاء كقول المؤلف أنها ماتت بساوة ، وأن صاحب الأغاني غلطه في ذلك ، وانظر الأغاني ١٠ : ٧٧ .

٧٦٤ • ومن جيد شعرها (قولها) في توبة^(١) :

أَقْسَمْتُ أَرَى بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا وَأَخْفِلُ مِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابُّ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
(وما أَحَدٌ حَيًّا ، وَإِنْ كَانَ سَالِمًا بِأَخْلَدَ مِنْ غَيْبَتِهِ الْمَقَابِرُ
وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَارِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرُ
وَلَيْسَ لَذَى عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَذْهَبٌ وَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ وَالْبَهْرِ غَابِرُ^(٢)
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُغْتَبٍ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ تَاشِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةٍ لَتَفْرُقَ شَتَاتًا ، وَإِنْ ضَنَا وَطَالَ التَّعَاشِرُ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ بِاتَّوْبٍ هَالِكًا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ
لَا قَسَمْتُ لَا أَنْفَكَ أَبْنِيكَ مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ وَرَفَاءٍ أَوْ طَارَ طَائِرُ
قَتِيلَ بَنِي عَوْفٍ ، فَيَالِهَتَا لَهُ فَمَلَهُ كُنْتُ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ أَحَازِرُ^(٣)
وَلَكِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْهِ قَبِيلَةَ لَهَا بِدُرُوبِ الرُّومِ بَادٍ وَحَاضِرُ
٧٦٥ • وَقَوْلُهَا^(٤) :

274 فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ فَتَى مَا قَتَلْتُمُ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ^(٥)
وَلَا تَكُنْ فِيكُمْ بَوَاءً فَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وَرْدَهُ غَيْرَ صَادِرٍ
فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ^(٦)

(١) انظر حساسة البحرى ٢٧٠ رقم ١٤٢٧ والأغاني ١٠ : ٧٣ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٧٧ .

(٢) س ف • وليس لذي عيش على الدهر مذهب • الغابر هنا : الباقي ، والغابر أيضاً : الماضي ، هو من الأضداد .

(٣) س ف « فيالهة اه » .

(٤) من قصيدة طويلة في حساسة البحرى ٢٦٩ رقم ١٤٣٥ والأغاني ١٠ : ٧١ - ٧٢ .

(٥) في حاشية ب « البواء : الكف » . والبيت في اللسان ١ : ٢٩ .

(٦) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة .

فَتَنَى لَا تَخْطَأَهُ الرَّفَاقُ وَلَا يَرَى
 (فَتَى كَانَ لِلْمَوْتِ سَنَاءٌ وَرِفْعَةٌ
 فَتَى يُنْهَلُ الْحَاجَاتُ ثُمَّ يَعْلُهَا
 وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ سَلَاحُهَا
 فَنَعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا
 لِقَدْرِ غِيَالًا دُونَ جَارٍ مُجَاوِرٍ
 وَلِلطَّارِقِ السَّارِى قَرَى غَيْرَ بَاسِرٍ^(١)
 فَتُطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَابًا الْمَصَادِرِ
 لِتَوْبَةٍ فِي صِرٍّ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ^(٢)
 وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ^(٣)
 • ٨٦٦ • وَقُلْهَا أَيْضًا^(٤) :

وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ
 وَنَسَطَ الْبَيْتُ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا
 حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتُهُ
 تَحْتَتِ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيشِ زَعِيمًا

(١) غير باسر : غير عابس ولا كالح الوجه .

(٢) الكوم : الإبل الضخام السنام ، سبقت ٢٧٦ . الجلال : الغزيرات اللبن .

(٣) هذا البيت من أحسن الملح وأعلاه . وفي الأغاني ١٠ : ٧٧ أنها أنشدت أبياتاً من هذه القصيدة في مجلس الحجاج : « فقال لها أسماء بن خارجة : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشئ ما تعرفه العرب فيه ، فقالت : أياها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ فقال : لا ، فقالت : أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه ! فكأنما فُقِّ في وجه أسماء حب الرمان ، فقال له الحجاج : وما كان لك ولها ! » . ونحو هذا في الأمالي ، ولكن ذكر فيه أن المعترض « محسن الفقعمي » ، وكان من جلساء الحجاج » .

(٤) البيتان من أبيات في الحماسة ٤ : ١٥٥ - ١٥٧ .

٨٠ - شيبيل بن ورقاء^(١)

٢٧٥ ٧٦٧ هـ من زَيْد بن كَلَيْب بن يَرْبُوع . وكان شاعراً مذكوراً
 جاهلياً ، فأدرك الإسلام وأسلمَ لإسلامِ سَوْءٍ ، وكان لا يصومُ شهرَ رمضان ،
 فقالت له بنته ؛ ألا تصومُ ؟ فقال :
 تَأْمُرُنِي بالصَّوْمِ لَا دَرَّ دَرُّهَا وفي القَبْرِ صَوْمٌ ، لَا أَبَاكَ ، طَوِيلُ^(٢)
 وكان له ابْنَانِ : خَالِدٌ وَتَبَالَةُ^(٣) .

(١) « شيبيل » بالتصغير . ولم أجده له ترجمة ولا ذكراً إلا في هذا الموضع ، وفي الاشتقاق ١٤٢ بنحو مما هنا : ولكن سمي أباه « وفاء » . ولم يذكره مترجمو الصحابة ، ولم يذكره الحافظ في المحضرين في الإصابة ، وهو على شرطه في ذلك . كما تدل عليه ترجمته ، فيستدرك عليه .
 (٢) لا أباك : يريد « لا أباك » وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه . فيقال « لا أباك » و « لا أب لك » بإثباتها ، و « لا أباك » و « لا أبك » بحذفها . انظر الكامل للبرد ٤٨٦ - ٤٨٧ ، ٩٥٢ - ٩٥٣ واللسان ١٨ : ١٢ - ١٣ والأمير على المعنى ١ : ٣١٢ - ٣١٣ وشرح المفصل لابن يمين ٢ : ١٠٤ - ١٠٧ ، والخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٩ . وفي س ف « يا أميم » وفي الاشتقاق « ياتبال » .

(٣) هكذا هنا : فالظاهر أن « تبالة » ذكر . ولكن قال في الاشتقاق بعد البيت : « أراد ياتباله » وهو اسمها . فنجزم بأن اسم ابنته .

٨١ - طفيل بن كعب الغنوي^(١)

٧٦٨ • قال أبو محمد : هو طفيل بن كعب الغنوي^(٢) . وكان من أوصاف الناس للخييل ، وكان يقال له في الجاهلية المحبّر ، لحسن شعره . وقال عبد الملك بن مروان : من أراد أن يتعلّم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل . وقال معاوية : دعوا لي طفيلًا وسائر الشعراء لكم . وهو جاهلي^(٣) .

٧٦٩ • (وهو القائل :

إني ، وإن قلّ مالي ، لا يفارقني
أو قارح في الغرايبات ذو نسب
إن النساء كاشجار نبتن معاً
إن النساء متى ينهن عن خلقي
لا ينصرفن لرشد إن دعين له
مثل النعامة في أوصالها طول
وفي الجراء مسح الشدّ لجفيل^(٤)
منها المرار ، وبغض النبت ما كؤل^(٥)
فإنه واجب لا بدّ مفعول
وهنّ بعد ملأيم مخاذيل

- (١) ترجمته في الاشتقاق ١٦٥ والمؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤ والاقتضاب ٣٢٧ والأغاني ١٤ : ٨٥-٨٧ واللائل ٢١٠-٢١١ والخزانة ٣ : ٦٤٢-٦٤٣ وشواهد المعنى ٣ : ٢٤-٣١ .
(٢) أكثر من ترجموا له ذكروا أنه « طفيل بن عوف » إلا الاشتقاق فإنه ذكر أنه « طفيل ابن كعب » . وفي الاقتضاب « طفيل بن عوف » ثم قال : « وقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب » .
(٣) في الاشتقاق : « شاعر قديم فصيح » . وفي المؤتلف : « وهو طفيل الخيل الشاعر المشهور » . وفي الأغاني : « شاعر جاهلي من الفحول الملعودين ، ويكنى أبا قران ، يقال إن من أقدم شعراء قيس » وفيه عن الأصمعي : « كان طفيل أكبر من النابتة ، وليس في قيس فحل أقدم منه » .
(٤) القارح ، هنا : الفرس الذي انتهت أسنانه ، وإنما تنهى في خمس سنين . الغرايبات : منسوبة إلى « الغراب » فرس معروفة لبى غي ، قال أبو عبيدة في الخيل ٦٦ : « والوجه والغراب ولاحق : كانت لبى معروفة منسوبة » وانظر أيضاً الخيل لابن الكلبي ٩ ولابن الأعرابي ٦٨ . الجراء : الجرى ، ودر الخيل خاصة ، المسح بكسر الميم : السريع كأنه يصب بالجرى صبا ، شبه بالمطر في سرعة انصبابه .
الإجفيل : النور الجبان يهرب من كل شيء فرقا ، وأراد به هنا شدة عدوه كأنه جبان هارب .
(٥) المرار ، بضم الميم : شجر مر ، والمرارة أيضاً بقلة مرة ، وجمعها مرار .

٧٧٠ • وهو القائل :

بَخِيلٍ إِذَا قِيلَ : أَرْكَبُوا ، لَمْ يَقُلْ لَهُمْ
عَوَاوِيرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى : أَيْنَ نَزَكُبُ^(١)
وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَغِيثُ ، وَخَيْلُهُمْ
عَلَيْهَا حُمَاةٌ بِالْمَنِيَّةِ تَضْرِبُ

٧٧١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (طَفِيلٌ) قَوْلُهُ :

بِحَى إِذَا قِيلَ : أَظْعَنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا فَلَمْ تُرَدِّدْ عَلَيْهِمْ حِمَائِلُ

ثم قال ابن مقبل^(٢) :

بِحَى إِذَا قِيلَ : أَظْعَنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا عَلَى أَظْعَانِهِمْ وَتَلَحَّلَحُوا^(٣)

٧٧٢ • وَقَالَ طَفِيلٌ يَذْكُرُ الْإِبِلَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجْرَمٍ
وَقَالَ الْحُطَيْثَةُ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُخْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا^(٤)

يقول : لَا تُخْتَلَبُ الَّتِي تَضْجَرُ مِنَ الْحَلَبِ فِي الْبَرْدِ ، وَلَكِنْ إِذَا طَلَعَتْ
عَلَيْهَا الشَّمْسُ .

(١) العواوير : جمع « عوار » بضم العين وتشديد الواو ، وهو الضعيف الجبان السريع الفرار .

(٢) س ب « أخذه ابن مقبل فقال » .

(٣) تلحلحوا : ثبتوا ، « تلحلح » ضد « تحللح » . والبيت في الفائق ٢ : ٢٢١ واللسان

٣ : ٤١٣ .

(٤) بيت الحطيطه مضى ٣٢٨ على أنه هو الذي سبق إلى هذا المعنى ، وأنه أخذه منه ابن مقبل
ونسب له البيت الذي نسبته هنا لطفيل . فناقض المؤلف نفسه ، زعم أولاً أن الحطيطه بدأ المعنى ، ثم زعم
ثانياً أنه سرقة من طفيل ، والبيتان هما البيتان !

٨٢ - ابن مقبل^(١)

٧٧٣ • هو تميم بن أبي بن مقبل ، من بني العجلان ، وفي رهنه يقول النجاشي :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهنه . ابن مقبل^(٢)

٧٧٤ • وكان جاهلياً إسلامياً ، ورثي عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال :

ليبيك بنو عثمان ما دام جدُّهم عليه بأذياف تُعري وتُخشِب^(٣)
نعماء لفضل الحلم والحزم والندي وماوى البيتامى العبر عاموا وأجدبوا^(٤)
وملجأ مهروئين يُلقي به الحيّا إذا جُلقت كحل هو الأم والأب^(٥)

٧٧٥ • وكان خرج في بعض أسفاره ، فمر بمنزل عصير العُقَيْلي ، وقد

(١) ترجمته في الجمل ٣٤ واللائل ٦٨ والإصابة ١ : ١٩٥ - ١٩٦ والخزانة ١ : ١١٣ . وفي الأشتقاق ٨ أنه يكنى أبا الحرة . وفي الجمل ٣٤ أنه « شاعر خنقته مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في المجاه » . وفي الإصابة أنه « أدرك الإسلام فألم ، وكان يكنى أبا الجاهلية ، وبلغ مائة وعشرين سنة » .

(٢) مضى البيت ٣٣٠ في قصة مجاه النجاشي إياه .

(٣) الجلم : الأصل . تخشب : تطيع وتصل . و « الخشب » من السيوف : الصقيل .
(٤) نعماء : اسم فعل من النعى بمعنى أفع ، مثل « دراك » و « قزال » بمعنى أدرك وأفز . قال الجوهري : « كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركيب راكب فرساً وجمال يسير في الناس ويقل نعماء فلائاً ، أى انعم وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر » . العبر : بضم العين المهملة وسكون الباء الموحدة : الكثير . ورواية اللسان « العبر » بضم العين المعجمة وسكون الباء ، وهو جمع أغبر من الذبيرة ، وهى اغبرار الآثر من الهم ونحوه . عاموا : اشتبهوا اللبن لهلاك الماشية ، و « العيبة » شهوة اللبن .
(٥) المهروون : الذين هراهم البرد ، أى قتلهم . يلقى : بالقاء ، وفى ل بالقاف ، وهو تصريف . الحيا : النيث والخشب . كحل : اسم علم للسنة المجدية الشديدة ، وفى اللسان : « تصرف ولا تصرف على ما يجب في هذا الضرب من المؤث العلم » . وجلقت كحل : أى قشرتهم واستأصلت أمولهم . وهذا البيت والذي قبله فى اللسان ١ : ١٧٧ .

جَهْدَهِ العطش ، فاستسقى ، فخرج إليه ابنائه بعُس (فيه لبن) ، فرأته
أعورَ كبيراً ، فأبدت له بعضَ الجفوة ، وذكرتا هَرَمَهُ وَعَوْرَهُ ، فغضب
وجازَ ولم يشرب ، وبلغَ أباهما الخبرُ ، فتبعه ليرُدَّه ، فلم يرجع ، فقال
له : ارجعْ ولكَ أعجبُهما إليك ، فرجع وقال قصيدته (هذه) ، وهي أجودُ
شعره^(١) :

كان الشَّبَابُ لحاجاتٍ وكنَّ له	فقدَ فزِغتُ إلى حاجاتي الآخرِ
يا حُرَّ أُمستُ تَلِيَّاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ	فلَمستُ منها على عَيْنٍ ولا أُنْثِرَ ^(٢)
يا حُرَّ أُمسى سَوَادُ الرَّاسِ خَالَطَهُ	شَيْبُ الْقَدَالِ اخْتَلَطَ الصُّفْوُ بِالْكَدَرِ
يا حُرَّ أُمسيتُ شَيْخاً قد وَهَى بَصْرِي	وَالْتَأَتْ مَادُونُ يَوْمِ الْبُعْثِ مِنْ عُمْرِي
يا حُرَّ مَنْ يَعْتَذِرُ مَنْ أَنْ يُلَمَّ بِهِ	رَبِّ الزَّمَانِ فإني غَيْرُ مُعْتَذِرِ
قَالَتْ سُلَيْمَى بِيْطْنِ الْقَاعِ مِنْ سُرْجٍ	لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ ^(٣)
وَاسْتَهْزَأَتْ زَرْبُهَا مِنِّي فَقُلْتُ لَهَا :	مَاذَا تَعْيَانِ مِنِّي يَا بَنَتِي عَصْرِ
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَبَاقِي الدِّينِ عَيْتُكُمَا	بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عَيْتُمَا عَوْرِي
(قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أَهْدَى فَعَلَّمَنِي	حُسْنَ الْمَقَادَةِ أَنِي فَاتَنِي بَصْرِي)
قَدْ قُلْتُمَا لِي قَوْلًا لَا أَبَا لَكُمَا	فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِصْرِ

أخذه من قول امرئ القيس * وحديث ما على قصرة * أي أي حديث

278

(١) القصيدة في حماسة البحري ٢٠٠ رقم ١٠٤٩ في تسعة أبيات ما عدا الأبيات السابعة والثامن والعاشر ، وفيها بيتان زائدان .

(٢) التليات ، بفتح التاء المثناة وكسر اللام : جمع تلية ، وهي البقية . وفي ل « بليات » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) سرج ، بضمين : في البلدان أنه ماء لبني العجلان في واد ، وذكر البيت غير منسوب ، ثم قال ٥ : ٦٣ : « وأنا مشك في الجيم » . وهو محق في شكه ، فإن رواية البحري « من مرخ » بفتح الميم والراء وآخره خاء معجمة ، وهو واد بين فذك والوابشية ، يقال له « مرخ » و « ذو مرخ » وهو المذكور في بيت الخطيئة . ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ *

هو على قِصَرِهِ ، على التعجُّب منه .

وهو من أوصف العرب لِقِدْحٍ ، ولذلك يقال : قَدَحُ ابنِ مُقْبِلٍ .

• ٧٧٦ وهو القائلُ في نفسه^(١) :

إِذَا مُتُّ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَا فِي فَلَنْ تَرَى لَهَا تَالِيَا بَعْدِي أَطَبَّ وَأَشْعَرَا
وَأَكْثَرَ بَيْتًا مَارِدًا ضُرِبَتْ لَهُ حُزُونُ جِبَالِ الشَّعْرِ حَتَّى تَيْسَّرَا
أَغْرُ غَرِيبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدَى الْجَوَادَ الْمُشْهَرَا

• ٧٧٧ وقال ابنُ مُقْبِلٍ في الفَرَسِ :

يُرْخِي الْعِدَارَ وَلَوْ طَالَتْ قَبَائِلُهُ عَنْ حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ الْمَرْخَةِ الصَّفِيرِ^(٢)

وقال آخرُ :

لَهَا أَذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ كَالْعَلِيطِ . مَرِخٌ إِذَا مَا صَفِرَ^(٣)

وقال آخر : * حَشْرَةُ الْأُذُنِ كَالْعَلِيطِ . صَفِيرٌ * .

• ٧٧٨ وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّسَاءِ^(٤) :

(١) من قصيدة طويلة في منتهى الطلب ١ : ٦٩ - ٧١ .

(٢) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس . وقبائله : سيوره . الحشرة ، بسكون الشين : الأذن اللطيفة المحددة . المرخ ، بسكون الراء : شجر يطول في السماء وليس له ورق ولا شوك ، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به ، لأنه كثير الوري سريعه . والسنف ، بكسر السين وسكون النون : وعاء ثمر المرخ . والبيت في اللسان ١١ : ٦٤ .

(٣) مشرة : قيل إنه إتياع لحشرة ، وقيل : أراد أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب ، لأن « المشر » شيء كالخوص يخرج في السلم والطلع . الإعليط : ما سقط ورقه من الأغصان والقضببان وقيل : هو ورق المرخ . والبيت في اللسان ٥ : ٢٦٦ ونسبه للتمر بين تولب ، و ٧ : ٢١ غير منسوب ، ثم نقل عن ابن برى أنه للتمر ، و ٩ : ٢٣٩ منسوباً لامرئ القيس ، ثم نقل عن ابن برى أيضاً أنه للتمر .

(٤) الأبيات في الأمال ١ : ٢٢٩ وهي من قصيدة طويلة في الجمهرة ١٦٠ - ١٦٣ وبعضها

في منتهى الطلب ١ : ٦٧ - ٦٩ .

يَحْمِشِينَ هَيْلَ النُّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا^(١)
يَهْزُزْنَ لِلشَّيْ أَوْصَالًا مُنْعَمَةً هَزُّ الْجَنْوِبِ ضُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا^(٢)
أَوْ كَاهْتَزَّازِ رُدِّيْنِي تَذَاوَقَهُ أَيْدَى التُّجَّارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينًا

(١) النقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودة ، وهو واوى ويأى . وهيله انهياه وتساقطه .
(٢) صم ب « أبدأنا » بدل « أوصالا » . يبرين : من أصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف
بالكثرة ، ويقال فيما أيضاً « أبرين » بالهمزة بدل الياء فى أوله .

٨٣ - أمية بن أبي الصلت^(١)

٧٧٩ • هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عقة بن ٢٧٦
غيره^(٢) بن قسي ، وقسي هو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه رقية بنت عبد شمس بن
عبد مناف .

٧٨٠ • وقد كان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعز ، ورغب
عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أظلم زمانه ، ويؤمل
أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته
كفر حسداً له .

٧٨١ • ولما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره قال : آمن لسانه
وكفر قلبه . وكان يحكي في شعره قصص الأنبياء ، ويأتى بالفاظ كثيرة
لا تعرفها العرب ، يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث
أهل الكتاب ، منها قوله :

بأية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب
وكانوا يقولون : إن الديك كان نديماً للغراب ، فرهته على الخمر
وغدر به ولم يرجع ، وتركه عند الخمار ، فجعله (الخمار) حارساً .

(١) ترجمته في الجمل ٦٦ - ٦٨ والاشتقاق ١٨٤ والأغاني ٣ : ١٧٩ - ١٨٥ و ١٦ :
٦٩ - ٧٦ واللائل ٣٦٢ - ٣٦٣ والخزانة ١ : ١١٨ - ١٢٢ وشعراء الجاهلية ٢١٩ - ٢٣٧ .

(٢) غيره : ضبطت في ل بكسر النون المعجمة وفتح الياء المثناة وفتح الراء ، وفي الأغاني وغيره
« عنزة » بفتح العين المهملة والنون والزاي . والظاهر أنه تصحيف ، فإن بئ « غيره » من ثقيف ، كما
في المشتبه للذهبي ٣٨٤ وشرح القاموس ، وفي الاشتقاق في بطون ثقيف ١٨٥ « ومنهم بنو غيره ،
واشتقاق غيره من الخير - بكسر ففتح - وهي الدية تؤدي لدم القتل » ونحو ذلك في كتاب « نسب
عدنان وقحطان » للمبرد ص ١٣ .

٧٨٢ • ومنها قوله :

غَيْمٌ وَظَلَمَاءٌ وَفَضْلُ سَحَابَةٍ إِذْ كَانَ كَفَنَ وَاسْتَرَادَ الْهُدْهُدُ
280 يَبْنِي الْقَرَارَ لَأُمِّهِ لِيُجَنِّهَا فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَمْهَدُ
فَيَزَالُ يَذْلَحُ مَا مَشَى بِجِنَازَةٍ مِنْهَا ، وما اختلفَ الجديدهُ المُسندُ

وكانوا يقولون : إن الهدهد لما ماتت أمه أراد أن يبئرها ، فجعلها على رأسه يطلب موضعاً ، فبقيت في رأسه ، فالفنزة التي في رأسه هو قبرها^(١) ، وإنما أنتنت ريحها لذلك . ومنها قوله : * قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ *
وَالسَّاهُورُ ، فيما يذكرُّ أهلُ الكتاب : غلافُ القمرِ يدخلُ فيه إذا كُسي^(٢)
٧٨٣ • وقوله في الشمس :

لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةٌ إِلَّا تَجْلَدُ^(٣)
يقولون : إن الشمس إذا غربت امتنعت من الطلوع ، وقالت :
لا أطلعُ على قومٍ يعبدونني من دون الله ، حتى تُدْفَعَ وتُجلد فتطلع ! ويسمى
السماء في شعره صاقورة^(٤) وحاقورة^(٥) وبرقع^(٦) .
ويقول في الله عز وجل :

* هُوَ السَّلَاطِيظُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ^(٧) *

- (١) الفنزة ، بضم القاف والزاي : ما ارتفع من الشعر وطال .
(٢) انظر المغرب بتحقيقنا ١٩٢ - ١٩٣ .
(٣) المسند ٢٣١٤ .
(٤) في اللسان : « الصاقورة : باطن القحف المشرف على الدماغ . . . وصاقورة والصاقورة : اسم السماء الثالثة والكلمة عربية لا شك فيها .
(٥) في القاموس أن « الحاقورة » السماء الرابعة ! وانظر شرح القاموس .
(٦) في اللسان « برقع ، بالكسر : السماء ، وقال أبو علي الفارسي : هي السماء السابعة ، لا ينصرف » ثم نقل بعد ذلك « برقع » بفتح القاف « اسم من أسماء السماء ، جاء على فعلل ، وهو غريب نادر » يعني كسر أوله وفتح ثالثة .
(٧) البيت كله في اللسان ٩ : ١٩٤ ولكن روايته « السليط بفتح السين وكسر اللام وبعدها ياء ثم فتح الطاء الأولى ، وقال : « قال ابن جني : هو القاهرة ، من السلاطة ، قال : وروى السليط - يعني بكسر السين - وكلاهما شاذ ، التهذيب : سليط جاء في شعر أمية بمعنى المسلط ، قال : ولا أدري ما حقيقته » .

ويقول : * وَأَبْدَتِ الثُّغُرُورَا * يريد الثُّغُرُ (١) . وهذه أشياء مُنْكَرَةٌ ،
وعلمائونا لا يَرَوْنَ شعره حُجَّةً في اللغة .

● ٧٨٥ ولَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ (٢) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ ذَهْرًا صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا 281
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا

● ٧٨٦ وأبوه أبو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ شاعرٌ ، وهو القائل في سيف بن
ذِي يَزَنَ (٣) :

لَنْ يَطْلُبَ الْوِثْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ لَجَجَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا (٤)
أَتَى هِرْقَلٌ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ (٥)
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ تَاسِعَةٍ مِنَ السَّنِينَ ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ إِيغَالَا
حَتَّى أَتَى بِبَنَى الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمَرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قِلْقَالَا (٦)
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَبِإِذَا انِ الْجُنُودُ لَهُ وَمِثْلُ وَهْرِزَ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا
لِلَّهِ دَرَاهِمٌ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) الثُّغُرُور : أثبتها صاحب القاموس ، وذكر شارحه أنها عن الصنفاني .

(٢) هي ثلاثة أبيات في الأغاني ٣ : ١٨٤ .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٤٤ : والروض الأنف ١ : ٥٢ - ٥٣ وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠

وهي في الأغاني ١٦ : ٧٣ تنقص أربعة أبيات وفيه بيت زائد ، وفي حاشية البحري ١٦ برقم ٤١ تنقص خمسة أبيات .

(٤) رواية السيرة « ريم في البحر » أي زاد في السير . من الريم وهو الزيادة والفضل . وكذلك في رواية اللسان ١٥ : ١٥٢ . الأحوال هنا : الأعوام . وفي الروض : « كأنه يريد : غاب زماناً وأحوالاً ثم رجع للأعداء » .

(٥) شالت نعماته : هلك . والنعماء : باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه وانعكس رأسه فظهرت نعمة قدمه . وهذا التفسير من الروض الأنف . ويقال أيضاً « شالت نعماتهم » أي تفرقت كلمتهم وذهب عزمهم ودرست طريقتهم . وصدر البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ غير منسوب ولا ظاهر أنه شعر ، بل أتى به كأنه منشور .

(٦) القلقال : شدة الحركة والاضطراب ، وهو بكسر القاف مصدر وفتحها اسم .

غُلْبًا جَحَاجِحَةً بِبَضَا مَرَايِحَةٍ ۖ أَسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالًا^(١)
 يَرْمُونَ عَنْ عَتَلٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ ۖ 282
 أَرْسَلَتْ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدَتْ
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفِقًا
 ثُمَّ أَطْلَى الْمَسْكَ إِذْ شَالَتْ نِعَامَهُمْ
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ
 شَيْئًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا

● ٧٨٧ وكان لأمية ابن يقال له القاسم ، وكان شاعراً ، وهو القائل^(٢) :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْحَرِيبُ بِدَارِهِمْ تَرَكَوهُ رَبُّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانٍ
 فَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرْصَانِ^(٣)
 لَا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لَتَطْلُبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ
 بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

(١) الجحاجة : جمع « جحاجح » وهو السيد الكريم ، والماء فيه لتأكيد الجمع . المراجعة
 الخلاء ، كالمراجع والمراجع ، وفي اللسان : « واحد مرجح ومرجاج - بمعنى يكسر الميم - وقيل
 لا واحد للمراجع ولا المراجع من لفظها » . وصدر البيت في اللسان غير منسوب ٢ : ١٤٤ و ٣ :
 ٢٤٣

(٢) العتل : جمع عتلة ، وفي القوس الفارسية : وهما يفتحتين ، مثل « قصبة وقصب » .
 وغبیط في ل يفتحتين وهو خطأ . الغبط : بضمين : جمع « غبيط » وهو نوع من الرجال قبه وأحناؤه
 واحدة ، قال في اللسان : « يعني به حشب الرجال ، وشبه القسي الفارسية بها » . الزجر : السهم .
 والبيت في اللسان ٩ : ٢٣٦ لأبي الصلت ، ونسبه في ٥ : ١٨ و ١٣ : ٤٤٩ لأمية بن أبي
 الصلت .

(٣) اللفال : المهزومون ، جمع « قال » .

(٤) مرتفقاً : متكئاً على مرقئ اليد . غمدان ، بضم الغين المعجمة : بناء عظيم كان يستعاه
 النين . وهذا البيت والذي قبله والبيت الأخير في البلدان ٦ : ٣٠٢ .

(٥) البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ .

(٦) للقاسم هذا ترجمة في الإصاية ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ وذكر فيها البيتان الثاني والرابع .
 وترجم أيضاً في المرزباني ٣٢٢ وذكر من القصيدة ستة أبيات .

(٧) الخرصان : الرماح ، وهي بتثنية الخاء المعجمة .

٨٤ - خليل عيين^(١)

٧٨٨ • هو من عبد القيس ، من ولد عبد الله بن درام بن مالك . 283
 وكان ينزل أرضاً بالبحرين تعرف بعينين^(٢) ، فنُسب إليها . وهو القائل :
 أيها المؤبدان شبا سناها إن للضيف طارفي وتلاذي^(٣)
 ٧٨٩ • ومر خليل عيين بوال لزياد على بعض كور فارس ، فسأله
 فلم يعطه ، فقال : أنت تدل بالشعر فاذهب فقل ما شئت ! فقال :
 أما إني لا أهجوك ، ولكني أقول ما هو أشد عليك من الهجاء ، فأنشأ يقول :
 وكائن عند تيم من بدور إذا ما حركت تدعو زياداً^(٤)
 دعتة دعوة شوقاً إليه وقد شدت حناجرها صفاداً
 ونمي الشعر إلى زياد فقال : لبيلك يا بدور تيم ! وبعث إليه فأخذ منه
 مائة ألف درهم .

(١) في اللسان ١٧ : ١٨٣ : « قال الأزهري : وبالحرين قرية تعرف بعينين ، قال :
 وقد دخلتها أنا ، وإليها ينسب خليل عيين ، وهو رجل يهاجى جريراً » . والذي في الكامل للسرد
 ٨٤١ : « قال جرير يهجو خالد عيين العبدى * كم عمة لك يا خليل وخالة * » .
 فالظاهر أن أصل اسمه « خالد » فصرفه جرير فشهّر بالاسم مصغراً .
 (٢) يقال لها « عيتان » وفي البلدان أن بعضهم يتلفظ باسمها على هذه الصيغة « عيين » ، في جميع
 أحواله .

(٣) السنا : ضوء النار ، وهو مقصور .

(٤) البدور : جمع « بدرة » بفتح الباء وسكون الدال ، وأصلها جلد السخلة إذا فطم ، ثم
 سمي بها الكيس الذي فيه ألف درهم ، أو عشرة آلاف درهم ، وتجمع أيضاً على « بدر » بكسر الباء
 وفتح الدال .

٨٥ - جرير بن عطية^(١)

٥٧٩٠ هـ جرير بن عطية بن حذيفة ، ولُقِّبَ حذيفة الخطفي لقوله :

« وَعَنْقًا بِأَقْي الرِّسِيمِ خَيْطَفًا »^(٢) .

وهو من بني كليب بن يربوع . وكان عطية أبو جرير مَضْعُوفًا^(٣) ، وأم جرير أم قيس بنت مَعْبَد ، من بني كليب بن يربوع . وكان له أخوان : عمرو بن عطية ، وأبو الورد بن عطية . وولدت جريراً أمه لسبعة أشهر ، وعُمِّرَ نَيْفًا وثمانين سنة ، ومات باليامة . وكان يُكْنَى أبا حَزْرَةَ ،
284 وكان له عشرة من الولد ، فيهم ثمانية ذكور ، منهل بلال بن جرير ، وكان أفضلهم وأشعرهم ، ويكنى أبا زافر . ورأى في المنام أنه قُطعت له أربع أصابع من أصابعه ، فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين . وبلال عقيب ، منهم عمارة بن عقيل بن بلال ، وهو القاتل في دينار ويحيى ابني عبد الله :

ما زال عضيائنا لله يُسَلِّمُنَا حتَّى دُفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارٍ
إِلَى عَلِيٍّ جَيْنٍ لَمْ تُقَطَّعْ ثِمَارُهُمَا قَدْ طَالَ مَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ

٥٧٩١ هـ وكان بلال نزلَ برجلٍ يقال له مَسْعُود بن طُعْمَةَ ، من بني

(١) هو والفرزدق والأخطل أشهر من أن ندل على مصادر تراجهم ، ويكنى أن ألف في مناقضاتهم كتابان جليلان ، هما « نقائض جرير والفرزدق » و « نقائض جرير والأخطل » .

(٢) المتق ، بفتح الحاء : ضرب من سير الدابة والإبل . الرسيم : أثر الناقة في الأرض من شدة وطئها . الخطي والخيطن : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشية عنقه ، أى يحتذه . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٤ ؛ بهذه الرواية ، وهو مع آخرين فيه أيضاً وفي الاشتقاق ١٤١ بلفظ « وعنقاً بعد الكلال » .

(٣) المضعوف : الذى به ضعف ، وهى ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .

بَيْدَعَةً ، فلم يُحْسِنَ قِرَاءَهُ ، فقال :

أَمْسَعُوذُ أَنْتَ اللَّثِيمُ الْأَثِيمُ كَأَنَّكَ قُتِفْدَةٌ فِي ضَمْعَةٍ
سَمِعْنَا لَهُ إِذْ نَزَلْنَا بِهِ كَلَامًا كَمَا تَنْطِقُ الضَّفْدَعَةُ
فَأَيُّ اللَّثِيمَيْنِ أَشْبَهَتْهُ أَطْعَمَهُ أَمْ أَمَّاكَ السَّكْوَتَةُ
عَدَدْنَا عَدِيًّا وَآبَاءَهُمْ فَشَرُّ عَدِيٍّ بَنُو بَيْدَعَةٍ
فَمَا أَعْطَشَ الضَّمِيفَ لَمَّا غَدَا مِنْ الْبَيْدَعَاتِ وَمَا أَجْوَعَهُ

٧٩٢ • وقال (بلال) في قوم من بني فُقيَمٍ ، يقال لهم بنو ناشِرَةٍ :

عَدَدْنَا فُقَيْمًا وَآبَاءَهُمْ فَشَرُّ فُقَيْمٍ بَنُو نَاشِرَةٍ
قَصَارَ الْفَعَالِ طَوَالَ الْخُطَى مَنَاتَيْنِ لَيْسَتْ لَهُمْ بَادِرَةٌ
يَعْمُدُونَ غُرْمًا قِرَى ضَيْفِهِمْ 285 فَلَا عَدُمُوا صَفْقَةً خَاسِرَةٌ
إِذَا ضَفَفْتَهُمْ ثُمَّ سَاءَلْتَهُمْ وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةٌ
وَلَيْسُوا ، إِذَا قُلْتَ : مَاذَا هُمْ ؟ بِأَصْحَابِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ

٧٩٣ • وقال في حَمَادِ الْمِنْقَرِيِّ :

نَزَلْنَا بِحَمَادٍ فَخَلَّى كَلَابَهُ عَلَيْنَا ، فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ
وَقَدْ قَالَ قَبْلِي قَائِلٌ ظَلُّ فِيهِمْ : أَذَا الْيَوْمُ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطُولُ

٧٩٤ • ومن ولد جرير عَكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعراً ، وَنُوح بن

جرير ، وكان شاعراً .

٧٩٥ • وكان جريرٌ من فحول شعراء الإسلام ، وَيُشَبَّهُ من شعراء الجاهلية

بِالْأَعَشَى . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : هما بَازِيَانِ يَصِيدَانِ مَا بَيْنَ
الْعَنْدَلِبِ إِلَى الْكُرْكِيِّ .

٧٩٦ • وكان (من) أحسن الناس تشبيهاً . حدثني سهل (بن محمد) عن الأصمعي قال : سمعتُ الحَيَّ يتحدثون أنَّ جريراً قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب لَشَبَّيْتُ تشبيهاً تحنُّ منه العجوز إلى شهابها كما تحنُّ النَّابُ إلى سَقْبِها .

٧٩٧ • وكان من أشدَّ الناس هجاءً . وحدثني عبد الرحمن الأصمعي قال : أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : مرُّ راعي الإبل في سَفَرٍ فسمع إنساناً يتغنَّى (على قَعُودٍ له) بشعر جرير ، وهو قوله :

وعادِ عَوَى من غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَازُهَا تَقَطَّرُ الدِّمَا
خُرُوجِ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قَرَى هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صَمَمًا

(فقال : لَمَنْ هذا ؟ قيل : لجرير) ، فقال الراعي : لعنة الله على

286 مَنْ يُلومُنِي أَنْ يَغْلِبَنِي مِثْلُ هَذَا !

٧٩٨ • وكان مع حسن تشبيهه عفيفاً ، وكان الفرزدقُ فاسقاً ، وكان يقول :
ما أحوجه مع عَفَّتِهِ إِلَى صِلَابَةِ شَعْرِي ، وما أحوجني إِلَى رَقَّةِ شَعْرِهِ ، لما تَرَوْنِ .

٧٩٩ • وأخبرنا عبد الرحمن قال : أخبرنا الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : كنتُ قاعداً عند جرير وهو يُحْمِلُ :

وَدُعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَجِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ

فمرَّت به جِنَازَةٌ ، فتركَ الْإِنْشَادَ وقال : شَبَّيْتُ هذه الجَنَائِزُ ،
قلتُ : فَلَايَ شَيْءٍ تَشْتُمُ النَّاسَ ؟ قال : يَبِيدُونَنِي ثُمَّ لَا أَعْفُو ، (قال) :
وكان يقول : أَنَا لَا أَبْتَدِي وَلَكِنْ أَعْتَدِي ^(١) .

(١) في اللسان في قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) :
« ساء اعتداء لأنه مجازاة اعتداء ، فمضى بمثل اسمه ، لأن صورة الفعلين واحدة » .

● ٨٠٠ • وبلغه عن بعض شعراء بني كليب شيء ساءه ، فدعاه إلى مهاجاته ، فقال الكلبي : إن نساى بامتهم^(١) ، ولم تدع الشعراء في نساك مترقعا .

● ٨٠١ • وكان جرير يقول : النصراني أنعتنا للخمر والحمر وأمدحنا للملوك ، وأنا مدينة الشعر .

● ٨٠٢ • وقال أبو عمرو : سئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ قال : أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والحمر ، يعنى النساء ، وأما جرير فأنسبنا وأشبهنا ، وأما الفرزدق فأفخرنا .

● ٨٠٣ • وقال مروان بن أبي حفصة :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَارِ وَإِنَّمَا حُلُو الْقَرِيضِ وَمُرَّةُ لِحْجَرِ

● ٨٠٤ • وكان جرير مقيماً بالمروث من البادية ، والفرزدق بالعراق ، وهما يتهاجيان ، فأرسلت بنو يربوع إلى جرير : إنك مقيم بالمروث ليس عندك أحد يروى عنك والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك منذ سبع حجج ، فأنحدر إلى العراق فأقام بالبصرة ، ولذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لَشَغْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا آثَرْتُ ذَاكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي

● ٨٠٥ • ومدح الحجاج فأكرمه وأدناه ، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان

فاستنشهده ، فأنشده في الحجاج :

صَبَرْتَ النَّفْسَ يَا بَنَ أَبِي عَقِيلٍ مُجَاهِدَةً ، فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا

(١) الإمة ، بكر الهنزة : الهيئة والشأن . يريد أنهن سليات لم يحسن عرضهن أحد .

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَنْفَبَهَا شَهَابًا
وَأَنشده مِدْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ
فَأَمْرُ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعْمِ كَلْبٍ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
نَحْنُ أَشْيَاخُ ، وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنَّا فَضْلٌ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وَالْإِبِلُ أَبْقَى ، قَالَ :
فَنَجْعَلُ أَمَانَتَهَا لَكَ رِقَّةً ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ الرَّعَاءُ ، فَأَمْرُ لَهُ بِمِائَةِ أَعْبِدٍ ،
فَقَالَ جَرِيرٌ : وَالْمِخْلَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَنَبْذِلُ إِلَيْهِ إِحْدَاهُمَا بِالْخِزْرَانَةِ ،
وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفَعَتْكَ ! فَبْنَى ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

أَعْطَوْا هُمَيْدَةَ يَخْذُوهَا ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْ وَلَا سَرْفٌ^(١)

٢٨٨ • ٨٠٦ قال أبو غُبَيْدَةَ : كَانَ الْفَرَزْدَقُ بِالْجُرَيْدِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ قَدِمَ
مِنَ الْبِمَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنَ الْبِمَامَةِ ، قَالَ : فَهَلْ
عَلِقْتَ مِنْ جَرِيرٍ شَيْئاً ؟

فَأَنشده : * هَاجَ الْهَوَى بِفُؤَادِكَ الْمُتَهَاجِرِ *
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : * فَانْظُرْ بِتَوْضِيحٍ بَاكِرَ الْأَحْدَاجِ^(٢) *
فَقَالَ : * هَذَا هَوَى شَغَفَ الْفُؤَادِ مُبْرِحٌ *
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : * وَنَوَى تَقَادُفُ غَيْرِ ذَاتِ خِلَاجٍ^(٣) *
فَقَالَ : * لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ دَائِباً *

(١) هند وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، والبيت في اللسان ٤ : ٤٤٩ .

(٢) توضح : كتيب أبيض من كتبان حمر باللدهناء قرب البمامة . الأحجاج : جمع « حجاج »
بكسر الحاء وسكون الدال ، وهو من مراكب النساء يشبه المحفة .

(٣) خلاج : يقال « نوى خلوج بينة الخلاج » أى مشكوك فيها ، فهو يريد هنا أنها
لا شك فيها ، وأصله من قولهم « اختلج الثي » فى صدرى وتخالج « أى تحرك فيه شئ » من الرية والشك
والبيت في اللسان ٣ : ٨٢ .

فقال الفرزدق : * كان الغرابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ *

فما زال (الرجلُ) ينشده صدراً (صدراً) من قول جرير ، وينشده الفرزدق عجزاً (عجزاً) ، حتى ظنَّ الرجلُ أنَّ الفرزدق قالها (وأنَّ جريراً سرقها) ، ثم قال له : هل ذكر فيها الحجاج ؟ قال : نعم ، قال : إياه أراد .

● ٨٠٧ ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

* لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ مُقْرِفاً^(١) * الأبيات

● ٨٠٨ ومن جيد شعره قوله :

تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُمْ ، فِي الْحَقِّ مَقْنَعٌ
فَإِنَّ قُرَيْشَ الْحَقِّ لَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى
فَإِنِّي لَرَاضٍ عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَيْتُ
أَذْكُرْكُمْ بِالله : مَنْ يُنْهَلُ الْقَنَا
وَكُنْتُمْ لَنَا الْآتِبَاعُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
إِذَا عُدَّتِ الْأَيَّامُ أَخْزَيْتَ دَارِمًا
وَمَا زَادَنِي بُعْدُ الْمَدَى نَقْصَ مِرَّةٍ
إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ الْأَسْكَارِ
وَلَمْ يَرْهَبُوا فِي اللهِ لَوْمَةً لَائِمَ
وَأَرْضَى بِحُكْمِ الصِّيدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَيَضْرِبُ كَبْشَ الْجَحْمَلِ الْمُتْرَاكِمِ
وَرِيْشَ الذُّنَابَى تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ
وَتُخْزِيكَ يَا بَنِي الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِمٍ
وَلَا رَقٌّ عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ

289

● ٨٠٩ ويُسْتَجَادُ له قوله : * فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً * الأبيات^(٢)

وقوله يرثي امرأته : * لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارُ * الأبيات^(٣)

● ٨١٠ ومما أخذ عليه قوله في بني الْفَدَوْكَسِ رَهْطُ الْأَخْطَلِ :

(١) ستاق ٣٠٧ ل . وفيها « فاجراً » بدل « مقرفاً » والمقرف : الهجين والتيم الآباء .

(٢) ستاق ٣٠٦ ل

(٣) ستاق ٣٠٨ ل

هذا ابنُ عَمِّي في دِمَشقَ خَلِيفَةُ لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَى قَطِينَا
 الْقَطِينُ في هذا الموضع : العَبِيدُ وَالْإِمَاءُ . وقيل له : يا أبا حَزْرَةَ ،
 ما وجدتَ في بني تميمَ فخرًا تَفْخُرُ به عليهم حتى فخرتَ بالخلافة ، لا والله
 إِن صَنَعْتَ في هجائهم شيئاً .

٨٦ - الفرزدق

٨١١ • هو هَمَامُ بنُ غَالِبِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ نَاجِيَةَ بنِ عَقَالِ بنِ مُحَمَّدِ
ابنِ سَفِيانَ بنِ مُجَاشِعِ بنِ دَارِمٍ . وكان جَدُّه صَعْصَعَةُ بنُ نَاجِيَةَ عَظِيمَ القَدَرِ
فِي الجَاهِلِيَّةِ ، واشْتَرَى ثَلاثين مَووودَةً إِلَى أَن جاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالإِسلامِ ،
منهِنَّ بِنْتُ لَقَيْسِ بنِ عاصِمِ المِنْقَرِيِّ . ثم آتَى النَبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسْلَمَ . 290

٨١٢ • وَأُمُّ صَعْصَعَةَ قُفَيْرَةُ بِنْتُ سُكَيْنٍ ، من عبدِ اللهِ بنِ دَارِمٍ ،
وكانت أُمُّها أَمَّةٌ وهبها كِسْرَى لَزُرَّارَةَ ، فَرَهَنها زُرَّارَةُ لَهْنَدَ بِنْتِ يَثْرُبَ
ابنِ عُذْسٍ ، فوثبَ أَخُو زوجها ، واسمه سُكَيْنُ بنُ حارِثَةَ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ اللهِ
ابنِ دَارِمٍ ، على الأَمَّةِ فَأَحْبَلها ، فولدتْ (لَه) قُفَيْرَةَ أُمَّ صَعْصَعَةَ ، فكان
جَرِيرٌ يَعِيبُ الفرزدقَ بِها . وكان لَصَعْصَعَةَ قُيُونٌ ، منهم جُبَيْرٌ وَوَقْبَانٌ وَدَيْسَمٌ ،
فلذلك جعلَ جَرِيرٌ مُجَاشِعاً قُيُوناً .

وقال جرير يَنْسِبُ غَالِبَ بنِ صَعْصَعَةَ إِلَى جُبَيْرٍ :

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَعْبَدٍ

يعنى مَعْبَدَ بنِ زُرَّارَةَ .

٨١٣ • وكان يَعِيبُهُم بِالخَزِيرَةِ ، وذلك أَنَّ رَكْباً من مُجَاشِعٍ مَرُوا فِي
الجَاهِلِيَّةِ وَهمَ عِجَالٌ على شِهابِ التَّغْلِبِيِّ ، فسأَلَهُم أَن يَنْزِلُوا ، فقالوا : نحن
مُسْتَعْجِلُونَ ، فقال : لا تَجُوزُونِي حَتَّى تُصِيبُوا القِرَى ، فحملَ إِلَيْهِم
خَزِيرَةً ، فجعلوا يَأْكُلونها وَهمَ على إِبْلالِهِم وَيُعْظَمُونَ اللِّقْمَ كُلَّهُ ، وذلك يَسِيلُ على

لِحَاهِم !

٨١٤ • وأما غالبُ أبو الفرزدق فكان يُكنى أبا الأخطل ، وكان سيِّدَ بادية تميم ، وكان أعور . وأمُّه ليلي بنتُ حابِس أختُ الأقرع بن حابس .
291 واستُجِير بقبْره وهو بكاطمة^(١) في حَمَالَة ، فاحتملها (عنه) الفرزدق .

٨١٥ • وكان له إخوة ، منهم هَمِيمُ (بن غالب) ، وسُمي الفرزدق باسمه وهو القائل :

لَعَنَرُ أَبِيكَ فَلَا تَكْذِبَنَّ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلًا
ولمَّا لُقِبَ بالفرزدق لغلظه وقصره ، شُبِّهَ بالفَتَيْتَةِ التي تشربها النساءُ ،
وهي الفرزْدَقَةُ^(٢) . وكنيته أبو فَرَّاسٍ .

٨١٦ • وكان للفرزدق أخٌ يقال له الأخطلُ أسنُّ منه ، وابنه محمد ابن الأخطلي (كان) تَوَجَّهَ مع الفرزدق إلى الشام ، فمات بها ، ولا عَقِبَ له . ورثاه الفرزدق .

٨١٧ • وأخته يقال لها جَعْنُنُ ، وكانت امرأةً صدِّق . ونزل الفرزدق في بني مِنْقَرٍ والحَيُّ خُلُوفٌ ، فجاءت أفعى إلى جارية من بني مِنْقَرٍ يقال لها ظَمِيَاءُ ، فدخلت معها في شِعَارِهَا ، فصرخت أمُّها ، وجاء الفرزدق فسكَّنَهَا ، واحتال للأفعى حتَّى انسابت ، والتزمت الجارية فانتهرته ، فقال^(٣) :

(١) كاطمة : في البلدان : « جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان » .

(٢) في اللسان : « الفرزدق : الرغيف ، وقيل : فتات الخبز ، وقيل : قطع المعجين ، واحدته فرزدقة ، وبه سُمي الرجل ، سُمي بالمعجين الذي يسوى منه الرغيف ، واسمه همام ، وأصله بالفارسية برازده » وفيه أيضاً : « قال الأصمعي : الفرزدق الفتوت الذي يفت من الخبز الذي تشربه النساء » .

(٣) سيأتي البيت مع بيتين آخرين ٢٩٦ ل .

وَأَهْوَنُ عَيْنِ الْمُنْقَرِيَةِ أَنَّهَا شَدِيدٌ بَبْطَنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقِهَا .
فلما بلغ بنى مِنْقَرٍ قَوْلُهُ أَرْسَلُوا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةَ ، وَأَمْرُوهُ
أَنْ يَغْرِضَ لَجَعَتَيْنِ أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ وَثَبَ فَضْرِبَ بِيَدِهِ عَلَى
نَحْرِهَا ، فَصَاحَتْ ، وَمَضَى ، فَعَبَّرَ الْفَرَزْدَقُ بِذَلِكَ .

٨١٨ • ومكثَ الْفَرَزْدَقُ زَمَانًا لَا يُؤَلِّدُهُ لَهُ ، فَعَبَّرَتْهُ امْرَأَتُهُ النَّوَارُ بِذَلِكَ فَقَالَتْ :

قَالَتْ : أَرَاهُ وَاحِدًا لَا أَخَا لَهُ يُؤَمِّلُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَيْنِي كَأَنَّمَا بَنَى حَوَالِي الْأَسُودَ الْحَوَارِدُ^(١)
فَإِنَّ تَسْمِيَةَ الْبَيْتِ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدُ
فُوُلْدٍ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَبَطَةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكْضَةٌ مِنَ النَّوَارِ^(٢) ، وَزَمْعَةٌ .
وَلَيْسَ لَوَاحِدٍ مِنْ وَلَدِهِ عَقِبٌ إِلَّا مِنَ النِّسَاءِ .

٨١٩ • (وَأَجَادَ فِي قَوْلِهِ : « قَالَتْ : وَكَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبِيِّ » الْبَيْتَيْنِ)^(٣) .

٨٢٠ • وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ مَعْنًا مِفْنًا^(٤) ، يَقُولُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسَرِيعٌ

(١) الْحَوَارِدُ : النَّضَابُ ، يَقَالُ « حَرِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ حَرْدٌ وَحَارِدٌ » إِذَا اغْتَاظَ فَتَمَعَّرَشَ بِالَّذِي غَاظَهُ وَهُوَ بِهِ . وَمِنْهُ قِيلَ « أَسَدٌ حَارِدٌ وَلِيُوْثٌ حَوَارِدٌ » . عَنْ الْلسَانِ .

(٢) اضْطَرَبَتْ الْمَرَاجِعُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ . فَقِيَّ ابْنُ خُلِكَانَ ٢ : ٢٦٦ : « ثُمَّ وَلَدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عِدَّةَ أَوْلَادٍ ، وَهُمْ : لَبَطَةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكْضَةٌ وَزَمْعَةٌ ، وَكُلُّهُمْ مِنَ النَّوَارِ . . . وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : وَمِنْ أَوْلَادِ الْفَرَزْدَقِ كَلْبَةُ وَجَلْطَةُ ، وَابْنُ اللَّهِ أَعْلَمُ » . وَفِي الْلسَانِ ٩ : ٢٦٤ : « وَالْفَرَزْدَقُ مِنَ الْأَوْلَادِ لَبَطَةٌ وَكَلْبَةُ وَجَلْطَةُ » وَنَحْوُ ذَلِكَ فِيهِ ٩ : ٢٦٣ وَلَكِنْ ذَكَرَ « خَبْطَةُ » بِذَلِكَ « جَلْطَةُ » وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي مَادَتَيْهَا . وَفِي الْقَامُوسِ مَادَةُ (كَلْبُ) : « وَكَلْبَةُ مَجْرَكَةٌ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ » وَفِي مَادَةِ (لَبَطُ) : « لَبَطَةُ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ آخَرُ كَلْبَةُ وَجَلْطَةُ » بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَقَالَ شَارِحُهُ ٥ : ٢١٤ : « وَيُرْوَى خَبْطَةُ بِالْخَاءِ الْمَمْجُوعَةِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ جَلْطَةُ » . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ أَحْمَدَ مَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا مُوَافَقَتَهُ لِمَا ذَكَرَ فِي الْاِشْتِقَاقِ ١٤٧ مَعَ بَيَانِ اِشْتِقَاقِ كُلِّ مِمَّا . (٣) رَاجِعْ ٣١٠ ل .

(٤) مَعْنَى : ذَرَعَ عَنْ وَاعْتَرَاضَ ، أَيْ أَنَّهُ نَصِيحٌ يَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . مَعْنَى : يَفْتَنُ فِي الْكَلَامِ ، أَيْ يَشْتَقِي فِي فَنٍّ بَعْدَ فَنٍّ ، يَأْتِي بِالْأَفْئَانِينَ . وَكَلَامُهَا بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ .

الجواب ، فمرّ بقومٍ ولهم جنازةٌ ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مات
أبو الخنساء صاحبُ البنال ، فقال :

لبيك أبا الخنساء بخلٌ وبغلةٌ ومخللةٌ سَوءٌ قد أضيعَ شعيرُها
ومجرقةٌ مطروحةٌ ومحصنةٌ ومقرعةٌ صفراءُ بالِ سُورُها

٨٢١ • (ومن إفراطه قوله : * وبوأتُ قِدْرِي * البيتين) (١)

293

٨٢٢ • وكان خَلَفُ بن خَلِيفَةَ ظريفاً شاعراً راويةً ، وكان «أَقْطَعُ» ، له
أصابعٌ من جُلُودٍ ، فمرّ بالفرزدق يوماً فقال له : يا أبا فراس من الذى يقولُ :
هُوَ الْقَيْنُ وابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لَفْطَحَ الْمَسَاحِي أَوْلَجَذَلِ الْأَدَاهِمُ؟ (٢)
قال الفرزدق : يقولُه الذى يقول :

هو اللصُّ وابْنُ اللصِّ لَا لِصَّ مِثْلُهُ لَنْقَبِ جِدَارٍ أَوْ لِيَطَّرَ الدَّرَاهِمُ (٣)

٨٢٣ • وأتى حفصاً السَّراجَ يشتري منه سَرَجاً ، فمرّت به امرأةٌ جميلةٌ
وفى يده سرجٌ ينظرُ إليه ، فألقى السرجَ من يده وقال :

مَنَعَ الْحَيَاةَ مِنَ الرُّجَالِ وَنَفَعَهَا حَدَقُ ثُقَلْبُهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ
خَرَجَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ خَرَّاجَةً فَأُصِيبَ صَدْعُ قُوَادِكَ الْمُتَنَاهِضُ
وَكُنَّ أَفْتَدَةَ الرُّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا الْأَغْرَاضُ

٨٢٤ • ورآه خالدُ بنُ صَفْوَانَ يوماً وكان يمازحه ، فقال : يا أبا فراس

(١) سياق ٣٠٩ ل

(٢) المساحى : جمع «مسحة» وهى الآلة التى يحرف بها الطين عن وجه الأرض ويقتشر .
وقطعها : تعريضها وتقسيمها ، وتلك صناعة الحداد . الأداهم : القيود ، واحدا «أدهم» وصف به
لسواده ، وكسروه تكسير الأسماء وإن كان فى الأصل صفة لأنه غلب غلبة الاسم . والبيت بحرير
وهو فى اللسان ٣ : ٢٧٩ و ١٥ : ١٠٠ .

(٣) سياق البيت ص ٤٤٨ ل .

ما أنت بالذى لَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ^(١) ! قال : ولا أنت يا أبا
صَفْرَانَ بالذى قالت الفتاة فيه لأبيها : يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرَ مَنْ
اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ^(٢).

٨٢٥ • وجاء عُبَيْسَةُ بْنُ مَعْدَانَ إِلَى بَابِ بِلَالٍ ، فرأى الفرزدق وقد
نَعَسَ ، فحرَّكه برجله وقال : بلغت النار يا أبا فراس ؟ ! قال : نعم
ورأيت أباك ينتظرك !

٨٢٦ • ومَرَّ بِيَحْيَى بْنِ الْحَضَيْنِ بْنِ الْمُنْدَرِ الرَّقَاشِيُّ ، فقال له : يا أبا
فراس هل لك في جَدِّي سَمِينٍ وَنَبِيلٍ زَبِيبٍ جَيِّدٍ ؟ فقال : وهل يَأْبَى هذا
إلا ابنُ المَرَاغَةِ ! فانطلق به يحيى وبابن عمِّ له ، فأكلوا ، ثم دعا
بالشراب ، فقال الفرزدق : اسقني صرُفاً يا غلام ، فقال يحيى : أما أنا
فلا أشربُ صرُفاً ولا غيره ، فقال الفرزدق :

اسقني خَمْساً وَخَمْساً وَثَلَاثاً وَأَنْتَسَبِينَ
مَنْ عَقَارِهِ كَدَمُ الْجَوْ : ف يَجِرُ الْكَلْبَتَيْنِ
واصْرِفِ الْكَأْسَ عَنِ الْمَ : خَرُومِ يَحْيَى بْنِ حُضَيْنِ
واسقني هَلْدَيْنِ ثَلَاثِي نَ يَرُوحَا مَرِحَيْنِ

٨٢٧ • وأصابته الدَّبِيلَةُ^(٣) ، فقدم به البصرة ، وأتى بطبيب فسقاه
قاراً أبيض ، فجعل يقول : أَتُعْجِلُونَ لِي الْقَارَ فِي الدُّنْيَا ؟ !

٨٢٨ • ومات وقد قارب المائة . وقيل له في مرضه الذى مات فيه :

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يوسف

(٢) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٣) الدبيلة ، بالتصغير : خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً .

أَذْكُرَ اللَّهَ ، فسكت طويلاً ثم قال :

إِلَى مَنْ تَفَزَّعُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى مَنْ الشَّرَابِ
وَمَنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَالِ الرِّيقُ غَصَّ بِذِي الشَّرَابِ
فَقَالَتْ لَهُ مَوْلَاةٌ لَهُ : تَفَزَّعْ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : أَخْرِجُوا هَذِهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ ،
وَكَانَ قَدْ أَوْصَى لَهَا بِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

٨٢٩ • قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : كَانَ الْفَرَزْدَقُ يُشَبِّهُ (مَنْ شَعْرَاءَ
الْجَاهِلِيَّةِ) بِزُهَيْرٍ .

٨٣٠ • وَأَمَّا النَّوَّارُ امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ فَهِيَ ابْنَةُ أَعْيَنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيِّ ،
وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَ أَبَاهَا إِلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ الْحَكَمَيْنِ ،
فَقَتَلَهُ الْخَوَارِجُ غِيلَةً ، فَخَطَبَ النَّوَّارَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ (وَأَهْلُهَا بِالشَّامِ) ،
فَبِعَثَتْ إِلَى الْفَرَزْدَقِ تَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ وَلِيِّهَا إِذْ كَانَ ابْنَ عَمِّهَا ، (وَكَانَ
أَقْرَبَ مَنْ هُنَاكَ إِلَيْهَا) ، فَقَالَ : إِنَّ بِالشَّامِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنِّي ، وَلَا
أَمْنُ أَنْ يَقْدَمَ قَادِمٌ مِنْهُمْ فَيَنْكِرَ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَأَشْهَدِي أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ أَمْرَكَ
إِلَيَّ ، فَفَعَلْتُ ، فَخَرَجَ بِالشَّاهِدِ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَشْهَدْتُكُمْ أَنَّهَا قَدْ جَعَلَتْ
أَمْرَهَا إِلَيَّ ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا عَلَى مِائَةِ نَاقَةٍ حُمْرَاءَ سُودَاءَ الْحَدَقِ ،
فَذُتِرَتْ مِنْ ذَلِكَ (١) ، وَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَالْحَبْجَازِ وَالْعِرَاقِ يَوْمئِذٍ إِلَيْهِ ، وَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ . فَأَمَّا النَّوَّارُ فَنَزَلَتْ عَلَى
خَوْلَةَ ابْنَةِ مَنظُورِ بْنِ زَبَّانَ الْفَرَازِيِّ امْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرَفَّقَتْهَا
وَسَأَلَتْهَا الشَّفَاعَةَ لَهَا ، وَأَمَّا الْفَرَزْدَقُ فَنَزَلَ عَلَى حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَهُوَ لِخَوْلَةَ . وَمَدَحَهُ ، فَوَعَدَهُ الشَّفَاعَةَ لَهُ ، فَتَكَلَّمَتْ خَوْلَةُ فِي النَّوَّارِ ،

(١) ذُتِرَتْ : غَضِبَتْ وَفَزَعَتْ .

وتكلم حمزة في الفرزدق ، فَأَنْجَحَتْ خَوْلَةُ (وخاب حمزة) ، وَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ
ابن الزبير أن لا يَقْرِبَهَا حَتَّى يَصِيرَ إِلَى البصرة ، فاحتكما إلى عامله ،
فخرج الفرزدق فقال :

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تُنَجِّحْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورٍ بَنَ زَبَانًا
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرًّا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُزِيَانًا 296
وماتت النوار بالبصرة مُطْلَقَةً مِنْهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ
اللَّهُ .

٨٣١ • قال أبو محمد : ولما هَجَا الفرزدق بني مَنَقَرٍ لسبب ظَمِيَاءَ ،
وهي عَمَةُ اللَّعِين (الشاعر) الْمِنْقَرِيُّ (١) ، فقال :

وَأَهْوَنُ عَيْبِ الْمِنْقَرِيَةِ أَنَّهَا شَدِيدُبِطْنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقُهَا (٢)
رَأَتْ مَنَقَرًا سُودًا قِصَارًا وَأَبْصَرَتْ فَتَى دَارِمِيًّا كَالْهَلَالِ يَرُوقُهَا
فَمَا أَنَا هِجْتُ الْمِنْقَرِيَةَ لِلصُّبَى وَلَكِنَّهَا اسْتَعْصَتْ عَلَيْهَا عُزُوقُهَا

استَعَدُوا عَلَيْهِ زِيَادًا ، فَهَرَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَعَلَيْهَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي ، فَأَمَّنَهُ
وَأَجَارَهُ وَأَظْهَرَ زِيَادًا أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِ سُوءًا ، وَأَنَّهُ لَوْ أَتَاهُ لَحَبَّاهُ وَأَكْرَمَهُ ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ (٣) :

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرَبَهُ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفَرَا
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمْ فَقْرًا

(١) متفق ترجمته ٣١٤ ل . ومضت الإشارة إلى ظمياء ٤٧٤ . وستأتي مرة أخرى ٣١٤ ل .

(٢) مضي البيت ٤٧٤ .

(٣) القصة مفصلة في تاريخ الطبري ٦ : ٣٤ - ١٤٠ .

وإني لأخشى أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو مُحَدَّرَجَةً سُمرًا

٨٣٢ • ونخال الفرزدق هو العلاء بن قرظة الضبي ، وكان شاعراً ، وكان

297 الفرزدق يقول : إنما أتاني الشعر من قبل خالي ، ونخالي الذي يقول :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بَاخِرِينَا

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا : أَفِيقُوا سَيَلَقِي الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

٨٣٣ • وله يقول جرير :

كَأَنَّ الْفَرَزْدَقَ إِذْ يَعُوذُ بِخَالِهِ مِثْلُ الدَّلِيلِ يَعُوذُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ

والقَرْمَلُ : شجر ضعيف ، تقول العرب : ذليلٌ عاذ بقَرْمَلَةٍ^(١) .

٨٣٤ • ولقي الفرزدق أبا هريرة ، وقال له : يا فرزدق أراك صغيراً

الْقَدَمَيْنِ ، فإن استطعت أن يكون لهما غداً مقامٌ على الحوضِ فافعل^(٢) ،

وقال الفرزدق : سمعتُ أبا هريرة يقولُ على منبر المدينة : الذبيحُ لسميعٍ

٨٣٥ • وأنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثَلَاثٌ وَأَثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادَسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شِمَائِي

فَبِتْنِ جَنَابَتِي مُطَرَّحَاتٍ وَبِتْ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ

كَأَنَّ مَقَالِقَ الرِّمَانِ فِيهِ وَجَمَرَ غَضِي قَعْدَنَ عَلَيْهِ حَامِ

298

فقال له سليمان : أَخْلَلْتُ بِنَفْسِكَ ، أَفَرَرْتَ عَلَيْهَا عِنْدِي بِالزُّنَا ، رَأْنَا

(١) القرملة : شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سرة ولا ملجأ . وهذا المثل يضرب لمن يستعين بمن لا دفع له وبأذل منه . والبيت في الأمثال ١ : ٢٤٥ واللسان ١٤ : ٧٣ .

(٢) هذا الأثر نقله الحافظ في لسان الميزان ٦ : ١٩٩ عن كتاب حسن الظن لابن أبي الدنيا بإسناده إلى « القاسم بن الفضل عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال : لقيت أبا هريرة فقال : من أنت ؟ فقلت : الفرزدق ، قال : أرى قدسيك صغيرتين وكم من حصنة قذفت ! فلما قمت قال : مهما صنعت فلا تقنطن » .

إمام . فلا بُدُّ لي من إقامة الحدِّ عليك ! قال : ومن أين أوجبتَه عليَّ ؟ قال :
لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾
قال الفرزدق : فإنَّ كتابَ الله يَدْرُوه عني ، يقول الله تبارك وتعالى :
﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ
مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ فأنَّا قلتُ ما لم أفعل .

٨٣٦ • وأتى سليمانُ بأسرى من الروم ، وعنده الفرزدق ، فقال له : قم
فاضربْ أعناق هؤلاء ، فاستغفاه من ذلك فلم يُعَفِّهِ ، ودفعَ إليه سيفاً كليلًا ،
فقام الفرزدق فضرب به عنقَ رجلٍ منهم ، فنباَ السيفُ ، فضحك سليمانُ
ومنَّ حوله ، فقال الفرزدق :

ما يُعْجِبُ النَّاسَ أَنْ أَضْحَكْتُ خَيْرَهُمْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ
عَنِ الْأَسِيرِ ، وَلَكِنْ أَخْرَ الْقَدَرُ
وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا
جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّنِصَامَةُ الذِّكْرُ

وفي ذلك يقول جرير :

بَسَيْفٍ أَبِي رَغْوَانَ قَيْنٍ مُجَاشِعٍ
ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ^(١)
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرْعِشَتْ
يَدَاكَ ، وَقَالُوا : مُحَدَّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ

(١) ب د و نسخة بهامش ف « سيف مجاشع » . وابن ظالم ؛ هو الحرث بن ظالم المروى ،
وانظر ٨٨ المفضلية .

فأجابه الفرزدق :

ولا نَقْتُلُ الْأَسْرَى ولكنْ نَفُكُّهُمْ
إذا أثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِ جَاعِلَةٌ لَكُمْ
أَبَا عَنْ كُتَيْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ

299

٨٣٧ • ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال :

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْأَجُودُ وَحَمْلُ الدِّيَاتِ وَالْإِفْضَالُ
فقال له : أتمدحني وأنا على هذه الحال ؟ قال : أصبتك رخيصاً
فأسلفتك .

٨٣٨ • ومما سبق إليه فأخذ منه أو سبق إليه فأخذه قوله :

وَمُنْتَكِبٌ عَالَتْهُ بِالسُّوْطِ رَأْسُهُ وَقَدْ كَفَرَ اللَّيْلُ الْخُرُوقَ الْخَوَالِيَا^(١)
يعنى بالمنتكث بغيراً انتكث أى هزل ، وقال الآخر في وصف سوط :
وَمُنْتَكِبٌ عَالَتْهُ مُلْتَأَتَةٌ بِهِ وَقَدْ حَدَرَ اللَّيْلُ النَّسُورَ الْعَوَالِيَا^(٢)
٨٣٩ • وأخذ عليه قوله :

وَعُضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا
وقد أكثر النحويون في الاحتيال لهذا البيت ، ولم يأتوا فيه بشئ يترضى^(٣)
٨٤٠ • وقوله • وَعِنْدِي حُسَامًا سَيْفِهِ وَحِمَائِلُهُ •

(١) كفر الليل الخروق : سترها . والبيت في اللسان ٣ : ١٩ غير منسوب .

(٢) حدر النسور : حطها من علو إلى سفلى فاحدرت .

(٣) معنى البيت ٨٩ وانظر أيضاً الخزانة ١ : ١١٥ و ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ وقد أفاض القول فيه .

أراد حسام سيفه فثنى^١ ، ومثله لقيس بن الخطيم يصف الدرع :

* كَانَ قَتِيرَئِهَا عِيُونُ الْجَنَادِ بِر * .

أراد قَتِيرَئِهَا ، والقَتِيرُ : مسامير الدرع ، ومثله قول جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَرْقَى صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ³⁰⁰ بِالنَّوْاقِيسِ

أراد دَيْرَ الوليد ، فثنى^١ ، وهو دير مشهور بالشام .

٨٤١ • وعابه الأخطل بقوله :

أَبْنَى عُدَانَةً لِنَنِي حَرَزْتُكُمْ وَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعَالٍ
لَوْلَا عَطِيَّةُ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَمْرِ أَنْفٍ وَسِبَالٍ
وقال : كيف يهبهم له وهو يهجوم هذا الهجاء ؟ ! وقال عطية بن جعال
حين سمع هذا : ما أمرع ما رجع أخى فى عطيتيه .

٨٤٢ • (ومن جيد الشعر قوله لجرير :

فَإِنْ تَكُ كَلْبًا مِنْ كُلَيْبٍ فَإِنِّى مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الطَّوَالِ الشَّقَاشِقِ^(١)
هُمْ الدَّاخِلُونَ الْبَيْتَ لَا تَدْخُلُونَهُ عَلَى الْمَلِكِ ، وَالْحَامُونَ عِنْدَ الْحَقَاشِقِ
وَنَحْنُ إِذَا عَدَّتْ مَعَدَّةٌ قَدِيمَهَا مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وَجْهِ السَّوَابِقِ
وقوله يهجوهم : * وَلَوْ يُرْمَى بِلُومِ بَنَى كُلَيْبٍ * (الآبيات) ^(٢)

٨٤٣ • ومات الفرزدق قبل جرير^(٣) ، فلما بلغ جريراً موته قال :

(١) الشقاشق : جمع « شقشة » بكسر الشينين ، وهى جلدة فى حلق البعير العربى ينفع فيها الريح فتنتفخ فيهدها ، ومن ذلك سمي الخطباء بالشقاشق ، تشبيهاً للمكثاه بالبعير الكثير الهدر ، وشبه لسانه فى طوله بالشقشة . ثم قالوا : « فلان شقشة قومه » أى شريفهم وفصيحهم .

(٢) سيأتى ص ٣٠٩ ل

(٣) مات الفرزدق سنة ١١٠ وقد قارب المائة ، ولد فى خلافة عمر ، ومكث يقول الشعر ٦٤ سنة .

هَذَاكَ الْفَرْزَدَقُ بَعْدَمَا جَدَّعَتْهُ لَيْتَ الْفَرْزَدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا
 ثُمَّ أَطْرَقَ طَوِيلًا وَبَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَزْرَةَ مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ :
 بَكَيتُ لِنَفْسِي ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَلٌّ مَا كَانَ اثْنَانِ مِثْلَنَا أَوْ مِصْطَحِبَانِ أَوْ زَوْجَانِ
 إِلَّا كَانَ أَمَدُ مَا بَيْنَهُمَا قَرِيبًا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ مَرْتَبًا لَهُ ^(١) :

فُجِعْنَا بِحِمَالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ وَحَامِي تَعِيمٍ عِرْضَهَا وَالْبَرَاجِمِ 301
 بَكَيْنَاكَ حِذْنَانَ الْفِرَاقِ ، وَإِنَّمَا بَكَيْنَاكَ إِذْ نَابَتْ أُمُورُ الْعِظَائِمِ
 فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةً وَلَا شُدَّ أَنْسَاغُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ ^(٢)

(١) رُقَى الْمَيِّتِ : ثَلَاثٌ ، وَيَأْتِي رُبَاعِيًا بِالتَّضْعِيفِ « رثاء ترثية » .

(٢) الْمَهِيرَةُ : الْغَالِيَةُ الْمَهْرَ .

٨٧ - الأخطل

٨٤٤ • هو غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ ، من بني تَغْلِبَ ، من قَدَوْكِسَ ، ويُكنى أبا مالك .

٨٤٥ • وقال مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : ثلاثة لا أسألُ عنهم ، أنا أعلمُ العربُ بهم : الأخطلُ والفرزدقُ وجريـرُ ، فأما الأخطلُ فيجىءُ سابقاً أبداً ، وأما الفرزدقُ فيجىءُ (مرةً سابقاً ومرةً) ثانياً ، وأما جريـرُ فيجىءُ سابقاً مرةً وثانياً مرةً وسُكَيْتاً (١) مرةً .

٨٤٦ • وكان (الأخطل) يُشَبَّه (من شعراء الجاهلية) بالنابغة الذبباني .
٨٤٧ • ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتك ، فقال : إن كنت تُشَبِّهني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك ! وإن كنت قلتَ مثل ما قالت أختُ بني الشريد ، يعنى الخنساء ، فهاتِ ، فقال :

وما بلغتُ كَعْبُ أَمْرِئٍ مُتَطَاوِلٍ به المجدُ إِلَّا حَيْثُ مَا نلتُ أطولُ
وما بَلَغَ الْمُهْذُونُ في القولِ مِدْحَةً وَلَوْ أَكْثَرُوا ، إِلَّا الذي فيكَ أَفْضَلُ

٨٤٨ • وكان الأخطلُ يمدحُ بني أُمَيَّةَ ، مدحَ معاويةَ ويزيدَ ومَن بعدهم من خلفاء بني مروان حتَّى هلك .

٨٤٩ • وقال أبو عُبَيْدَةَ : حدَّثني أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ قال : حدَّثني

(١) السكيت : بضم السين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضاً : الذي يجيء في آخر الحلة آخر الخيل .

الفرزدق قال : كُنَّا فِي ضِيَا فَةِ مَعَاوِيَةِ وَمَعَنَا كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ التَّغْلِبِيُّ الشَّاعِرُ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ قَدْ فَضَّحَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
الْحَكَمِ وَغَلَبَهُ وَفَضَّحَنَا ، فَأَهْجُ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : أَرَادَى أَنْتَ
إِلَى الشُّرْكِ ؟ أَهْجُو قَوْمًا نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْوَهُ ! وَلَكِنِّي
أَدُلُّكَ عَلَى غُلَامٍ مِنَّا نَصْرَانِيٍّ مَا يُبَالِي أَنْ يَهْجَوْهُمْ ، كَافِرٌ شَاعِرٌ كَانَ لِسَانَهُ
لِسَانُ ثُورٍ ! قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْأَخْطَلُ ، فَدَعَاهُ وَأَمَرَهُ بِهَجَائِهِمْ ، فَقَالَ :
عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي مِنْهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ شِعْرًا فِيهِ :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ
فَذَرُوا الْمَعَالِيَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيَتَكُمْ بَنَى النَّجَارِ^(١)

فَغَضِبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَوَضَعَ هِمَامَتَهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : هَلْ تَرَى لَوْ مَا ؟ قَالَ : بَلْ أَرَى كَرَمًا وَحَسَبًا ، (فَمَا ذَلِكَ) ؟
فَأَنشَدَهُ قَوْلَ الْأَخْطَلِ وَاسْتَوْهَبَهُ لِسَانَهُ ، فَوَهَبَهُ لَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَخْطَلُ ، فَعَاذَ
بِيزِيدَ ، فَمَنَعَهُ وَصَارَ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَهَبُ لِسَانَ مَنْ
رَدَّ عَنْكَ وَغَضِبَ لَكَ ؟ ! قَالَ : وَمَنْ لَهْجَانَا ؟ قَالَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ ،
وَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي رَمْلَةٍ بَنَتْ مَعَاوِيَةَ :

(وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةٍ الْغَوَاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ^(٢))

قال : مَا كَذَبَ يَا بَنِي ، فَأَنشَدَهُ :

وَإِذَا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءِ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ

قال : قَدْ صَدَقَ يَا بَنِي ، فَأَنشَدَهُ :

(١) المساحى : جمع مسحة ، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض .

(٢) انظر اللسان ١٧ : ٨٨ - ٨٩ و ٥ : ٣٢٤ .

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضَةِ رَأَى تَمْشِي فِي مَرَمَرٍ مَسْنُونٍ
(فَقَالَ : أَمَا فِي هَذَا فَقَدْ أَبْطَلَ) .

٨٥٠ • ولما قَتَلْتُ بَنُو تَغْلِبَ عُمَيْرَ بْنَ الْحُبَابِ السُّلَمِيَّ أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ
عَبْدَ الْمَلِكِ (بَنَ مِرْوَانَ) ، وَالْجَحَافُ السُّلَمِيَّ عِنْدَهُ ، فِي شَعْرِ لَهُ :
أَلَا سَائِلِ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلِي أَصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فَخَرَجَ الْجَحَافُ (مَنْ قَوْرَهُ ذَلِكَ) مُغْضَبًا حَتَّى أَغَارَ عَلَى الْبِشْرِ ، وَهُوَ
مَاءُ لَبْنِي تَغْلِبَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، وَقَالَ :
أَبَا مَالِكٍ هَلْ لُمْتَنِي مُذْ خَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ ، أَمْ هَلْ لَأَمْنِي لَكَ لَأِئِمُّ
مَتَى تَذَعْنِي أُخْرَى أُجِيبَكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرُؤُ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ^(١)
فَخَرَجَ الْأَخْطَلُ حَتَّى أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مِرْوَانَ وَقَدْ قَالَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ
فَالْأُ تَغْيِيرُهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَارٌّ وَمَزْحَلُ^(٢)

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ؟ ! قَالَ : إِلَى النَّارِ 304
(يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَهَا قُلْتَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ .

٨٥١ • وَنَزَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ بَيَّانِ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَ سَعِيدٌ رَجُلًا
دَمِيًّا أَعْوَرَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي تَغْلِبَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ
بَرَّةٌ بِنْتُ أَبِي هَانِيٍّ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، فَاحْتَفَلَ لَهُ سَعِيدٌ
وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ وَأَكْرَمَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ الْكَأْسَ مِنَ الْأَخْطَلِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ
بَرَّةَ وَجَمَالِهَا وَإِلَى دِمَامَةِ زَوْجِهَا وَعَوْرِهِ ! فَتَعَجَّبَ مِنْهَا وَمِنْ صَبْرِهَا عَلَيْهِ ،

(١) س ف «لست بعالم» .
(٢) مستأز : موضع يفصل إليه ويتباعد . مزحل ، بالزاي : موضع يزحل إليه ، أو يتنحى
ويتباعد . أو كلاهما مصدر ميمي . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٠ وعجزة فيه ١٣ : ٣٢٢ .

فقال له سعيد : يا أبا مالك ، أنت (رجل) تدخل على الخلفاء والملوك وتنظر إلى هيئتهم وتأكل من أطعمتهم وتشرب من شربهم : فأين ترى هيئتنا من هيئتهم ؟ وهل ترى عيباً تُنبهنا عليه ؟ ! فقال له الأخطل : ما ليبتك عيبٌ غيرك ! فقال له سعيد : أنا والله أحقُّ منك يا نصراني حين أدخلتك منزلي ، وطردته ، فقال :

وَكَيْفَ يُدَاوِينِي الطَّبِيبُ مِنَ الْجَوَى وَبِرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ ابْنِ بَيَّانٍ
وَيُلْصِقُ بَطْنًا مُتَنَنَ الرِّيحِ مُجْرَزًا إِلَى بَطْنِ خَوْذِ دَائِمِ الْخَفَقَانِ^(١)
يُنْهِنُهُنَّيْ الْأَحْرَاسُ عَنْهَا ، وَلَيْتَنِي قَطَعْتُ لِيهَا اللَّيْلَ بِالرَّسْفَانِ^(٢)
فَهَلَّا زَجَرْتُ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِبًا بِضَيْقَةِ بَيْنِ النَّجْمِ وَالْدَّبْرَانِ^(٣) 305

٨٥٢ • ومما سبق إليه الأخطل فأخذ منه قوله :

قَرْمٌ نَعْلَقُ أَشْنَقُ الدِّيَاتِ بِهِ إِذَا الْمِوُونَ أُمِرَتْ فَوْقَهُ حَمَلًا^(٤)

(١) مجرزا : لعله يريد أكلوا ، يقال « جرز جرزا » : أكل أكلوا وحيا ، و « الجروز » : الأكل ، وقيل : السريع الأكل ، ولم أجد هذا الفعل رباعيا إلا قوطم « أجززت الناقة فهي مجرز » إذا عزلت .

(٢) ينهني : يكفني . الرسفان : المشي في القيد رويدا . والبيت في اللسان ١١ : ١٨ .
(٣) ضيقة : ضبطت في الأصول والديوان ٢٣٣ بفتح الصاد ، وضبطت بالقلم في اللسان بكسرهما ، وفي القاموس الوجهان . قال في اللسان ١٢ : ٧٨ : « والضيقة : ما بين كل نجمين ، والضيقة كوكبان كالمترقين صغيران بين الثريا والدبران . وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا بما يلي الدبران ، وهو مكان نحس على ما تزعم العرب . قال الأخطل . . . قال ابن قتيبة : ورهبها قصر القمر عن الدبران فنزل بالضيقة ، وهما النجمان الصغيران المتقاربان بين اثريا والدبران . حكى هذا القول عن أبي زياد الكلابي . قال أبو منصور : جعل ضيقة معرفة لأنه جملة اسماً لذلك الموضع ، ولذلك لم يصرفه ، وأنشده أبو عمر وبضيقه بكسر الهاء ، جملة صفة ولم يجعله اسماً للموضع ، أراد : بضيقة ما بين النجم الدبران » . النجم ، وهنا : الثريا ، هو كالعالم لها . الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وهو من ومنازل القمر ، سمي دبرانا لأنه يدبر الثريا أي يتبعه ، لزمت الألف واللام لأنهم جعلوه الشيء بعينه . والبيت في اللسان أيضاً ١٦ : ٤٧ .

(٤) قرم : الجارتبعا لما قبله . والرفع على القطع . والقرم من الرجال : السيد المعظم . أشناق =

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

كَأَنَّ الدِّيَاتِ إِذَا عُلِّقَتْ مَوُوهَا بِهِ الشَّنْقُ الْأَسْفَلُ
وَأَشْنَقُ الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا مِنَ الْحِقَاقِ وَالْجِدَاعِ وَأَشْبَاهِهَا .

● ٨٥٣ وقال الأَخْطَلُ :

أَجْرِيرُ إِنَّكَ وَالَّذِي تَسْمُو لَهُ كَأَسِيفَةٍ فَخَرَتْ بِحِجَجِ حَصَانٍ^(١)
أخذه الطَّرِمَاحُ فقال :

كَفَخْرِ الإِمَاءِ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً بِرَقْمِ حُدُوجِ الْحَيِّ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ
● ٨٥٤ ومما أخذ عليه قوله في عبد الملك بن مروان :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ لِأَبْيَضَ لَا عَارِي الْخَوَانِ وَلَا جَذَبَ
وهذا مما لا يجوز أن يُمدح به خليفة ، ويجوز أن يُمدح به غيره ،
كقول الآخر :

إِلَى أَمْرِي لَا تَخْطَأُ الرَّفَاقُ وَلَا جَذَبَ الْخَوَانِ إِذَا مَا أَسْتَنْشَى الْمَرْقُ
● ٨٥٥ وأخذ عليه قوله في رجل من بني أَسَدٍ أَجَارَهُ^(٢) :

نَعَمْ الْمُجِيرُ سِمَاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرُّ^(٣)

== الدیات : أصنافها ، يتحمل الدیات فيؤدبها ليصلح بين العشائر ويحقن الدماء ، والشنق أيضاً : أن يزيد على المائة خساً أو متاً على الجمالة ، يقول : فهو يحتمل الدیات كاملة . وقد يفعل العرب هذا ، إذا حمل أحدهم حمالة زاد عليها ليقطع ألسنتهم . قاله أبو سعيد السكري في شرح ديوان الأَخْطَلِ ١٤٣ - ١٤٤ . والبيت في اللسان ١٢ : ٥٧ وشرحه شرحاً طويلاً .

(١) : الأسيفة : الأمة . الخلع : مركب من مراكب النساء . الحصان ، بفتح الحاء : المرأة العفيفة ، وأراد بها هنا الحرة مقابل الأمة . والبيت في الديوان ٢٧٣ .

(٢) س ف «لبيك بن حمير الأسدي» وفي س «بن حمير» . والبيتان في الديوان ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) الطف : أرض من ناحية الكوفة في طريق البرية ، تشرف على ريف العراق ، فيها كان يقتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

306 قد كُنتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبِؤُهُ فَالْيَوْمَ طُيِّرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرُّ
وكان يقالُ لرهطه القُيُونُ ، وقال الأخطل : فلما أجارني وأحسنَ إلي طار
الشَّرُّ عَنْ أَثْوَابِهِ ، أَيْ بَطَلَ هَذَا اللَّقْبُ . وهذا مدحٌ كالهجاء^(١) !

٨٥٦ • (وقوله لسُوَيْدِ بْنِ مَرْجُوفٍ يهجوهُ :

وما جِدْعُ سَوْءِ خَرْبِ السُّوسِ وَسَطَةٌ لِمَا حَمَلْتَهُ وَائِلٌ بِمُطِيقِ
فقال سُوَيْدٌ : هجوتني بزعمك فمدحتني ، لأنك جعلت وائلا حَمَلْتَنِي
أمرها ، وما طمعت في بني تغلب منها^(٢) !

٨٥٧ • ومما يُستجاد من شعر جرير والفرزدق والأخطل :

قول جرير لأبيه أو جده^(٣) :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضَتْ أَيَقَنْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا^(٤)
وإني لَمَعْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى لِيَايَ أَرْجُو أَنْ مَالِكَ مَالِيَا
بَأَيِّ نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَهَا قَطَعْتَ قُوَى مِنْ مُحْتَمَلٍ كَانَ بَاقِيَا
بَأَيِّ سَنَانٍ تَطْعُنُ الْقَوْمَ بَعْدَهَا نَزَعْتَ سَنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيَا
أَلَمْ أَكُ نَارًا يَضْطَلِّيها عَدُوُّكُمْ وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا
وَبَاسِطًا خَيْرٍ فَيَكُمُ بِيَمِينِهِ وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

(١) في الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سماكا قال له : يا أخطل أردت مدحي فهجوتني ، كان الناس
يقولون قولاً فحققته ! وفيه أيضاً ٧ : ١٦٧ - ١٦٨ أن الجلاح بن ضوه قال له : « لو أردت المبالغة
في هجائه ما زدت على هذا » !

(٢) رواية الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سويداً . أخذ عليه هذا والذي قبله ، قال له : « والله يا أبا
مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ! لقد أردت مدح الأسدي فهجوتني » وذكر البيت السابق - وأردت دجاني
فمدحتني ، جعلت وائلا حملتني أمورها ، وما طمعت في بني تغلب فضلاً عن بكر !

(٣) من قصيدة في الديوان ٦٠١ - ٦٠٦ والنقائض ١٧٢ - ١٨٠ .

(٤) سبق صدره : ٤٦١ .

أَلَا لَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلْمَةٍ وَخَافَا الْمَنَابِيَا أَنْ تَفُوتَكُمَا بَيَا^(١)

٨٥٨ • وقوله^(٢) :

307 يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْنِ الْعُدْلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ وَشَكَّ بَيْنَ عَاجِلٍ لَقَنْتُ أَوْ لَسَأَلْتُ مَا لَمْ أَسْأَلِ

٨٥٩ • وقدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم ، وأتاه أشعب فيهم ،
فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، ثم خرجوا وبقي أشعب ، فقال جرير له :
أراك قبيح الوجه وأراك لثيم الحسب ! فسيم قعودك وقد خرج الناس ؟ فقال
له أشعب : إنه لم يدخل عليك أحد هو أنفع لك مني ! قال : وكيف ذلك ؟
قال : لأني آخذ رقيق شعرك فأزيئنه بحسن صوتي ، فقال له جرير : فقل
فاندفع أشعب يتعشى : « يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ » .

فاستخف جريراً الطرب لغنائه بشعره ، حتى زحف إليه فاعتنقه ،
وسأله عن حوائجه ، فأخبره فقضاها .

٨٦٠ • وقوله في الفرزدق^(٣) :

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا فَجَاءَتْ بِوَزْوَارٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ^(٤)

(١) في النقاظ : « نبوتى : أى أن أنبو عما أدعى إليه : يقول : لا تخافا أن أنبو عنكما
إن ألت بكما ملمة ما عشت : وخافا ذلك منى إذا مت » .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقاظ ٢١١ - ٢٣١ ، والبيتان الأولان مضيا ١٢ .

(٣) من قصيدة في الديوان ٥٥٩ - ٥٦٥ والنقاظ ٣٩٤ - ٤٢٧ وبعضها في الخزافة ٣ : ٧٤

والبيت الأول من هذه الأبيات كرره جرير في قصيدة أخرى في الديوان ٥٥٨ والنقاظ ٧٦٧ ومضى صدره ٦٧

(٤) الوزوار : الخفيف الكثير النزوان والتحريك ، نسيه إلى الطيش والخفة .

وما كان جاراً للفرزدق مُسلمٌ ليأمنَ قَرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نائمٍ
يُوَصِّلُ حَبْلِيَهُ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلامِ
أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مُذْ أَنْتَ يَافِعٌ وَشَبِتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ^(١)
تَتَّبِعُ فِي الْمَاخُورِ كُلَّ مُرِيْبَةٍ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَائِمِ
هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا مَدَاخِلَ رِجْسٍ بِالْخَبِيثَاتِ عَالِمِ
لَقَدْ كَانَ لِإِخْرَاجِ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ طَهُورًا لَمَّا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَاقِمِ^(٢)

وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه حين بلغه فجور الفرزدق نفاه عن

308

المدينة .

تَدَلَّيْتُ تَزْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاعِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ

٨٦١ • أَرَادَ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ^(٣) :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا أَنْقَضَ بَارِزُ أَقْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرُهُ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا أَحَى يُرْحَى أَمْ قَتِيلُ نُحَاذِرُهُ
فَقُلْتُ : أَرْفَعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُونَا وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلِ أَبَادِرُهُ
أَبَادِرُ بَوَابِيْنِ قَدْ وَكَّلَا بِنَا وَأَحْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَبِصُّ مَسَامِرُهُ^(٤)

٨٦٢ • وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِ جَرِيرٍ مَرِثِيْتُهُ أُمَّ حَزْرَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ جَرِيرٌ يُسَمِّيْهَا

(١) اللهازم : أصول اللحين ، جمع لهزيمة ، بكسر اللام والنزاي .

(٢) واقم : أعلم من أطام المدينة ، وحره واقم إلى جانبه نسبت إليه . وإخراج الفرزدق من المدينة قصة ذكرت في النقائض .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٥٥ - ٢٦٢ ومنها أبيات في الحاسن والمساوي ٢٣٤ . والأبيات في الخزانة ٣ : ٧٤ .

(٤) الساج : خشب يجلب من الهند . تبص : تبرق وتتلاذذ وتلمع . المسامر : المسامير ، وحذف الياء في مثل هذا جائز في غير الضرورة عند الكوفيين ووافقهم ابن مالك . انظر مع الهوامع

الجَوَسَاءُ ، لذهابها في البلاد ، وأولها^(١) :

لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِغْبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ^(٢)
وَلَهَيْتُ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كِبَرَةٌ وَذَوُو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صَغَارُ
لَا يُلْبِثُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ^(٣)
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
(فَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرِ وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَفَارُ)
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَبِيبُ فَرَاشَهَا خَزَنَ الْحَدِيثَ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ^(٤)

● ٨٦٣ وقوله^(٥) :

كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُكُمْ قَلْبًا يَقْرُ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(٦)
وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَىٰ وَكَذَّبْتَنِي وَخَلَفْتَنِي بِمَوَاعِدَ لَا تَنْفَعُ^(٧)

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٩ - ٢١٠ والنقائض ٨٤٧ - ٨٦٥ واسم زوجه في النقائض « خالدة بنت سعد بن أوس » إلخ وهي أم ابنه حذرة . وفي النقائض : قال عمارة بن عقيل : كان جرير يسمى هذه القصيدة الجوساء ، وذلك لذهابها في البلاد . قال أبو عبد الله : ما أعرفها إلا الجوساء ، وما أعرفها بالجيم . « والظاهر أنهما كليهما صحيحان ، الجيم والهاء ، الجوس : التردد والطواف . والجوس : نحوه في المعنى ، وقد قرئ قوله تعالى : (فجاسوا خلال الديار) بالجيم وبالحاء ، قال الفراء : « جاسوا حاسوا : بمعنى واحد ، يذهبون ويحيثون » (٢) سبق صدره ٤٦٧ .

(٣) البيت في اللسان ٣ : ٣ غير منسوب مع خلاف في الرواية .

(٤) س ب « الخليل » وفي النقائض « الخليل » بدل « الحبيب » وفي النقائض : « هجره ههنا أن يغيب عنها فيحجر فراشها ، فأما إذا أقربت فهي أكرم عليه من أن يهجر فراشها . وقوله : خزن الحديث ، يقول : لا تحدث أحداً بريية ، يقول : وإن هجرها حليلها وهو زوجها لم تظهر له سراً وإن غضبت على زوجها عند هجرانه فراشها قال : والسر هو النكاح بعينه . وهو من قول الله عز وجل : (ولكن لا تواعدوهن سراً) يعني نكاحاً . والمعنى في ذلك يقول : ليس عندها إلا العفاف » .

(٥) من قصيدة في الديوان ٣٤٠ - ٣٥١ والنقائض ٩٦١ - ٩٨١ وهي ١٢٢ بيتاً ، يهجو

فيها الفرزدق ويهجو جميع الشعراء ، كما في النقائض . (٦) ينقع : يروي ، النقع : الرى .

(٧) خلفتني : من قولهم « خلف فلان بمعق » إذا فارقه على أمر ثم جاء من ورائه فجعل شيئاً آخر يعد فراقه . ورواية النقائض « وخلبتني » بالياء ، أى كذبتني ، وقال الأصمعي : « خلبتني : ذهبت بمقل » .

حَيُّوا الدِّيَارَ وَسَائِلُهَا أَطْلَالَهَا هَلْ تَرْجِعُ الْخَبَرَ الدِّيَارُ الْبَلْقَعُ
 وَلَقَدْ حَبَسْتُ لَكَ الْمَطِيَّ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا السَّلَامُ وَوَكَّفْتُ عَيْنِي تَدْمَعُ
 بَانَ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجِعُ
 رَجَفَ الْعِظَامُ مِنَ الْبَلَى وَتَقَادَمَتْ مَنَى وَفِي الْمُصْلَحِ مُسْتَمْنَعُ

وفيها يقول :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيِّفَتُلُ مَرْبَعًا أَبْشُرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ^(١)

٨٦٤ • وَمَا يُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ يَهْجُو بَنِي كَلْبٍ :

وَلَوْ تُرْمَى بُلُومُ بَنِي كَلْبٍ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي^(٢)
 وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلْبٍ لِلدَّنَسِ لَوْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ
 وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كَلْبٍ لِيَطْلُبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارِ

٨٦٥ • وَمِنْ إِفْرَاطِ الْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ فِي الْعُدَّافِرِ بْنِ زَيْدٍ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ حِينَ اكْتِبَالِهَا بِأَكْثَرِ خَيْرًا مِنْ خِوَانِ الْعُدَّافِرِ
 وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقَرَى وَحَلَّ عَلَى خَبَازِهِ بِالْعُسَاكِرِ
 بَعْدَهُ يَاجُوجُ وَمَا جُوجَ كُلُّهُمْ لِأَشْبَعَهُمْ يَوْمًا غَدَاءَ الْعُدَّافِرِ

وقال بعض أهل الأدب : هذا الطعامُ اتُّخِذَ في قدرِ القائل :

(١) هكذا ضبط « مربع » بكسر الميم في ل وكذلك ضبط في اللسان ٩ : ٤٦٩ وهو الصواب ، وعلى هذا الضبط اقتصر صاحب القاموس ، قال « كبير » . وضبط بالقلم في النقائص بفتح الميم ولم أجد له سنداً . و « مربع » لقب « وعوة بن معبد بن قرط بن كعب » وهو راوية جرير .

(٢) مضى صدره ٤٧٩ .

بَوَاتُ قَدْرِي مَوْضِعاً فَوْضَعْتُهَا بَرَايِيَّةٍ مِنْ بَيْنِ مَيْثٍ وَأَجْرَعُ^(١)
 جَعَلْتُ لَهَا هَضْبَ الرِّجَامِ وَطِخْفَةً وَغَوْلًا أَثَاقِي قَدْرِنَا لَمْ تُنَزَّعُ^(٢)
 بِقَدْرِ كَأَنَّ اللَّيْلَ شَخْنَةً قَعَرَهَا تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَافِئاً لَمْ يُقْطَعَ

310

• ٨٦٦ وَيُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ^(٣) :

وَتَقُولُ : كَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبَا وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْكَبِيرِ عِذَارُ^(٤)
 وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

• ٨٦٧ وَقَوْلُهُ :

تَبَارَيْقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعُ وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

• • •

• ٨٦٨ وَيُخْتَارُ لِلْأَخْطَلِ قَوْلُهُ فِي سَكَرَانٍ^(٥) :

صَرِيحُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ
 لِيَخِيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامُ وَمَقْصِلُ
 نُهَادِيهِ أَحْيَانًا وَحِينًا نَجْرُهُ وَمَا تُكَادُ إِلَّا بِالْحُشَّاشَةِ يَعْقِلُ^(٦)
 إِذَا رَفَعُوا صَدْرًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ وَآخِرُ مَمَّا نَالَ مِنْهَا مُحْمَلُ^(٧)

(١) مضى بعضه ٧٤٢ ولكن يفهم مما مضى هناك أنه الفرزدق . وميث ، بكسر الميم : موضع بعقيق المدينة . أجرع : الظاهر أنه موضع ، ولم يذكر في معجم البلدان ، ولكن جاء ذكره في أرجوزة أحمد بن عيسى الرداعي التي رواها الهمداني في آخر صفة جزيرة العرب ص ٢٤٦ س ٧ وذكر أنه وصف البلاد من بلده رداع بالنين إلى مكة على محجة صنماء في أرض نجد العليا .

(٢) هضب الرجام : جبل طويل أحمر ، وقال العاصمي . « الرجام : هضبات حمراء في بلادنا نسميها الرجام ، وليست بجبل واحد » . طخفة : جبل أحمر طويل . غول : جبل أيضاً . والمراد أنه جعل هذه الجبال أثنى لقدرة ، من عظمها .

(٣) البيتان مع ثالث في حسانة البحرى ١٨٣ رقم ٩٨٥ والبيت الثاني في الكامل ٢٩ غير منسوب .

(٤) مضى صدره ٤٧١ (٥) من القصيدة الأولى في ديوانه .

(٦) نهاديه : نسوقه . الحشاشة : بقية النفس .

(٧) في الديوان « إذا رفعوا عظماً » وفيه « نخل » بدل « محمل » .

٨٦٩ • وقوله في الزقاق (١) :

أناخوا فجرؤ شاصيات كأنها
فقلت : أصبحوني لا أيا لأبيكم
يدب ديباً في العظام كأنه
رجال من السودان لم يتسربلوا (٢)
وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا (٣)
دبيب نمل في نقأ يتهيل (٤)

٨٧٠ • ويختار له قوله أيضاً (٥) :

يا قل خير الغواني كيف رغن به
أعرضن من شمط الرأس لاح به
قد كن يعهذن مني مضحكا حسنا
فهن يشدون مني بغض معرفة
هل الشباب الذي قد فات مردود
لن يرجع الشيب شبانا ولن يجدوا
لإن الشباب لمحمود بشاشته
فشربته وشل فيهن تصريد (٦)
فهن مني إذا أبصرتنني جيد (٧)
ومفرقا حسرت عنه العنايد
هن بالوصل لا بخل ولا جود (٨)
أم هل دواء يرد الشيب موجود (٩)
عذل الشباب لهم ما أورد العود
والشيب منصرف عنه ومصدود (١٠)

317

(١) من القصيدة نفسها .

(٢) الشاصيات : الشائلات القوائم من امتلائها ، غنى بها الزقاق . والبيت في اللسان ١٩ : ١٦١ .

(٣) الصبوح : ما شرب بالفداء فا دون القائلة ، « صبحه » بالتخفيف وبالتشديد : سقاء الصبوح .

(٤) النقا ، مقصور : الكتيب من الرمل .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٥١ .

(٦) في شرح الديوان : « كان أصله : قل خير الغواني ، ثم أدخل على هذا الكلام يا ، وهذا حكاية ، كأنه أراد : يا هؤلاء قل خير الغواني » . التصريد : السق دون الرى .

(٧) الديوان * فهن منه إذا أبصرته جيد *

(٨) يشدون : في اللسان ١٩ : ١٥٣ « يقال : شدت منه بعض المعرفة ، إذا لم تعرفه معرفة

جيدة » وروى البيت ثم قال : « عهدنه شابا حسنا ثم رأيت بعد كبره فأنكرت معرفته » .

(٩) في الديوان وحاشية د « هل للشباب » وعليهما يكون « مردود » مصدرا مثل « الخلوف »

و « المعقول » .

(١٠) هذا البيت زده أنا من الديوان ، تماما للمعنى .

٨٧١ • وقوله (١) :

لقد لَبِسْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَغْصَرَهُ حَتَّى تَجَلَّلَ رَأْسِي الشَّيْبُ وَاشْتَعَلَ
فَبَانَ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَذَّتِهِ كَأَنَّمَا كَانَ ضَيْفًا نَازِلًا رَحَلًا

٨٧٢ • وقوله في بني أمية (٢) :

حُشِدْ عَلَى الْحَقِّ عَيَّافُو الْحَنَّا أَنْفُ إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا
شُمُسَ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

٨٧٣ • (ويُستجَادُ لِلأَخْطَلِ قَوْلُهُ (٣) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى التَّجَارِ بِمِسْمَحٍ هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الْأَكْلَبِ (٤)
لَدُّ يُقْبِلُهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسَحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ مُذْهَبِ (٥)
لَبَّاسٍ أَرْدِيَةِ الْمُلُوكِ تَرَوْقُهُ مِنْ كُلِّ مُرْتَقِبٍ عَيْنُ الرَّبْرِ (٦)
يَنْظُرُنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ إِذَا بَدَا نَظَرَ الْهَجَانِ إِلَى الْفَنِيقِ الْمُصْعَبِ (٧)
خَضِلِ الْكِيَّاسِ إِذَا تَشَنَّى لَمْ يَكُنْ خُلُفًا مَوَاعِدُهُ كَبْرَقِ خَلْبِ (٨)

312

(١) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٤٥ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٩٨ - ١١٢ ومنها أبيات في اللسان ٥ : ٢٠٨ وقال : « وهذه

القصيدة من غرر قصائد الأخطل ، يخاطب فيها عبد الملك بن مروان » .

(٣) من قصيدة في الديوان ٢٧ - ٢٩ .

(٤) المسمح ، بكسر الميم الأولى وفتح الثانية : السمع ، وفي الديوان بضم الأولى وكسر الثانية :

اسم فاعل من الإسماح ، يقال « سمح وأسمح سماحا وإسماحاً » إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء .

(٥) مضى البيت ٢٨٣ .

(٦) المرتقب : المنظر . الربرب : البقر ، عني بذلك النساء .

(٧) الهجان : البيض . الفنيق : الفحل يترك للضراب . المصعب : هو بمعنى الفنيق .

(٨) الكيَّاس : جمع كاس ، يتسبيل الهزمة ، كما مضى ٢٩٦ . ورواية اللسان ٨ : ٧٣

« الكئناس » بالهزمة ، قال في كلمة « كئاس » : « واللفظة مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفاً ، والجمع من كل ذلك أكؤس وكؤوس وكئاس ، قال الأخطل . . . وحكى أبو حنيفة كيَّاس بغير همز فإن صح ذلك فهو على البدل ، قلب الهزمة في كئاس ألفاً في نية الواو ، فقال كئاس ، كنار ، ثم جمع كئاساً على كيَّاس ، والأصل كؤاس ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها » .

وَإِذَا تَعَوَّرَتِ الرُّجَاجَةُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الشُّرُوبِ بَعَابِيسُ مُتَقَطِّبٍ ^(١)

• ٨٧٤ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ قَوْلُهُ ^(٢) :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

وَقَالَ الْقُطَامِيُّ :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَلَا تُجِبْ فَهُنَاكَ لَا يَجِدُ الصَّفَاءَ مَكَانًا

نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ حَقَارَةً وَعَلَى ذَوَاتِ شَبَابِهِنَّ هَوَانًا

• ٨٧٥ • (وَقَوْلُهُ لِرُفْرِ بْنِ عَمْرِوٍ مِنْ هَوَازِنَ ^(٣) :

لَعَمْرُ أَبِيكَ يَا زُفْرُ بْنُ عَمْرِوٍ لَقَدْ نَجَّاكَ جَدُّ بَنَى مُعَازٍ

وَرَكُضُكَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهَا كَأَنَّكَ مُنْسِكُ بَجَنَاحِ بَازِي

لِعَمْرِ أَبِي هَوَازِنَ مَا جَزَعْنَا وَلَا هَمُّ الظَّلَّائِنُ بِأَنْحِيَازِ

ظَلْعَانِنَا غَدَاةَ غَدَتٍ عَلَيْنَا وَنِعْمَتِ سَاعَةِ السَّيْفِ الْجُرَازِ ^(٤)

وَلَا قَى ابْنُ الْحُبَابِ لَنَا حُمِيًّا كَفَتَهُ كُلُّ رَاقِيَةٍ وَحَازِ ^(٥)

وَكَانَ بَنَا يَحُلُّ وَلَا يُعَانِي وَبِرَعَى كُلِّ رَمْلٍ أَوْ عَزَازِ ^(٦)

فَلَمَّا أَنْ سَمِيتَ وَكُنْتَ عَبْدًا نَزَتْ بِكَ يَابْنَ صَمْعَاءَ النَّوَازِي

عَمَدَتْ إِلَى رِبِيعَةٍ تَعْتَرِيهَا بِمَثَلِ الْقَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ

فَنِعْمَ ذُو الْجَنَائِيَةِ كَانَ قَوِيَّ لِقَوْمِكَ لَوْ جَزَى بِالْخَيْرِ جَازِي

(١) تعورت : في الديوان « تعورت » ، يقال « تعوروا » الشيء و « تعاوروه » و « اعتوروه »

أى تداولوه بينهم . الشروب ، بضم الشين : جمع شارب ، كشاهد وشهود .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤١ - ٥١ . والبيت في شرح ديوان زهير ١٢٥ .

(٣) هي قصيدة في الديوان ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) السيف الجراز ، بضم الجيم : الماضي النافذ .

(٥) حميا الشيء : شدته وحدته . الحازي : الكاهن .

(٦) الأرض العزاز ، بفتح العين : الغليظة الصلبة .

٨٨ - البعيث^(١)

٨٧٦ • هو خِدْأَش بن بِشِير ، من بني مُجَاشِع ، من ولد خالد بن بَيْبَةَ .
 وأُمُّه أَصْبَهَانِيَّةٌ يُقال لها مَرْدَّةٌ أو وَرْدَةٌ . وإِنَّمَا لُقِّبَ بالبعيث بقوله :
 تَبَعْتُ مِنِّي ما تَبَعْتُ بَعْدَ ما أَمَرْتُ قُوَايَ واستَمَرَّ عَزِيمِي^(٢)
 أراد أَنَّهُ قال الشعر بعد ما أَسَنُّ وكَبِير . ويَكْنَى أبا مالِك^(٣) . وكان
 البعِيثُ أخطبَ بني تميم إِذا أَخَذَ القَنَاةَ . وله عَقِبٌ بالبادية . وكان يُهاجى
 جريراً .

٨٧٧ • وقال أبو عُبيدة : سَأَلْتُ بعضَ بني كُليبٍ فقلتُ : ما أَشدُّ
 ما هُجِيتُم به ؟ قال : قولُ البعِيثِ :

أَلَسْتُ كُليبِيًّا إِذا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كإِفْرارِ الحَلِيلَةِ لِلْبُعْلِ
 وكلُّ كُليبِيٍّ صَحِيفَةٌ وَجْهِهِ أَذَلُّ لَأَقْدَامِ الرِّجالِ مِنَ النَّعْلِ
 وكلُّ كُليبِيٍّ يَسُوقُ أَتَانَهُ لَهُ حاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفِرُ بِالْحَبْلِ
 سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَائِبِي غُرَبَانِ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍّ^(٤)

(١) ترجمته في الجمعي ١٢١ والاشتقاق ١٤٧ والمؤتلف ٥٦ واللاقي ٢٩٦ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٥٠ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١٢٢ - ١٢٤ .
 (٢) البيت في اللاقي ٢٩٦ والنقائض ٢٨ . وهو في الجمعي وشرحي أدب الكاتب ، الجواليقي ٢٥٠ وابن السيد ٢٤٦ بمجز آخر .

(٣) وفي بعض تراجمه أن كنيته « أبو يزيد » .
 (٤) الطراي : جمع « ظري » بفتح الظاء وكسر الراء وفتح الباء ، مقصور ، ويجمع أيضاً على « ظربان » بوزن « قطران » أو « الظربان » مفرد أيضاً ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين صمخاه يهويان طويل الخرطوم أسود السراة أبيض البطن كثير الفسومنتن الرائحة ، يشبه بالفرد . وإضافتها إلى الغربان لعلها على التشبيه في اللون : أنها جمعت قبهاً ورواداً . مجرودة : أرض أكل الجراد نبتها . والبيت في اللسان ٢ : ٥٩ .

٨٧٨ • وكان للبعيث أولادٌ: منهم مالكٌ وبكرٌ، وخرجا مع أبيهما إلى المدينة، فأرسلهما يرعيان عليه الإبلَ، فمَرِضَ مالكٌ، فأرسلَ بكرًا إلى أبيه ليَقْدِمَ عليه، فقدمَ فوجده قد مات، فقال :

أَرْسَلَ بَكْرًا مَالِكُ يَسْتَحْيُنَا يُحَافِزُ مِنْ رَبِّبِ الْمَنُونِ فَلَمْ يَثُلْ
أَمَالِكُ مَهْمَا يَقْضِيهِ اللَّهُ تَلَقَّهْ وَإِنْ حَانَ رَيْثُ مَنْ رَفِيقِكَ أَوْ عَجِلْ

٨٩ - اللعين (المنقري)^(١)

٨٧٩ • هو مُنَازِل بن رَبِيعَة^(٢) من بني مُنْقَرٍ ، ويكنى أبا أُكَيْدِر .
وعَمَّتُهُ ظَمِيَاءُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْفَرَزْدَقُ فَاسْتَعْدَتْ عَلَيْهِ بَنُو مُنْقَرٍ ، فَهَرَبَ مِنْ زِيَادٍ
إِلَى الْمَدِينَةِ^(٣) .

٨٨٠ • وَقِيلَ لَهُ : أَقْضِ بَيْنَ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ ، فَقَالَ^(٤) :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَذِبِ بَنِي كَلْبٍ : وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بَنِي عَقَالٍ
فَإِنَّ الْكَلْبَ (مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ) وَإِنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سَفَالٍ^(٥)
فَلَا بُقْيَا عَلَيَّ زَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خَفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالُ^(٦)
يَقَالُ صَرَدَ السَّهْمُ : إِذَا نَقَدَ .

٨٨١ • وَكَانَ اللَّعِينُ هَجَاءً لِلْأَضْيَافِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي ضَيْفٍ نَزَلَ بِهِ :
وَأُبْغِضُ الضَّيْفَ مَا بِي جُلٌّ مَأْكَلِهِ إِلَّا تَنْفُجُهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدَا^(٧)
مَا زَالِ يَنْفُجُ كِتْفَيْهِ وَحُبُوتَهُ حَتَّى أَقُولُ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزاعة ١ : ٥٣٠ - ٥٣١ وشواهد العيني ٢ : ٤٠٤ -

٤٠٥ .

(٢) كذا في الأصول ، وصوابه « بن زيمة » كما في الخزاعة والعيني وغيرهما . وفي القاموس « مبارك بن زيمة » ، وصوابه « منازل » ولم يستدرك عليه شارحه هذا الخط . وفي الخزاعة عن زهر الآداب أن سبب تلقيبه باللعين : أن عمر بن الخطاب سمعه يشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم .

(٣) الأبيات في الجمل ٩٥ ومعهما بيتان آخران .

(٤) السفال : تقيض العلاء ، بفتح أولهما ، كما أن الأسفل تقيض الأعلى .

(٥) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٦ .

(٦) ضبط « وأبغض الضيف » في ل يجعل « أبغض » أفعل تفضيل ورفعه وإضافه « الضيف » إليه وهو خطأ لا يستقيم به المعنى .

٩٠ - الصلطان العبدى^(١)

٨٨٢ • هو قُثَم بن خَبِيشَة ، من عَبد القَيْس .

٨٨٣ • واجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجرير ، فقال^(٢) :

أنا الصَّلَتَانِي الذي قد عَلِمْتُمْ 315 أَتَنِي تَمِيمٌ حِينَ هَابَتْ قُضَاتُهَا
مَتَى مَا يُحْكَمُ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعُ وَإِنِّي لَبِالْفَضْلِ الْمُبِينِ قَاطِعُ
وَمَا لِتَمِيمٍ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ وَلَيْسَ لِحُكْمِي آخَرُ الدَّهْرِ رَاجِعُ
فَهَلْ أَنْتَ لِلْحُكْمِ الْمُبِينِ سَامِعُ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
إِذَا مَا بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ^(٣) [قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَتَقَى الشُّمُّ مِنْهُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ حَاكِمْتُمَا فَاذْنَبْتَا قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَتَقَى الشُّمُّ مِنْهُمْ
فَإِنْ تَرْضَيَا أَوْ تَجْزَعَا لَا أَفْلَكُمَا قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَتَقَى الشُّمُّ مِنْهُمْ
فَأُقْسِمُ لَا آلُو عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَتَقَى الشُّمُّ مِنْهُمْ
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الْحَنَظَلِيِّينَ وَاحِدًا قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَتَقَى الشُّمُّ مِنْهُمْ
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْقَنَاةِ وَزُجْهَا قَضَاءُ أَمْرِي لَا يَتَقَى الشُّمُّ مِنْهُمْ

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠١ والمؤتلف ١٤٥ والمرزباني ٢٢٩ - ٢٣٠ واللائل ٥٣١ - ٥٣٢ والخزانة ١ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ومعاخذ التنخيص ٣٦ .

(٢) القصيدة في الأمالي ٢ : ١٤١ - ١٤٢ والخزانة ١ : ٣٥٠ - ٣٠٦ وفيها بيتان زائدان منذ كرها في موضعيهما . وبعضها في الجمعي ٩٥ - ٩٦ . (٣) الزيادة من الأمالي والخزانة .

(٤) قال البكري في اللآلئ ٧٦٦ : « لأن كليب بن يربوع بن حنظلة : قوم جرير ، ودارم ابن مالك بن حنظلة : قوم الفرزدق » .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وأكارع الأرض : أطرافها القاصية ، شبهت بأكارع الشاة وهي قوائمها ، ويقال « الكراع » ركن من الجبل يمرض في الطريق . وفي الأمالي والخزانة : « والأجارع » وهي جمع « أجرع » وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

وليس الذَّنَابِيُّ كَالْقُدَّائِي وَرِيْشِهِ
 أَلَا إِنَّمَا تَحْظَى كَلَيْبُ بِشَعْرِهَا
 [ومنهم رُوُوسٌ يُّهْتَدَى بِصُدُورِهَا
 أَرَى الْخَطَفَى بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ
 فَيَا شَاعِرًا لَا شَاعَرَ الْيَوْمَ مِثْلُهُ
 جَرِيرٌ أَشَدُّ الشَّاعِرِينَ شَكِيمَةً
 وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ أَنَّهُ
 وَقَدْ يُحَمَّدُ السَّيْفُ الدَّدَانَ بِجَفْنِهِ
 يُنَاشِدُنِي النَّصْرَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَمَا
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ وَنَصْرَكَ كَالَّذِي
 وَقَالَتْ كَلَيْبُ : قَدْ شَرَفْنَا عَلَيْكُمْ
 316 أَلَحْتُ عَلَيْهِ مِنْ جَرِيرٍ صَوَاقِعُ
 يُثَبِّتُ أَنْفًا كَشَمَّتَهُ الْجَوَادِعُ^(٥)
 فَقُلْتُ لَهَا : سُدَّتْ عَلَيْكَ لِمَطَالَعُ

٨٨٤ • وقال جريرٌ للصِّلَتَانِ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقَ عَبْرَةٍ :

٨٨٥ • والصِّلَتَانِ هُوَ الْقَائِلُ^(٧) :

(١) البيت في الاشتقاق ٢٠١ .

(٢) الزيادة من الأمال والخزانة .

(٣) البيت في الكامل ١١١١ .

(٤) السيف الددان : الكهام الذي لا يمضي .

(٥) كشمته : فسره القائل في الأمال قال : « كشم أنفه : إذا قطعه » .

(٦) البيت في اللآل ٧٦٦ وذكر بيتين أجاب بهما جريراً . وانظره أيضاً ٥٩٨ . وفي المؤلف :

« فأما الفرزدق فرفض هذا القول ، لما فضل قومه على بني كليب ، وقال : إنما الشعر مروءة من لا مروءة له ، وهو أخس حظ الشريف . وأما جرير فإنه غضب وقال « وذكر البيت . وانظر الجحى ٩٦ .

(٧) القصيدة في الخزانة ١ : ٣٠٨ نقلاً عن هذا الكتاب ، وفيها بيتان زائدان لم يذكر في

الأصول ، فأثبتناهما عن الخزانة ، إذ هما من أصل الكتاب . وهي أيضاً في المعاهد ٣٥ - ٣٦ وفيه أحد

البيتين الزائدين من الخزانة ، وفيه أيضاً أربعة أبيات زائدة .

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةُ يَوْمِهَا
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَسَابَاتُهُ
إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى :
[أَلَمْ تَرَ لِقَمَانٍ أَوْصَى بَنِيهِ
بُنَى بَدَا خَبَاءُ نَجْوَى الرِّجَالِ
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي]
[فَكُنْ كَابِنٍ لَيْلٍ عَلَى أَسْوَدَ
فَكُلَّ سَوَادٍ وَإِنْ هَبَّتْهُ
أَرِدْ مُحْكَمَ الشَّعْرِ إِنْ قُلْتَهُ
كَمَا الصَّنْتُ أَذْنَى لِبَعْضِ اللِّسَا]

رَكَرُ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشَى
أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتَى
وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي
وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
أَرُونِي السَّرَى أَرَوْكَ الْغَنَى
وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا وَنَعَمَ الْوَصَى
فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَاءُ النَّجَى ^(١)
وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفَى
إِذَا مَا سَوَادٌ بَلِيلٌ خُشَى ^(٢)
مِنَ اللَّيْلِ يَخْشَى كَمَا تَخْشَى
فَإِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرُ الرُّوَى
نَ ، وَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَذْنَى لِعَى

(١) هذا البيتان المبتنان في الحزافة ، وثانيتها في المعاهد دون أولهما .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده زيدناها نقلا عن المعاهد .

٩١ - كشير^(١)

٨٨٦ • هو كَشِيرُ بن عبد الرحمن بن أبي جُمُعَةَ ، من خُزَاعَةَ ، وكان رافضياً . وقال لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَرِئْتُ إِلَى الإِلهِ مِنْ ابْنِي أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ
وَمِنْ عُمَرٍ بَرِئْتُ وَمِنْ عَتِيقٍ غَدَاةٍ دُعِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
ثم خرجتُ نَفْسُهُ كَأَنَّهَا حَصَاةٌ وَقَعَتْ فِي مَاءٍ . وكانت وفاته ووفاة 317
عكرمة مولى ابنِ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَيَكْنَى أَبَا صَخْرٍ .

٨٨٧ • وكان مُحَمِّقاً ، ودخل يوماً على يزيد بن عبد الملك ، فقال
يا أمير المؤمنين ما يَغْنِي الشَّمَاخُ بقوله :

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خُدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ^(٢)
فقال يزيدُ : وما يضرُّني أَلَّا أعرفَ ما عَنَى هذا الأعرابيُّ الجِلْفُ !
واستحمله وأمر بإخراجه .

(١) ترجمته في الجسمى ١٢١ - ١٢٥ والاشتقاق ٢٨٠ والمؤتلف ١٦٩ والمرزباني ٣٥٠
واللآلي ٦١ - ٦٢ والأغانى ٨ : ٢٥ - ٤٢ و ١١ : ٤٣ - ٥٠ وابن خلكان ١ : ٥٤٧ - ٥٥٠
والمعاهد ٢٤٨ - ٢٤٩ والخزانة ٢ : ٣٧٦ - ٣٨٣ .

(٢) البيت في ديوان الشماخ من قصيدة ٩٤ ، الأرتى : شجريت بالرمل يطول قدر قامة ،
يدبغ به ، وله نور طيب الرائحة . الأبردان : الظل والىء ، سمي بذلك لبردها . الجوازي : الوحش ،
لتجزئها بالرطب عن الماء . عين : واسمات العين ، جمع عيثة . وفي اللسان : « توسد أبرديه ، أى
اتخذ الأرتى فيها كالورادة . . . وانتصاب أبردية على الظرف ، والأرتى مقبول مقدم بتوسد ، أى
توسد خدود البقر الأرتى في أبرديه » والبيت فيه ١ : ٣٨ - ٣٩ مشروحاً ، و ٤ : ٥٠ وضبط « خدود »
في هذا الموضع وفي ل تبمأ له منصوباً ، وهو خطأ . وقال العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطى رحمه الله في
شرح الديوان في قوله « إذا الأرتى » : « إذا ظرف لقوله بعثت في البيت السابق ، وليست شرطية حتى
حتى يقدر لها جزء ، خلافاً لابن السيد » . وانظر الاقتضاب لابن السيد ٢٩٦ - ٢٩٨ .

٨٨٨ • قال حماد الراوية^(١) : قال لي كثير : ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر ؟ قلت : تخبرني ، قال : شخّصتُ أنا والأخوص ونصيبُ إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وكلُّ واحدٍ منا يدلُّ عليه بسابقة له وإخاء ، ونحن لا نشكُّ أنه يُشِيرُ كُنَّا^(٢) في خلافته ، فلما رُفِعتُ لنا أعلامُ خُناصرة^(٣) لَقِينَا مَسْلَمَةَ بن عبد الملك (جائياً من عنده) ، وهو يومئذ فتى العرب ، فسلّمنا (عليه) فردَّ (علينا السلام) ، ثم قال : أما بلغكم أنّ إمامكم لا يقبلُ الشعرَ ؟ قلنا : ما وَضَحَ لنا خبرٌ حتّى انتهينا إليك^(٤) ، ووجعنا وَجَعَةً عَرَفَ ذلكَ فينا ، فقال : إن يكُ ذو دينِ بنى مروانَ وليَ وخشيمَ حرمانه فإنَّ ذا دنياها قد بقيَ ، ولكم عندي ما تحبون ، وما ألبثُ حتى أرجع إليكم فأمْنَحُكم ما أنتم أهلُه ، فلما قدّمَ كانتُ رجالنا عنده ، فأكرمُ منزل^(٥) وأفضلُ منزلٍ به ، فأقمنا عنده أربعةَ أشهرَ يطلبُ لنا الإذنَ هو وغيره ، فلم يؤذُنْ لنا ، إلى أن قلتُ في جُمُعَةٍ من تلكَ الجُمُعِ : لو آتَى دنوتُ من عُمرَ فسمعتُ كلامه فتحفظُته كان ذلكَ رأياً ، ففعلتُ ، فكان ما حفظتُ من قوله يومئذ : لكلِ سفرٍ زادٌ لا محالة ، فتزوّدوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرةِ التَّقوى ، وكونوا كَمَنَ عَايَنَ ما أعدَّ اللهُ له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولنَّ عليكمُ الأمدُ فتَقَسَّرَ قلوبُكم وتَنَقَّداوا لعدوكم ، في كلامٍ كثيرٍ ، ثم قال : أعوذُ بالله أنْ آمركم بما أُنهى عنه نفسي فتُخسِرَ صَفِيقِي وتُظْهَرَ عِيَلَتِي وتَبْدُو مَسْكِنِي ، في يومٍ لا يَنْفَعُ فيه إلا الحقُّ

(١) القصة بتمامها في العقد الفريد ١ : ١٥٢ - ١٥٤ عن حماد الراوية . ورواها صاحب

الأغاني ٨ : ١٤٧ - ١٤٩ بإسنادين عن حماد .

(٢) هـ س ف والعقد « سيشركنا » .

(٣) خناصرة ، بضم الخاء المعجمة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قسرين نحو البادية .

(٤) س ف « حتّى لقيناك » .

(٥) ب س ف والعقد « بأكرم منزل » .

والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نَحْبَهُ ، وارتجَّ المسجد وما حوله بالبكاء والعريل ، وانصرفت إلى صاحبي فقلت لهما : خُذَا في شَرْجٍ من الشعر^(١) غير ما كُذِّبَ نقولُه لِعُمَرَ وآبائِه ، فَإِنَّ الرَّجُلَ أُخْرِئُ لَيْسَ بِدُنْيَوِيٍّ ، إِلَى أَنْ اسْتَأْذَنَ لَنَا مَسْلَمَةُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، (فَأَذِنَ لَنَا) بَعْدَ مَا أْذِنَ لِلْعَامَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَلَّمْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، طَالَ الثَّوَاءُ ، وَقُلْتُ الْفَائِدَةُ ، وَتَحَدَّثْتُ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفَوْدُ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : يَا كَثِيرُ ، إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ^(٢) أَفَى وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : ابْنُ السَّبِيلِ مُنْقَطِعٌ بِهِ ، وَأَنَا ضَاحِكٌ ، قَالَ : أَوْلَسْتَ ضَيْفَ أَبِي سَعِيدٍ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : مَا أَرَى مَنْ كَانَ ضَيْفَهُ مُنْقَطِعًا بِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذُنُ لِي فِي الْإِنْشَادِ ، قَالَ : نَعَمْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، فَانْشَدْتُ :

لَتَكَلَّمْتُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ آيَاتُ الْهُدَى بِالتَّكْلِيمِ^(٣)
لَوَ أَظْهَرْتَ نُورَ الْحَقِّ فَاشْتَدَّ نُورُهُ عَلَى كُلِّ لَبْسٍ بَارِقِ الْحَقِّ مُظْلِمٍ
لَوَعَاقَبْتَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمْتَ قَبْلَهُ وَأَعْرَضْتَ عَمَّا كَانَ قَبْلَ التَّقْدِيمِ
وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تُخَفْ بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ^(٤)
وَقَدْ لَبِسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا تَرَاوَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ^(٥)

(١) الشرح ، بسكون الراء : الضرب ، يقال «ها شرج واحد» و«على شرج واحد» أي ضرب واحد .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة النوبة . (٣) الأبيات الثلاثة زيادة من ب .

(٤) الأورد . بفتحيتين : الاعوجاج .

(٥) الهلوك من النساء : الفاجرة الشبهة المتساقطة على الرجال .

وَتُومَضُ أحياناً بَعَيْنٍ مَرِيضَةٍ
 فَأَعْرَضَتْ عنها مُشْمِئزاً كَأَنَّمَا
 وَقَدْ كُنْتُ من أَجْبَالِها في مُنْعٍ
 وما زِلْتُ تَوَاقِفاً إلى كُلِّ غَايَةٍ
 فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفَواً ولم يَكُنْ
 تَرَكْتَ الذي يَدْعُنِي وإن كان مُوَفِّقاً
 وَأَضْرَرْتَ بالفاني وَثَمَرْتَ للذي 320
 سَمَا لَكَ هَمٌّ في الفَوَادِ مُورِقٌ
 فما بَيْنَ شَرْقِ الأَرْضِ والغَرْبِ كُلِّها
 يقولُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
 ولا بَسْطِ. كَفْ لَأَمْرِي غَيْرِ مُجْرِمٍ
 ولو يَسْتَطِيعُ المسلمونَ تَقَسُّمُوا
 فَارْبِيعَ بها من صَفْقَةِ الْمَبَايِعِ
 وَتَبَسِّمُ عن مثلي الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ
 سَقَتَكَ مَدُوفاً من سِمَامٍ وَعَلَقَمِ (١)
 ومن بَحْرِها في مُزِيدِ المَوْجِ مُفْعَمِ (٢)
 بَلَغْتَ بها أَعْلَى البِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
 لَطالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ من تَكَلُّمِ
 وآثَرْتَ ما يَبْقَى برَأْيِ مُصَمِّمِ
 أَمَامَكَ في يومِ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمِ
 بَلَغْتَ به أَعْلَى المَعَالِي بِسُلْمِ
 مُنَادٍ يُنادِي من فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
 بِأَخْذِ لَدِينارٍ ولا أَخْذِ دَرْهَمِ
 ولا السَّفْكَ منه ظالماً لِيءٍ مِجْجَمِ
 لك الشُّطْرَ من أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نُدَمِ
 وَأَعْظَمَ بها أَعْظَمَ بها ثُمَّ أَعْظَمِ
 فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ثم قال : يا كُثَيِّرُ ، إِنَّكَ تُسْأَلُ عما قُلْتَ . ثم تَقْدِمُ
 الْأَحْوَصَ فاستأذَنَه في الإنشاد ، فقال : قُلْ ولا تَقُلْ إلا حَقًّا ، فأنشده :
 وما الشُّعْرُ إلا خُطْبَةٌ من مُؤَلِّفٍ
 فلا تَقْبَلْنَ إلا الذي وافَقَ الرِّضَا
 رَأْيِنَاكَ لم تَعْدِلْ عَنِ الحَقِّ يَمْنَةً
 ولكن أَخَذْتَ القَصْدَ جُهْدَكَ كُلَّهُ
 لِمَنْطِقٍ حَقٍّ أو لِمَنْطِقٍ باطِلٍ
 ولا تَرْجِعْنَا كالنِّسَاءِ الأَرَامِلِ
 ولا يَسْرَةَ فَعَلَ الظُّلُومِ الْمُخَاتِلِ
 تَقْدُ مِثَالَ الصَّالِحِينَ الأَوَائِلِ

(١) المدوف : المخلوط في الماء ، يقال « داف الطيب أو الدواء » أي بله بهاء أو بغيره

وخلطه به . السام ، بكسر السين : جمع سم .

(٢) الأجيال : الجبال ، كلاهما جمع جبل .

فقلنا ، ولم نكذب ، بما قد بدأ لنا
ومن : ذا يرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَضَاهِ
ولولا الذى قد عَوَّدْتَنَا خَلَائِفُ
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلَى رَسَلَةُ
ولكن رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
فإن لم يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ
فإنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَخْضَ مَوْدَةٍ
وَذَاوُوا عَدُوَّ السَّلَمِ عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ
وقبلَكَ مَا أَعْطَى هُنَيْدَةَ جِلَّةُ
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ
فكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ

وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ قَاتِلٍ
على قُوَّتِهِ إِذْ عَارَ مِنْ نَزْعِ نَابِلٍ^(١)
عَطَّارِيْفُ كَنْتَرَا كَاللُّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
تَقْدُّ مِتَانَ الْبَيْدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ^(٢)
صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَوَائِلِ^(٣)
وإن كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ فِي قَتْلِ فَاتِلٍ
ومِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُوا بِالْمَنَاصِلِ
وَأَرْسَوْا عَمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَايُلِ^(٤)
على الشَّعْرِ كَعَبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلٍ
عليه سَلَامٌ بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ^(٥)
وَقُلُّكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورٍ سَوَائِلِ^(٦)

321

فقال له عمر : إنَّكَ (يا أحوص) تُسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ . وتقدِّمُ نُصَيْبٌ فاستأذنه
فى الإنشاد فلم يَأْذَنْ له ، وأمره بالغزو إلى دابق^(٧) ، فخرج وهو محموم ، وأمر
لى بثلاثمائة درهم وللأخوص بمثلها ، وأمر لنُصَيْبٍ بمائة وخمسين درهماً .

٨٨٩ • وكان كثيرٌ أحدُ عُشَّاقِ العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته

(١) السهم العائر : الذى لا يدرى من رماه .

(٢) وخدت : أسرعت ووسعت الخطو ، وهو ضرب من سير الإبل . الرسالة ، يفتح الراء
وسكون السين : الناقة السبلة السير اللينة المفاصل .

(٣) رواية الأغاني « من ذويك الأفاضل » .

(٤) س ف « وذاووا عمود الشرك » .

(٥) ه س ف « عليه السلام » .

(٦) القل ، بضم القاف : القليل .

(٧) دابق : قرية على أربعة فراسخ من حلب ، عندها مرج معشب نزه ، كان ينزله بنو
مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصه .

عَزَّةٌ ، وإليها يُنسب ، وهي من ضَمَرَةٍ .

٨٩٠ • وَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ^(١) ، فَقَالَتْ : أَأَنْتِ كَثِيرٌ ؟

قال : نعم ، قالت : والله لقد رأيْتُكَ فما أَخَذْتُكَ عَيْنِي ! قال : وَأَنَا وَاللَّهِ
لقد رأيْتُكَ فَأَقْدَيْتُ عَيْنِي ! قالت : وَاللَّهِ لقد سَفَّلَ اللَّهُ بِكَ إِذْ جَعَلَكَ لَا 322
تُعرف إِلَّا بِامْرَأَةٍ ، قال : ما سَفَّلَ اللَّهُ بِي ، وَلَكِنْ رَفَعَ بِهَا ذِكْرِي ، وَاسْتَنَارَ
بِهَا أَمْرِي ، وَاسْتَحْكَمَ بِهَا شَعْرِي ، وَهِيَ كَمَا قُلْتُ :

وإِنِّي لَأَسْمُو بِالْوَصَالِ إِلَى الَّتِي يَكُونُ شِفَاءُ ذِكْرُهَا وَأَزْدِيَارُهَا
إِذَا أُخْفِيَتْ كَانَتْ لَعَيْنِكَ قُرَّةً وَإِنْ بُخِثَ يَوْمًا لَمْ يَعْمَلْ عَارُهَا
فَقَالَتْ : مُرَّ فِي قَصِيدَتِكَ ، فَمَرَّ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُجُّ اللَّذَى جَنَاجِلُهَا وَعَسَارُهَا^(٢)
بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا إِذَا أُوقِدَتْ بِالْمَجْمَرِ اللَّذْنِ نَارُهَا

قَالَتْ : كَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَحْسَنَ نَعْتًا لِمُصَاحِبَتِهِ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبْ

٨٩١ • وَبَعَثَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى كَثِيرٍ ، فَقَالَتْ

لَهُ : يَا ابْنَ أَبِي جُمُعَةَ مَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى مَا تَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ فِي عَزَّةٍ وَلَيْسَتْ
عَلَى مَا تَصِفُ مِنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ ، لَوْ شِئْتَ صَرَفْتَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهَا مِمَّنْ
هُوَ أَوْلَى بِهِ (مِنْهَا) أَنَا أَوْ مِثْلِي ، فَأَنَا أَشْرَفُ وَأَوْصَلُ مِنْ عَزَّةٍ ، وَإِنَّمَا جَرَّبَتْهُ

(١) هذه القصة رواها الجاحظ في المحاسن والأضداد ١٣٩ - ١٤٠ مطولة ، وذكر فيها أن
المرأة هي قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .

(٢) الجشجات : شجر أخضر ينبت بالقَيْظَ له زهرة صفراء طيبة الريح . والبيتان في اللسان

(بذلك) ، فقال :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَبِينَا وَقُلْنَا : الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ^(١)
سَنُؤَلِّقُكَ عُرْفًا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لَتِلْكَ الْحَاجِبِيَّةِ أَوْصَلُ
لَهَا مَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وَسَابِقَةٌ فِي الْحُبِّ مَا تَتَحَوَّلُ^(٢)

فقالت عائشة : والله لقد سميتني لك خُلَّةً وما أنا لك بخُلَّةٍ ، وعرضت 323
عليّ وَضَلَكَ^(٣) وما أريد ذلك وإن أردت ، ألا قلت كما قال جميل :

وَيَقْلُنْ : إِنَّكَ قَدَرَضَيْتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِرَالِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مَحْنٌ أَحِبُّ حَدِيثُهُ أَشْهُى إِلَى مَنْ الْبَغِيضِ الْبَاطِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَضَلَّهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا فِي الْحُبِّ بَعْدَ تَسْتَرٍ حُبِّي بِثِيْنَةٍ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِ^(٤)
(لو كان في قلبي كقدرِ قُلَامَةٍ حُبٌّ وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِ^(٥))

٨٩٢ • ودخل كثير على عبد الملك بن مروان^(٦) ، فقال له : نَشَدْتُكَ
بحقِّ علي بن أبي طالب هل رأيت قط. أحدا أعشَقَ منك ؟ قال : يا أمير
المؤمنين ، لو نَشَدْتُنِي بِحَقِّكَ أَخْبَرْتُكَ ، فقال : نَشَدْتُكَ بِحَقِّي إِلَّا
أَخْبَرْتَنِي ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينا أنا أسيرُ في بعض القُلُودَاتِ
فلما أنا برجل قد نَصَبَ حِبَالَةً ، فقلْتُ له : ما أجلسك ههنا ؟ قال :

(١) س والخزانة نقلت عن هذا الكتاب * إذا وصلتنا خلة كى تزيلها *

(٢) س في والخزانة « ملحب » . وأصلها « من الحب » ، فحذف الذون ، وهى لغة مدروفة
فصيحة .

(٣) س ب والخزانة « وصالك » .

(٤) في الخزانة « فأجبتها بالرفق » .

(٥) في الخزانة * وصلتك كتنى أو أتتك رسائل *

(٦) هذه القصة منقولة في المعاهد مختصرة ٢٤٧ .

أهلكنى وأهلى الجوعُ فنصبْتُ حِبَالَتِي هذه لأُصِيبَ لهم ولنفسى ما يكفينَا
ويُعْصِمُنَا يَوْمَنَا هذا ، قلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَقَمْتُ مَعَكَ فَأَصْبَيْتَ صَيْدًا أَتَجْعَلُ
لِي مِنْهُ جِزْيًا ؟ قال : نعم ، فبينَا نحنُ كذلك وقعتُ فيها ظبيَّةٌ ، فخرجنا
نَبْتَدِرُ ، فبَدَرْنِي إِلَيْهَا فَحَلَّهَا وَأَطْلَقَهَا ، فقلتُ : ما حملَكَ على هذا ؟ قال :
دخلتُ لَهَا رَقَّةً لَشَبِهَا بِلَيْلَى ! وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا شَبَهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّى لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَخْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا : فَأَنْتَ لِلَّيْلِ ، إِنْ شَكَرْتَ ، عَتِيقُ^(١)

وقال ابنُ الكلبي وابنُ ذُأْبٍ : لَمَّا حَلَّهَا قَالَ :

إِذْهَبِي فِي كِلَاءَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ مِنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانٍ
لَا تَخَافِي بَأْنَ تُهَاجِي بِسَوْءٍ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ
تَرْهَبِينِي وَالْجَيْدُ مِنْكَ لِلَّيْلِ وَالْحَشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ

324

٨٩٣ • ودخلتُ عَزَّةً على أُمِّ الْبَنِينِ فقالت لَهَا أُمُّ الْبَنِينِ^(٢) : أَرَأَيْتَ
قَوْلَ كُثَيِّرٍ :

قَضَى كُوفُ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا
مَا كَانَ ذَلِكَ الدَّيْنُ ؟ قالت : وعدُّهُ بِقُبْلَةٍ فَتَحَرَّجْتُ مِنْهَا ، فقالت أُمُّ
الْبَنِينِ : أَنْجِزِيهَا وَعَلَى إِيْمُهَا .

٨٩٤ • قال السائبُ رَاوِيَةً كُثَيِّرٍ^(٣) : خرجتُ مع كُثَيِّرٍ وهو يريد

(١) في المعاهد * فأنت لليلي ما حييت طليق *

(٢) س ب والخزانة نقلا عن هذا الكتاب : « وقالت عائشة بنت طلحة لعزة » وهي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية . وأما أم البنين فإنها بنت عبد العزيز بن مروان . ونسبة القصة إليها توافق رواية الأغاني .

(٣) هو السائب بن الحكيم السدوسي ، كما في الأغاني ١١ : ٤٩ والقصة فيه ٨ : ٣٩ .

عبد العزيز بن مروان ، فمررنا بالماء الذى عليه عَزَّةُ ، فسلمنا جميعاً على أهل الخِباء ، فقالت عَزَّةُ : عليك يا سائبُ السلامُ ، ثم أقبلت على كثيرٍ فقالت : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

بِأَيَّةٍ مَا أَتَيْتُكَ أَمْ عَمْرٍو فَقُمْتُ بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي
وَيَحْكُ خَلُوتُ مَعَكَ فِي بَيْتٍ قَطُّ ! ! فقال : لِمَ أَقُلُّهُ وَلَكِنِّى الذى يقول :
فَأَقْسَمُ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لَا أَشْرَبَ مَا سَقَتْنِي مِنْ بُلَالٍ
وَأَقْسَمُ إِنَّ حُبَّكَ أَمْ عَمْرٍو لَدَى جَنِّى وَمُنْقَطَعِ السُّعَالِ
قالت : أَمَّا هَذَا فَعَسَى . قال السائبُ : فَأَتَيْنَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ
فَانْصَرَفْنَا وَمَرَرْنَا بِهِمْ ، فَقَالَ كَثِيرٌ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَزَّةُ ، فقالت :
عَلَيْكَ السَّلامُ يَا جَمَلُ ، فقال كثيرٌ :

325 حَيْثُكَ عَزَّةُ بَعْدَ الْوَصْلِ وَانْصَرَفْتَ فَحَى وَيَحْكُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ
لَوْ كُنْتُ حَيِّتُهَا مَا زِلْتُ ذَا مِقَّةٍ عِنْدِي وَمَا مَسَّكَ الْإِذْلَاجُ وَالْعَمَلُ (١)
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَجْعَلَهَا مَكَانَ يَا جَمَلًا حَيِّتَ يَا رَجُلُ (٢)

٨٩٥ • وخرج كثيرٌ إلى مَضَرَ وعَزَّةُ بالمدينة ، فاشتاق إليها ، فقام إلى بغلة له فأسرجها ، وتوجَّه نحو المدينة لم يعلم به أحدٌ ، فبينما هو يسيرُ في التَّيِّه بمكانٍ يقال له فَيْفَاءُ خُرَيْمٍ (٣) ، إِذَا هو بِبَعِيرٍ قَدْ أَقْبَلَتْ (من ناحية المدينة) ، في أوائلها محاملٌ فيها نسوةٌ ، وكثيرٌ مُتَبَلِّغٌ بِعِمَامَةٍ له ، وفي النسوة

(١) المقة : المحبة .

(٢) هـ « يا جمل » فيضبط بالضم والتثنية ، وقد روى البيت بذلك شاهداً على ضم المنادى المثنون للضرورة . وهو في شواهد العين ٤ : ٢١٤ - ٢١٥ وقال : « الاستشهاد فيه في قوله يا جمل حيث ذونه مضموماً ، ويرى يا جملًا بالنصب ، والمشهور الضم » .

(٣) في البلدان : « الفيف : المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسعة » ، فإذا أنث فهي الفيفاء . وقد أضيف إلى عدة مواضع « ثم ذكر منها » فيفاء خريم » .

عزّة ، فلما نظرت إليه عرفته وأنكرها ، فقالت لقائد قطارها^(١) : إذا دنا منك الراكب فاحبس ، فلما دنا كثير حبس القائد القطار ، فابتدرته عزّة فقالت : من الرجل ؟ قال : من الناس ، قالت : أقسمت ، قال : كثير ، قالت : فأين تريد في هذه المفازة ؟ قال : ذكرت عزّة (وأنا) بمصر فلم أصبر أن خرجت نحوها على الحال التي ترين ، قالت : فلو أن عزّة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت تبكي ؟ قال : نعم ، فنزعت عزّة اللثام (عن وجهها) وقالت : أنا عزّة ، فإن كنت صادقاً فافعل ما قلت ، فأفحم ، فقالت للقائد : قد قطارك ، فقاده ، وبقي كثير مكانه لا يحير ولا ينطق حتى توارت ، فلما فقدتها سالت دموعه وأنشأ يقول^(٢) :

وقضين ما قضين ثم تركنني بفيناً خريم قائماً أتلدد^(٣)
تأطرن حتى قلت لسن بوارحاً وذبن كما ذاب السديف المسرهد^(٤)
(أقول لماء العين : أمعن ، لعله لماً لا يرى من غائب الوجد يشهد)
فلم أر مثل العين ضنت بماها على ولا مثلي على الدمع يحسد
وبين التراقي واللهاة حرارة مكان الشجي ما إن تبوح فتبرد
وعادت عزّة إلى مصر ، وخرج كثير يريد مصر ، فوافاها والناس ينصرفون عن جنازتها .

(١) القطار : أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق ، واحداً خلف واحد ، وهو بكسر القاف ، وهو «فعال» بمعنى المفعول ، كاللبساط والكتاب ، بمعنى المبسوط والمكتوب ، ونسب إلى ل يضم القاف ، وهو خطأ لا وجه له .

(٢) الأبيات : الأول والخامس والرابع في البلدان ٦ : ٤١٣ .

(٣) أتلد : أتلفت يميناً وشمالاً وأتحريراً متبدلاً .

(٤) تأطرن : أقمن ولزمن مكانهن . السديف : السنام المقطع ، أو شحمه . المسرهد : السمين ، وأصل «المسرهد» المنعم المغذى . والبيت في اللسان ٥ : ٨٣ ونسبه لعمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، ولكن ذكره ناشره في الشعر المنسوب إليه مما ليس في الديوان ٢٣٢ نقلاً عن اللسان وشرح القاموس .

● ٨٩٦ ومما يستجاذ من شعره قوله :

أَغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتَ غَدَاةَ بِنْتُكُمْ حُنُوَ الْعَائِدَاتِ عَلَى وِسَادِي^(١)
أَوَيْتَ لَوَامِي لَمْ تَشْكُمِيهِ نَوَافِدُهُ نَلْدَعُ بِالزُّنَادِ^(٢)
وَعَاظِرُهُ : أُمٌّ وَلَدَ بِشْرَ بْنَ مِرْوَانَ .

● ٨٩٧ وَيُتَمَثَّلُ مِنْ شعره بقوله :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيْمُهَا^(٣)

● ٨٩٨ وقوله :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا ، وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

● ٨٩٩ وَيُخْتَارُ مِنْ قوله :

وَأَجْمِعْ هَجْرَانًا لِأَسْمَاءَ إِنْ ذَنْتُ بِهَا الدَّارُ لَا مِنْ زَهْدَةٍ فِي وِصَالِهَا 327
فَإِنْ شَحَطْتَ يَوْمًا بِكَيْتُ وَإِنْ ذَنْتُ تَذَلَّلْتُ وَاسْتَكْثَرْتُهَا بِاعْتِرَالِهَا

● ٩٠٠ وقوله في سياسة النساء :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَجْلَلَنْ مَجْلِسِي وَأَبْدَيْنَ مِنِّي هَيْبَةً لَا تَجْهَمَا
يُحَاذِرُنْ مِنِّي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا ، فَمَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَبَسُّمًا
تَرَاهُنَّ إِلَّا أَنْ يُودَيْنَ نَظْرَةً بِمُؤَخَّرِ عَيْنٍ أَوْ يُقَلَّبْنَ مِعْصَمًا
كَوَاظِمَ مَا يَنْطِقُنْ إِلَّا مَحْوَرَةً رَجِيعةً قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَمَا^(٤)

(١) رواية اللسان ١ : ٤٣ « جنوه » بدل « حنو » . والجنوه : مصدر « جنأت » المرأة على الولد ، أى أكرمت عليه .

(٢) لم تشكبه : لم تمنعه ، الشكم : العطية والنعمة ، بفتح الشين المصدر ، وبضمها الاسم .

(٣) السوس : الأصل أو الطبع والخلق والسجية . الحيم : بمعنى السوس أيضاً . واليهبت في اللسان ١٥ :

٨٤ غير منسوب .

(٤) المحورة : الجواب ، وهى من « المحاورة » كالمشورة من المشاورة .

وَكُنَّ إِذَا مَا قُلْنَ شَيْئًا يَسْرُهُ أَسْرَ الرُّضَا فِي نَفْسِهِ وَتَجَرَّمَا^(١)

٩٠١ • وقوله لعزة :

[قال أبو علي في التّوادر^(٢) : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن
دريد في شعر كثير ، وهي من منشجات شعر^(٣) كثير ، وأولها^(٤) :
خَلِيلِي هَذَا رُبُّعٌ عَزَّةٌ فَأَعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَاثُمُ ابْنِكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ^(٥)
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجِعَاتِ الْحُزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَازِرَةٌ نَذْرًا وَفَتْ فَأَحْلَلْتُ^(٦)
فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطُنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ^(٧)
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً تَعْمُ ، وَلَا عَمِيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ^(٨)
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَغْرَضْتُ مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمَشَى بِهَا الْعَيْسُ زَلَّتْ

(١) تجرم : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم ..

(٢) هذه الزيادة إلى آخر البيت الثاني ليست من كلام ابن قتيبة ، كما هو ظاهر بين ، فإن
أبا علي هو القائل المولود سنة ٢٨٠ هـ أي بعد وفاة ابن قتيبة ، وهذا المنقول عن أبي علي هنا ثابت في
الأمال ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، وكتاب الأمال يسمى كثير من الناس « النوادر » تسمية له باسم القمم
الأخير الذي ألحقه به مؤلفه وسماه « النوادر » . فهذه الزيادة نجزم بأن بعض الناس زادها على الكتاب تماماً
للفائدة ثم شبه على بعض الناس فادخلها في صلب الكتاب . ونقل المصحح ل أن بعضهم كتب بهامش د ما
يفيد أن أبا علي هو قطرب ، واختار المصحح ذلك فوضعه في الفهرس ! وهذا خطأ صرف ، فقطرب ،
وهو « أبو علي محمد بن المستنير » وإن كان له كتاب يسمى « النوادر » إلا أنه لا يعقل أن يقرأ على
أبي بكر بن دريد ، نه مات سنة ٢٠٦ هـ وابن دريد ولد بعد ذلك بدس ، سنة ٢٢٣ هـ ، فأني يكون هذا ؟ !
(٣) كلمة « شعر » زدناها من الأمال .

(٤) القصيدة كاملة في الأمال ، وعنها الخزائفة ٢ : ٣٧٩ - ٣٨١ . ومنها أربعة أبيات في
البلدان ٦ : ٤١٢ - ٤١٣ . (٥) مضى البيت ٤٠٤ .

(٦) في ل « لناذرة » وهو خطأ يخالف لسائر الروايات .

(٧) في الكامل ٢٧٩ وعنه الخزائفة ٤ : ٣٢٨ بعد رواية البيت أن عبد الملك بن مروان كان
يقول : « لو كان هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس » .

(٨) الميعة : سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشباب والسكر والنهار وجري الفرس : اوله وأنشطه .

صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
أَبَاحَتْ حِمِيَّ لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظْنُهَا
يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانُ شَتْمِي ، وَمَا بِهَا
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَائٍ مُخَايِرِ
فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَىٰ فَأَهْلًا وَمَسْرُجًا
وإن تَكُنِ الْآخَرَىٰ فَإِنَّ وَرَاءَنَا
أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٍ
ووالله مَا قَارَبْتُ إِلَّا اللَّهَ تَبَاعَدْتُ
ووالله ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا
فَوَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ
وإِنِّي وَتَهْيَايَ بَعْدَ مَا

فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَضِلَ مَلَّتْ^(١)
وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حَلَّتْ
إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ^(٢)
هَوَايَ ، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَدَلَّتْ^(٣)
لَعَزَةً مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(٤)
وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَىٰ لَدَيْنَا وَقَلَّتْ^(٥)
مَتَاوِيحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الرُّثْمُ كَلَّتْ^(٦)
لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ^(٧)
يِصْرُمِ ، وَلَا اسْتَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ^(٨)
وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
وإن كَثُرَتْ أَيَّامُ أُخْرَىٰ وَجَلَّتْ
وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطُنْتُ كَيْفَ ذَلَّتْ
تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّتْ

(١) صفوحاً : معرضة ، يقال « صفع عنه » أى أعرض مولياً . والبيت فى اللسان ٣ : ٢٤٧ .

(٢) فى ل « المكث عندها » وبه يختل الوزن ، وأثبت الصواب فى الهامش على أنه فى نسختي ب ه .

(٣) الغيران : الغيور ، وجمعة غيارى « بفتح الغين وبضمة » .

(٤) مخامر : مخالط .

(٥) العتبى : الرضا ، أى الرجوع عن الإساءة إلى ما يرمى العاتب .

(٦) متاويح : كذا فى الأصول ، ولعله من « تناوح الرياح » أى تقابلها . وفى الأسال والخزافة

منادح « وهى المناوز . الرثم : الخالص البيضاء من الخباء .

(٧) ل « وأحسنى » ويختل به الوزن ، وصحح من المصادر الأخرى . مقليّة : من القلى ،

بكسر القاف ، وهو البفض ، تقلت : تبغضت . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٦٠ وفى الخزافة ٢ : ٣٨١
عن أبى الحسن بن طباطبا فى كتاب عيار الشعر أن العلماء قالوا : « لو جعل قوله « أسى بنا أو
أحسنى » البيت فى وصف الدنيا كان أشعر الناس .

(٨) فى المصادر الأخرى « ولا أكثرت » . الخلة ، بضم الخاء : الصداقة ، والخلة أيضاً :

الصدق ، الذكر والأنثى والواحد والجميع فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر .

لَكَالْمُرْتَجَى ظِلُّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

● ٩٠٢ ومن الإفراط قوله :

وَمَشَى إِلَى بَعِيبِ عَزَّةَ نِسْوَةً جَعَلَ إِلَهُهُ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا
وَلَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

● ٩٠٣ ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو مريض ، وأهله

يَتَمَنُّونَ أَنْ يَضْحَكَ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ (له : والله أيها الأمير) لولا أن 329

سُرُّوكَ لَا يَتِمُّ بَيَّانُ تَسْلِمٍ وَأَسْقِمَ لِدَعْوَتِ رَبِّي أَنْ يَصْرِفَ مَا بَكَ إِلَيَّ ، وَلَكِنِّي
أَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْعَافِيَةَ وَلِي فِي كَنَفِكَ النِّعْمَةَ ، فَضْحَكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ .

● ٩٠٤ وهو القائل له :

وَنَعُودُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكُّي كَانَ بِالْعُودِ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فَبِدِيَّةٍ لَقَدِيئُهُ بِالْمُصْطَفَى مِنْ طَارِفِي وَتِلَادِي (١)

● ٩٠٥ (ولعبد العزيز يقول كثير (٢) :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ خَلِيلُ تُمَحَالِفَةٍ
مَنْعَتْ ، وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ فَلَمْ يَفْتَلِدْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ (٣)
فَبُورِكَ مَا أَعْطَى ابْنَ لَيْلَى بِنِيَّةٍ وَصَامَتْ مَا أَعْطَى ابْنَ لَيْلَى وَنَاطِقُهُ (٤)

● ٩٠٦ وكان كثير يقول بالرجعة ، وفي ذلك يقول :

(١) الطارِف والطاريِف : المال المستفاد المستحدث . التلاد والتالِد والتليد : المال القديم
الأصل يورث عن الآباء أو يولد عندك ، وهو نقيض الطارِف .

(٢) البيتان الأولان في الكامل ٣٠٩ - ٣١٠ غير منسوين ، وقال الأخفش فيما يستدرك
به عليه : « الشعر لنصيب ، وقيل لكثير ، والأول أثبت » . وهما في اللسان ٥ : ٢٨ لكثير قولاً واحداً .

(٣) لم يفتلذك : لم يقطع منك ، يقال « فلذ له من العطاء » أي قطع له ، ومنه « فلذة الكبد » .

(٤) العامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق : الحيوان ، الإبل والغنم ونحوهما .

أَلَا إِنَّ الْأَيِّمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ
 عَلَيَّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
 فَسَبِطٌ سَبِطٌ. إِيْمَانٌ وَبِرٌّ وَسَبِطٌ. غَيْبَتُهُ كَرَبْلَاءُ
 وَسَبِطٌ. لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ
 تَغَيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا بَرَضَوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

كَأَنَّهُ يَعْنِي ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ دَخَلَ شِعْبَ الْيَمَنِ فِي أَرْبَعِينَ
 مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَا رَأَى لَهُمْ أَثَرًا .

٩٢ - الأحوص^(١)

٩٠٧ • هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . وعاصم بن ثابت من الأنصار ، وهو حمى الدبر^(٢) .

٩٠٨ • وكان الأحوص يُرمَى بالأُبنة والزُّنا ، وشُكِيَ إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر ، فدخل إليه عدَّة من الأنصار فكلموه فيه ، وسألوه أن يردَّه إلى المدينة ، فقال^(٣) لهم عمر : مَنْ القائل :

أَدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَبْيَانِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ ؟
قالوا : الأحوص ، قال : فَمَنْ الذى يقول :

سُتُبِلَى لَكُمْ فِى مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبَّ يَوْمٍ تُبْلَى السَّرَائِرُ ؟
قالوا : الأحوص ، قال : فَمَنْ الذى يقول :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفِيرُ مِنِى بِهَا وَأَتَّبِعُ ؟

(١) ترجمته فى الجسمى ١٣٧ - ١٤٠ والأغانى ٤ : ٤٠ - ٥٨ والمؤتلف ٤٧ - ٤٨ واللائى ٧٣ والخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٤ .

(٢) الدبر ، بفتح الدال وسكون الباء : النحل والزناير . وسمى عاصم « حمى الدبر » لأن النحل حتمته من المشركين أن يمثّلوا به بعد قتله . وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين . بعثه رسول الله صلى الله عليه فى نفر من أصحابه إلى عضل والقارة يفتقروهم ويقرؤهم القرآن ، حين سألوه ذلك . ثم غدروا بهم فقتلوه ، وتلك قصه يوم الرجيع سنة ٣ من الهجرة . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ولا يسه مشرك ، فلما أرادوا أن يأخذوه أرسل الله عليهم الدبر فحتمتهم منهم . انظر الإصابة ٤ : ٣ وسيرة ابن هشام ٦٣٩ .

(٣) فى الأغاني والخزانة أن الذى نفاه هو سليمان بن عبد الملك ، وأنه أقام منفياً إلى أن ولى عمر ابن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه فى القدوم ، وسأله الأنصار أيضاً أن يقدمه إلى المدينة إلح .

قالوا : الأَحوصُ ، قال : لا جَرَمَ لا رَدَدْتُه إلى المدينة ما كان لي سلطانُ .

٩٠٩ • وقال (الأَحوصُ) يعاتب عمرَ بن عبد العزيز^(١) :

أَلَسْتُ أَبَا حَفْصٍ هُدَيْتَ مُخْبِرِي : أَفَى اللَّهِ أَنْ أَقْصَى وَيُدْنِي ابْنَ أَسْلَمًا^(٢)
وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فَأَصْبَحْتَ قَرَابَتُنَا نَذِيًّا أَجَدَّ مُصْرَمًا^(٣)
وَكُنْتَ وَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ كِبَارِقٍ لَوَى قَطْرُهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ غَيْمًا
وَقَدْ كُنْتَ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً لِيَالِي كَانَ الْعِلْمُ ظَنًّا مُرْجَمًا^(٤)
أَعْدَكَ حِرْزًا إِنْ خَشِيتُ ظُلَامَةً وَمَالًا ثَرِيًّا حِينَ أَحْمِلُ مَغْرَمًا 331
تَدَارَكَ بَعْتِي عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الْغَيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطِ لَكُمْ فَمَا

٩١٠ • وَيُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَا لَا تَلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غَلِبَ الْمَخْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا^(٥)
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا^(٦)
بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدًا فَمَنْ شَاءَ لَا مَنِي وَمَنْ شَاءَ وَاسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا^(٧)

(١) الأبيات في الخزانة ٢ : ١٤ وفيها بيتان زائدان .

(٢) في الخزانة أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أدنى يزيد بن أسلم ، وجفا الأَحوص ، وأن الأَحوص أرسل له هذه القصيدة من منفاه . ورواية الخزانة «أفى الحق أن أقصى» إلخ ، قال : «فقال عمر : ذلك هو الحق» .

(٣) الندى الأجد : المقطوع ، أو اليابس . المصرم : المقطوع : وإنما ذكر قرابته منه ، لأن أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وعاصم هذا أمه أنصارية ، وهي أم جيلة بنت ثابت بن أبي الأقلع ، فهي أخت عاصم بن ثابت الجد الأعلى للأَحوص .

(٤) المرجم : الذى لا يوقف على حقيقة أمره ، من «الرجم» وهو القذف بالظن .

(٥) يتبلد : يتردد متحيراً ، التبلة نقيض التجلد . والبيت في اللسان ٤ : ٦٤ غير منسوب .

(٦) الشنان : البغض . وأصله «الشنان» مصدر «شأن» وهو مصدر على «فعلان» كالنزوان والضربان ، ثم سهلت همزته . فند : من التفنيد ، وهو اللوم وتضعيف الرأى . والبيت في اللسان ١ : ٩٥ .

(٧) أسعده : شاركه في البكاء وعاونوه ، وأصل الإسعاد للنساء في المناحات ، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جراتها فتساعدنها على النياحة ، قال الخطابي : «أما الإسعاد فخاص في هذا المعنى ، =

وإني وإن عُرِّتُ في طَلَبِ الصَّبَا لَأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ في الحُبِّ أَوْحَدًا
إِذَا كُنْتُ عِزَّاهُ عَنِ اللّهُوِّ وَالصَّبَا فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدًا^(١)

٩١١ • وكان يزيد بن عبد الملك صاحب حَبَابَة وَسَلَامَة قد تَرَكَ لَشُغْلِهِ
بِاللَّهُوِّ الظُّهْرَ لِلْعَامَة وشهادة الجمعة ، فقال له مَسْلَمَة أخوه : يا أمير
المؤمنين قد تركت الأمور وأضعت المسلمين وقعدت في منزلك مع هاتين
الأمثنتين ، فارعوى قليلاً وظهر للناس ، فقالت حَبَابَة لِلأَحْوَص : قُلْ شعراً
أغني به أمير المؤمنين ، فقال : * وما العَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وتَشْتَهِي * الأبيات
ثم غنّتا يزيد به ، فضربَ بِحَيْرَانَتِهِ الأَرْضَ ، وقال : صدقتِ
صدقتِ ، على مَسْلَمَة لعنةُ الله وعلى ما جاء به ، وعاد لحالته الأولى ، إلى أن
ماتت حَبَابَة ، ثم مات بعدها بأيامٍ حزناً عليها وَوَجَدًا^(٢) .

٩١٢ • ومن هذا الشعر :

وَأَشْرَفْتُ فِي نَشْرِ مِنَ الأَرْضِ يَافِعٍ وَقَدْ تَشَعَّفُ الأَيْفَاعُ مَنْ كَانَ مُقْصِداً^(٣)
فَقُلْتُ : أَلَا بِالَيْتِ أَسْمَاءُ أَصْقَبَتْ وَهَلْ قَوْلُ « لَيْتَ » جَامِعٌ مَا تَبَدَّدَا^(٤)
وإني لَأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا كَمَا يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابَ الْمُبَرَّدَا^(٥)

== وأما المساعدة فعامية في كل معونة « وقد هيى النبي صلى الله على وسلم عن هذا الإسماع ، وهو عمل جاهل .

(١) المزهاة : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرب للهو ويبعد عنه . والبيت في اللسان

١٧ : ٤١٠ غير منسوب .

(٢) القصة مفصلة في الأغاني ١٣ : ١٥٠ - ١٥٣ بأطول مما هنا ، وفيه أبيات كثيرة من

هذه القصيدة .

(٣) النشر : المتن المرتفع من الأرض . اليافع : المرتفع المشرف أيضاً ، كاليفع ، وجمع

اليفع « أيفاع » . تشعفه : تذهب بفؤاده . المقصد ، بضم الميم وفتح الصاد : الذي أصابه السهم أو
الرمح فمات مكانه . وقد مضى البيت ٢٥ .

(٤) أصقبت : دنت وقربت .

(٥) الصادى : العطشان .

عَلَاَقَةٌ حُبٌّ لِحْجٍ فِي سَنَنِ الصَّبَا فَأَبْلَىٰ وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا

●٩١٣ وَيُخْتَارُ لَهُ قَوْلُهُ :

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَّكَبَتْ أَمْنِيَّ بِهَا إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي
إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَىٰ بِكُلِّ مَكَانٍ

٩٣ - أرطاة بن سمية^(١)

٩١٤ • هو من بنى مُرَّة بن عوف بن سعد ، ويكنى أبا الوليد . ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقول اليوم شعراً ؟ فقال : (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وإنما يكون الشعر على هذا^(٢) ! وأنا الذى أقول :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالَى كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ^(٣)
وَمَا تُبْقِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُوفِّيَ نَذَرَهَا بِأَبَى الْوَلِيدِ
ففزع عبدُ الملك ، وكانت كنيته ، فقال : لم أغنيك إنما عَنَيْتُ
نَفْسِي ، فقال عبدُ الملك وأنا أيضاً .

٩١٥ • وهو القائل :

وَمَا دُونَ ضَيْفَى مِنْ تَلَادٍ تَحْزُزُ لِي النَّفْسُ إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَلَائِلُ
وهو القائل :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرْيَانًا وَمُؤْتَزِرًا فَمَا دَرَيْتُ أَنَّشَى كُنْتَ أَمْ ذَكَرًا^(٤)

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٦ - ١٧٧ والأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٤٠ والإصابة ١ : ١٠٤ واللائى ٢٩٩ ، ٦٣٠ . و « أرطاة » بفتح الهمزة ، و « سمية » بضم السين ، وهى أمه ، وهى سمية بنت زامل ، غلب عليه النسب إليها . وهو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، دخل على عبد الملك وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة . وله شعر في نسب قريش للمصعب (ص ١١٨ خط) . (٢) مضت هذه القصة ٨٠ وانظر الأغاني والإصابة .

(٣) الأبيات في نسب قريش (ص ١٢٣ خط)

(٤) في الأغاني « أنشَى أنت أم ذكر » . وفيه أنه قال هذا للربيع بن قعناب ، فقال له الربيع : « لكن سمية قد عرفتني ! فغلبه وانقطع أرطاة » .

٩١٦ • (ومما سبق إليه وأخذ منه قوله يصف الخيل :

كَأَنَّ أَعْيُنَهَا مِنْ طُولِ مَا جَشِمَتْ سَيَّرَ الْهَوَاجِرِ زَيْتٌ فِي قَوَارِيرِ
قال غيره :

إِذِ الرُّكَّائِبُ مَخْشُوفٌ نَوَاطِرُهَا كَمَا تَضَمَّنَتْ الدُّهْنَ الْقَوَارِيرُ
وفي هذه يقول أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْبَةَ :

إِذَا وَنَتْ ذَاتُ أَذْيَالٍ تُذِيعُ بِهِ قَالَتْ لِأُخْرَى كَغَيْرِي أَغْضِبَتْ دُورِي
كَأَنَّ مُخْتَلِفَ الْأَرْوَاحِ بَيْنَهُمَا فِيهَا مَلَاعِبُ أَبْكَارٍ مَعَاصِيرِ^(١)

(١) معاصير : جمع « معصر » بضم الميم وكسر الصاد ، وهي التي بلغت عصر شبابها وأدركت ، وتجمع أيضاً « معاصر » بدون الياء .

٩٤ - ذو الرمة^(١)

٩١٧ • هر غيلان بن عتبة بن بهيش^(٢) ، ويكنى أبا الحرث . وهو من بني صعب بن ملكان بن عدى بن عبد مناة .

٩١٨ • وسئل جرير عن شعره ، فقال : أبعارُ غزلانٍ ونُقْطُ عُرُوس !

٩١٩ • وكان يوماً يُنشد في سوق الإبل شعره الذي يقول فيه .

• عَدَّ بَتْنُهُنَّ صَيْدَحُ^(٣) .

و « صَيْدَحُ » ناقتُهُ ، فجاء الفرزدقُ فوقَفَ عليه فقال له : كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس ؟ قال : ما أحسن ما تقول ! فقال فما بالي لأذكرُ مع الفحول ؟ قال : قصّر بك عن غاياتهم بكأولك في الدمنِ وصفتك للأبعار والعطن ، وأنشأ يقول^(٤) :

ودويةٌ لو ذو الرميّم يرومها بصيّدحٍ أو ذى ذو الرميّم وصيّدح^(٥) 334

(١) ترجمته في الجملحى ١٢٠١ ، ١٢٥ - ١٢٨ والاشتقاق ١١٦ واللكل ٨١ - ٨٢ والأغاني ١٦ : ١٠٦ - ١٢٥ وابن خلكان ١ : ٥١٠ - ٥١٣ والخزانة ١ : ٥٠ - ٥٣ والعي ٤١٢ وأول ديوانه المطبوع بالمطبعة الوطنية ببيروت سنة ١٣٥٣ . و « الرمة » بضم الراء ، وهى الجبل البالى ، ونسب إليها لشعر قاله ، وسيأتى ٣٣٤ ل .

(٢) بهيش : بضم الباء الموحدة وآخره شين معجمة ، كما ضبطه الذهبى في المشتبه ٥٨ وكما ذكر في القاموس في مادة (ب ه ش) وفى ب د « بهيس » بالموحدة والمهملة ، وفى ه « نفيس » وكلاهما تصحيف . وفى الأغاني واللكل وابن خلكان « نهيس بالنون والمهملة » ولم أجد ما يؤيده .

(٣) لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحاثية التى يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة . ولكن البيت ثابت في الأغاني ١٦ : ١١١ .

(٤) البيتان في ديوان الفرزدق ١٤٧ .

(٥) الدوية : المغازاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة ، كالذو ، أو هى نسبة إلى « الذو » .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَضِّحُ^(١)

●٩٢٠ وقال عيسى بن عمر^(٢) : قال لى ذُو الرُّمَّة : ارفع هذا الحرف ، فقلتُ له : أَتَكْتَبُ؟ فقال بيده على فيه ، أَى : اكْتُمَّ عَلَى : فَإِنَّهُ عُنْدَنَا عَيْبٌ!

●٩٢١ قال : وقدمتُ من سفر فأتاني ذُو الرُّمَّة فعرضتُ له بَأَن أُعْطِيَهُ شيئاً ، فقال لى : أَنَا وَأَنْتَ (وَاحِدٌ) ، نَأْخُذُ وَلَا نُعْطَى .

●٩٢٢ ولَمَّا حضرته الوفاة بالبادية قال : أَنَا ابْنُ نَصَفِ الْهَرَمِ ، أَى أَنَا ابْنُ أَرْبَعِينَ ، وقال :

يَا قَابِضَ الرُّوحِ مِنْ نَفْسِي إِذَا اخْتَضَرْتُ وَغَافَرَ الذَّنْبَ زَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ^(٣)

●٩٢٣ وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الرُّمَّة بِقَوْلِهِ فِي الْوَلَدِ :

(١) س ب «وقد خب» . خب : أسرع ، والخبب : ضرب من السير . الآل : السراب . الأمعر : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة . المتوضح : الأبيض ، من «الوضح» وهو الضوء والبيض . وفي الأغاني : «قال عمر بن شبة في هذا الخبر : فقام إليه ذو الرمة فقال : أشدك الله أبا فراس أن يزيد عليهما شيئاً! فقال : إنهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئاً» .

(٢) بهامش د ما نفسه : «عيسى بن عمر النحوي مولى خالد بن الوليد المخزومي ، وأخذ عن ابن أبي إسحق ، وكان يطلع على العرب ، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة ، قبل وفاة أبي عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ستة . وعيسى هذا هو الثقف ، نزل في ثقيف فنسب إليهم ، وهو عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهورة بذلك . وهو شيخ سيبويه ، وصنف نيفاً وسبعين كتاباً في النحو لم يبق منها سوى الجامع والإكمال ، لأنها كانت احترقت إلا هذين . وهو صاحب الكلمة المشهورة : «ما لكم تكأ كأتكم على!» وانظر رواية أخرى لهذا الخبر في المزهري ٢ : ٣٤٩ . وتاريخ وفاته الذي ذكر فيما كتب بهامش د خطأ ، فإنه توفي سنة ١٤٩ وأبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤ . وترجمة عيسى في معجم الأدباء ٦ : ١٠٠ - ١٠٣ وابن خلكان ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨ وطبقات القراء ١ : ٦١٣ والتهذيب ٨ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وبغية الوعاة ١٧٠ والشذرات ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) في الأغاني ١٦ : ١٢٢ : وكان آخر ما قاله :

يأرب قد أشرفت نفسي وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى
يا فخرج الروح من جسمي إذا حتضرت . وفارج الكرب زحزحني عن النار

(لم يَبْقَ منها أَبَدُ الأَبِيدِ غَيْرُ ثَلَاثِ مِائَلَاتِ سُودٍ^(١)
وغيرُ مَرْضُوحٍ القَفَا مَوْتُودٍ) أَشَعَتْ بَاقِي رُمَّةُ التَّقْلِيدِ^(٢)

● ٩٢٤ • وكان ذو الرُّمَّة أحدُ عُشَاقِ العربِ المشهورين بذلك ، وصاحبته

مِيَّةُ بنتُ فلان بنِ طَلَبَةَ^(٣) بنِ قَيْسِ بنِ عاصمِ بنِ سِنَانٍ . 335

قال أبو سَوَّارٍ الغَنَوِيُّ^(٤) : رَأَيْتُ مِيَّةً وَإِذَا مَعَهَا بَنُونَ لَهَا صِغَارُ ،
فَقُلْتُ : صَفَهَا لِي ، فَقَالَ : مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ^(٥) طَوِيلَةُ الْخَدِّ شَمَاءُ الْأَنْفِ عَلَيْهَا
وَسُمُّ جَمَالٍ . فَقَالَتْ : مَا تَلَقَّيْتُ بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَوْلَاءِ إِلَّا فِي الْإِبِلِ^(٦) ، قُلْتُ :
أَفَكَانَتْ تُنْشِدُكَ شَيْئاً مِمَّا قَالَ فِيهَا ذُو الرُّمَّة ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَتْ تَسُحُّ^(٧)
سَحًّا مَا رَأَى أَبُوكَ مِثْلَهُ .

● ٩٢٥ • ومكثت مِيَّةُ زماناً لا تَرَى ذَا الرُّمَّة وتسمعُ شعرَه ، فجعلتُ لله

عليها أَنْ تَنْحَرَ بَدَنَةً يَوْمَ تَرَاهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَأَتْ رَجُلًا دَمِيمًا أَسْوَدَ ، وَكَانَتْ
مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ . فَقَالَتْ : وَأَسْوَأُتَاهُ ! وَأَبْوَ سَاهُ ! فقال ذو الرُّمَّة :

(١) أَبَدُ الأَبِيدِ : أى أَبَدُ الدَّهْرِ ، يُقَالُ « لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدَ الأَبِيدِ » وَ « أَبَدُ الآبَادِ »
وَ « أَبَدُ الأَبَدِيَّةِ » وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٢) مَرْضُوحٌ : مِنَ الرِّضْحِ . وَهُوَ الدَّقُّ وَالْكَسْرُ . مَوْتُودٌ ؟ مُبْتَدًى ، يُقَالُ « وَتَدَّتِ الرُّوْدُ أَتَدَهُ »
أَيُ أَتَيْتُهُ . وَالْأَبْيَاتُ فِي اللِّسَانِ ١٥ : ١٤٣ .

(٣) هَكَذَا أَهَمُّ الْمُؤَلِّفِ اسْمُ أَبِيهَا ، لَعَلَّه نَسِيَهُ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ الْإِخْتِلَافِ فِيهِ ، فَفِي اللَّحْلِ
أَنَّهُ « بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ طَلَبَةَ » وَفِي ابْنِ خُلِكَانَ « ابْنَةُ مِقَاتِلِ بْنِ طَلَبَةَ » .

(٤) هَذَا يُوَافِقُ مَا فِي الْأَغَانِي ١٦ : ١١٥ نَقْلًا عَنْ الْجُمَحِيِّ . وَفِي « أَبُو ضَرَّارِ الْغَنَوِيُّ »
وَهُوَ يُوَافِقُ مَا فِي ابْنِ خُلِكَانَ نَقْلًا عَنْ ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

(٥) مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ : مَخْرُوطٌ وَجْهَهَا أَسِيلٌ كَأَنَّهُ قَدْ سَنَّ عَنْهُ اللَّحْمَ .

(٦) يُقَالُ : « تَلَقَّيْتُ الْمَرْأَةَ » وَ « هِيَ مُتَلَقٌّ » أَيْ عَلِقَتْ .

(٧) تَسُحُّ سَحًّا : أَصْلُ « السَّحِّ » سِيلَانُ الْمَاءِ مِنْ فَوْقِ وَشِدَةِ انْصِبَابِهِ ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَكْثُرُ الْإِنْشَاءُ
وَتَسْرِعُ فِيهِ بِقُوَّةٍ .

على وجه مئ مَسْحَة من مَلَا حَة وَتَحَتِ الثِّيَابِ الشَّيْبُ لَوْ كَانَ بَادِيًا (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيًا
فِيَا ضَيْعَةَ الشَّعْرِ الَّذِي لَجَّ فَأَنْقَضَى يَمَى وَلَمْ أَمْلِكْ ضَلَالًا فَوَادِيًا

٩٢٦ • وَكَانَ يُشَبِّبُ أَيْضًا بِخَرْقَاءَ ، وَهِيَ مِنْ بَنِي الْبَكَاءِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
صَعْصَعَةَ . وَ [كَانَ (٢)] سَبَبُ تَشْبِيهِهَا أَنَّهُ مَرَّ فِي سَفَرِ (٣) بَعْضِ الْبَوَادِي ،
فَإِذَا خَرْقَاءَ خَارِجَةً مِنْ خِيَابِ (لَهَا) ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ ، فَخَرَّقَ 336
إِدَاوَتَهُ وَدَنَا مِنْهَا يَسْتَطِيعُ كَلَامَهَا ، فَقَالَ : إِنِّي رَجُلٌ عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ وَقَدْ
تَخَرَّقْتُ إِدَاوَتِي فَأُضْلِحِيهَا لِي ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي مَا أَحْسَنُ الْعَمَلِ ، وَإِنِّي
لِخَرْقَاءَ ، وَالْخَرْقَاءُ : الَّتِي لَا تَعْمَلُ (بِيَدِهَا شَيْئًا) لِكِرَامَتِهَا عَلَى أَهْلِهَا ، فَشَبِّبَ
بِهَا وَسَمَّاها خَرْقَاءَ .

٩٢٧ • وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ : كُنْتُ أَنْزِلُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْرَابِ إِذَا
حَاجَجْتُ ، فَقَالَ لِي يَوْمًا : هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ أُرِيكَ خَرْقَاءَ صَاحِبَةَ ذِي الرُّمَّةِ ؟
فَقُلْتُ : إِنْ فَعَلْتَ فَقَدْ بَرَّرْتَنِي ، فَتَوَجَّهْنَا جَمِيعًا نَرِيدُهَا ، فَعَدَّلَ بِي عَنْ
الطَّرِيقِ بِقَدْرِ مِيلٍ ، ثُمَّ أَتَيْنَا أَبْيَاتَ شَعْرٍ ، فَاسْتَفْتَحَ بَيْتًا فَفَتَحَ لَهُ
وَخَرَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ طَوِيلَةٌ حُسَانَةٌ بِهَا قَوْهٌ (٤) ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ ، فَتَحَادَثْنَا
سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ لِي : هَلْ حَاجَجْتَ قَطُّ ؟ قُلْتُ : غَيْرَ مَرَّةٍ ، قَالَتْ : فَمَا
مَنَعَكَ مِنْ زِيَارَتِي ؟ أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ مَنَسَلِكَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ ؟ ! قُلْتُ :

(١) مسحة من ملاحه : شيء منها . والبيت في اللسان ٣ : ٤٣٤ .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) س ف ، والخزانة « في بعض أسفاره » .

(٤) حسانه : بضم الحاء وتشديد السين : حسة . وفي ابن خلكان : « الحسانه أشد حسناً من الحسناء » . « نفوذ بفتح الفاء والواو : سعة الفم وعظمه . وهو أيضاً خروج الأسنان من الشفتين وطولهما .

وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قول عمك ذي الرمة :

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرَقَاءِ وَاضِعَةِ اللَّثَامِ ؟ !

٩٢٨ • وكان لدى الرمة إخوة ، هشام وأوفى ومسعود . فمات أوفى ،

ثم مات (بعده) ذو الرمة ، فقال مسعود^(١) :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفَنُ الْعَيْنِ رِيَّانُ مُتَرَعٍ^(٢) 337

ولم تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْءَ الْفَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

٩٢٩ • هشام الذي يقول :

حَتَّى إِذَا أَمْعُرُوا صَفْقَى مَبَاءَتِهِمْ وَجَرَدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ^(٣)

وَأَبُّ ذُو الْمَخْضِرِ الْبَادِي لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّصَتْ نِيَّةُ أَطْنَابٍ تَخْيِيمِ^(٤)

أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَّاكِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومٍ^(٥)

(١) البيهقي في المزياني ٣٧٦ من رواية ابن الأعرابي أنهما لمسعود ، ثم قال : « وغيره يروى هذين البيتين لهشام أخى ذي الرمة » . وذكر إجمعي ١٢٧ - ١٢٨ الشطر الأول منهما منسوبا إلى مسعود قولاً واحداً . وهي في الأغاني ١٦ : ١٠٧ خمسة أبيات . وكذلك هي في الحماسة ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٩ ولكنه نسبها إلى هشام بن عتبة ، وجعل أوفى رجلاً آخر ، سماه « أوفى بن دهم » . وانظر اللالكائي ٥٨٥ - ٥٨٦ ، ٦٠١ والأمال ٢٦٣ . والبيت الثاني في جمهرة اللغة ٣ : ٢٩٠ ونسبه لهشام بن عتبة .

(٢) من دهم « ملآن مترع » .

(٣) أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان . المباءة : منزل القوم حيث يتبوءون . الخطب : بضم الخاء وسكون الطاء : جمع « أخطب » وهو الحمار تعلوه خضرة . وضبط في ل بضم الطاء ، وهو خطأ . الأثباج : جمع « ثبج » بفتحين ، وثبج كل شيء : معطمة ووسطه وأعله . الجرائيم : جمع جرثومة ، وهي أصل الشجرة يجتمع إليها التراب . والبيت في اللسان ٧ : ٣٠ .

(٤) أب : رجع . إبابته : رجوعه ، يقال « أب إلى وطنه إبابة » نزع ، وفي ل « إبابته » بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ . النية : الوجه يذهب إليه . الأطناب : ما يشد به البيت والسرداق من الخيال . التخيم : الإقامة وضرب الخيمة . والبيت في اللسان ١ : ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ : ١٣ .

(٥) ألوى الجمال : ذهب . هراميل العفاء بها : حال من الجمال . الهراميل : جمع هرمول ، بضم الهاء : قطعة من الشعر . العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الرريع : الزيادة . غير مجلوم : غير مقطوع .

تَضَطَّكَ أَغْنَانُهَا وَالْبَقُّ تَقْدَعُهَا حَتَّى أَنَاخُوا فَرَمُوا كُلَّ مَزْمُومٍ ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَكْلَفٍ أَوْ أَجَأَى تَنْطُّ لَهُ أَنْسَاعُ تَابُوتِ جَوْفٍ غَيْرِ مَهْضُومٍ ^(٢)
 عَرَّكَرَكَ مُهْجِرِ الضُّوْبَانِ أَوْمَهُ رَوْضُ الْقِدَافِ رَبِيعاً أَيْ تَأْوِيسٍ ^(٣)

الضُّوْبَانُ : وسطه ^(٤). والمُهْجِرُ : الواسع ، يقال ناقة ذاتُ سَنَامٍ مُهْجِرٍ
 إِذَا كَانَ مُشْرِقاً ^(٥) .

مَا مَسَّ مُذْلُهَا الْبُهْمَى تَبَقَّلَهَا قَيْنِيهِ فِي مَرْتَعٍ أَرَمَاتُ تَرْمِيمٍ ^(٦)
 حَتَّى رَمَى أُمَهَاتِ الْقُرْدِ خَابِطُهَا أَبَانَصَالَاتٍ أَنَابِيشاً بِتَسْهِيمٍ ^(٧)

(١) البق : البعوض . تقدها : تضرب أفقها . زموا : شدوا بالزمام ، وهو الحيط الذي يجعل
 في أنف البعير .

(٢) أكلف : من الكلفة ، بضم الكاف وسكون اللام ، وهي حمرة شديدة يخلطها سواد ليس
 بخالص ، يقال : بعير أكلف ، وناقة كلفاء . أجأى : من الجؤوة ، بضم الجيم وسكون الهيمزة ،
 وهي من ألوان الإبل ، حمرة تضرب إلى السواد . تنط : من الأطيط ، وهو صوت التسع الجديد وصوت
 الرجل .

(٣) العركرك : الجمل القوي الغليظ . أومه : سمته وعظم خلقه ، يعني أن أكله الكلاء فعل به
 ذلك . القذاف : موضع .

(٤) الضوْبَانُ : هكذا ثبت هنا بضم الضاد وبالحمزة ، ويجوز تسهيلها مع ضم الضاد ومع
 فتحها ، وقد فسره المؤلف هنا بأنه الوسط ، ولم أجد ذلك في المعاجم ، والذي فيها أنه : الجمل السمين
 الشديد القوى الضخم .

(٥) الذي في اللسان أن المهجر هو الفائت في الشحم والسمن ، وأن الأصل فيه أنه الذي يتناعته
 الناس ويهجرون بذكره ، أن يتعتونه . والبيت فيه ٢ : ٤٠ و ٧ : ١١٢ و ١٤ : ٣٠٥ غير
 منسوب .

(٦) لهن : من الهنة ، بضم اللام وسكون الهاء ، وهي الطعام الذي يتعمل به قبل النداء ،
 يقال « لهنه تلهيناً » . البهسى : نبت يرتفع نحو الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البر . تبقلها :
 رعاها ، والتبقل : رعى البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . قينيه : مفعول « مس » ، والقينان :
 موضع القيد من البعير والناقة ، أرمات : جمع « رمث » بكسر الراء ، وهو شجر يشبه الغضى لا يطول
 ولكنه ينسبط . الترميم : من « الرم » والارتمام وهو تناول العيدان . وهو بالراء في ده ولكنه في ل
 بالزاي ، ولا وجه له .

(٧) القرد ، بضم القاف وسكون الراء تخفيفاً : جمع « قراد » وهو دويبة تمض الإبل ،

وَأَسْتَنْ فَوْقَ الْحَذَارَى الْقُلُقُلَانُ كَمَا شَكُلُ الشَّنُوفِ يُحَاكِي بِالْهِيَانِيمِ^(١)
 الْحَذَارَى: جمع حَذْرِيَّة . وهى الأرض الصلبة . والقُلُقُلَانُ : النَّبْتُ^(٢)
 بَعْدَ الْمَصِيفِ إِلَى خَبَرَاءَ مَعْقَلَةٍ حَتَّى يَمُوتَ سَمَالُ الصَّيْفِ بِالْعُومِ^(٣)
 338 مِنْ الْفَرَاشِ الْمُقْضَى عَاشَ فِي رَنْقٍ رَخَفِ السَّحَابَاتِ وَلَّى غَيْرَ مَطْعُومٍ^(٤)

السَّحَابَاتُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ ، وَاحِدَتُهَا سَحَابَةٌ :

كَأَنَّ أَجْسَادَهَا الْأَظْفَارُ جَامِدَةٌ فِي قِنْفِ الصَّيْرِ الْآئِي الشَّرَازِيمِ
 الْقِنْفُ : طِينُ الْقَاعِ إِذَا تَشَقَّقَ . وَالصَّيْرُ : الَّذِي قَدْ صَقَرَتْهُ الشَّمْسُ :
 وَالْآئِي : الَّذِي قَدْ بَلَغَ إِنَاءَهُ^(٥) .

● ٩٣٠ قال أبو محمد : ولم أذكر هذا الشعر لأنه عندى مُخْتَارٌ .

= وجمعهما «قردان» بكسر القاف ، و«قرد» بضمين ، و «أم القردان» : الموضع بين الشنة والحافر في فرس البعير ، فأراد الشاعر ههنا بأم القرد أم القردان . الأنايش : أصول البقل المنبوش ، واحدها أنبوش وأنبوشة .

(١) استن : أسرع . كما شكل : «ما» زائدة ، أراد : كشكل . الشنوف : جمع شنف : يفتح فسكون ، وهو القوط الذي يلبس في أعلى الأذن . الهيانيم : جمع «هينم» وهى الصوت الخفى لا يفهم .

(٢) يريد أنه النبات المعروف ، وفى اللسان : «أنه شجر أخضر ينهض على ساق ، ومنابته الأكزام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبيا يؤكل ، والسائمة حريصة عليه» .

(٣) الخبراء : القاع ينبت السدر ، والخبر ، يفتح الحاء وسكون الباء : شجر السدر والأراك وما حولهما من العشب . معقلة : يفتح الميم وضم القاف وفتح اللام : موضع بعينه بالدهناء ، تملك الماء ، قال أبو منصور الأزهري : «وقد رأيتها ، وفيها حوايا كثيرة تملك ماء السماء دهرًا طويلا ، وإنما سميت معقلة لأنها تملك الماء كما يعقل الدواء البطن» ، وضبطت لى بكسر القاف ورفع اللام مضافة إلى ضمير الغائب «معقلة» ! وهو خطأ . السمال : بفتح السين : دود يكون في الماء الناقع .

(٤) الفراش : جمع فراشة . الرنق : الماء الكدر . الرخف ، بفتح الراء وسكون الحاء المعجمة :

جمع «رخفة» وهى العلين الرقيق .

(٥) الشراذيم : القطع المتفرقة ، واحدها شرذمة . أراد : الذى شراذيمه آتية حارة . شبه في البيت أجساد الديدان الميتة بالأظفار الجامدة .

ولكن ذكرته لأننى لم أسمع لهشام بشعر غيره^(١).

٩٣١ • قال ابن أبي فروة : قلت لذي الرمة في قوله :

إِذَا أَنْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ أَضْحَتُ رُؤُوسَهَا عَلَيْهِنَّ مِنْ جَهْدِ الْكَرَى وَهِيَ ظُلُجٌ
ما علمتُ أحداً من الناس أظْلَعَ الرؤوسَ غيرَكَ ؟ قال : أَجَلُ^(٢) .

٩٣٢ • وكان ذو الرمة كثير الأخذ من غيره . ومما أخذه من غيره قوله

في الحزباء :

يَظَلُّ بِهَا الْحَزْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً لَدَى الْجِذْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ^(٣)
إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعَشَى رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

وقال ظالم بن البراء الفقيمي^(٤) :

وَيَوْمٌ مِنَ الْجَوَازِ أَمَّا سُكُونُهُ فَضُحٌ ، وَأَمَّا رِيحُهُ فَسُمُومٌ^(٥)
إِذَا جَعَلَ الْحَزْبَاءُ وَالشَّمْسُ تَلْتَطِى عَلَى الْجِذْلِ مِنْ حَرِّ النَّهَارِ يَقُومُ
يَكُونُ حَنِيفاً بِالْعَشَى وَبِالضُّحَى يُصَلِّى لِنَصْرَانِيَّةٍ وَيَصُومُ^(٦)

(١) وليته لم يفعل !

(٢) لأن الظلم ، بفتحين ، المرج ، وهو في الأرجل لا في الرؤوس !

(٣) الحزباء : درية نحو العظاءة أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ويتلون ألواناً بحر الشمس . وهو مذكور ، والأثنى « حربةاء » و « أم حبين » . الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطع . والبيت في كتاب الأضداد : للأصمى ٣١ ولابن السكيت ١٨٦ وروايتهما « على الجذل » .

(٤) لم أجد له ترجمة ولا ذكراً إلا في المؤلف ١٥١ وذكر له شعراً آخر .

(٥) الضح ، بكسر الصاد : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ، أصله « ضحى » فاستثقلوا

الياء مع سكن الحاء فثقلوها وقالوا « انضح » بتشديد الحاء .

(٦) بعد هذا في س ف : « وناسبق إليه ذو الرمة قوله » كأن نحوها * إلخ ، وهو الذى سبق

في ٣٥٩ ، وحذفه مصحح ل . وقد أحسن .

٩٣٣ • حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن رؤبة قال : دخل على ذو

الرمة فسمع قولي :

يَطْرَحْنَ بالدَّوِيَّةِ الأَمْلَاسَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَفَرَةٌ وَلَاسٌ^(١)
مَوْتَى العِظَامِ حَيَّةَ الأَنْفَاسِ أَجِنَّةٌ فِي قُمْصِ الأَغْرَاسِ^(٢)

فخرج من عندي ، فبلغني (بعد ذلك) أنه يقول :

يَطْرَحْنَ بالدَّوِيَّةِ الأَغْفَالَ كُلَّ جَنِينٍ لَثِقِ السَّرْبَالِ^(٣)
حَيَّ الشَّهِيقِ مَيِّتِ الأَوْصَالِ فَرَجَ عَنْهُ حَلَقُ الأَقْفَالِ
مَنْ السُّرَى وَجِرِيَةِ الحِبَالِ وَنَغْصَانِ الرِّحْلِ مِنْ مُعَالِ

قال الأصمعي : فإذا رؤبة يرى أن ذا الرمة يسرق منه^(٤) .

٩٣٤ • وقال أيضاً في قول ذي الرمة * يَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الجَرَائِمُ *
أخذه من قول العجاج : * إِذَا تَلَقَّتْهُ الجَرَائِمُ طَفَا^(٥) * .

(١) الأملاس : جمع « ملس » بفتحين ، وهو المكان المستوى . الولاس : المواس ، أى المخادع ، أو هو من « الواس » بسكون اللام ، أى السرعة .

(٢) الأغراس : جمع « غرس » بكسر الغين وسكون الراء ، وهو الجلدة التى تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتله . يريد أن النوق لسرعتهما فى المفايزات تطرح فصلانها وتدعها للذئاب .

(٣) الأغفال : جمع « غفل » بضم الغين وسكون الفاء ، وهى الأرض المجهولة الميتة التى لا أعلام فيها يهتدى بها . اللثق : اللزج المبتل .

(٤) القصة فى الأغاني ١٦ : ١١٦ عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن محمد بن أبي أبي بكر الخزوى ، وفى آخرها أن محمداً قال لرؤبة : « فقول له والله أجود من قولك وإن كان سرقة منك ! فقال : ذلك أغم لى » .

(٥) الجرائيم : ما اجتمع من التراب فى أصول الشجر . ورواية ديوان المعالج ٢٩ وأراجيز العرب ٥٣ واللسان ١٣ : ٤٩١ « العقاقيل » وهى جمع « عقنقل » وهو الكتيب العظيم المتداخل الرمل . وفى الأغاني ٢١ : ١١٢ نحو هذا عن حماد بن إسحق عن أبيه ، وزاد : « وسرقه المعجاج من علقمة بن عبدة فى قوله * تطفو إذا ما تلقته العقاقيل * » .

٩٣٥ • قال : وأخذ قوله :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ عَيْبَةُ أَرَجَتْ مَرَابِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ
من معنى قول العجاج : * مَثْوَاهُ عِطَارِينَ بِالْعُطُورِ *

340

٩٣٦ • وأخذ قوله : * كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ * .

من معنى امرئ القيس :

كَبِيرُ مِقَانَةِ الْبَيَاضِ بِخُضْرَةٍ (غَدَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ)
وكذلك كان يرويه (١) .

٩٣٧ • وأخذ من كعب بن زهير في صفة الآثار ما قد ذكرته في أنبار
زهير (٢) .

٩٣٨ • وقال ذو الرمة ، وهو من حسن شعره .

وَأَرْمِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لَتَرْجِعَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ الرَّوَاجِعُ
وقال آخر في معناه :

وَأَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لِأُعْدَرَ فِي إِنْثَانِكُمْ حِينَ أَرْجِعُ
٩٣٩ • وسمع أعرابي ذَا الرمة وهو يُنْشِدُ (٣) :

تُضِغْنِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرَزِهَا تَشِبُّ (٤)

(١) البيت من المملقة ، انظر الديوان ١٣١ وشرح القصائد العشر ٣٥ واللسان ٢٠ : ٦٨ وروايتهم * كَبِيرُ الْمِقَانَةِ الْبَيَاضِ بِصَفْرَةٍ * . والبكر ههنا : أول بيض النعامة . المقاناة : أى المخالطة أى التى قوفى بياضها ، أى خلط . البياض روى بالنصب والرفع والجرح ، وتوجيهها في شرح القصائد . النمير من الماء : الذى ينبع في الشارب وإن لم يكن عذبا .

(٢) مضى ١٣٧ - ١٤٩ . (٣) القصة مفصلة في الأغاني ١٦ : ١١٨ .

(٤) الكور : الرجل . الفرز : ركاب الرجل .

فقال الأعرابي صريح والله الرجل ! ألا قلت كما قال عمك الراعي :
 وواضعة خدّها للزّما م ، فالخذ منها له أضعر^(١)
 ولا تُعجل المرأة قبل البرو لئ ، وهى بركبتىها أبصر
 وهى إذا قام فى غرزها كمثّل السفينة أو أوقر
 ٩٤٠ • وأخذ عليه قوله يصف الكلاب :

حتى إذا دوّمت فى الأرض راجعة كبر ، ولو شاء نجى نفسه الهرب
 قالوا : والتدويم إنما هو فى الجوّ ، يقال : دوّم الطائر فى السماء : إذا
 حلّق واستدار (فى طيرانه)^(٢) ، ودوى فى الأرض : أى ذهب .

٩٤١ • وقالوا : ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً ، وإنما وضعه عندهم أنه
 (كان) لا يجيد المدح ولا الهجاء . ولما أنشد بلال بن أبى بردة (قوله) :
 رأيتُ الناس ينتجعون غيثاً فقلتُ لصيّدح أنتجى بلالاً^(٣)
 قال بلال : يا غلام أعطه جبل قتّ لصيّدح .

٩٤٢ • قالوا : وغلّط . فى قوله فى النساء :

(١) الصعر : الميل فى الخد خاصة ، وكلاهما بفتحتين .
 (٢) هذا المأخذ نسب فى اللسان ١٥ : ١٠٥ إلى الأصمعى . وذهب غيره إلى صواب ما قال
 ذو الرمة ، ففيه : « قال الأخفش وابن الأعرابي : دوّمت : أبعدت ، وأصله من دام يدوم ، والضمير
 فى دوّم على الكلاب . وقال عل بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا فى السماء لم يحز أن يقال : به
 دوام ، كما يقال : به دوار ، وما قالوا : دومة الجندل ، وهى مجتمعة مستديرة » .
 (٣) صيّدح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية المشهورة « سمعت الناس » برفع « الناس » وهى
 رواية اللسان ٣ : ٣٤٠ . وفى شرح القاموس ٢ : ١٧٨ : « وفى الصحاح : رأيت الناس ، بدل
 سمعت ، والناس : مرفوع . قال أبو سهل : هكذا بخط الجوهري وصحح عليه ، والمخفوط : سمعت الناس ،
 ووجدت فى الهامش لابن القطاع : يروى هذا البيت برفع الناس ونصبه بعد سمعت ، فالنصب ظاهر ،
 وأما الرفع فعل الحكاية ، لأن سمعت فعل غير مؤثر ، فجاز أن يعلق وتقع بعده الجملة ، وتقدير المعنى :
 سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثاً ، وأما مع رأيت فلا يصح ذلك »

وما الفقَرُ أَرَزَىٰ عِنْدَهُنَّ بَوَضَلْنَا
قالوا : والجيدُ قولُ عَلَقَمَةَ :

يُرِدْنَ ثِرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ
وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ^(٢)
وقولُ امرئ القيس :

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا
• ٩٤٣ • وَأَشَدُّ هَجَائِهِ قَوْلُهُ :

وَأَمَثَلُ أَخْلَاقِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَنَّهَا
وَمَا انْتُظِرَتْ غِيَابُهَا لِعَظِيمَةٍ
إِذَا مَرْتِيَّاتٌ حَلَلْنَ بِبَلَدَةٍ
صَلَابٌ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ جُلُودُهَا
وَلَا اسْتُعْمِرَتْ فِي جُلٍّ أَمْرٍ شُهُودُهَا^(٣)
مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَصْلُحْ طَهُورًا صَعِيدُهَا^(٤)

• ٩٤٤ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الظُّبْيَةِ وَلَدَهَا :

إِذَا اسْتَوْدَعَتْهُ صِفْصِفًا أَوْ صَرِيمَةً
حِدَارًا عَلَى وَسَنَانٍ يَصْرَعُهُ الْكَرَى
وَتَهْجُرُهُ إِلَّا اخْتِلَاسًا بَطْرِفِهَا
تَنَحَّتْ وَنَصَّتْ جِدَهَا لِلْمَنَاظِرِ^(٥)
بِكُلِّ مَقِيلٍ مِنْ ضِعَافٍ فَوَاطِرٍ
وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَةَ الْعَيْنِ هَاجِرٍ

• ٩٤٥ • وَمِمَّا صُحِّفَ فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

(١) سياق البيت ٤٤١ ل

(٢) البيت ١٠ من المفضالية ٢١٩ وقد مضى ٢١٩ .

(٣) س ب « ولا استؤذنت » . ب هـ « ولا استؤمرت » .

(٤) مرييات : منسويات لامرئ القيس ، وقد غلب على القبيلة ، وهذه النسبة مما ينسب إلى الأول دون الثاني ، يقال « امرئ » بسكون الميم وكسر الراء ، و « مرئ » بفتحها ، كأنهم أضافوا إلى « مره » ، فكان قياسه فتح الميم وسكون الراء ، ولكنه نادر معدول النسب . انظر اللسان ١ : ١٥١ -

١٥٢ .

(٥) الصفصف : الفلاة لا نبت فيها . الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . نصت

جديها : رفعت .

بَرَاهُنْ تَفْوِيزِي إِذَا الْآلُ أَرْقَلَتْ بِهِ الشَّمْسُ إِزْرَ الْحَزَوْرَاتِ الْفَوَالِكِ^(١)
 342 رواه أبو عمرو «أَرْقَلَتْ» ، وقال الأصمعي^٢ : إنما هو «أَرْقَلَتْ»^(٢) ومعناه
 أَسْبَغَتْ وَغَطَّتْ ، يريد أَسْبَغَتْ إِزْرَ الْحَزَوْرَاتِ مِنَ الْآلِ .

(١) التفويز : ركوب المفازة ، يقال « فوز الرجل بإبله » إذا ركب بها المفازة . يريد أن
 إبله براها السرى في المفاوز وأنصاها . الْآل : السراب . أَرْقَلَتْ : بالقاف : أَسْرَعَتْ . الْحَزَوْرَاتِ :
 جمع « حزورة » وهي الرابية الصغيرة . الْفَوَالِكِ : المستديرات .
 (٢) يعني بالنفاء لا بالقاف .

٩٥ - نهار بن توسعة^(١)

٩٤٦ • هو نَهَارُ بن تَوْسَعَةَ بن أَبِي عِتْبَانَ ، من بكر بن وائل ، من بني حَنْتَمٍ وكان أشعرَ بكرٍ (بن وائل) بخراسانَ . وهو القائلُ :

أبي الإسلام لا أَبَ لي سِوَاهُ إِذَا هَتَفُوا بِبَكْرِ أَوْ تَمِيمٍ
دَعَى الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ فَيُلْحِقُهُ بِذِي النِّسَبِ الصِّمِيمِ
وَمَا كَرَّمَ وَلَوْ شَرُفَتْ جُدُودُ وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ الْكَرِيمُ

٩٤٧ • وكان هَجَا قُتَيْبَةَ بن مُسْلِمٍ فقال :

أَقْتَيْبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ لَقَيْتَنَا : بَدَلُ أَمْرِكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعْوَرُ^(٢)

وقال أيضاً^(٣) :

كَانَتْ خُرَاسَانُ أَرْضاً إِذْ يَزِيدُ بِهَا وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ
فَبَدَّلْتُ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطِيفُ بِهِ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ^(٤)

(١) ترجمته في المؤلف ١٩٣ واللائ ٨١٧ وشرح الحماسة ٣ : ٧ وله خبر مطول مع قتيبة ابن مسلم في الأمال ٢ : ١٩٨ - ١٩٩ وله شعر في الأغاني ١٤ : ١١١ .

(٢) البيت مع ثلاثة أبيات في ابن خلكان ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ونسبها لعبد الله بن همام السلولي ، وكذلك ذكر البيت في اللسان ٦ : ٢٩١ وشرح القاموس ٣ : ٤٣١ ونسب لعبد الله بن همام . « بدل أعور » : في الأمثال ١ : ٧٨ : « قيل إن يزيد بن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان شحيحاً أعور ، قال الناس : هذا بدل أعور ، فصار مثلاً لكل من لا يرتقى بدلاً من الذاهب » . وفي اللسان : « مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل الحمود » .

(٣) البيتان في اللالك ، وهما مع ثلاثة أخرى في البلدان ٢ : ٣٨٢ ، وهما أيضاً في الأمثال ٧٨ : ولكنه لم ينسبهما ، والأبيات الخمسة في فتوح البلدان ٤١٨ منسوبة لمالك بن الربيع ، ثم قال : « ويقال إن هذه الأبيات لنهار بن توسعة » .

(٤) بدلت : بالبناء للمفعول . وضبطت في ل بالبناء للفاعل . وهو خطأ .

فبلغ ذلك وغيره من هجائه قُتَيْبَةَ : فطلبه فهرب ، وأتى أم قُتَيْبَةَ فَأَخَذَ 343 منها كتاباً إليه في الرضى عنه وترك مؤاخذته بما كان منه : فرضى عنه ، فقال له نَهَارٌ : إِنَّ نَفْسِي لَا تَسْكُنُ وَلَا تَطِيبُ حَتَّى تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا اتَّخَذْتَ عِنْدِي مَعْرُوفاً لَمْ تُكَدِّرْهُ . (فأعطاه) . فقال^(١) :

مَا كَانَ فِيمَنْ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا وَلَا هُوَ فِيمَنْ بَعَدَنَا كَابْنِ مُسْلِمٍ
أَشَدَّ عَلَى الْكُفَّارِ قِتَالًا بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْسِماً بَعْدَ مَقْسِمٍ

فقال له قُتَيْبَةُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ :

أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَنَى وَمَاتَ الدَّيُّ وَالْغَزْوُ بَعْدَ الْمُهْلَبِ^(٢)

فقال له : إِنَّ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ بِالْغَزْوِ وَلَكِنَّهُ الْحَشَرُ .

● ٩٤٨ وأمر له قُتَيْبَةُ بِصَلَةِ فَاِبْطَاتٍ عَنْهُ ، وَلَقِيَهُ فَقَالَ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ تَعْلَمُهُ أَنَّ الْعَطَاءَ يَشِينُهُ الْحَبْسُ

فقال : عَجَّلُوا لَهُ الْجَائِزَةَ :

(١) البيتان في تاريخ الطبري ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ وابن خلكان ١ : ٤٩١ .

(٢) البيت في ابن خلكان ، وهو مع آخر في الطبري ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ ، روى سبعة أبيات في الطبري أيضاً ٢ : ٣٠ .

٩٦ - ابن قيس الرقيات (١)

٩٤٩ • هو عبيد الله بن قيس . أحد بنى عامر بن لُؤي . وإنما سُمي^١ الرقيات لأنه كان يُشَبَّب بثلاث نسوة يقال لهنَّ جميعاً رقية^(٢) .

٩٥٠ • وهو القائل في مُصْعَب بن الزبير^(٣) :

إِنَّمَا مُصْعَبُ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ ه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
(مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَّ لَمَحَ مِنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتِّقَاءُ)
كَيْفَ نَوَيْ عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامُ غَارَةً شَعَوَاءُ

٩٥١ • ولَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ^(٤) وصار الأمرُ إلى عبد الملك بن مروان أتى

عبيدُ الله بن قيس عبدَ الله بن جعفرٍ يستشفعُ به إليه^(٥) ، فقال له عبدُ الله ابن جعفر : إذا دخلتَ معي على عبد الملك فكلُّ أكلاً يَسْتَبِشِعُهُ عبدُ الملك ابن مروان ! ففعل ، فقال (له) : مَنْ هذا يا ابن جعفر ؟ قال : هذا أكنبُ

(١) ترجمته في الجُمحى ١٣٧ - ١٣٨ والاشتقاق ٧١ واللكل ٢٩٤ - ٢٩٦ والأغانى ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ والروض الأثف ١ : ٥٠ والخزانة ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ وشواهد المعنى ٢١١ - ٢١٢ .
و « الرقيات » إما مرفوعة على الصفة فينون « قيس » أو مجرورة على الإضافة فلايتون . والتفصيل في الخزانة .

(٢) في هذا خلاف ، وقال الأصمى : « نكح قيس نساء اسم كل واحدة رقية » . وقال الجُمحى : وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين يسمين رقيه » . وانظر الأقوال في الروض الأنف والخزانة مفصلة .

(٣) الأبيات في اللكلى ، وصدر الأول في الجُمحى ثم ذكر بيتين آخرين . والثلاثة الأول في الكامل ٦٤٦ - ٦٤٧ .

(٤) القصيدة مفصلة في الأغاني ٩٤ : ١٥٦ - ١٥٨ والكامل ٦٤٦ - ٦٤٨ واللكل ٢٩٤ - ٢٩٦

(٥) لأن عبد الملك كان قد جعل على قتله جملاً لنصره مصعب بن الزبير ومدحه .

الناس إن قُتل ! قال : ومن هو ؟ قال : الذى يقول ^(١) :
 ما نَقَمُوا من بنى أُمَيَّةٍ لَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنَّ غَضَبُوا
 وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ
 فقال عبدُ الملك : قد عفونا عنه ولا يأخذُ مع المسلمين عطاءً ، فكان
 عبدُ الله بن جعفر إذا خَرَجَ عطاؤه أعطاه .

٩٥٢ • وكان بمدحه بعد ذلك . وهو القائل فيه ^(٢) :
 تَقَدَّتْ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا ^(٣)
 345 والله لولا أَن تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا
 أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالذِّى أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الرَّوِّضِ جَارُهَا
 ٩٥٣ • وَأَنْشَدَ عَبْدَ الْمَلِكِ ^(٤) :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعَنِي وَقَرَعَنَ مَرْوِيَّةَ ^(٥)
 وَجَبَّيْنِي جَبَّ السَّنَامِ وَلَمْ يَتْرُكْنِ رِيشًا فِي مَنَاكِبِي
 فقال له : أحسنت لولا أَنَّكَ خَنَنْتَ فِي قَوَافِيهِ ! فقال : ما عدوتُ كِتَابَ
 الله ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ ^(٦) . وإنما أَخَذَ قَوْلَهُ « وَقَرَعَنَ
 مَرْوِيَّةَ » من قولِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرَّعُ ^(٧)

(١) من القصيدة ٧ أبيات في الجمعي ١٣٨ و ٩ أبيات في الكامل ٦٤٧ - ٦٤٨ وهي ٢٢ بيتاً
 في شواهد المغني ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) الأبيات في الكامل ومعه رابع ، وهي ثمانية في الأغاني ٤ : ١٥٧ .

(٣) تقدت : أسرعت ولزمت سنن الطريق ، و « انتقدى » : استماعة الفرس بهاديته في مشيه برفع
 يديه وقبض رجله شبه الخلب .

(٤) البيت الأول في اللآلئ ٣٢١ ومعه ٤ أبيات أخر ، وذكر أنه يرى بها سهلاً وأسامة ابني
 أخيه ، قتلا يوم الحرة .

(٥) نسب قريش ٣٢ مع بيتين آخرين . و المروة : واحد المرو ، وهي حجارة بيض يقدح
 منها النار .

(٦) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

(٧) المشرق ، بفتح الراء المشددة : المصل ، يقول : أنا من كثرة المصائب كروة يقرعها مرور
 الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرو الناس به . والبيت هو الحادى عشر من المفضلية ١٢٦ .

٩٧ - أيمن بن خريم^(١)

٩٥٤ • هو أَيَمْنُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ^(٢) ، من بني أسد . وكان أبوه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث^(٣) . وكان به برص ، وكان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان^(٤) ، فعتب عليه أَيَمْنُ يوماً فقال له : أنت طَرْفُ مَكْلُوءَةٍ^(٥) ! فقال له : أنا مَكْلُوءَةٌ وأنا أُواكِلُكَ ! ! فلحق ببشر بن مروان فأكرمه واختصه ، ولم يكن يواكله ، فدخل عليه يوماً وبين يديه 346 لبنٌ قد وُضِعَ ، فقال له : إني حَدَّثْتُ البارحةَ نفسي بالصوم ، فلما أصبحتُ أتَوْنِي بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحداً أحقُّ به منك ، فدونكه !

٩٥٥ • وهو القائل :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مَيْطاً بَيْنَا فَرُودَ الْمَيْطِ. مِنْهَا تَعْتَدِلُ^(٦)

(١) ترجمته في الأغاني ٢١ : ٥ - ٨ والإصابة ١ : ٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٨٧ - ١٨٩ وله ذكر في ترجمة أبيه في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤ - ٢٥ والإصابة ٢ : ١٠٩ .
(٢) نسب إلى جده الأعلى ، فهو خريم بن الأخرم بن شداد بن فاتك .
(٣) في الإصابة ٢ : ١٠٩ أن خريماً وأيمن ابنة أسلم يوم الفتح ، فيكون لأيمن حبة أيضاً . وقد روى الإمام أحمد في المسند ٤ : ١٧٨ ، ٢٣٣ والترمذي في السنن ٢ : ٤٨ من طريق سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أيمن بن خريم قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشرافاً بالله ، ثلاثاً ، ثم قرأ : واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . وقال الترمذي : « وهذا حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد ، وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد ، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم » . ثم رواه من طريق سفيان بن زياده عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأسدي عن خريم بن فاتك الأسدي ، ثم قال : « هذا عندي أصح ، وخريم بن فاتك له حبة » . والذي أراه أن الإسنادين كليهما صحيحان .

(٤) في الإصابة عن الصول : « كان أيمن يسمى خليل الخلفاء ، لإعجابهم في حديثه لفصاحته وعلمه » وفي طبقات ابن سعد في ترجمة خريم : « كان ابنه أيمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً » .

(٥) الطرف ، بفتح الطاء وكسر الراء : الذي لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

(٦) الميظ : الجور والميل .

فَإِذَا كَانَ عَطَاءٌ فَأَتَيْهِمْ وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَاغْتَزِلْ
إِنَّمَا يَسْعُرُهَا جُهَاْلُهَا حَطَبَ النَّارِ ، فَدَعَهَا تَشْتَعِلْ

٩٥٦ • وقال عبد الملك بن مروان لَأَيْمَنَ بن خُرَيْمٍ : إِنَّ أَبَاكَ كَانَتْ لَهُ
صَحْبَةٌ وَلَعَمْرُكَ ، فَخُذْ هَذَا الْمَالَ وَانْطَلِقْ فَقَاتِلِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَأَبَى وقال (١) :

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى وَزَرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ
أَقْتُلُ مُسْلِمًا وَأَعِيشُ حَيًّا فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي

٩٥٧ • (وكان غزاً مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جارية برصاء ،
فأهداها له ، فغضب وقال :

تَرَكْتُ بَنِي مَرْوَانَ تَنْدَى أَكْفُهُمْ وَصَاحَبْتُ يَحْيَى ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِيَا
خَلِيلًا إِذَا مَا جِئْتُهُ أَوْ لَقَيْتُهُ بِهِمْ بِشَشْمِي أَوْ يُرِيدُ قِتَالِيَا
فَإِنَّكَ لَوْ أَشْبَهْتَ مَرْوَانَ لَمْ تَقُلْ لِقَوِي هُجْرًا إِذْ أَتَوْكَ وَلَا لِيَا

٩٥٨ • وهو القائل (٢) :

لَقِيتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَدْرَكَ مِنِّي الْعَدَارَى الشَّبَابَا
وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَدَارَى الْحَسَانِ عَدَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا
يُرْضَنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُصْبِحُنَ كُلُّ عَدَاةٍ صَعَابَا 347

(١) الأبيات في ابن سعد ٦ : ٢٥ وابن عساكر ٣ : ١٨٨ .

(٢) لهذه الأبيات قصة في الأغاني ، وقد روى الأبيات مرتين ٢١ : ٥ - ٦ - ٧ ، وهي
هناك ٩ أبيات ولم يذكر فيها البيت الأخير الذي هنا . وكذلك ذكرت مع قصتها في شرح المختار من

عَلَامَ يُكْحَلْنَ نُجَلَّ الْعُيُونِ وَيُحَدَّثْنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا
وَيُبْرِقْنَ ؟ إِلَّا لَمَّا تَعْلَمُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا
[إِذَا لَمْ يُخَالَطَنَّ كُلَّ الْخِلَا ط أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطَمَاتٍ غِضَابَا] (١)
يُمِينُ الْعَنَابَ خِلَاطُ النِّسَاءِ وَيُحْيِي أَجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعَتَابَا
وقال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هذه الأبيات : ما عَرَفَ النِّسَاءُ
أَحَدٌ مَعْرِفَتَكَ (٢) !

(١) الزيادة من عيون الأخبار . المحرطة : الغاضبة المتكبرة .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار أيضاً ٤ : ١٠٢ . وفي الأغاني نقلا عن ابن قتيبة : « قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصف النساء أحد مثل صفتك ، ولا عرفهن أحد مثل معرفتك . قال : فقال له : لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول :
« فإن تسألوني بالنساء » - فذكر أبيات علقمة بن عبدة الثلاثة التي مضت في ص ٢١٩ -
فقال له عبد الملك : قد لعمري صدقتم وأحسنتم » .

٩٨ - مسكين الدارمي^(١)

٩٥٩ • هو ربيعة بن عامر بن أنيف ، من بني دارم . ومسكين لقب ،

وقال :

وُسِّمْتُ مِسْكِينًا وَكَانَتْ لِحَاجَةٍ وَإِنِّي لَمِسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ

٩٦٠ • وهو القائل في معاوية^(٢) :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا تُثِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهُنَّ هُجُودُ
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيِّمُونَ وَالْجَدُّ صَاعِدٌ لِكُلِّ أَنَاسٍ طَائِرٌ وَجُدُودُ
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغُرْبَى خَلَى مَكَانَهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

٩٦١ • وهو القائل^(٣) :

وإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا فَهَنَّاكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَغْتَادُهُ كَغُرَابِ السَّوْءِ ، مَا شَاءَ نَعَقُ
أَوْ حِمَارِ السَّوْءِ ، إِنْ أَشْبَعَتْهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ
أَوْ غُلَامِ السَّوْءِ ، إِنْ جَوَّعَتْهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يُشْبِعَ فَسَقُ

348

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ٦٨ - ٧٢ واللاقي ١٨٦ - ١٨٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٦ والخزانة ١ : ٤٦٥ - ٤٧٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٠٠ - ٣٠٣ . وفي معجم الأدباء أنه مات سنة ٨٩ . وهو صاحب البيت السائر المشهور في الشواهد وغيرها :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَاكَ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بَنْيَرٍ سِلَاحٍ
وله قصيدة « أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه ، وذكر حال الشعراء المتقدمين ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره » كما في الخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٧ وذكر منها ١٠ أبيات .

(٢) هي عشرة أبيات في الأغاني ١٨ : ٧١ - ٧٢ قالها ترشيحاً ليزيد بن معاوية ، إذ تهب معاوية الإقدام على ذلك .

(٣) الأبيات في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٥ - ٢٠٦ وقبلها ٥ أبيات .

أَوْ كَغَيْرِي رَفَعَتْ مِنْ ذَيْلِهَا ثُمَّ أَرْخَتْهُ ضِرَارًا فَاثْمَزَقَ
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْ قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلَقَ
وَلَا عَقَبَ لِمُسْكِينٍ .

●٩٦٢ وهو القائل (١) :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَلِإِيَّاهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدَرُ
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُغِيبَ جَارَتِي الْخِذْرُ

آخر الجزء الأول ، والحمد لله

الجزء الثاني : أوله « عمر بن أبي ربيعة »

ورأسل الله العصمة والتوفيق ،

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

(١) الأبيات في لباب الآداب بتحقيقنا ٢٦٥ وهي في مكارم الأخلاق للخرائطي ٤٢ منسوبة لحاتم الطائي ، وهو خطأ . وهي في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٦ ومعهما آخر . والبيتان الأولان في اللآلئ ١٨٦ - ١٨٧ ومعهما آخران . والقصيدة ١٦ بيتاً في أمالي السيد الشريف المرتضى ٢ : ١٢٠ - ١٢٣ . وقد اختار له الشريف ٢ : ١١٩ - ١٣٥ شعراً كثيراً ممتعاً .

رقم الإيداع	١٩٨٢/٣٢٣٢
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٨٦-٧
١/٨٢/٩٥	

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)